

الجزء الاول من كتاب

الهدى

الى دين المصطفى

للشيخ جواد البلاغي

﴿لأقل خدام الشريعة المقدسة ... النجفي كتبه﴾

﴿في البلدة الشريفة سر من رأى على

مشرفيها افضل الصلاة والسلام والتحية﴾

﴿سنة ١٣٣٠﴾

اعلان ورجاء تبعث اليه عو

بسم الله تبارك اسمه وله الحمد

ارجو من كل من له اعتراض او افاده او سؤال يتعلق بهذا الكتاب او غيره في امر الدين وحقيقة الاسلام ان يتحفني به مكاتبة لاقدم بعون الله لحضرته ما ادي من الجواب مقرونا بالاحترام والتشكر وما توفيقي الا بالله

— ☆ — الاقل كاتب الهدى

ولتكن المكاتبة باللغة العربية مشتملة على التعريف ببلد المكاتب ومحله وطريق ايصال الجواب اليه عنوان المراسلة الى طرفنا

﴿العراق — سامرا — مدرسة حجة الاسلام وقدوة الانام

الميرزا قدس سره — كاتب الهدى النجفي﴾

مطبعة العرفان ☆ صيدا سنة ١٣٣٠ — ١٣٣١ ه

خطبة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ اندعُو مِنْ دُونِ الله ما لا يَنْفَعُنا ولا يضُرُّنا ونُرَدُّ على اعقابنا بعدَ اذ هدانا الله كالّذي استهوتهُ الشّياطينُ في الأرض حيرانَ لهُ أصحابٌ يدعُونهُ الى الهُدَى ائتنا قُل انَّ هُدَى الله هُوَ الْهُدَى وأُمِرنا لنسلِمَ لِرَبِّ الْعالَمينْ [1] ولَنْ تَرْضى عَنكَ الْيَهودُ ولا النَّصارَى حتى تتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ انَّ هُدَى اللهِ هُوَ الهُدَى ولئنِ اتّبعْتَ اهواءَهُمْ بعدَ الّذي جاءكَ مِنَ الْعِلمِ مالَكَ من اللهِ من وَليٍّ ولا نصير [2] ومَنْ يبْتَغِ غيرَ الاسلام دينًا فلَن يُقبَلَ منْهُ وهُوَ في الآخرَةِ منَ الخاسِرينْ [3] اللهم فلك الحمد والشكر دائمًا ابدا كما انت اهله . على ان هديت الى الحق . واوضحت سبيل الرشد . وانرت البرهان على حين فترة من الرسل . تلطفت وانعمت . بارسالك صفوة الانبياء . وخاتم عدتهم . والدليل على نبوتهم . المبعوث باتقن شريعة . واوضح طريقة . الداعي الى الحق والهادي الى الصواب محمد رسولك الصادق الامين . الصادع بامرك . والمجاهد في سبيلك . صلواتك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين (وبعد) فاني وقفت على كتاب عربي ارخ طبعه بسنة الف وثمانمائة واحدى وتسعين ميلادية لم تذكر كما هو المعتاد مطبعته ولا محلها ولا صاحبها عنوانه انه

(١) سورة الانعام ٧٠ (٢) سورة البقرة ١١٤ (٣) سورة آل عمران ٧٩

تعريب هاشم العربي نزيل بلاد الافرنج حالاً عن اللغة الانكليزية لمقالة في الاسلام لرجل ترجمه المعرب بانه جرجيس صال الانكليزي مولداً ومنشأ المولود في اواخر القرن السابع عشر * وقد الحق المعرب هذه المقالة بتذييل مستقل في آخرها وتذييلات متفرقات في اثنائها * ثم وقفت على كتاب آخر استعير له اسم الهداية قد تكلف فيه الرد على كتابي اظهار الحق والسيف الحميدي . فوجدت الكتابين الاولين على طريقة ينكرها شرع التحقيق في البحث والادب في الكلام والامانة في البيان ولا يرتضيها خدام المعارف المحافظون على فضلهم . ورواج بضاعتهم المتحذرون من وبال الانتقاد ووصمة ظهور الزيف والزيغ . وقد احببت ان اشير الى بعض ما فيهما مما حاد عن الامانة او تاه في الغفلة . خدمة مني المعارف . واحقاقاً للحق وانتقاداً للزيف . ليثني من يريد الكتابة من جماح تعصبه . ويأخذ في مزال الاقدام وعثرات الاقلام بيد قلمه . وقد آثرت ان اجعل ذلك في خلال ما هو الامثل بنا بل الواجب علينا من الارشاد الى سبيل الهدى . ودين الحق . وخالص الايمان وحقيقة العرفان . دين الاسلام المتكفل باعدل النظام . واحسن التمدن . واكمل التهذيب . لعامة البشر . وقربهم من الله . وسعادتهم في الدنيا والآخرة . ⁂ . وقد رتبت كتابنا هذا على مقدمات ومقاصد وخاتمة (تنبيه) الظاهر ان مصنف المقاله السابق ذكرها هو الذي سماه الدكتور سعاده في مقدمته على معرب انجيل برنابا بالمستشرق سايل . وان هذه المقالة هي الكتابات التي ذكر انه نشرها وسماها بالمباحث التمهيدية . وهو الذي سماه صاحب اظهار الحق . بالقسيس سيل . ونقل عن مقدمته لترجمة القرآن ثلاث جمل متفرقة تكشف عن ملائمة طريقته في البحث وحسن الادب والانصاف على خلاف ما قد يوجد في اثناء

هذه المقالة * فاظن انَّ جملة مما تجاوز في هذه المقاله عن حد البحث الى سوء الادب انما هو من تصرف التعريب او انه كان من هفوات الجهل قبل ان ياخذ من المعارف بعض حظها . * . وتعريب المقالة المذكور يشتمل على ثلاثمائه واحدى وعشرين صحيفة . وقد سميت صاحبها عند التعرض لكلامه سايل . وجعلت الاشارة اليها « ق » واما المعرب فالمظنون انه موه باسمه ومحله . ويظهر من حاله انه ليس له وقوف على كتب العهدين كاينبغي للنصراني والالما اقدم على كثير من اقواله كما ستعرف ذلك انشاء الله من متفرقات هذا الكتاب اللهم الا ان يكون قد حاول الاغفال وأمن الانتقاد . وقد سميته عند التعرض لكلامه « المتغرب » وان تذييله المستقل يشتمل على خمس وتسعين صحيفه من اواخر الكتاب . وجعلت الاشارة اليه « ذ » وللتذييلات التي في اثناء المقاله « قذ » — * — واما الكتاب المستعار له اسم الهدايه فقد ذكر لي انه تأليف جماعة من النصارى لكن قد رسم في ختامه (يقول العبد الفقير) بالافراد ولعله اقرب . فاني استبعد ان يقدم جماعة من هذا الجيل المتنور بآدابه وحسن مباحثته على مثل ما اقدم عليه مؤلفه كما ستطلع عليه انشاء الله . وهو يشتمل على اربعة اجزاء مطبوعة في مصر بمعرفة المرسلين الامريكان . * . الجزء الاول من الطبعة الثانية سنة ١٩٠٠ م يشتمل على ثلاثمائة وعشرين صحيفة . * . الجزء الثاني من الطبعة الثانية سنة ١٩٠٤ م يشتمل على ثلاثمائة صحيفة الجزء الثالث مطبوع في سنة ١٩٠٠ م يشتمل على ثلاثمائة واربع صحائف الجزء الرابع مطبوع في سنة ١٩٠٢ يشتمل على ثلاثماية واربع صحائف . وقد سميت مؤلفه عند التعرض لكلامه « المتكلف » وجعلت الاشارة الى الكتاب « يه » والى الجزء « ج » والى عدده بالرقم قبله

المقدمة الاولى

لما كان من مباحثي لهم الاحتجاج عليهم جدلا والزاما بما في العهدين المنسوبين الى الالهام والوحي الالهي عند عموم النصارى وخصوص البروتستانت الذين منهم هو٠لا٠ فلا باس بذكر تفصيل كتبهما ٠ والاشارة الى الرموز المصطلح عليها لاسمائها فالاول من العهدين هو المسمى بالعهد القديم وهو عبارة عن تسعة وثلاثين سفرا خمسة منها منسوبة لنبي الله موسى عليه السلام تسمى بالتورٰية والاسفار الباقية منسوبة الى الوحي الى من بعد موسى من الانبياء الى ما قبل زمان المسيح بنحو ثلاثمائة وسبع وتسعين سنة وقد يسمى جميع العهد القديم بالتورٰية ٠ واللسان الاصلي له الى ما قبل سبي بابل هو اللسان العبراني ٠ ومن سبي بابل صار الاصل لبعضها هو اللسان الكلداني وهو لسان بابل * ثم ترجم العهد القديم الى اللغة اليونانية بعناية سبعين او اثنين وسبعين من علماء اليهود لمائتين واثنتين وثمانين سنة او وخمس وثمانين او وست وثمانين قبل المسيح على اختلاف الرواية في تاريخ الترجمة واسبابها قيل وتمت في اثنين وسبعين يوما ٠ وسميت بالترجمة السبعينية ٠ ومقتضى النقل انها كانت معتبرة غاية الاعتبار فيما بين اليهود وقدماء المسيحيين وان مصنفي العهد الجديد ما نقلوا الفقرات الكثيرة الاعنها ٠ وان المسيح كان يخاطبهم عن الشريعة والانبياء من هذه الترجمة ٠ وكذا ستفانوس في خطابه لليهود ٠ وكذا الذين تشتتوا في البلاد ليبشروا بالمسيح باللغة اليونانية ثم ترجم بعد ذلك الى لغات كثيرة (وهذه اسماء اسفاره ورموزها)

(١) (تك) لسفر التكوين وهو الاول من التورٰية المنسوبة لموسى ويسمي سفر الخليقة ايضا بمقتضى تسمية الترجمة السبعينية ٠ ويسمى في العبرانية

باسم اوله (بريشٔيت) (٢) (خر) السفر الخروج وهو ثانيها بتسمية السبعينية وفي العبرانية يسمى باوله (وآله شموت) اي وهذه اسماء (٣) (لا) لسفر اللاويين وهو ثالثها بتسمية السبعينية وفي العبرانية باوله (وبقرا) اي ودعا (٤) (عد) لسفر العدد وهو رابعها بتسمية السبعينية ويسمى في العبرانية باوله (ويدبر) اي وكلم (٥) (تث) لسفر تثنية الاشتراع وهو خامسها بتسمية السبعينية وفي العبرانية باوله (اله) اي وهذه (٦) (يش) لسفر يشوع اي يوشع (٧) (قض) لسفر القضاة (٨) (را) لكتاب راعوث (٩) (١صم) صموئيل الاول (١٠) (٢صم) لكتاب صموئيل الثاني (١١) (١مل) لتاريخ الملوك الاول (١٢) (٢) (مل) لتاريخ الملوك الثاني (١٣) (١اي) لتاريخ الايام الاول (١٤) (٢اي) لتاريخ الايام الثاني (١٥ (عز) لكتاب عزرا (١٦) (نح) لكتاب نحيا (١٧) (اس) لكتاب استيرا (١٨) (اي) لكتاب ايوب (١٩) (مز) لمزامير داود اي الزبور (٢٠) (ام) لامثال سليمان (٢١) (جا) لكتاب الجامعة المنسوب لسليمان (٢٢) (نش) النشيد الانشاد (٢٣) (اش) لكتاب اشعيا (٢٤) (ار) لكتاب ارميا (٢٥) (مرا) لمراثي ارميا (٢٦) (حز) لكتاب حزقيال (٢٧) (دا) لكتاب دانيال (٢٨) (هو) لكتاب هوشع (٢٩) (يوء) لكتاب يوئيل (٣٠) (عا) لكتاب عاموس (٣١) (عو) لكتاب عوبديا (٣٢) (يون) لكتاب يونان اي يونس بن متىّ (٣٣) (مي) لكتاب ميخا (٣٤) (نا) لكتاب ناحوم (٣٥) حب) لكتاب حبقوق (٣٦) (صف) لكتاب صفينا (٣٧) (حج لكتاب حجيّ (٣٨) (زك) لكتاب زكريا (٣٩) (مل) لكتاب ملاخي * ولهذه الكتب في النسخ العبرانية ترتيب آخر من حيث التقديم والتأخير —*— واما العهد الجديد فهو عند النصارى عبارة عما كتب بالالهام والوحي الألهي بعد عيسى وهو عند البروتستنت

سبعة وعشرون كتابا وها هي ورموزها المصطلح عليها (١) (مت) لانجيل متى (٢) (مر) لانجيل مرقس (٣) (لو) لانجيل لوقا (٤) (يو) لانجيل يوحنا (٥) (اع) لاعمال الرسل (٦) (رو) لرسالة بولس الى اهل رومية (٧)(١كو) لرسالته الاولى الى اهل كورنتوش (٨) (٢كو) لرسالته الثانية اليهم (٩)(غل) لرسالته الى اهل غلاطية(١٠) (اف) الى اهل افس(١١) (في) الى اهل فيلبى (١٢) (كو) الى اهل كواوسي(١٣) (١تس) الاولى الى اهل تسالونيكى (١٤) (٢تس) الثانية اليهم (١٥) (١تي) الاولى الى تيموثاوس (١٦) (٢تي) الثانيه اليه (١٧) (تي) الى تيطس (١٨) فل الى فليمون (١٩) (عب) الى العبرانيين (٢٠) (يع) لرسالة يعقوب(٢١)(١بط) (لرسالة بطرس الاولى (٢٢)(٢بط) للرسالة الثانية(٢٣)(١يو)لرسالة يوحنا الاولى(٢٤)(٢يو)لرسالته الثانية(٢٥)(٣يو)لرسالته الثالثة(٢٦)(يه)لرسالة يهوذا(٢٧)(رؤ)لرؤيا يوحنا المسماة بالمكاشفات والمشاهدات والجليان٠*٠

ولكل واحد من كتب العهدين فصول معدوده يسمونها الاصحاحات تشتمل على فقرات معدودة بالرقم الهندي . فاذا ارادوا الاشارة الى الفقرة اشاروا الى كتابها بما ذكرنا من الرموز ثم اشاروا الى اصحاحها بعدده بالرقم الهندي وجعلوا بعده نقطتين احداهما فوق الاخرى هكذا (:) ثم اشاروا الى الفقرة بعددها بالرقم ايضا . مثاله . اذا اردنا ان نشير الى الفقرة الثالثة عشر من الاصحاح الثالث من رسالة بولس الى اهل غلاطيه رسمناها هكذا (غل ٣:١٣)واذا ارادوا الاشارة الى فقرات متعددة اشاروا الى الاولى بنحو ما ذكرنا ثم رسموا بعدها خطا عريضا هكذا— ورسموا بعده عدد الفقرة الاخيرة فيكون الخط العرضي بمعنى الى او حتى مثال ذلك اذا اردنا ان نشير الى جملة هي من الثامنة عشر الى نهاية الثالثة والعشرين

من الاصحاح الحادي والعشرين من سفر التثنية رسمنا هكذا (تث ٢١: ١٨-٢٣) وان الكثير من اصطلاحنا في الكتاب ان نذكر عدد الاصحاح صريحا ثم نشير الى عدد الفقرات بالرقم . وان الذي حضرني من نسخ العهدين عند كتابة هذا الكتاب نسخ عديدة . الاولى نسخة عبرانية مطبوعة في برلين سنة ١٩٠١ م . يشتمل العهدالقديم منها على الف وثلاثمائة واربع وثمانين صحيفة والجديد على اربعمائة وست وثمانين -*- الثانية نسخة عربية اشير في متنها الى الكلمات التي زيدت في الترجمة على الاصل العبراني واليوناني بطبعها بالحرف الصغير والى الكلمات التي لا توجد في اقدم النسخ واصحها بجعلها بين خطين هلالين واشير في اسفل صحيفتها الى اختلاف العبرانية . واليونانية . والسامرية . والى اختلاف القراءات . واشير في جانبها الأعلى الى تكرر الكلمة والمضمون في العهدين والى تاريخ بعض الحوادث المذكورة فيهما وان العهد القديم منها ليشتمل على الف واثنتين وستين صحيفة . والجديد على ثلاثمائة وثمان وخمسين . وفي آخرها ما نصه . وكان الفراغ من اصطناع صفائحه في شهر تموز من اشهر سنة ١٨٧٠ مسيحية في بيروت =*= الثالثة =*= نسخة عربية ايضا من الطبعة الثانية عشر في المطبعة الامريكانية في بيروت سنة ١٩٠٥م . يشتمل العهد القديم منها على تسعمائة وعشرين صحيفة . والجديد على مائتين وخمسة وتسعين - الرابعة -*- نسخة عربية طبع دي ساراه هوجسون سنة ١٨١١ =*= *الخامسة نسخة فارسية مطبوعة في روكلين مدلبسيك سنة ١٨٩٥ م بنفقة الجمعية المشهورة به بريتش وفورن بيبل سوسائيتي دار السلطنه لندن يشتمل العهد القديم منها على الف وثلاثمائة وثمان وثمانين صحيفة . والجديد على اربعمائة واحدى وعشرين -*- السادسة -*- نسخة فارسية

ايضاً بالحرف الصغير مساوية للتي قبلها في عدد الصحائف والوضع والطبع بنفقة الجمعية المذكورة طبع العهد القديم منها سنة ١٩٠١ م . والجديد سنة ١٩٠٢ — * — السابعه نسخة فارسية ايضاً العهد القديم منها يشتمل على اربعة اجزاء في ثمان ماية وست واربعين صحيفه بترجمة وليم كلن قسيس اكستي ومعلم العلم الالهي . باستعانة فاضل خان الهمداني بفرمان المجمع المشهور بيونيتد اسوشئت سند سكتلند مطبوعة بفرمان المجمع المذكور . في دار السلطنة ادن برغ . بمطبعة تومس كنسبل سنة ١٨٤٥م والعهد الجديد منها يشتمل على خمساية واثنتين وثلاثين صحيفة بترجمة افضل الفضلاء المسيحيه هنري مرتن قسيس انكليسي وطبع بفرمان مجمع برتيطش اندفرن بيبل سسيتي في ادن برغ . في المطبعة المذكورة ايضاً سنة ١٨٤٦ م . —*— الثامنة —*— خمسة اسفار التورية لموسى فارسية بترجمة تومارابنسن القسيس . مطبوعة في لندن بمطبعة رجاردواطس سنة ١٨٣٩ م وهي تشتمل على خمساية وسبعين صحيفة =*= التاسعة =*= العهد الجديد نسخة عربية تشتمل على اربعمائة صحيفة فرغ من اصطناع صفائحها في مدينة نيويورك سنة ١٨٤٦ م . وطبعت في مطبعة المدرسة في اوكسفورد سنة ١٨٦٩ م . =*= العاشره =*= العهد الجديد بالفارسية تشتمل على ستماية وسبعة وعشرين صحيفة بترجمة هنري مارتن المذكور . من الطبعة الثالثة بمطبعة رجاردواطس في لندن باعانة مجمع بيبل سوسيتي سنة ١٨٣٧ م .

﴿ المقدمة الثانية ﴾ فيما يستخرج من العهدين من المدة التي تراخى فيها وحي كتبها =*= اما التورية فان ابتداء وحيها لموسى كان في جبل حوريب . اذ كان موسى يرعى غنم كاهن مدين (خر٣: ٤)

ثم في مدين (خر ٤:١٩) ثم في مصر في دفعات متراخية بحسب الزمان الى عبور بني اسرائيل البحر (خر ٥ — ١٤) ثم في مادّه (خر١٥:٢٥) ثم في برية سين . حيث انزل المن بعد الخامس عشر من الشهر الثاني لخروجهم من مصر (خر ١٦) ثم زفيديم . (خر ١٧) ثم في برية سينا . بعد الشهر الثالث لخروجهم من مصر (خر ١٩) وتتابع الوحي في دفعات متراخية في جبل سينا وبريّته . الى ان ارتحلوا منها في العشرين من الشهر الثاني من السنة الثانية لخروجهم من مصر (عد١٠:١٢) ثم في . قبروت هتّاوه (عد١١) ثم في حضروت (عد١٢) ثم في برية فادان (عد١٣) وتتابع الوحي هناك في سنين عديدة الى ان مات هرون في جبل هود (عد٢٠:٢٣=٢٩) وكان موت هرون في اول الشهر الخامس من السنة الاربعين لخروجهم من مصر (٣٣:٣٨) ثم في عربات مواب ووضع لهم هناك شرايع واحكام (٢٨-٣٦) ثم في عبر الاردن في اول الشهر الحادي عشر من السنة الاربعين لخروجهم من مصر (تث١:١-٤) فكانت مدة نزول الوحي والشريعة على موسى بالتدريج والتعاقب من المدة التي كان فيها يرعى غنم كاهن مدين في حوريب الى ان توفي في ارض مواب ما يزيد على احدى واربعين سنة على انه لم يعرف من التورٰية الوقت الذي اوحى فيه سفر التكوين الى موسى ومقتضى صراحة التورٰية ان كتابة موسى لها في كتاب وجمعها كان في آخر عمره الشريف عند اتمام الشريعة كتب هذه التوراة وسلمها للكهنة وشيوخ بني اسرائيل . وامرهم بوضعها بجانب تابوت عهد الرب . (انظر تث ٣١:٩و٢٤) مع=اذا١٠:١) =*= واما وحي اشعيا فقد كان متراخياً في ايام عزيا . ويوثام . واحاز . وحزقيا . ملوك يهوذا (اش١:١) وكانت مدة ملك هوءلاء الاربعة مائة وثلاثة عشر

سنة (٢ اي ٢٦و٢٧و٢٨و٢٩) وكذا وحي كتاب هوشع (هو١:١) وكان وحي كتاب ارميا متدرجاً متراخياً من السنة الثالثة عشر لملك يوشيا وايام ملك يهواحاز . ويهوياقيم . ويهوياكين . الى السنة الحادية عشر لملك صدقيا (ار١:١—٤) وكانت هذه المدة احدى واربعين سنة (٢ اي ٣٤و٣٦) وكان وحي كتاب حزقيال من السنة الخامسة لسبي يهوياكين (حز١:٢) متدرجاً الى السنة السابعة والعشرين (حز٢٩:١٧) وكان وحي كتاب دانيال متدرجاً من ايام بخت نصر (دا٢) الى السنة الثالثة لكورش (را ١٠:١) وهذه المدة تزيد بحسب التاريخ على الستين سنة . وكان وحي كتاب ميخا المورشي متدرجاً في ايام يوثام . واحاز . وحزقيا ملوك يهوذا (مي١:١) وكان ملك هؤلاء احدى وستين سنة (٢ اي ٢٧و٢٨و٢٩) وكان وحي كتاب حجي على قلته متدرجاً من اول الشهر السادس من السنة الثانية لملك داريوس (حج١:١) الى الرابع والعشرين من الشهر التاسع (حج ٢:١٠) وكان وحي كتاب زكريا متدرجاً من الشهر الثامن من السنة الثانية لداريوس الملك (زك ١:١) الى الشهر التاسع من السنة الرابعة (زك ٧:١) ثم لم يؤرخ وحيه بعد هذا في كتابه * ولم يذكر في العهد القديم ان باقي كتبه كان وحيها دفعة واحدة —*— وكان عمر المسيح حينما اعتمد من يوحنا ونزل عليه الروح القدس نحو ثلاثين سنة (لو٣ :٢١—٢٤) ومن المعلوم ان عمره الشريف حينما رفع الى السماء كان نحو ثلاثة وثلاثين سنة فتكون تعاليمه النبوية الالهامية الى ليلة الجمعة التي هجم فيها عليه اليهود متدرجة حسبما ذكر في الاناجيل في مدة ثلاث سنين

واذا عرفت هذه المقدمة فماذا تقول في قول المكلف في شأن القرآن الكريم يداج ص٥٥ س٢٠ وهو مخالف لكتب الوحي لانها نزلت جملة . والقرآن مقطع

ثم انظر الى٧ قه رسايل (ق ص١٢٦)س٦ —٥١٢) فهل تراهم لم يطلعا على ما في العهدين . ام حاولا الاغفال ليروجا اغراضها افأمنا من رقيب الحق ومن الظرائف قول المتعرب (قذ) ص١٢٩ س١٨) اليهود يقولون ان الناموس اعطى لموسى نجوما وايت شعري ان التورية في اعصار هؤلاء لم تنحصر بنسخة حلقيا او عزرا ليجهلوا ما فيها

﴿ المقدمة الثالثة ﴾ فيما اتفق من صراحة بعض كتب العهدين بما يدل على مخالفة وضعها وترتيبها لترتيب الهامها ووحيها —*— فان المزمور الثامن عشر كان الهامه عندما انقذ الله داود من ايدي كل اعدائه ومن يد شاول * وان المزمور الرابع والثلاثين كان الهامه عندما غيّر داود عقله قدام ابي مالك وهو قبل ذلك * وان الهام المزمور الحادي والخمسين كان بعد ما تزوج داود بامرأة اوريا . والهام الثاني والخمسين عندما اخبر دواع الارومي شاول بدخول داود الى بيت اخي مالك وهو قبل ما تقدم ذكره . وكذا الهام المزمور السادس والخمسين * وكان الهام المزمور السابع والخمسين بعد الهام المزمور التاسع والخمسين * وان الهام التاسع والخمسين كان عندما ارسل شاول من يراقب داود في البيت وهو قبل كل ما ذكر * وكان الهام المزمور المائة والثاني والاربعين عندما كان داود في المغاره وهو قبل اغلب ما ذكرنا ومقارن لالهام المزمور السابع والخمسين . ويعرف ما ذكرنا من التقدم والتأخر ومخالفة الترتيب من ملاحظة عناوين المزامير ومراجعة تاريخ احوال داود من تاسع عشر صموئيل الاول الى ثاني عشر صموئيل الثاني —*— وان الهام الاصحاح الحادي والعشرين من ارميا كان في ايام صدقيا آخر ملوك يهوذا . والهام اوائل الثاني والعشرين في ايام يهوياقيم . والهام اواخره في ايام ابنه كنياهو وهما قبل صدقيا . والهام الخامس والعشرين كان في السنة الرابعة ليهوياقيم

وهي قبل ملك كنياهو وصدقيا . والهام السادس والعشرين كان في ابتداء ملك يهوياقيم . وهو قبل كل ما ذكرنا . ومثله الهام السابع والعشرين بحسب اوائله الا ان فيه غلط واضح كما يشهد به الثامن والعشرون * وان الهام الثاني والثلاثين كان في السنة العاشرة لصدقيا والهام السادس والثلاثين كان في السنة الرابعة ليهوياقيم * وان الهام الثالث والاربعين كان في تحفنحيس في مصر بعد سبي بابل وانقراض مملكة يهوذا بمدة وكذا الهام الرابع والاربعين. مع الهام الخامس والاربعين يتعلق بالسنة الرابعة ليهوياقيم . فراجع نص الاصحاحات المذكورة من ارميا مع تاريخ ملك يهوياقيم . وبكنيا وصدقيا ملوك يهوذا . في الثالث والاربعين الى الخامس والاربعين من الملوك الاول والسادس والثلاثين من الايام الثاني * وان الهام السادس والعشرين من كتاب حزقيال كان في السنة الحادية عشر لسبيهم . مع ان الهام اوائل التاسع والعشرين كان في السنة العاشرة والهام اواخره كان في السنة السابعة والعشرين مع ان الهام الحادي والثلاثين كان في السنة الحادية عشر * وكان الهام الاصحاح العاشر من كتاب دانيال في السنة الثالثة لكورش ملك فارس . والهام الحادي عشر في السنة الاولى لداريوس المادي . وهو قبل كورش . وبناء على ما في النسخة السبعينية من ذكر كورش بدل داريوس يكون الهام العاشر في السنة الثالثة لكورش والهام الحادي عشر في السنة الاولى له ولعل التتبع في العهدين يدلك على اكثرمما ذكرنا امن مخالفة ترتيب الكتاب لترتيب الهامه بل لعل التنقير في خصوص توراة موسى يشهد بكثير من ذلك بل لعل ما لاشاهد عليه اكثر واكثر فلنكتف في هذه المقدمة على هذا المقدار

﴿ المقدمة الرابعة ﴾ فيما ذكر في العهدين من الحالات الغريبة التي تعرض للانبياء عند الوحي اليهم وتجلي الله وظهور جلاله لهم * ففي التوراة ان ابراهيم لما اوحي اليه في شأن نسله وغربتهم وقع عليه عندمغيب الشمس سبات ورعبة مظلمة (تك١٥: ١٢—١٥) وان يعقوب لما رأى في الحلم السلَّم والملائكة وخاطبه الرب واستيقظ خاف وقال ما ارهب هذا المكان (تك ٢٨: ١٢—١٨) واما موسى فانه وان لم تذكر التوراه في شأنه شيئا عند ظهور الله له في حوريب في عليقة النار في اول تكليمه. الا كونه غطى وجهه لانه خاف ان ينظر الى الله (خر٣ : ١— ١٦)وكذا في جبل سيناء (خر ١٩) لكن استفانوس الذي وصف بانه مملوء من الايمان والروح القدس والقوة بحيث كان يصنع عجايب وآيات عظيمة في الشعب (اع ٦ : ٥ — ٨) قد ذكر ان موسى ارتعد ولم يجسر ان يتطلع عند ماظهر له ملاك الرب في نار العليقة (اع ٧ : ٣٠ — ٣٣) وبولس الرسول العظيم عندالنصارى ذكر في شأن ظهور جلال الله على جبل سيناء حين ارتجف الجبل ان المنظر كان مخيفا حتى قال موسى انا مرتعب ومرتعد(عب ١٢ : ٢١) ويلزم من ذلك ان التوراة اهملت ذكر حال موسى في هذا الشأن. نعم ذكرت في مقام اخوان موسى قال الله ارني مجدك . فقال اجيز كل جودتي قدامك ولا تقدر ان ترى وجهي لان الانسان لايراني فيعيش وهو ذا عندي مكان فتقف على الصخرة ويكون متى اجتاز مجدي اني اضعك في نقرة من الصخره واستر ك بيدي حتى اجتاز ثم ارفع يدي فتنظر ورائي واما وجهي فلا يرى (خر ٣٣ : ١٨ — ٢٣) والمعقول من هذ الكلام هو ان الطبيعة البشرية حتى من مثل موسى لاتقوى على مشاهدة جلال الله ومجده من الوجهة

الحقيقية المكني عنها بالوجه وانما تقوى بمساعدة العناية الربانية على بعض المشاهدة من الوجهة المكنى عنها بالوراء * وذكرت التورية ايضا ان السحابة غطت خيمة الاجتماع وملأ بها الرب المسكن فلم يقدر موسى ان يدخل خيمة الاجتماع لأن السحابة حلت وبهاء الرب ملأ المسكن (خو ٤٠ : ٣٤ و ٣٥)ومقتضاه ان موسى مع مقامه النبوي وكونه كليم الله قد ضعف واحجم عن الاقدام على مشاهدة بهاء الله * وقد اتفق للعهدين التعرض لبعض احوال الانبياء عند الوحي والمكاشفة من تصرف الروح بهم على غير اختيارهم وسقوطهم لوجوههم ومقاساتهم الجهد والشدة كوقوع الغيبة والاغماء عليهم واضطرابهم وغير ذلك عند مشاهدة آثار الجلال والكبرياء * فمن قول حزقيال لما رأى منظر شبه مجد الرب وخر على وجهه (حز ١ : ٢٨) فدخل في روح واقامني على قدمي (حز ٢ : ٢) وعن قوله ايضا فحملني الروح واخذني وذهبت مراً في حرارة روحي ويد الرب كانت شديدة علي (حز ٣ : ١٤) وايضا . واذا بمجد الرب واقف هناك كالمجد الذي رايته على نهر خابور فخررت على وجهي فدخل في روح واقامني على قدمي (حز ٣ : ٢٣ و ٢٤) وايضا .ومد شبه يد واخذني بناصية رأسي ورفعني روح بين الارض والسماء (حز ٨ : ٣) . وايضا . ثم دفعني روح واتى بي الى باب البيت (حز ١١ : ١) وايضا كانت على يد الرب فاخرجني بروح الرب وانزلني في وسط البقعة (حز ٣٧ : ١)—*=
وعن قول دانيال في بعض رؤياه ومكاشفاته بالوحي . وسمعت صوت انسان بين اولاي فنادى وقال ياجبرائيل فهم هذا الرجل . فجاء الى حيث وقفت ولما جاء خفت وخررت على وجهي = واذ كان يتكلم معي كنت مستبخا على وجهي الى الارض فلمسني واوقفني على مقامي(دا ٨:١٦—١٩)

. وايضا . ورايت هذه الروءيا العظيمة ولم تبق فيّ قوة ونضارتي تحولت الى فساد ولم اضبط قوة = ولما سمعت صوت كلامه كنت مستبخا على وجهي ووجهي الى الارض واذا بيد لمستني واقامتني مرتجفا على ركبتي وعلى كفي يدي = وهو ذا كشبه بني آدم لمس شفتي ففتحت فمي وتكلمت وقلت للواقف امامي ياسيدي بالروءيا انقلبت علي اوجاعي فكيف يستطيع عبد سيدي ان يتكلم مع سيدي وانا فحالا لم تبق في قوة ولم تبق في نسمه (دا ١٠ : ٧ = ١٨) = * = ومن الواضح ان سقوط حزقيال على وجهه ومرادته وحرارة روحه . وشدة يد الرب عليه . وتصرف الروح به لا باختياره . وكذا حالات دانيال المذكوره انما هي من انفعال الطبيعة البشريه واندهاشها وسقوط قواها لسطوة التجلي وهيبة الجلال وعظمة الكبرياء * وفي العهدين ايضا . ان ايليا لما سمع صوت الرب الخفيف المنخفض لف وجهه بردائه (امل ١٩ : ١٢ و ١٣) * وان زكريا لما رأى ملاك الرب عن يمين مذبح البخور اضطرب ووقع عليه الخوف (لو ١ : ١١ و ١٢) ولما خرج من الهيكل وهو لا يستطيع التكلام فهم اليهود انه قد رأى روءيا (لو ١ : ٢٢) ويفهم من ذلك ان انفعال الطبيعة البشرية واندهاشها عند التجلي كان امرا معلوما مقررا عند اليهود * * وفي العهد الجديد ان المسيح بعد اعتماده من يوحنا ونزول الروح القدس عليه اصعده الروح واخرجه الى البرية وصار يقوده فيها مع الوحوش اربعين يوما (انظر الى مت ٤ : ١ ومر ١ : ١٢ و ١٣ ولو ٤ : ١) وراجع التراجم الفارسية وغيرها * وتغيرت هيئة وجهه عندما تجلى الله له بارسال موسى وايليا (لو ٩ : ٢٩) واضطرب بالروح اذ اخبر ان واحدا من تلاميذه سيسلمه (لو ١٣ : ١٢) ولعل من هذا النحو كونه ليلة هجوم اليهود عليه في جهاد كما ترجم بالفارسية والتركية بالاضطراب حتى صار

عرقه كقطرات دم نازلة على الارض (لو ٢٤ : ٤٤) مع ان الوقت كان باردا يحتاج فيه الى الاستدفاء والاصطلاء بالنار (انظر الى مر ١٤ : ٦٧ ويو ١٨ : ١٨) وان بطرس قد وقعت عليه غيبة وفسرت (بيبهوش) وذلك حينما اوحي اليه حل جميع الحيوانات عند نزول الزنبيل (اع ١٠ : ١٠) ** وكذا بولس حينما اوحي اليه بالخروج من اورشليم (اع ٢٢ : ١٧) بل وكذا عند ما عرج به الى السماء (٢ كو ١٢ : ١—٤) * وان يوحنا بن زبدى سقط في رؤياه كميت (رؤ ١ : ١٧) وكم وكم تصرف به الروح وذهب به لا باختياره (انظر الى رؤ ١ : ١٠ و ٤ : ٢ و ١٧ : ٣ و ٢١ : ١٠) ** هذا كله مع ان كتب العهدين لم تستقص ذكر هذه الحالات للانبياء عند الوحي بدليل ان التوراة اهملت في شأن موسى ماذكره استفانوس وبولس وان الاناجيل قد اهمل كل واحد منها كثيرا مما ذكره الآخر فضلا عن اختلافها الكاشف عن عدم اطلاع كتبتها على حقيقة الحال * وان العهد القديم لم يذكر حالات اشعيا وارمياء وهوشع وغيرهم من الانبياء الى ملاخي . وما يعرض لهم عند الوحي والتجلي ولا تظن انهم في ذلك اعلا شأنا واحسن حالا من ابراهيم ويعقوب وموسى وحزقيال ودانيال وزكريا والمسيح وبطرس وبولس ويوحنا كلا —*— نعم ذكر في العهد القديم لبعض انبيائه عند الوحي والتنبي حالات يستغربها العقل ولا يدنو مضمونها الى الفهم . * . منها ان اليشع النبي لما اراد يهوشافاط ان يسئل به الرب قال ائتوني بعواد ولما ضرب العواد بالعود كانت عليه يد الرب فتنبأ عن قول الرب (٢ مل ٣ : ١١—١٩) ومنها . ان صموئيل قال لشاول انك تصادف زمرة من الانبياء نازلين من المرتفعة وامامهم رباب ودف وناي وعود وهم يتنبؤون فيحل عليك روح الرب فتنبأ معهم — ولما جاؤوا

الى هناك الى جبعة اذا بزمرة من الانبياء لقيته فحل روح عليه الله فتنبأ في وسطهم (١ صم ١٠: ٥ — ١١) وليت شعري ما مداخلة العود . والعواد . والدف . والرباب . والناي في النبوة * وايضا * لما ارسل شاوءول رسلا لاخذ داود في الرامه وراو جماعة من الانبياء يتنبوءون وصموئيل رئيس عليهم فكان عليهم روح الله فتنبأوا هم ايضا و كذا الذين ارسلهم ثانيا وثالثا ذهب هو فكان عليه روح الله فخلع هو ايضاً ثيابه وتنبأ ايضا امام صموئيل وانطرح عريانا ذلك النهار كله و كل الليل (١صم ١٩ : ٢٠—٢٤) —*— وليت شعري ما معنى هذا التنبي وحلول روح الله وما مداخلة خلع الثياب والتعري في النبوة وما معنى ذلك وهل يعدو هذا النحو ان يكون ضرباً من الخلاعة والتجانن فاحفظ هذه المقدمة على ذكرك فان بعض المباحثين للاسلام من النصارى كانهم لم يطلعوا على ما فيها والا لما تفوهوا بما تفوهوا من الشطط ان كانت لهم نفوس حرة

تذييل — * — في بعض ماذكر في العهدين من احوال بعض الانبياء في التبليغ عن امر الله * فمن ذلك ما في آخريات العشرين من اشعيا من ان الله امر نبيه اشعيا ان يمشي عريانا وحافيا بين الناس ثلاث سنين ليبلغ الناس ويقول لهم هكذا يسوق ملك اشور سبي مصر وجلاء كورش الفتيان والشيوخ عراة وحفاة ومكشوفي الاستاه خزيا لمصر — * — وما في السابع والعشرين من أرميا من ان الله امر نبيه أرميا ان يصنع له ربطا وانيارا ويجعلها على عنقه كما يجعل نير الفدان على اعناق البقر ليبلغ الناس ويقول ادخلوا اعناقكم تحت نير ملك بابل — * — وما في الرابع من حزقيال من ان الله امر نبيه حزقيال ان يا كل كعكا من خبز الشعير الذي يخبزه امام عيون بني اسرائيل على الخرء الذي يخرج من الانسان ليبلغ ويقول هكذا يا كل بنو اسرائيل خبزهم النجس بين الامم الذين اطردهم اليهم — * — وما في اوائل الخامس من حزقيال ايضا من ان الله امر نبيه حزقيال ان يحلق راسه ولحيته ويقسم الشعر اثلاثا يحرق ثلثا ويضرب بالسيف حوالي ثلث ويذري الثلث الثالث الى الريح ليبلغ ويقول ان ثلث

اهل اورشليم يموتون بالوباء والجوع وثلث يسقط بالسيف وثالث يذريه في كل ريح ويستل سيفاً وراءهم — * — وما في الخامسة عشر الى الثامنة عشر من الرابع والعشرين من حزقيال ايضا من ان الله كلم نبيه حزقيال بانه ياخذ منه شهوة عينيه وهي زوجته وامره ان لا ينوح ولا يبكي ولا يعمل مناحه ويلف عصابته ويجعل نعليه في رجليه ولا يغطي شاربه ولا ياكل من خبز الناس ليبلغ بني اسرائيل ويخبرهم انه هكذا يقع بهم — * — وما في الثالثة من اول هوشع من ان الله امر نبيه هوشع ان ياخذ لنفسه امرأة زنا واولاد زنا ونتيجة ذلك تعليله بأن الارض قد زنت تاركة للرب وموعظة بني اسرائيل باسماء الذين ولدتهم له تلك المرأة وذكر زناها فراجع اول هوشع وثانيه فانه عجيب — * — ومافي ثالث هوشع ايضا من قول هوشع وقال لي الرب اذهب حب امرأة حبيبة صاحب وزانية كمحبة الرب لبني اسرائيل وهم ملتفتون الى الهة اخرى ومحبون لاقراص الزبيب فاشتريتها لنفسي بخمسة عشر شاقل فضة وبحومر ولثك شعير وقلت لها تقعدين اياما كثيرة لا تزني ولا تكوني لرجل وانا كذلك لان بني اسرائيل سيقعدون اياما كثيره بلاملك وبلا رئيس وبلا ذبيحه * ومقتضى العهد القديم ان هؤلاء الانبياء عملوا بما امرهم به الله للتبليغ

﴿ المقدمة الخامسة ﴾ في نبذ من سيرة بني اسرائيل والملة النصرانية في ديانتهم نقلا من كتب العهدين مع اختصارنا . ونقل بالمعنى في بعض الموارد —*— اما بنو اسرائيل فقد ظهرت لهم من موسى الداعي لهم الى التوحيد معجزة العصا . واليد البيضاء . والعجائب في مصر . وانشقاق البحر لهم وعبورهم على اليابسة فيه . والمن . والسلوى . واخراج الماء من الصخرة في حوريب . وآثار عظمة الله وقدرته على جبل سينا (خر ٤ —١٩) وبلغهم عن الله قوله لا تصنعوا معي الهة فضة ولا تصنعوا لكم الهة ذهب لا يكن لك الهة اخرى امامي ولا تصنع لك تمثالا منحوتا في السماء او في الارض او في الماء ولا تسجد لهن ولا تعبدهن * فقالوا كلما تكلم به الرب نفعل فكتب موسى هذه الاقوال وغيرها وقرأها عليهم

تجديدا للعهد * فقالوا ايضا كلما تكلم به الرب نفعل ونسمع (خر٢٠- ٨:٢٤) وبلغهم ايضا لا تصنعوا لكم اوثانا ولا تقيموا لكم تمثالا منحوتا او نصبا ولا تجعلوا في ارضكم حجرا مصورا لتسجدوا له (لو٢٦:١) وبعد هذا كله لم تمض سنة منه حتى ارتدوا عن عبادة الله وقالوا لهارون لما ابطأ عليهم موسى في جبل سينا اصنع لنا آلهة تسير امامنا . فلما صنعوا العجل المسبوك من ذهب حليهم قالوا هذه آلهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من مصر فسجدوا له وذبحوا (خر٣٢:١-٩) ولما اقاموا مع موسى في شطيم صار الشعب يزنون مع بنات مواب فدعون الشعب الى ذبائح آلهتهن فاكل الشعب وسجدوا لالهتهن وتعلق اسرائيل ببعل فغور (عد٢٥:١=٤) وكفى في تمردهم على الشريعة انهم في مدة اربعين سنة لم يختتوا من ولد منهم وبعد ما عبروا الاردن في زمان يوشع صنع يوشع عن امر الله سكاكين صوان او حادة وفي العبرانية (صيريم) وختنهم بها (يش ٥) ولم تمض مدة كثيرة من موت يوشع حتى فعل بنو اسرائيل الشر في عيني الرب وتركوه وساروا وراء الهة اخرى وسجدوا لها وعبدوا البعل وعشتاروت (قض٢:١١-١٤و٣:٧)ولم يزل بنو اسرائيل في زمن القضاة يعاودون الى عمل الشر في عيني الرب (قض٣:١١و٤: ١و٦:١و١٣:١) وبعد موت جدعون رجعوا وزنوا وراء البعليم وجعلوا لهم بعل بريث الها (قض٨:٣٣) وبعد موت يائير القاضي عادوا يعملون الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم والعشتاروت وآلهة ارام وآلهة صيدون وآلهة مواب وآلهة عمون وآلهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه (قض ١٠:٦) وحاصل شانهم انهم اختلطوا بالامم المشركين وتعلموا اعمالهم وعبدوا اصنامهم وذبحوا بنيهم وبناتهم للاوثان واهرقوا دمًا ذكيا

دم بنيهم وبناتهم الذين ذبحوهم لاصنام كنعان وتدنست الارض بالدماء (مز١٠٦: ٣٥—٣٩) ولما مات سليمان انقسمت مملكة بني اسرائيل الى قسمين فتبع رحبعام ابنه سبطا يهوذا وبنيامين وملكوه عليهم وانعزل عنه باقي الاسباط فملكوا عليهم يربعام . فعمل لرعيته عجلي ذهب وقال هذه آلهتك يا اسرائيل . ووضع واحدا في بيت ايل والآخر في دان وكان الشعب يصعدون الى احدهما حتى الى دان (امل ١٢) واستمر بنو اسرائيل هؤلاء وملوكهم على خطيئتهم وطريقة يربعام (امل ١٥و١٦) اي العكوف على عجول الذهب التي في بيت ايل ودان (٢مل١٠) حتى اذا ملك اخاب شاعت في ايامه عبادة البعل حتى انه كان للبعل اربعمائة وخمسين نبيًا وللسواري اربعمائة نبي (امل ١٨: ١٩) وقطعت ايزابل الصيدونية انبياء الرب الا من اخفاه عوبديا (امل١٨: ٤) حتى لم يبق للرب نبي غير ايليا امل(١٨: ٢٢ و١٩: ١٠و١٤) وحتى لم يبق من مئات الالوف العديدة من بني اسرائيل من لم يعبد البعل الا سبعة آلاف او اقل ولعلهم كانوا من الاطفال الذين لا يميزون هذه الامور (انظر الى امل ١٩: ١٨) واستمر بنو اسرائيل على خطيئتهم وطريقة بريعام الى ان ملك عليهم هوشع بن ايله (امل٢٢: —٢مل١٧) وفي ايامه سباهم ملك اشور واسكن في ديارهم غيرهم وقد كانوا اخطأوا الى الرب الههم . واتقوا آلهة اخرى وسلكوا حسب فرائض المشركين وعبدوا الاصنام . ورفضوا فرائض الله وعهده وساروا وراء الباطل . وصاروا باطلا . وتركوا جميع وصايا الله ، وعملوا لانفسهم عجلين ، وسجدوا لجميع جند السماء ، وعبدوا البعل (٢مل١٧) —*— واما سبطا يهوذا وبنيامين فلما تثبتت مملكة رحبعام بن سليمان ترك شريعة الرب هو وكل

اسرائيل معه (٢ اي ١٢:١) وعمل يهوذا الشر اكثر من جميع ما عمل آباؤهم وبنوا لانفسهم مرتفعات وانصابا وسواري من آثار الشرك على كل تل مرتفع وتحت كل شجرة خضراء . وكان ايضا مأبونون في الارض ففعل يهوذا حسب ارجاس المشركين (امل ١٤ : ٢٢—٢٤) وفي السنة الخامسه للملك رحبعام نهب شوشق ملك مصر خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك واخذ كل شي . (امل ١٤ : ٢٥ و ٢٦) ثم ملك ابيابن رحبعام وسار في جميع خطايا ابيه التي فعلها قبله (امل ١٥ : ٣) ولما ملك اسا ابنه عمل ماهو مستقيم وازال آثار الشرك وامر يهوذا ان يعملوا حسب الشريعة والوصية (٢ اي ١٤ : ٢ — ٦) واما المرتفعات فلم تنزع من بني اسرائيل (٢ اي ١٥ : ١٧) ولاسرائيل ايام كثيره بلا الهحق وبلا كاهن معلم وبلاشريعة . وفي النسخة العبرانية بلا تورية (٢ اي ١٥ : ٣) ثم ملك يهوشاط ابنه وسار في طريق اسا ابيه وعمل المستقيم والمرتفعات ايضا لم تنزع بل كان الشعب لم يعدوا بعد قلوبهم لآله آبائهم (٢ اي ٢٠ : ٢٢ و ٢٣) ثم ملك بعده يهورام ابنه وبعده ابنه اخزيا وعملا الشر على نهج بيت اخاب (٢ اي ٢١ : ٦ و ٢٢ : ٣ و ٤) وبعد اخزيا ملكت امه الخبيثه المشركة عثليا بنت عمري ملك اسرائيل سبع سنين (٢ اي ٢٢) وهدم بنوها بيت الله وصيروا كل اقداس بيت الله للبعليم الى ان نهض يواش ويهوياداع الكاهن لتجديد بيت الرب واقاموا بيت الله على رسمه على مقداره وثبتوه (٢ اي ٢٤ : ٧ و ١٢ و ١٣) وبعد ما قتلوا عثليا ملك يواش بن اخزيا وعمل المستقيم في ايام يهوياداع جاء رؤساء يهوذا وسجدوا للملك يواش فسمع لهم وتركوا بيت الرب الههم وعبدوا السواري والاصنام (٢ اي ٢٤ : ٢ و ١٧ و ١٨) ورجموا زكريا ابن يهوياداع بامر الملك وقتلوه في

دار بيت الرب لانه ليس روح الله فوعظهم ووبخهم واراد ارجاعهم الى الله فتركوا الرب اله آبائهم (٢ اي ٢٤ : ٢٠ — ٢٤) ثم ملك ابن يولش واتى بآلهة ساعير واقامهم له آلهة وسجدامامهم واوقد لهم(٢ اي ٢٥ : ١٤) وفي ايامه جاء يواش المشرك مالك اسرائيل ونهب كل الذهب والفضة وجميع الآنية الموجودة في بيت الرب (٢ مل ١٤ : ١٤) ثم ملك بعد امصيا ابنه عزيا وبعده ابنه يوثام وكانا مستقيمين ولكن كان الشعب يفسدون بعد(٢ اي ٢٧ : ٢) ثم ملك احازو سار في طريق ملوك اسرائيل وعمل ايضا تماثيل مسبوكة للبعليم وهو اوقد في وادي هنوم واحرق بنيه في النار حسب رجاسات المشركين وترك يهوذا الرب الههم وايضا ذبح احاز لآلهة دمشق وقطع آنية بيت الله واغلق ابواب بيت الرب (٢ اي ٢٨) واغلقوا ايضا ابواب الرواق واطفأوا السرج ولم يوقدوا بخورًا ولم يصعدوا محرقة في القدس(٢ اي ٢٩ : ٧) واذا ملك حزقيا فتح ابواب بيت الرب ودخل الكهنة الى داخله واخرجوا كل النجاسه التي وجدوها في الهيكل واستمروا في تطهير بيت الرب ثمانية ايام (٢ اي ٢٩ : ١ — ١٩) ولما ملك بعده أبنه منسى عمل الشر حسب رجاسات المشركين وبنى المرتفعات التي هدمها ابوه واقام مذابح للبعليم وعمل سواري وسجد لكل جند السماء وبنى لها مذابح في داري بيت الرب ولما ذاق وبال امره من ملك اشور رجع الى الله فلما انقذه ازال الآلهة الغريبة والاشباه من بيت الرب وامر يهوذا ان يعبدوا الرب الههم ثم ملك بعده ابنه امون فعمل كل ما عمله ابوه اول الامر ولم يرجع الى الله كما رجع ابوه في الآخر (٢ اي ٣٣) وملك بعده ابنه يوشيا وكان مؤمنا وفي السنة الثانية عشر لملكه ابتدأ يطهر يهوذا واورشليم من السواري

والمرتفعات والتماثيل والمسبوكات وطهر يهوذا واورشليم وقطع تماثيل الشمس في كل ارض اسرائيل وهدم بيوت المأبونين التي عند بيت الرب وبعد ان طهر الارض وبيت الرب توجه لترميمه وتسقيف البيوت التي اخربها يهوذا . * . وعند اخراجهم الفضة المدخلة الى بيت الرب قال حلفيا الكاهن لشاقان الكاتب قد وجدت سفر الشريعة (اي التوراة) في بيت الرب . فقال شافان للملك قد اعطاني حلفيا الكاهن سفرا وقرأفيه شافان امام الملك فلما سمع الملك كلام الشريعه مزق ثيابه وامر جماعة من خواصه قائلا اذهبوا اسئلو الرب من اجلي واجل من بقي منه يهوذا واسرائيل على كلام السفر الذي وجد لانه عظيم غضب الرب الذي انسكب علينا من اجل ان آباءنا لم يحفظوا الرب ليعملوا حسب كل ما هو مكتوب في هذا السفر وجمع الملك كل رجال يهوذا وكل الشعب من الصغير الى الكبير والكهنة والانبياء الى بيت الرب وقرأ في آذانهم كل كلام سفر العهد التي وجد في بيت الرب ووقف على منبره وقطع عهدا مع الله على عبادته وحفظ وصاياه وفرائضه حسب كلام العهد المكتوب في هذا السفر (٢ مل ٢٢ و ٢٣ و ٢ اي ٢٤) — * — وان صريح هذا الكلام وفحواه وشواهده ودلائله لتوضح ان ارتدادات يهوذا وتقلباتهم في الشرك حتى جعلوا الاصنام في بيت المقدس ونجسوه واخربوه واغلقوه وبقوا اياما كثيرة بلا اله حق ولا كاهن معلم ولا شريعة توراة لم تبق سفرا للشريعة والتوراة بينهم الى حد لم يقدر الملك عليه ولم يره ولم يسمع منه شيئا مدة اثنتي عشرة سنه من ملكه وهو موءمن يطلب الله والشريعة فانه لو كان التوراة حينئذ وجود لكانت عنده منها نسخة يقرأ بها كل ايام حياته من اول جلوسه على كرسي مملكته حسب ما هو الواجب في الشريعة

على ملوك اسرائيل (تث ١٧ :٨–٢٠) ولكنه لما رأى ما ادعى حلفيا الكاهن انه وجده في بيت الرب وسمع ما فيه رأى شيئاً جديدا وسمع ما لم يكن معهودا له وحسبه هو والمؤمنون من يهوذا من الحقائق التي غفلت عنها الايام وخبتها عن دواهيها زوايا الخمول . حتى مزق الملك عند قراءته ثيابه واضطرب من اجل تضييعهم وجهلهم ما فيه وبذل العناية التامة في قراءته على جميع يهوذا واسرائيل ليطلعوا على ما اضاعه منهم الضلال ويعودوا الى ما ظفروا به من الشريعة التي لم يكونوا يعرفونها ولا يجدون كتابها . فكانت نسبة هذا الذي وجدوه الى الشريعة الحقيقية موكولة الى امانة حلفيا ولو كان لسفر الشريعة عندهم قبل هذا اسم او رسم لما وقع اقل قليل من هذا الاحتفال العظيم والتنبه الى الشريعة بما ادّعى حلفيا انه وجده * وهذا مما لا ينبغي ان يرتاب فيه من له حظ من الرشد والفهم

قال المتكلف (يه٤ ج ص١٣٤) ان المراد بسفر الشريعة ههنا هي النسخة التي كانت موجودة في الهيكل بجانب تابوت عهد الرب حسب الامر الوارد (تث٣١: ٢٥ و٢٦) وهذا لا ينافي وجود نسخ اخرى في ايدي الكهنة واللاويين والشعب

اقول ان اراد من هذه النسخة انها النسخة التي كتبها موسى وامر بوضعها بجانب تابوت العهد . فيدعي في تكلفه ان احتفال يوشيا بها من اجل كونها تذكارا لموسى ومن آثاره فليقل وان كان ما ذكرنا من احوال يوشيا واقواله اجنبياً عن هذا الاحتمال اين كانت هذه النسخة واين صارت اذ نهب الفلسطينيون التابوت من بني اسرائيل ووضعوه بقرب صنمهم داجون في اشدود ثم نقلوه الى حث ثم الى عفرون ثم الى بيت شمس ثم نقل الى قرية يعاريم (١صم٤–٧) ثم نقله داود الى بيت عوبيد الجتي ثم الى مدينته (٢صم٦) ثم نقله سليمان من صهيون مدينة داود الى محراب

البيت قدس الاقداس تحت جناحي الكروبيين (امل ٨:١-٧) فانه لم يجر لهذه النسخة في هذه المواضع والتنقلات ذكر ولا اسم ولا رسم مع ما لها من الشأن المهم . فان قال انها كانت اذ ذاك في جوف التابوت قلنا لم يكن في التابوت حينما وضعه سليمان الى قدس الاقداس الا لوحا الشهادة (امل ٨:٩و٢ اي ٥:١٠) وان قال انها حين نهب التابوت كانت عند الكهنة قلنا ينبغي ان يكون محلها بحسب الوظيفه في مكان التابوت تحت جناحي الكروبين في المسكن من خيمة الاجتماع انظر الى (خر ٤٠:١و٢-وتث ٣١:٢٦) * وعلى هذا فلماذا لم يجر لها ذكر عند تحويل سليمان لخيمة الاجتماع وما فيها مع ان هذه النسخة اهم واهم واولى بالذكر من سائر ادوات خيمة الاجتماع وفي ذكرها البشارة الكبرى وبيان نعمة الله العظمى بجمع شمل الشريعة المتبدد في جعل نسخة التوراة التي كتبها موسى على مقتضى وظيفتها الى جنب تابوت العهد الذي انعم الله بارجاعه من نهب المشركين الى بيته المقدس . ففي ثامن الملوك الاول ٣ وجاء جميع شيوخ اسرائيل وحمل الكهنة التابوت واصعدوا تابوت الرب . وخيمة الاجتماع . مع جميع امتعة القدس التي في الخيمة (٢ اي ٥:٤و٥) فان ابى المتكلف في مكابراته الا ان تكون النسخة المذكورة وضعت على وظيفتها في محراب بيت المقدس على عهد سليمان بجانب التابوت . قلنا . ان الموضع الذي عينه سليمان لتابوت العهد الذي تكون هذه النسخة الى جنبه هو المحراب قدس الاقداس تحت جناحي الكروبين (امل ٨:٦و٢ اي ٥:٧) وكانت مساحة هذا المحراب عشرين ذراعاً في مثلها (امل ٦:٢٠) ومساحة جناحي الكروبين الملتقيين الذين يوضع التابوت تحت ملتقاهما عشرة اذرع (امل ٦.٢٤-٢٨) فيكون التابوت

في وسط المحراب ومحل نسخة التوراية المذكورة الى جنبه * وعلى هذا .
فهل تركها شوشق ملك الذي نهب الذهب والفضة من بيت الرب على
عهد رحبعام . وهل يترك المحراب مع ان عمدة الذهب فيه * فرضناه
تركها . فهل يتركها بنو اسرائيل ويهوذا في الايام الكثيرة التي بقوا فيها
بلا آله حق وبلا كاهن ومعلم وبلا شريعة * فرضناهم تركوها فهل
يتركها المشركون اولاد عثليا المشركة اذ هدموا بيت الرب وصيروا كل
اقداسه للبعليم حتى احتاج البيت الى تجديده واقامته على رسمه * تمحلنا
وفرضناهم تركوها . فهل يتركها يواش المشرك اذ نهب كل الذهب والفضة
وجميع الآنية الموجودة في بيت الرب على عهد امصيا * فرضنا تركها
فهل يتركها احاز المشرك الذي قطع آنية بيت الرب واغلق ابوابه وهل
تركها قومه الذين وضعوا النجاسة في الهيكل واغلقوه واطفأوا سرجه
عنادا للتوحيد والشريعة افترى هؤلاء كلهم يتركون هذه النسخة في
محلها ويسمحون لها بالبقاء وهي اشد ما يكون مقاومة ومصادمة لشركهم
وضلالهم . واصنامهم . وتماثيلهم وقد بلغت في توبيخهم . ولعنهم وذمهم
وسب آلهتهم . مبلغا لا يمكن في العادة ان يصبروا عليها ويتركوا لها
وجودا واثرا كلا بل هي اولى بان تمد اليها يد الضلال من الهيكل الذي
لا يقاومهم مثلها ببيانه -*- وايضا لماذا لم توجد هذه النسخة عند ادخال
الفضة الى بيت الرب وما هو السبب الذي اخر وجدانها الى حين اخراج
الفضة . وايضاً . لماذا لم يجدها حلقيا الا بعد مضي ما يزيد على عشر سنين
من ملك يوشيا مع ان يوشيا ملك مؤمن يطلب الله والشريعة من اول
امره وان حلقيا الكاهن لا ينفك عن كثرة الدخول الى المحراب في
الاسبوع مرة اقلاً * هذا وان قال المتكلف ان هذه النسخة غير التي

كانت في زمان موسى وامر بوضعها الى جنب التابوت بل هي نسخة اخرى من سائر النسخ وضعت مع التابوت على رسم الشريعة. قلنا. كيف يتركها الذين هم قبل يوشيا من المشركين الذين عبثوا ببيت الرب واخربوه ونجسوه . وكيف لم يجدها حلقيا الا بعد عشر سنين من ملك يوشيا مع انها نصب عيني الداخل الى المحراب * وايضاً * فليعمل المتكلف فكره بما عنده من الفطانة وليبين لنا ان هذه النسخة اذا لم تكن بخط موسى وتذكارا له بل كانت من سائر النسخ الكثيرة فما الوجه المقبول في احتفال يوشيا بها ذاك الاحتفال العظيم لو كان لها امثال كثيرة *. ثم ملك من بعد يوشيا الى سبي بابل يهواحاز ويهوياقيم ويهوياكين وصدقيا وعملوا الشر (٢ مل ٢٣و٢٤) واما يهوذا في ايامهم فقد تكرر كلام ارميا النبي في توبيخهم على سلوكهم وراء البعليم وسيرهم وراء آلهة اخرى حتى صارت آلهتهم بعدد مدنهم وبعدد شوارع اورشليم (ار٧و٨و٩و١١ و١٢و١٦) ولما رجعوا من سبي بابل وتوجهوا الى عبادة الله والشريعة اجتمع كل الشعب وقالوا لعزرا الكاهن ان يأتي بسفر شريعة موسى التي امر بها الرب فاتى عزرا بالشريعة امام الجماعة من الرجال والنساء وكل فاهم ما يسمع وقرأ فيه من الصباح الى نصف النهار وآذان الشعب نحو سفر الشريعة وجميع الشعب بكوا حين سمعوا كلام الشريعة . وفي اليوم الثاني اجتمع رؤساء آباء جميع الشعب والكهنة واللاويون الى عزرا ليفهمهم كلام الشريعة فوجدوا مكتوباً فيها ان اسرائيل يسكنون في مظال في العيد في الشهر السابع فاخذوا في عمل المظال (نح٨) وقرأ ايضاً في سفر موسى في آذان الشعب ووجدوا مكتوباً ان عمونيا وموابيا لا يدخل في جماعة الله الى الابد ولما سمعوا الشريعة فرزوا كل اللفيف

(نح١٣) ** قل فما هو السبب في ان ينفرد عزرا وحده بقراءة سفر الشريعة على الوف من بني اسرائيل جميع رجالهم ونسائهم و كل فاهم ما يسمع حتى الكهنة الذين هم حملة الشريعة والتورية بمقتضى الوظيفة الشرعيه ** ولماذا هرع اليه في اليوم الثاني رؤساء اباء الشعب والكهنة واللاويون ولماذا تنبهوا بسبب قراءته الى امور لم تكن معهودة لهم وبادروا اليها مبادرة مغتنم * افيجوز مثل هذا مع فرض الوجود لنسخة او اكثر في بني اسرائيل غير التي بيد عزرا كلا * وايضاً لو كان بعد سبي بابل عند اليهود نسخ من التورية والشريعة لم يكن محل ووجه لنزول الوحي على حزقيال في شريعة الكهنة وفسحة الارض بين بني اسرائيل وغير ذلك من الشرايع التي تكفلت التورية ببيانها (انظر الى حز ٤٣—٤٨) نجد من الواضح ان ذلك بيان لما ليس في ايدي بني اسرائيل من الشريعة ** ثم من بعد سبي بابل وان لم يصرح بارتدادهم عن التوحيد الا انهم كانوا يقولون من يفعل الشر فهو صالح في عيني الرب وبهم يسر (مل٢ : ١٧) ويقولون عبادة الله باطلة وما الفائدة من اننا حفظنا شعائره (مل٣ : ١٤) وان كهنتهم احتقروا اسم الله (مل ١ : ٦) وخانوا في الذبائح (مل١ : ٧—١٤) وحادوا عن الطريق واعثروا كثيرين بالشريعة وافسدوا عهد موسى (مل٢ : ٨) وكانت منهم فرقة يسمون بالصدوقيين ينكرون القيامة وحياة الاموات بعد الموت وينكرون الملك والروح (اع٢٣ : ٨ ومت ٢٢ ومر ٢ و لو ٢٠) وقد شحنت الاناجيل من الكلام المنسوب للمسيح بتوبيخهم على تمردهم على الله والشريعة ورياء كهنتهم وكتبتهم حتى تربصوا به من اجل ذلك الدوائر —*— ومع هذا كله هل يمكن للانسان ان يتلقى من هذه الفرقة المتقلبه في ارتداداتها هذا التقلب الذي طرق سمعك كتاباً

وشريعة عن الوحي والالهام على حقيقته الاولية بطريق يفيد اليقين بذلك كلا -*- واما اهل الديانة النصرانية في زمان المسيح فان الكثيرين الذين آمنوا به في عيد الفصح لما رأوا منه الآيات لم يأتمنهم على نفسه لانه كان يعرف الجميع ولا يحتاج لشاهد على ما في ضمير الانسان (يو ٢: ٢٣—٢٥) ورجع عنه كثيرون من تلاميذه ولم يعودوا وذلك بسبب وعظه وارشاده وبيان رسالته (يو ٦: ٥٢—٦٦) * والتلاميذ الاثنا عشر مالوا الى الرياسة الدينية الدنيوية وتشاجروا في انه من يكون الاكبر بعد المسيح لما اخبرهم بما يجري عليه وانه ماض عنهم فوعظهم لذلك ووعدهم ومناهم بما يرغبهم في الائتلاف وعدم التشاجر (لو ٢٢: ٢٢—٣١) واغتاظ عشرة منهم على المسيح من اجل ابني زبدي (مت ٢٠: ٢٤) ووبخهم على قلة ايمانهم (مت ١٧: ٨) وانهم لا ايمان لهم (مر ٤: ٤٠) وليس لهم من الايمان مثل حبة خردل (مت ١٧: ٢٠) ووصفهم الانجيل بغلظ القلوب (مر ٦: ٥٢) واخبر المسيح بان كافتهم يشكون فيه ليلة هجوم اليهود عليه (مت ٢٦: ٣١) ويتفرقون عنه كل واحد الى خاصته ويتركونه وحده (يو ١٦: ٣٢) وطلب منهم ان يسهروا معه تلك الليلة فلم يفعلوا ولم يواسوه مع ما هو فيه من الدهشة والاكتئاب حتى وبخهم على ذلك مرارا ولما امسكه اليهود حسب الظاهر تركه التلاميذ كلهم وهربوا (مت ٢٦: ٣٦—٥٧) وان من التلاميذ الاثنى عشر يهوذا الاصطخريوطي كان بيده صندوق اموال الفقراء (يو ١٢: ٦ و ١٣: ٢٩) وكان سارقًا (يو ١٢: ١٦) وهو الذي اجترأ على تسليم المسيح الى اعدائه وباع دمه الشريف بقليل فضه انظر الى اخريات الاناجيل واول الاعمال * وان كبير التلاميذ بطرس صار ينتهر المسيح حتى قال له المسيح اذهب عني يا شيطان انت معثرة

لي لانك لا تهتم بما لله بل بما للناس (مت ١٦: ٢٢و٢٣) وقد انكر المسيح ثلاث مرات وابتدأ يلعن ويحلف انه لا يعرفه (مت ٢٦: ٦٩—٧٥) مع ان المسيح انذره بذلك فوعد المسيح ان لا ينكره ولو اضطر الى الموت معه(مت٢٦: ٣٥) —*— هذواما ما كان بعدحادثة الصليب فان التلاميذ الاحد عشر لم يصدقوا اللواتي اخبرنهم بقيام المسيح من الاموات في اليوم الثالث بل عدوا كلامهن كالهذيان (لو٢٤: ١١) حتى وبخهم المسيح على عدم ايمانهم وقساوة قلوبهم لانهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام (مر ١٦: ١٤) مع ان في الاناجيل ان المسيح كم وكم قدم لهم انه يتألم من اليهود وفي اليوم الثالث يقوم (انظر من جملة ذلك اقلاً الى مت ١٦ : ٢١و١٧: ٢٣و٢٠: ١٩و٢٦: ٣٢) و(غير ذلك في الاناجيل الاربعة) حتى ان اليهود كانوا يعلمون بكلامه هذا ويخشون عاقبته (مت ٢٧: ٦٣) وتذمر اليونانيون من المسيحيين على العبرانيين منهم بسبب الغفلة عن طعام اراملهم (اع ٦: ١) ووقعت المشاجرة في الختان فتكلم بطرس ويعقوب في رفعه عن الامم بمجرد الاستحسان والتألف للامم في مقابلة تاكيد حكمه في التوراة وتأبيده وتعليم المعلمين المسيحيين من اليهودية فحصروا ما على الامم من احكام الشريعة باجتناب المخنوق وما ذبح للاوثان . والدم . والزنا . (اع١٥: ١—٣) وان برنابا وبولس اللذين اختارهما الروح القدس لعمله(اع ١٣ : ٢) تشاجرا فيمن يأخذانه معهما للخدمة حتى فارق احدهما الآخر (اع ١٥: ٣٦—٤٠)وقد اختلف المعلمون في النصرانية واختلفوا في التعليم حتى صار بعضهم يحذر الامة من بعض (انظر الى رسائل بولس وبطرس ويهوذا ويوحنا) حتى قال بعضهم في البعض الآخر انهم لا يخدمون المسيح بل بطونهم وبالكلام الطيب والاقوال الحسنة

يخدعون قلوب السلماء (رو ١٦: ١٨) وعن حسد وخصام يكرزون بالمسيح (في ١: ١٥) وانهم ذئاب خاطفة (اع ٢٠: ٢٩) ورسله كذبه فعله ماكرون مغيرون شكلهم الى شبه رسل المسيح كالشيطان يغير شكله الى شبه ملاك نور (٢ كو ١١: ١٣ و ١٤) حتى ان كثيرين خرجوا وصاروا اضداد للمسيح (١ يو ٢: ١٨ و ١٩) وجميع الذين في آسيا ارتدوا عن بولس وبعض زاغ عن الحق وادعى ان القيامة قد قامت (٢ تي ١: ١٥ و ١٨) وان من المعلمين اخوة كذبة ادخلوا خفية ودخلوا اختلاساً وان المعتبرين انهم شيء (كالتلاميذ الاحد عشر) مهما كانوا لا فرق بينهم وبين هؤلاء . وان بطرس والنصارى العبرانيين في انطاكية حتى برنابا استعملوا الرياء والمداهنة ولم يسلكوا باستقامة حسب حق الانجيل (غل ٢: ٣–١٥) وان بولس قد استعمل الرياء وختن تيموثاوس اليوناني على خلاف تعليمه (اع ١٦: ١–٤) وان يعقوب وجميع المشايخ في اورشليم تواطأوا مع بولس على استعمال الرياء بالزام بولس مع اربعة اشخاص باحكام الناموس تمويهاً لابطالهم لها ومداهنة للالوف والربوات من المؤمنين بالمسيح من اليهود الذين يشكرون ابطال الناموس بمجيء المسيح (اع ٢١: ٢–٢٧) وان بولس ليس له نظير مخلص بل الجميع يطلبون ما هو لانفسهم لا ما هو للمسيح (في ٢: ٢٠ و ٢١) ويتضح من الاعمال ورسائل بولس ان تعليمه الرائج بين النصارى في القرون المتأخرة كان ضدا لتعليم الرسل والمعلمين من العبرانيين الذين هم من اهل الختان ولذا كثر تعرضه لهم . وقذفهم وانتقاصهم . وافتخاره عليهم حتى ادعى العروج مرة الى السماء الثالثة واخرى الى الفردوس انظر الى الحادي عشر والثاني عشر من كورنتوش الثانية) ومن ذلك تعليمه بكفاية

الأيمان وحده في الفائدة وتعليم يعقوب بعدم كفاية بدون الاعمال : أنظر الى الحادي والعشرين من العبرانيين والى رسالة يعقوب وخصوص ثانيها وقد اختلف تعليم بولس في اكل ما ذبح للاوثان الذي قرر الرسل حرمته واضطرب كلامه فيه . فتارة جعله يذبح للشيطان لا لله ولا يريد أن يكون المؤمنون شركاء الشياطين لانهم لا يقدرون ان يشربوا كأس الرب وكأس شيطان ولا يشتركوا في مائدة الرب ومائدة شياطين . ام نغير الرب العلنا اقوى منه (١ كو١٠ : ١٨ — ٢٢) . وتارة . رجح الامتناع منه من دون تحريم لانه معثرة للضعفاء انظر (١ كو٨) ومن اجل ضمير الاخر الضعيف (١ كو١٠ : ٢٩) ثم ندم وقال لماذا يحكم في حريتي من ضمير آخر فاذا كنت اتناول بشكر فلماذا يفتري علي لأجل ما اشكر عليه (١ كو١٠ : ٢٩و٣٠) . * . وعلى كل حال فهذه الاقوال المضطربة خلاف ومقاومة لما قرره الرسل من التحريم المطلق كما مر وعن بولس في بعض تعاليمه كل شيء طاهر للطاهرين (تي١ : ١٥) و كل خليقة الله جيدة ولا يرفض شيء منها اذا اخذ مع الشكر (١تي٤ : ٤) وهذه خلاف ومقاومة لما قرره الرسل من تحريم ماذبح للاوثان والمخنوق والدم . وعنه ايضا في تعاليمه في شأن الناموس والعهد القديم ما لفظه . فانه يصير ابطال الوصية السابقة من اجل ضعفها وعدم نفعها اذ الناموس لم يكمل شيئا (عب٧ : ١٨ و ١٩) وعنه في شان العهد القديم ايضا . لو كان الاول بلا عيب لما طلب موضع لثان — فاذا قال جديدا فقد عتق الاول واما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال (عب ٨ : ٧ — ١٣) وهذا الكلام اذا اغمضنا النظر عن منافاته لما في العهدين وخصوص الكلام المنسوب للمزامير وملاخي والمسيح فانه مناف ومناقض لخصوص ما عن بولس نفسه من قوله . كل كتاب موحى به من الله ونافع للتعليم

والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر لكي يكون انسان الله كاملا متأهبا لكل عمل (تي٣٢ : ١٦ و١٧) وقد طال الكلام في هذه المقدمه فاقتصرنا على ما ذكرنا لئلا يخرج الكتاب عن وضعه وان كان للمزيد مجال واسع ﴿ المقدمة السادسه ﴾ قد وجدنا العمدة لمباحثي المسلمين من النصارى هو الاحتجاج عليهم بما في كتب العهدين وكأن هؤلاء المباحثين لم يفطنوا الى انه لاحجة لهم بها على المسلمين لوجوه : الاول * انه من المتعذر ايصال السند في كل واحد من هذه الكتب الى الانبياء معادن الوحي والالهام على سبيل التواتر المفيد اليقين في كل طبقات النقل فاستوضح بعض ذلك من المقدمة السابقة وغاية ما عندهم هو الاعتماد على حكم المجامع المتقلب في تمييز الكتاب الالهامي من المكذوب والاستشهاد بمطابقة كلام القدماء كما ستعرف ذلك من أشتات كلام المتكلف * الوجه الثاني * انه لا تتمكن معرفة رسالة الانبياء السابقين وتعيين كتبهم الصادرة عن الوحي معرفة يقينية الا بسبب اخبار رسول الله خاتم المرسلين والقرآن الذي هو كلام الله بواسطة دلالة العقل على صدق رسول الله بدعواه الرساله وان القرآن الكريم هو كلام الله العظيم . فلو شككنا والعياذ بالله بالرسول والقرآن كما يريدون لم تبق لنا معرفة بنبي مرسل ولا اسم كتاب الهامي . فان كتب العهدين بنفسها ووجوه مضامينها هي التي تصد عن الاذعان باتصال سندها وصحة تواترها وصدورها عن الوحي والالهام . وتمنع عن التصديق بنبوة انبيائها والوثوق بنقل دلائل نبوتهم لو صحت نسبتها اليهم كما ستعرفه ان شاء الله من متفرقات كتابنا وخصوص ما يأتي ان شاء الله في بيان انموذج النظر بل قلما يمر بك فصل الا ويدلك ان شاء الله باوضح دلالة على ما ذكرنا * وايضا ان القرآن الكريم والعقل السليم يدلان باوضح دلالة

على ان في هذه الكتب شيء كثير ليس من الالهام والوحي اصلا لمخالفتها لها في امور كثيره مخالفة لاتقبل التاويل كما ستسمع تفصيل بعضه في محاله ان شاء الله وبذلك يسقط اعتبار مجموعها لو صحت نسبة المجموع الى الوحي في الجمله * الوجه الثالث * شهادة بعضها على بعض بالتحريف صريحا وان حامى بعض النصارى عن ذلك وكتبوا في كتبهم قولهم متى حرفت ولماذا حرفت ومن حرفها . ولاي غرض حرفها . * . فمن جملة الشهادات ما في الثالث والعشرين من ارميا في خطاب الشعب ٣٦ اما وحي الرب فلا تذكروه بعد لأن كلمة كل انسان تكون وحيه اذ قد حرفتم كلام الاله الحي رب الجنود الهنا * هكذا ما اطلعنا عليه من التراجم العربيه . ونصه في النسخة العبرانيه

ومستاء ادوناي لو تزكيروا عود . كي همساء ادوناي لي ايش
ووحي الله لا تذكروا بعد . لان وحي الله لرجل
ديبارو وهفخيتيم ايت
كلامه وحرفتم
دبري ايلوهيم حيتيم ادوناي صباوءت ايلوهينو
كلام الاله الحي رب الجنود الهنا

وان في ملاحظة ما ذكرناه من الاصل العبراني ههنا والتراجم العربية لشهادة ايضا على وقوع التحريف وفي ثامن ارميا ايضا ٨ كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا حقا انه الى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب * ونصه في النسخة العبرانية

ايخاه توميروا حاخاميم انحنو وتوراة ادوناي اتانو هنيه لشيقير
كيف تقولون حكماء نحن وشريعة الرب معنا هوذا للكذب
عاساه عيط شيقير سوفريم
صنعها قلم كذب الكتبه

وفي التاسع والعشرين من اشعيا ١٦ بالتحريفكم . ونصه في الاصل العبراني . هافخيخيم . * . وفي الثالث من رسالة بطرس الثانيه ١٦ كما في الرسائل كلها ايضا متكلما فيها عن هذه التي فيها اشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كباقي الكتب ايضا لهلاك انفسهم وفيه شهادة بتحريف المعلمين للرسائل كما حرفوا سائر الكتب * ولا تظن ان هؤلاء المحرفين من الوثنيين فان الوثنيين لا اعتناء لهم بهذه الكتب ولا غرض لهم بتحريفها بل انما هم المعلمون من اليهود والمتنصرين الذين يريدون بضلالهم ان يشوهوا تعليم الكتب فيحرفونها حسب اهوائهم * وفي اول غلاطيه ٦ اني اتعجب انكم تنتقلون هكذا سريعا عن الذي دعاكم بنعمة المسيح الى انجيل آخر ٧ ليس هو آخر غير انه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون ان يحولوا انجيل المسيح * وفي آخر رؤيا يوحنا ١٨ و١٩ قد شدد في الدعاء على من يزيد في نبوة كتابه او ينقص منها * وفي فحوى كلامه شهادة بان للتحريف حسب الهوى حينئذ طغيان مخوف * الوجه الرابع * شهادة بعض كتب العهدين على البعض الآخر بالتحريف ضمنا واشارة وهو أن التوراة في ثامن عشر التثنية من العشرين الى الثانية والعشرين قد اعطت علامة لما ليس من كلام الله وما هو كذب على الله والوحي وان في العهدين لكثير من هذا القبيل الذي يعرف بهذه العلامة انه ليس من كلام الله ولا من الوحي والالهام في شيء كما ستسمع بعضه ان شاء الله في المقدمة الثامنه في الفصل الرابع * الوجه الخامس * هو انه يوجد من نتائج الجمع بين مضامين العهدين موانع كثيره من نبوة المسيح ورسالته وقداسته بل يلزم منها شرك موسى . وهرون وداود واساق وسليمان . والمسيح . وكفر أرميا واستحقاق هؤلاء للقتل كما سيمر عليك في محاله ان شاء الله وانهم

لمقدسون عن مثل ذلك و كل ما يشين * الوجه السادس * انا قد وجدنا التبديل الصريح والتصرف الواضح في العهدين في التراجم والمطابع وهو لا يعدو القسيسين ورؤساء الدين * فمن جملة ذلك ان في النسخة العبرانيه في الثامنة من رابع التكوين ما تعريبه الحرفي وقال قايين لهابيل اخيه ولما صارا في الحقل قام قايين على هابيل اخيه فقتله * وكثير من المترجمين لما راى ان جملة وقال قايين لهابيل اخيه جملة فارغة عن المعنى ناقصة الفائدة لاجل احتياج القول الى المقول ترجموها في مطابعهم هكذا . وكلم قايين هابيل اخاه فبدلوا القول بالتكليم لاجل ما يترائى في التكليم من الفائده وجروا على هذا التبديل في اكثر ما راينا من التراجم الفارسيه وغيرها مع ان الاصل العبراني هكذا

ويامر قاين ال هبل احيو
وقال قايين لهابيل اخيه

ولو كان الاصل وكلم لقيل (ويدبر) * وبعضهم كصاحب الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ م لما راى التباين الكلي في اللغة العبرانيه بين لفظ ما تعريبه (وقال) ولفظ ما تعريبه (وكلم) حاول ان يتستر في تصرفه فذكر هكذا وقاول قايين هابيل اخاه * وبعضهم لما وجد النسخة السامرية واليونانيه تامة الكلام والفائده لاسقط فيها كما في العبرانيه جعل ترجمة للعبرانيه على طبقها تصرفا وتقولا على العبرانيه فذكر في الترجمه . وقال قاين لهابيل اخيه تعال نخرج الى الحقل * نقله في اظهار الحق عن التراجم القديمه والعربيه المطبوعه سنة ١٨٣١ و ١٨٤٨ م * وبعضهم زاد في الترجمه من تلقاء نفسه تتميا للمعنى منهم توماس ابنسن القسيس في ترجمته للعبرانيه بالفارسيه المطبوعه في لندن بمطبعة رجاردواطس سنة ١٨٢٩ م فقال . وقايين هابيل برادرخودرا

كـفت كه بيا . فزاد من نفسه لفظ كهيا . ويلزم مما ذكـرنا حدوث النقصان المخل في العبرانيه واقدام مترجميها على التبديل أوالزياده لأجل تصحيحها فزادوا في الطنبور نغمه . وايضا . في الاصل العبراني في ثاني عاموس ما نصه عن قول الله

هنيه انوخي ماحيق تحتخير كاشير تاعيق
هاهو انا صارأوأصراومضايق اونحوذلك تحتكم كماو كالذي تصراونحوذلك

هاعاغالاه هملاأه لاه عامير
العجلة الملآنه حزما اوحشيشا

وفي العربية المطبوعة سنة ١٨١١ لأجل هذا ها انا اترغ تحتكم كما تتمرغ العجلة المملوءةقصبا— * — ونقل في اظهار الحق عن ترجمة عربية مطبوعة سنة ١٨٤٤ م موافقة العبرانية في مضمونها بما لفظها انا ذا أقر تحتكم كما تقر العجلة المحملة حشيشا . وعن نسخة فارسية ايضا مطبوعة سنة ١٨٣٨ م اينك من درزير شما چسبيده شدم چنانچه آرابه براز اقد چسبيده ميشود . ولما رأى كثير من المترجمين ان حقيقة مضمون هذا الكلام ومجازه بمكان من السخافة بدلوه في اكثر ما رايناه من التراجم العربية الى ما لفظه . هااناذا اضغط ما تحتكم كما تضغط العجلة الملآنه حزما * ونحوها ما رايناه من التراجم الفارسية * وايضا * قد زاد واعلى ترجمة العبرانيةواليونانية الفاظا اعترفوا بانها ليس لها وجود في الاصل العبراني واليوناني وزعموا انهم زادوها في الترجمة لاجل الايضاح ورسموها بحرف صغير في بعض النسخ العربية المبنية على التانق في طبعها مع ان الكلمات الكثيره من ذلك بحيث يعسر احصاوءها في هذه المقدمة كثرة لتابى ان تكون ايضاحابل هي اتمام لمعنى ناقص او زيادة على

معنى تام فراجع الكلمات المذكوره في اولى النسخ التي عددناها وراجع الاصل العبراني واليوناني * ولنكتف في هذه المقدمة على هذا المقدار وان كان قليلا من كثير ونحيل بالزيادة على ذلك الى محالها ان شاء الله وسوف نورد فيما ياتي بابا واسعا ان شاء الله في هذا الشأن وندلك على سقوط المتكلف وغيره في تشبثاتهم وتكلفاتهم فان وضع المقدمات لا يحتمل اكثر مما ذكرنا ههنا وان كان فيه كفاية بتوفيق الله لذي الرشد

﴿ المقدمة السابعة ﴾ لا يخفى على كل ذي رشد ومعرفة بطريق البحث والمباحثة ان مباحثة اهل الدين والاعتراض على جامعتهم واصل دينهم انما يحسن ولا يعد خبطا ومراوغة عن الحق اذا كان البرهان عليهم بالمقدمات المنتهيه الى بداهة العقل او المسلمة عند عمومهم واذا كان الجدل والالزام لهم بما يعلم انه من الدين الذي عكفوا عليه والقدر الجامع بينهم لا بما كان رأيا او رواية يختص به واحد أو آحاد من اهل ذلك الدين لا يفيد علما ولا يذعن عموم اهل الدين بصحته او انه من دينهم فان تشبث خصمهم بمثل هذا في الاحتجاج على جامعتهم كان ذلك منه حيادا عن الحق لضعف الحجة وضيق الخناق * ولاجل هذا لم اعتمد في هذا الكتاب في البرهان الا على ما هو حقه من المقدمات البديهية لدى العقل والعقلاء ولم اجادل عموم النصارى والزمهم في جامعة دينهم والنصرانية التي عندهم الا بما تسالموا على الهاميته وصدوره عن الوحي . وهي كتب العهدين التي ذكرنا انهم متفقون في هذه القرون على نسبتها الى الوحي والالهام وشرحنا اسماءها في المقدمة الاولى * ولم اباحثهم خبطا بازاء آحاد مفسريهم وعلمائهم او آحاد تقاليدهم التي لا توجب في دينهم علما او يابى صحتها اغلبهم . * . ولكن هالم الخطب في جملة من المباحثين لدين الاسلام

وخصوص الثلاثة الذين وعدناك بالتعرض لكلامهم في هذا الكتاب فانهم قد دارت مباحثهم للاسلام على قطبين فاسدين في شرع البحث وادب الكاتب * احدهما * اعتمادهم في البرهان لدعاويهم في قبال الاسلام على كتب العهدين التي يدعون الهاميتها وصدورها عن الوحي * وقد عرفت في المقدمة السادسة وتعرف ان شاء الله ما يبطل ذلك وان تشبثهم بها في قبال الاسلام والمسلمين مما لا يليق بالمباحث وان لم يقصد ببحثه تحقيق الحق * وثانيهما * انهم تشبثوا في مقام الجدل لدين الاسلام والزام عموم المسلمين في جامعة دينهم بآراء بعض مفسريهم وروايات آحادهم مما لا يقبله عمومهم ولا يذعنون بصحته ولا يعتمدون عليه في جامعتهم الاسلامية * او نرى هؤلاء المباحثين لم يفطنوا اولم يسمعوا بانه عرض لروايات آحاد المسلمين مثلما قد عرض للاناجيل وتعاليم النصرانيه بعد المسيح من الاختلاف والتشويش والاضطراب حتى تعددت الاناجيل واختلفت اختلافا واضحا وحتى تتابع النداء من اعمال الرسل والرسائل المدرجة في العهد الجديد بان بطرس ويهوذا ويوحنا وبولس يستغيثون ويحذرون الامة من التعاليم المتشعبة من المتنصرين كاملاً سمعك في اواخر المقدمة السادسة وستسمع له زيادة ان شاء الله على انه لم ينحصر الاختلاف في اخبار آحاد المسلمين بتعمد الكذب من بعض الوسائط بل كان منه ما نشأ من عدم التثبت والتفهم في السماع . ومنه ما نشأ من خلل التوهم والنسيان ومنه ما كان لاجل اختفاء القرائن المتصلة والنقل بالمعنى . ولاجل هذا نرى المسلمين لم يأخذوا بها جميعا على سبيل التسليم ولم يطمسوا الحقايق بالاعراض عنها راسا بل تصدوا من قديم الزمان الى الوقت الحاضر وصنفوا الكتب الكثيرة لمحض البحث والتنقير في احوال الرواة وجرحهم .

وتعديلهم . وضبطهم . وحفظهم . وحسن سماعهم . وامانتهم . وسلامة عقيدتهم . واتصال السند وانقطاعه . كل ذلك ليميزوا منها المتواتر باللفظ اوبالمعنى فيكون لهم حجة في اصول الدين وفروعه . والذي لايبلغ التواتر بحثوا فيه عن سند الرواية . وشهرتها . وقبول اساطين العلم لها . وعدم اضطرابها . اومخالفتها للعقل او الكتاب او السنة ليعتمدوا في فروع الدين واحكامه على ما اطمأنوا بصحته وصدوره على وجه منها . وما وجدوه مضطربا او مخالفا للعقل او الكتاب او السنة ضربوا به الجدار في مقام العمل نعم لاجل اختلاف آرائهم في جهات الاطمئنان والوثوق على طبق القانون المذكور اختلفت فتاوى ائمتهم اذ قد يثق احدهم بما لا يثق به الآخر فقد جرى دأب كل منهم على ما ينبغي للباحث الطالب للحق بجده واجتهاده من عدم التقليد لغيره في بيان الصحيح المطمئن الموثوق به ولو فرض انه قررته عدة من المجامع بل كل منهم يبحث في هذا الشأن بحسب القواعد الممهدة له ليتميز بنظره واجتهاده ما هو الصحيح الموثوق به ولاجل مراعاتهم للقوانين المذكوره ترى المقبول المعمول عليه من اخبار الآحاد اقل قليل وايضا قد جعلوا من الوجوه التي يعرف بها تخليط الراوي وفساد عقيدته مايجدونه في رواية من مخالفة العقل او الوجدان او الامور المعلومه او الكتاب او السنة — * — واما اقوال المفسرين فمنها ما هو رأي لهم او مؤدى اخذهم من السير والتواريخ التي لا تفيد علما . وهذا لا حجة فيه على الجامعة الاسلاميه ولا جدل اصلا كما بينا ومنها ما كان رواية فالاحتجاج او الجدل بها في اصول الدين وفروعه انما يحسن ولا يعد خبطا ومراوغة اذا كان على القانون المتقدم ذكره في الروايه

﴿المقدمة الثامنة﴾ في محل البحث من الرساله والنبوه وفيها بابان وفيهما

فصول — *الباب الاول* — *الفصل الاول* منه في بيان حقيقة الرسول * ١ * النبي المرسل هو انسان كامل يرسله الله الى البشر ليكلمهم ويهديهم الى الصواب ويرشدهم الى ما يحتاجون اليهِ في معرفة الله وطاعته والاحتراز عن معصيتهِ ويحملهم على ما فيهِ حفظ كمالاتهم ومصالحهم الشخصية والنوعيه في الدين والدنيا ويزجرهم عما يضرهم فيهما ﴿الفصل الثاني في الغاية المطلوبه من ارساله﴾ لا ينبغي ان يشك ذو رشد بان ما ذكرناه هو الغاية المطلوبه من ارسال الله للنبي • وتقريره بالبيان الواضح هو ان ارسال الله للنبي في دعوته رحمة من الله ولطف من الطافه ممن يدعوهم النبي ليقربهم الى طاعة الله • ويبعدهم عن معصيته • وينبههم من رقدة الغفله . وينقذهم من سورة الهوى والضلال . ويحملهم على جادة الهدى ودين الحق وقوانين العدل وحسن التمدن والاجتماع وآداب السياسة لينالوا سعادة الدارين ﴿ الفصل الثالث في عصمته﴾ واول ما يلزم في تحصيل هذه الغاية الشريفة والغرض الحميد وحصول هذا اللطف والرحمة امران * احدهما * كون الرسول معصوما في التبليغ غير متهم فيه مع فرض رسالته * وثانيهما * كونه معصوما عن الذنوب وارتكاب القبائح التي هي ضد لما يدعو اليه من شريعة الهدى والصلاح * اما الامر الاول * فقد اتفق عليه اهل الملل القائلون بالنبوه والرسالة لوجه او ضحته لهم بداهة عقولهم وليس حقيقته الا تحصيل الغرض من الرساله وقبح نقضه بارسال الكاذب والمخطيء في التبليغ * واما الامر الثاني * فحقيقة وجهه وحجته عين الوجه الاول وحجته وان خالف فيه اليهود والنصارى * فانه يقبح ويمتنع من الله القادر القدوس الغني العليم الحكيم ان يجعل رحمته ولطفه في طريق يمنع عن فائدتهما ويصد عن منفعتهما مع امكان ان يجعلهما في طريق لا يمنع عن

حصول الغرض والفائدة ولا مفسدة فيه بل هو الناجح في تحصيل الغرض . ولبيان ذلك وجوه * الاول * ان ارسال النبي الذي يصدر منه الذنب والقبيح ومخالفة شريعة الحق ناقض للغرض المطلوب من ارساله . ونقض الغرض قبيح ببداهة العقل . ومنقصة فاضحه . فهو ممتنع على الله * فان الوجدان ليشهد بان نفوس البشر المحتاجة الى الاستصلاح . والترويض . والارشاد والتقريب الى الله وشريعة الحق لتنفر نفرة شديدة عن الانقياد الى من يدعوها الى الله والشريعة ويعظها ويوبخها ويزجرها عن شهواتها اذا كان ممن يخالف الله والشريعة ويتمرد على احكامها وينقاد الى شهواته وهواه مع ادعائه المعرفه والرياسة الدينية فلا تصغى الى ارشاده ولا تعتني به * فانظر بوجدانك الى المذنب العاصي اذا جاءك واعظا ومرشدا ومؤدبا زاجرا لك عن اتباع هواك فهل ينتج من ارشاده ووعظه وزجره الا ان يستهزء به ويقال له كل نفسك واصلحها وارشدها ثم التفت الى تكميل غيرك وارشاده وحينئذ ادّع عليه الرياسة وفضيلة الارشاد وسيطرة الزجر والتوبيخ * بل نقول ان صدور الذنب والقبيح من الرسول الذي هو الرأس والرئيس والقدوة في الدين مؤيد ومحرك لدواعي سائر البشر الى الاقدام على الذنوب والتهاون بالشريعة لشهادة الوجدان بان رئيس الدين اذا اذنب هان على الناس اتباعه في الاقتحام في الذنوب وتحركت شهواتهم واهواؤهم اليها وقد لهج الناس بقولهم الموافق للحكمة والتجربه . اذا فسد العالم فسد العالم * على ذلك يلزم من صدور الذنب والقبيح ومخالفة الشريعة من الرسول حصول الفساد من الجهة التي اراد الله برحمته ولطفه منها الصلاح * وحقيقة هذا ومعناه ان يريد الله الصلاح لاجل رحمته ولطفه بعباده من الجهة التي هي اشد وادعى في انتشار الفساد

وهل يرتاب عاقل في قبح ذاك وامتناعه على الله جل شأنه

• وانظر الى الملوك فهل تراهم يرسلون الى اصلاح رعاياهم المتمرده على شريعة المملكه الا من يطمئنون بعدم مخالفته لتلك الشريعه وقوانين الاصلاح مهما امكنهم لئلا تفسدالرعية بفساده . ولووجدوا الى المعصوم سبيلا لما عدلوا عنه . وذلك لعين ما ذكرنا من قبح نقض الغرض فهل ترى الملوك انظر لصلاح رعاياهم من الله لعباده * الوجه الثاني * ان ارسال الله للرسول المعصوم ممكن وحاجة الخلق في الاهتدآء الى الحق وظهور الصلاح . والانتباه الى الرسول . وعدم التنفير عنه . داعية الى ذلك . وهو مصلحة بلا مفسدة بل المفسدة بخلافه فيجب بمقتضى الحكمه والرحمه واللطف فيمتنع ارسال غير المعصوم * افيقال ان وجود المعصوم غير ممكن . اوان الله لا يعلم به . اوان لا مصلحة في ارسال المعصوم . وان في ارساله مفسده . او انه يجوز على الله القدوس الغني العليم الحكيم الأخلال بالحكمة والعدول عبثا عما فيه الصلاح وحصول الغرض الى ضده حاشا وكلا * الوجه الثالث * دلالة الكتب المنسوبة بين الملتين الى الوحي والالهام بنحو يشير بمضمونه او فحواه الى ما ذكرنا من وجه دلالة العقل قال الله تعالى في سورة البقره ١١٨ وإذِ إبتَلى إبراهيمَ رَبُّهُ بكلماتٍ فأتمهُنَّ قالَ إني جاعِلُكَ للناسِ اماماً قالَ ومن ذُرِّيتي قال لا ينال عهدِي الظَّالمين * وفاعل القبيح ظالم . اذ لا اقل من كونه ظالماً لنفسه بالقائها في تهلكة العقاب ورذيلة فعل القبيح * قال الله تعالى سورة فاطر ٢٩ فَمِنهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ ومِنْهُمْ مُقْتَصِد ومِنْهُمْ سابِق في الخَيْرات — * — وفي سابع عشر التكوين ١ ظهر الله لأبرام وقال له انا القدير سر امامي وكن كاملا فاجعل عهدي بيني وبينك فان جعل الله للعهد بينهُ وبين

ابراهيم متوقف على سير ابراهيم امام الله وكونه كاملا وفي المزمور الخامس والعشرين ١٤ سر الرب لخائفيه * وفي المزمور المائة والواحد ٦ السالك طريقا كاملا هو يخدمني * وفي الثالث من الامثال ٣٢ لأن الملتوي رجس عند الرب اما سره فعند المستقيمين وفي الحادي عشر ٢٠ كراهة الرب ملتووا القلب ورضاه مستقيموا الطريق . وفي الخامس عشر ايضا ٢٩ الرب بعيد عن الاشرار * وفي ثالث رسالة بطرس الأولى ٢٢ لأن عيني الرب على الابرار واذنيه الى طلبتهم ولكن وجه الرب ضد فاعلي الشر * وفي خامس متى عن قول المسيح لتلاميذه ١٣ انتم ملح الارض ولكن ان فسد الملح فبماذا يملح لا يصلح بعد لشيء الا لأن يطرح خارجا ويداس من الناس * وفي رابع عشر لوقا ٣٤ ما يؤدي هذا المضمون * وفي سادس متى ٢٤ لا يقدر احد ان يخدم سيدين لأنه اما ان يبغض الواحد ويحب الآخر او يلازم الواحد ويحتقر الآخر لاتقدرون ان تخدموا الله والمال ومثله في سادس عشر لوقا ١٣ * وعلى هذا كيف اذًا يقدر على خدمة الله ومعاناة المشاق في ارشاد خلقه واصلاحهم من لارادع له عن خدمة الهوى والشهوات التي هي في الحقيقة خدمة الشيطان* وفي سادس عشر لوقا ١٠ الأمين في القليل امين ايضا في الكثير والظالم في القليل ظالم ايضا في الكثير * وقد تكرر نقل هذا المضمون عن المسيح بلطيف البيان والتقريب في الخامس والعشرين من متى ١٤ — ٣٠ وتاسع عشر لوقا ١٢ — ٢٧ * وفي ثامن يوحنا في شأن ابليس ٤٤ لانه كذاب وابو الكذاب * وفي ثامن عشر متى ١ — ٥ وثاني مرقس ٢٣ — ٢٦ وسادس لوقا ١ — ٤ ان المسيح لما اعترض عليه اليهود باكل تلاميذه في يوم السبت من الزرع وانه لا يجوز فعل مثله في السبت احتج عليهم بأكل

داود من خبز التقدمه الذي لا يحل الا للكهنه . فلولم يكن النبي معصوما وان داود بريء مما رمي بهِ في شأن امرأة اوريا لما صح من المسيح الاحتجاج بفعله ولكان يحاذر ان يجيبهُ اليهود بان داود اذنب وفعل الخطيئة في اكله من خبز التقدمه كما اخطأ في شأن امرأة اوريا وفعل ذلك القبيح الشنيع

الفصل الرابع

﴿ في ذكر الاعتراضات على هذا المقام واجوبتها في تحقيق الحق ﴾ ﴿ وكشف الالتباس ﴾

فان قيل * ان كتب المليين المنسوبة الى الوحي والالهام لصريحة في صدور المعصية والذنوب والقبائح من الانبياء المرسلين * قلنا * وهل بعد دلالة العقل وما ذكرناه عن الكتب المنسوبة الى الالهام والوحي مجالا للريب . فانا ان لم نتمسك بهدى العقل فبما ذا نعرف ان الكتاب كتاب وحي جاء بهِ النبي المرسل من عند الله . ولما ذا نتغافل عما ذكرنا عن الكتب من وضوح الدلالة على عصمة النبي مما يوءكد ببيانه الجلي حكم العقل البديهي * فان قيل * فماذا نصنع بما اشرنا اليه مما يدل صريحا على صدور المعصية والذنب من الانبياء المرسلين * قلنا * اما ما امكن حمله على المعصية المجازية التي هي عباره عن ارتكاب خلاف الأولى ومخالفة الامر الاستحبابي . والارشادي . او النهي التنزيهي . اوالارشادي فيجب حمله على ذلك لاجل قرينة العقل والنقل وحكمها بالعصمة كما يحمل ما جاء في الكتب المذكوره من نسبة الوجه . والعين . والاذن . والانف . واليد . والرجل . والقدم . وباطن القدمين . والضحك . والركوب . والطيران . لله جل شأنه على معان مجازية مناسبة لاجل حكم

العقل بتنزهه تعالى شانه عن الجسم واما ما لا يمكن حمله على ما ذكرنا فان العقل الذي هو دليلنا على معرفة الله والنبي والوحي يدلنا على ان ذلك اجنبي عن الوحي والالهام . وانما هو من فلتات الاقلام * فان قيل * ان اهل الكتاب يدعون انه لا ريب في الهامية كتبهم المصرحة بصدور الذنوب والمعاصي العظيمة من الانبياء فهم لأجل ذلك يتأولون مادل على لزوم عصمة النبي من كتب الالهام ويمنعون ما اعتمدتم عليه في العصمة من دلالة العقل * قلنا * اولا قد طرق سمعك وسيتواتر عليك ان شاء الله من بيان هذا المختصر ما يمنحك اليقين بان الكثير من كتبهم اجنبي عن الوحي والالهام فلا يوثق بشيء منها في كونه الهاميا فضلا عن مصادمته للعقل والنقل في هذا المقام * وثانيا * ان ما اعتمدنا عليه من دلالة العقل قد بلغ من البداهة الى حد تلجئهم فيه الفطرة الى الاعتماد عليه فينطلق به لسانهم احيانا من قيود العصبية . فان المتكلف وهو اقل من عرفناه انصافا واشد عصبية قد قال

به ٣ ج ص ٧٢ ان الانبيآءهم اناس ارسلهم المولى سبحانه وتعالى الى شعبه لارشادهم الى الحق اليقين وهدايتهم الى الصراط المستقيم فكانوا حصنا منيعا من الحاد الملوك والامراء وواقيا لشر الفجار وكانوا قدوة حسنة للصغير والكبير والخطير والحقير

وهذا اعتراف منه بمقتضى الجاء الفطره بالغاية المطلوبه من ارسال الانبياء . وقال ايضا

ص ٧٣ ويلزم ان يكون النبي تقيا خائف الله سليم الفطره والفكره ليستأمنه المولى على اقواله وليوحي اليه ارادته ومشيئته ويأمره بأن يبلغها للورى فيسمع طائعا

وهذا اعتراف منه بلزوم عصمة الانبياء خصوصا عن مثل ما نسبته

اليهم كتب العهدين من فواضح القبائح كما سيمجه سمعك ان شاء الله في الفصول الآتية في الباب الثاني من هذه المقدمة * وايضا * قد تكرر من المتكلف في اجزاء كتابه تبعا لامثاله سيء الطعن بقدس رسول الله خاتم المرسلين صلوات الله عليه بنسبة المعصية والذنب له لاجل ان يتشبثوا بوهم ذلك لنفي رسالته صلوات الله عليه. وعدم صلاحيته لها. مع ان ماننسبوه له لو تساهل معهم الامتناع في فرضه لم يبلغ مبلغ ما نسبته كتبهم لموسى. وهرون. وداود. وسليمان. وارميا. والمسيح. قدست اسرارهم *

دع اعتراف المتكلف وامثاله فاني قد اوضحت الحجة على العصمة بفضل الله لأهل هذه الادوار السعيده الذين حرروا اذهانهم من عبودية العصبية والتقليد. وجعلوا قول الحق ضالتهم التي يطلبونها. هداهم الله الى الحق. ولخذ بايديهم في مزال الاقدام

وقد قال الله تعالى شأنهُ في سورة العنكبوت ٦٩ والَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا * وثالثا * ان اهل الكتاب قد اتفقوا على الاعتراف والتسليم بلزوم عصمة الانبياء في التبليغ. وحجتهم في ذلك ليست الانحو ماذكرنا من دليل العقل في رعاية الغاية المطلوبه من الرساله * وماذا تراهم يصنعون في ما ورد في كتبهم التي ينسبونها الى الوحي والالهام من نسبة بعض الانبياء الى الكذب في تبليغ الوحي على وجه الصراحة التي لا يحوم حولها مقول التأويل * اتراهم يعدلون عن دليل العقل ويقولون بكذب النبي في التبليغ تعبدا بما في كتبهم ام يعترفون بان ماينادى بصراحته بكذب الانبياء في التبليغ ليس من الوحي والالهام بل هو مدسوس فيه * ولئن غفلوا عن ذلك اوتغافلوا او حاولوا الاغفال فان رقيب الحق لا بد ان يحصيه عليهم. * فقد ذكر في الثالث عشر من الملوك الاول ١١

— ٣٠ ان الشيخ النبي الساكن في بيت ايل الموصوف ٢٠ – ٢٢ بانهُ كان اليهِ كلام الرب للتبليغ قد كذب على شمعيا رجل الله بدعوى الوحي وتكليم ملاك الرب له حتى حمله بكذبهِ على الله وعليهِ وخداعه بدعوى الوحي على مخالفة امر الله واوقعه في هلكة النكال * * . ومن الظرائف ان مترجم الترجمة العربية المطبوعه سنة ١٨١١ حاول ان يجعل هذا النبي الساكن في بيت ايل من الكاذبين في اصل دعوى النبوة وانهُ لا حظ لهُ في الوحي والنبوة الحقيقية لاجل ان يتخلص من الاعتراض عليهم بكذب النبي الحقيقي في التبليغ فحرف الفقرة العشرين من ثالث عشر الملوك الاول المذكور وترجمها هكذا

وبينما هما جالسان على المائدة يأكلان حتى وردت نبوة من عند الله الى نبي الله الذي رده النبي الكاذب

مع ان مقتضى الاصل العبراني والكثير من التراجم العربية وغيرها هو ان كلام الله الوارد في توبيخ رجل الله الذي جاء من يهوذا قد صار الى الشيخ النبي الساكن في بيت ايل الذي كذب على رجل الله ونص الاصل العبراني هكذا

ويهيهم يشبيم ال هشلحن ويهي دبر يهوه ال هنبيء
وكانا جالسين الى المائده وكان كلام الله الى النبي

اشير اشيبو ويقرا ال ايش هألوهيم اشير باء يتهوده لامر
الذي رده ودعا رجل الاهنا الذي جاء من يهودا قائلا

كه امر يهوه يعن كي مريت في يهوه
هكذا قال الله اداة تعليل اداة تعليل ايضا عصيت فم اي قول وما في معناه الله

الى آخر التوبيخ لرجل الله وهو ينادي بان هذا الوحي والنبوة

قد كان الى النبي الساكن في بيت ايل فزاد هذا المترجم على الاصل العبراني لفظ من يا كلان . ولفظ النبي الكاذب وبدّل المعنى الى ما شاء — * — هذا وان اليشع الرسول الذي ذكرت لهُ المعجزات الباهرات في ثاني الملوك الثاني وما بعده الى التاسع والثالث عشر قد ذكر عنهُ في الثامن من الملوك الثاني ٧ — ١١ ان بنهدد ملك آرام اذ كان مريضا ارسل حزائيل ومعهُ حمل اربعين جملا من كل خيرات دمشق هدية الى اليشع النبي ليسأله حزائيل عن لسان بنهدد فيخبره اليشع بواسطة الوحي هل يشفى من مرضه ١٠ فقال لهُ اليشع وقل لهُ شفاء تشفى وقد اراني الرب انهُ موتا يموت * وقال اشعيا في شأن بعض الانبياء انهم ضلوا بالخمر وابتلعتهم وتاهوا من المسكر حتى ضلوا بالرؤيا وقلقوا في القضاء (اش ٢٨ : ٧) ومن الواضح ان ضلال النبي في الرؤيا التي هي نبوتهُ مستلزم للكذب في التبليغ بل نقول ان ضلال النبي في النبوه اولى بعدم الجواز من الكذب في التبليغ . وان قلقه في القضاء الذي هو عبارة عن تبليغ حكم الله للمتخاصمين انما هو الكذب والخطأ في التبليغ — * — وان حزقيال الرسول قد ذكر عنهُ في السادس والعشرين من حزقيال ٧ — ١٣ انهُ ذكر عن قول السيد الرب انهُ يجلب على صور نبوخذراصر ملك بابل فيهدم ابراجها . ويقتل شعبها بالسيف . وينهبون ثروتها . ويغنمون تجارتها . ويهدمون اسوارها . ويهدمون بيوتها البهيجه . ويضعون حجارتها خشبا وترابها في وسط المياه . * . وقد ذكر بعد هذا في التاسع والعشرين ١٧ — ٢١ عن كلام الرب ما يدل على انه لم يقع مقتضى الوعد السابق وان نبوخذراصر ملك بابل استخدم جيشه خدمة شديده على صور ولم تكن له ولا لجيشه اجرة من صور لأجل خدمته التي خدم بها عليها لذلك هكذا قال السيد

الرب هاانا ابذل لهُ ارض مصر فياخذ ثروتها وينهب غنيمتها فتكون اجرة لجيشه بل اعطيته ارض مصر لأجل شغله الذي خدم * فان قلت * ان المتكلف قد ذكر يه ٢ ج ص ١٤٤ — ١٤٧ عن التواريخ ما يقتضي صدق النبوة الاولى والثانية * قلت قد رأينا اعتماده في ذلك على نقل الكتابيين مثل يوسيفوس . وبريدو وجيروم . ان نبوخذراصّر استولى على صور كما في النبوة الأولى ولكن لو سامحناه في صحة هذا النقل وما تكلفهُ في هذا المقام لكان فيما ذكره شهادة صريحة كافية في كذب هذه النبوة المتضمنة لكون نبوخذراصر وجيشه ينهبون ثروة صور ويغنمون تجارتها (حز ٢٦ : ١٢) فانهُ اعترف لأصلاح النبوة الثانية (حز ٢٩ : ١٨) بان نبوخذراصر لم يجن من صور فوائد تذكر وان ثروتها نُزفت من طول الحصار . ونقل عن جيروم ما حاصله ان اهل صور لما رأوا طول الحصار نقلوا كل ما كان ثمينا من ذهب وفضه وثياب وكل ما عند اشرافهم من الامتعة الثمينه الى المراكب وذهبوا به الى الجزائر فلما فتحها نبوخذراصر لم يجد فيها شيئا يقوم مقام اتعابه انتهى انظر الى (يه ٢ ج ص ١٤٥ س ١٦ — ص ١٤٦ س ٢) فاين صار مع ذلك دعوى النبوة وتبليغ الرسول بأن نبوخذراصر وجيشه ينهبون ثروة صور ويغنمون تجارتها واين تكون التجاره المغتنمة مع حصار ثلاثة عشر سنة ونزوف الثروه ونقل الذهب والفضة والامتعة الثمينة الى الجزائر * وحاصل ما عند المتكلف في هذا المقام هو أن الرسول لم يكذب في تبليغه بكل ماقال في شأن صور وانما ظهر الكذب في امرين لم يقعا وهما نهب ثروتها وغنيمة تجارتها والكذب بهذين الامرين سهل وان كانا هما العمدة في هذا المقام فان باقي النبوات ههنا قد تمت بفضل الله على ما يقول يوسيفوس وامثاله — * * —

—*٠— وان المسيح قد ذكر عنه في ثاني عشر متى ٣٨ حينئذ اجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يامعلم نريد ان نرى منك آية ٣٩ فاجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي ٤٠ لانهُ كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال انتهى . * . وان الاناجيل الاربعة لتكذب هذا الكلام في امرين * الاول * ما عن قول المسيح جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له الا آية يونان النبي * فانه يكذبه ماذكره متى بعد ذلك من وقوع الآيات والمعجزات من المسيح (مت ١٤ : ٤—٣٦ و ١٥ : ٢٨—٣٢ و ١٧ : ١—٦ و ١٤—١٩ و ٢٠ : ٢٩—٣٤ و ٢١ : ١٩ و ٢٧ : ٤٥ و ٥١ — ٥٥) نقل لوقا هذا الكلام عن المسيح ايضا (لو ١١ : ٢٩) وانه ليكذبه بما ذكره بعد ذلك من وقوع الآيات والمعجزات (لو ١٣ : ١١ — ١٤ و ١٤ : ٢ — ٥ و ١٧ : ١١ — ١٥ و ١٨ : ٣٥ — ٤٣ و ٢٢ : ٥٠ و ٥١) — * — وايضا في ثامن مرقس ١١ فخرج اليه الفريسيون وابتدأوا يحاورونه طالبين منه آية من السماء لكي يجربوه ١٢ فتنهد بروحه وقال لماذا يطلب هذا الجيل آية الحق اقول لكم لن يعطى هذا الجيل آية * وانه ليكذبه بما ذكره بعد ذلك من الآيات والمعجزات (مر ٨ : ١٣ — ٢٠ و ٢٢ — ٢٦ و ٩ : ٢ — ٥ و ١٤ — ٢٨ و ١٠ : ٤٦ — ٥٢ و ١١ : ١٣ و ١٤) ويكذبه ايضا ما ذكره يوحنا من احيائه لعازر من الموت (يو ١١) وقد كان ذلك في اواخر أمر المسيح قريب الفصح الذي هجم به اليهود عليهِ (انظر يو ١٢ و ١٣) ويكذبهُ ايضا ما ذكر في اعمال الرسل ايضا من ظهور المعجزات والآيات من الرسل لليهود (انظر اقلا الى اوائل الثاني والثالث من الاعمال وخصوص الثالثة والاربعين من الثاني) . * . وعلى كل حال لا ينفك القائلون بكون الاناجيل والاعمال كتب وحي

وألهام عن لزوم كذب الرسول على الوحي لأنه ان كان الكلام المنسوب للمسيح صادقا لزم كذب الرسل متى . ومرقس . ولوقا . ويوحنا . على الوحي فيما ذكروا وقوعه بعد ذلك من الآيات . وان صدقوا في ذلك فالعكس * الامر الثاني * قوله هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال * فانه يكذبه ما في آخريات الاناجيل الأربعة من ان المسيح انزل عن الصليب مسآء يوم الجمعه عند استعداد اليهود للسبت ووضع في القبر والسبت يلوح وقام من القبر حيا في صبح الأحد فلم يكن بقاوءه على هذا في قلب الأرض الا ليلتين ويوما تاما وجزئين قليلين من يومين (انظر مت ٢٧ : ٥٧ — ٦٣ و٢٨ : ١ ومر ١٥ : ٤٢ و ١٦ : ١ و ٢ ولو ٢٣ : ٥٣ و ٥٤ و٢٤ : ١ ويو ١٩ : ٣١ و ٤٢ و ٢٠ : ١) فاختر اي الامرين يكون كذبا في التبليغ او نقول ان الكذب من متى الرسول بقوله ثلاث ليال او يقال انه زيادة وتحريف في انجيله وليست من وحيه . قلنا . كيف انجيله متواتر النقل بزعم النصارى ولم يوضع على هاتين الكلمتين حتى الآن علامة اختلاف النسخ . ومن الظرائف ان المتكلف قد اطال الكلام وجهد في التكليف (يه ٢ ج ص ٢١٥— ٢١٨) فلم يقدر ان يتكلف الا بدعوى توجيه اسم الثلاثة ايام على اليوم التام هو يوم السبت والجزئين القليلين من اليومين المحيطين بهِ وهما آخر يوم الجمعة واول يوم الاحد* ولكنه لم يستطع ولن يستطيع هو ولا غيره ان يتشبث بحيلة لتدبير امر الثلاث ليال وان صرف الكلام عنها الى الثلاثة ايام * مع ان الجزء الاخير من يوم الجمعه والجزء الاول من يوم الاحد لا يصلح كل منهما لقلته المقاربه للعدم ان يعبر عنهُ باليوم حتى يقال ثلاثة ايام (انظر لو ٢٤ : ١ ويو ٢٠ : ١)

وعن بولس الرسول العظيم عندالنصارى في خامس عشر كورنتوش الأولى بعد ذكر قيامة الاموات وبيان كيفيتهاوالبرهان على امكان وقوعها ما لفظه ٥١ هوذا سراقوله لكم لانرقد كلنا ولكن كلنانتغير . وعن النسخة اليونانية كلنا لانرقد ٥٢ في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير فانه سيبوق ويقام الاموات عديمي فساد ونحن نتغير . * . وعنهُ في رابع تسالونيكي الاولى ١٥ فانا نقول لكم هذا بكلمة الرب اننا نحن الأحياء الباقين الى مجيء الرب لا نسبق الراقدين ١٦ لان الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السمآء والاموات في المسيح سيقومون أولاً ١٧ ثم نحن الاحياء الباقين سنخطف جميعا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب — * — وليت شعري اين هذا الوعد السري لأهل كورنتوش . واين ما قيل بكلمة الرب لأهل تسالونيكي او ليس قدرقدواجميعا هم وبولس رقدة طحنهم فيها البلاء وتداولت عليها القرون . وقد اطال المتكلف (يه ٢ ج ص ٢٢٦ — ٢٣٠) في محاولة التخلص من هذه الورطه وكثر بالشواهد التي لا دخل لها بخياله * وخلاصة ما يتشبث به هو ان قول بولس . نحن . ونرقد . وكلنا . ونتغير . واننا . ونحوها مما هو للمتكلم لا يراد منه الا الاحياء الموجودين عند القيامة ولو بعد آلاف من السنين لا يكون فيهم بولس المتكلم والحاضرين من اهل كورنتوش وتسالونيكي . * . فنقول له ايجوز ان يكون كلام الوحي وبيان الرسل وكشفهم للناس عن اسرار الملكوت والمعارف النظريه جاريا على غير مجرى كلام العقلاء في محاوراتهم وعلى وجه يعد فيه غلطا في بيان المراد فمن هم الذين عناهم بقوله . لا نرقد كلنا او كلنا لا نرقد ولكن كلنا نتغير . وكذاقوله .

ونحن نتغير. أترى يصح في الكلام ان يكون المتكلم خارجا عن الحكم في هذه الاخبار. ويصح للمتكلم ان يقول نحن الاحياء الباقين الى مجيء الرب. وهو والحاضرون ليس منهم. واما استشهاد المتكلف (يه ٢ ج ص ٢٢٧ س ١٠) بقوله عليه الصلوة والسلام. نحن معاشر الانبياء لا نورث. وقولهم نحن العرب نكرم الضيف. فانما هو خلط وتشبث واهٍ. أ فلا ترى انه لا يصح في الكلام لمن لا يصف نفسه بالنبوه ان يقول نحن معاشر الانبياء. وكذا لا يصح للعجمي ان يقول نحن معاشر العرب. ولنفرض المثال على نهج الممثل له فنفرض الحكم بعدم التوريث من الآثار الخاصه بالمتصف بالنبوة عند موتهِ وفي اوان ثبوت الحكم. ولا يثبت لمن كان في اوان الحكم منسلخا عن وصف النبوة كما ان عدم سبق الراقدين والاختطاف في السحب من الآثار الخاصه بمن كان حيا حين القيامة ولا يثبت لمن كان في اوان القيامة منسلخا عن ذلك. وعلى هذا فهل يصح ان يقول نحن معاشر الانبياء لا نورث الا من يريد ادخال نفسهِ في موضوع الحكم وهم الانبياء المتصفين بالنبوه في اوان الموت وتعلق الحكم دون من يفرض انسلاخه عن وصف النبوه في اوان تعلق الحكم وقبله بمدة. واما قولهم نحن معاشر العرب نكرم الضيف. فمن المعلوم انها قضية نوعية غالبيه لشهادة الوجدان بان منهم من لا يكرم الضيف فلا تقاس عليها كلمات بولس التي هي قضايا كليه لاستيعاب الافراد * ومع ذلك لا يصح بل يقبح ويستهجن من العربي البخيل الذي لا يكرم الضيف. قوله نحن معاشر العرب نكرم الضيف ولقد الجأنا الى هذا التعمق بيان الخلط في الامثلة واعطآء بعض القارئين حقهم من اكتشاف الحقايق بالتحقيق. وحيث اتضح لك الخلف في هذه المواعيد المنقولة عن حزقيال والمسيح

وبولس كان ذلك من الكذب في التبليغ عن الله بحكم التورية ففي الثامن عشر من التثنيه ٢٠ واما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاما لم اوصه ان يتكلم به او الذي يتكلم باسم آلهة اخرى فيموت ذلك النبي (اي يقتل) ٢١ وان قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب ٢٢ فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي انتهى ولو خلع الناس العذار بالتأويل بمثل ما تكلفهُ المتكلف في مثل هذه المقامات لما عرف كذب خبر من الاخبار ولبطلت علامة التورية على كذب مدعي النبوه على الله في التبليغ وكانت لغواً فانه يمكن للّسان المتغلب على الجنان والوجدان ان يتلاعب في كل كلام بمثل هذه التأويلات * واذا وعيت ماذكرنا فماذا ترى اهل الكتاب يقولون افتراهم يرجعون عما سلموه من دليل العقل على عصمة النبي في التبليغ ويقولون ان النبي الساكن في بيت ايل . واليشع . وحزقيال . والمسيح . وبولس و متى ومرقس . ولوقا . ويوحنا . رسل حق ولا يضر في ذلك وقوع الكذب منهم في التبليغ . ام يقولون ان هذا الذي نسب في العهدين الى هوءلاء مما يلزم منه الكذب في التبليغ عن الله مكذوب عليهم مدسوس في الكتب الالهامية

﴿ الباب الثاني من المقدمة الثامنه ﴾

في تحقيق الحال في نسبة المعاصي والذنوب الى الانبياء في الكتب المنسوبه الى الالهام وما ينبغي ان يقال في ذلك * وفي هذا الباب ايضا فصول *

—* الفصل الاول * — في ذكر آدم وما يقال في شأنه

اما نبوته ففي القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة آل عمران ٣١ إنَّ

الله أصطفى آدمَ ونوحاً وآلَ إبراهيمَ وآلَ عمرانَ على العالمينَ -*-
واما ماجاء في شأنه - * - فقد قال الله تعالى له كما في سورة البقره ٣٣
يا آدمُ اسكُنْ أنتَ وزوجُكَ الجنَّةَ وكلا منها رغداً حيثُ شئتُما ولا تقربا
هذهِ الشجرةَ فتكونا منَ الظالمينَ ٣٤ فأزلَّهما الشيطانُ عنها . * . وفي
سورة طه١١٩ وعصى آدمُ ربَّهُ فغوى . * فنقول . انّ النهي قديكون
مولويا تحريميا يستحق مخالفه الذم والعقاب على مخالفةمولاه التي هي المعصية
القبيحه . وقد يكون مولويا على وجه الكراهة والتنزيه مرخصا في
مخالفته التي تسمى ايضا معصية اماً مجازاً واماً لأن اسم المعصية اعم منها
ومن مخالفة النهي التحريمي القبيحه . وقد يكون ارشاديا كنواهي الطبيب
للمريض التي لا يترتب على مخالفتها الا الوقوع في المشقة التي ارشد الى
التجنب عنها بالنهي ولا يترتب على هذا النهي من حيث مخالفة المولى
ذم . ولا عقاب . ولا لوم . ولا قبح . وانما اللوم على القاء النفس في المشقة
التي ارشد بالنهي الى اجتنابها . وتسمى هذه المخالفة ايضا معصية اماً مجازاً
واماً لأن اسم المعصية اعم منها ومن القسمين الأولين من المخالفه *
وحينئذ فدلالة العقل والنقل على عصمة النبي تكون قرينة على ان المراد
من معصية آدم هي مخالفة النهي التنزيهي الكراهي اوالنهي الارشادي.
ومما يرشد الى كون النهي لآدم ارشاديا قوله تعالى في سورة طه ١١٥
يا آدمُ إنَّ هذا عدوٌّ لكَ ولزوجك فلا يُخرجنَّكما منَ الجنَّة فتشقى
١١٦ إنَّ لكَ أنْ لا تجوعَ فيها ولا تعرى ١١٧ وإنَّكَ لا تظمأ فيها
ولا تضحى * فان التحذير والتخويف لآدم من عداوة ابليس باخراجهِ
من راحة الجنة ونعيمها الى التعب والجوع والظما ومقاساة شقاء العيش
ليرشد ويقرب الى الذهن ان هذه هي العاقبة المحذوره من عداوة ابليس

لآدم لا إيقاعه في قبح مخالفة نهي الله التحريمي ووبال ذنب المعصية وغضب الله * ولو كانت هذه الأمور الأخيره هي العاقبة المحذورة لكان ذكرها انسب بالتحذير وادخل في الزجر عن المنهي عنه . واتم في الحجة والبيان . وقد يشهد له قوله تعالى في سورة البقره ٣٤ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ * حيث لم يقل جل شأنه فأزلها الشيطان فأوقعها في قبح المخالفة والذنب واستحقاق عقاب الله وغضبه * ولو كان ذلك لازما لكان اولى بالذكر . ومن هذا النحو من التحذير المذكور في القرآن ينكشف انّ وصف آدم بالظلم والغوايه في اكله من الشجره انما هو لاغتراره بقول ابليس وظلمه لنفسه بسبب اخراجها من نعيم الجنة الى شقاء التعيش وعنائه لا بسبب ايقاعها في عقاب التحريم وغضب المخالفة لله فليس من الظلم القبيح الذي يمنع من نيل عهد الله كما تقدم في دلالة القرآن على العصمه . * . واماً قوله تعالى حكاية عن آدم وحوا في سورة الاعراف ٢٢ رَبَّنَا إِنَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا فَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ . * . فقد بينا وجه ظلمه لنفسه وانه ليس من نحو ظلم النفس بايقاعها في قبح الذنب ونكال العقاب * واماً طلب المغفرة وحصول الخسران بعدمها فلا ينافي ما قدمنا ولا يلزم منه الوقوع في الحرام . لأن العبد العارف خصوصا اذا كان من الانبياء ليود ان تكون كل افعاله وتروكه موافقة لامر الله ونهيه سواء كانا على جهة الحتم اوالرجحان او الارشاد . فان اتفق وقوعه في متابعة الميل الانساني بغير المعصية القبيحه وجد في نفسه انه قد خسر الفوز في المرتبة المرغوبه له وحاد عن جادة الصديقين وزلّ عن مقام المقربين فيفزع الى الله مولاه في طلب المغفرة والرحمه والتوبه ليعود ببركتها الى مقامه الرفيع . كما نفزع نحن معاشر عبيد

العصا الى التوبة عند ارتكاب الذنب العظيم لأجل التخلص من العقاب ونكال الغضب وعلى مثل ما ذكرنا جاء قوله في سورة البقره فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ . * . واما قوله تعالى في سورة الاعراف ١٨٩ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ١٩٠ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلَا لِلهِ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ . * . فان نسبة الشرك فيه لآدم مبنية على ما يذكره بعض المفسرين من قصة تسمية آدم وحوا لولدها بعبد الحارث (اي ابليس) اجابة لاقتراحه ذلك عليهما * وان سوق الآيات ليأبى ذلك فانها لو كانت واردة على هذه القصه لكان الذي ينبغي ان يقال فيها . فلما أتاهما صالحا جعلا له شريكا فيه فتعالى الله عما يشركان . لانه لم يكن الشريك بحسب القصة الا واحدا وهو الحارث (ابليس) . ولم يكن المشرك بحسبها الا اثنين . وهما آدم وحوا . وبحسبها ايضا لا يعرف الوجه الصحيح في العدول عن قوله تعالى " فيه الى قوله تعالى " فيما اتاهما " مع انه قد جاء عن الرضا وهو الامام الثامن من اهل البيت الذين هم احد الثقلين اللذين لا يفترقان . ولا يضل من تمسك بهما في تفسير الآيه ما معناه ان المراد بالصالح هو نوع الذرية التامة الخلقه على احسن التقويم لا خصوص ولد واحد فلما اتاهما صالحا من الذريه المشتمله على صنفين ذكرانا واناثا جعل ذلك الصنفان من الذكران والاناث لله شركاء من الاصنام وسائر المخلوقات التي جعلوها بضلالهم آلهة مع الله فيما آتاهما من النعم والاموال والاولاد وغيرهما فقال جل شأنه بحسب كثرة المعنى المراد من الصالح والمثنى اللذين هما عبارة عن صنفي الذكور والاناث * فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ * .

وليس في هذا [illegible] من التفسير ماهو خلاف الظاهر البدوي الا رجوع الضمير المثنى في « جعلا وآتاهما » التي بعدها على اسم الجنس الـذي هو « صالحا » باعتبار اشتماله على صنفين . والا كون السياق يوهم ابتداء كون المرجع لضميري « جعلا وآتاهما » هو النفس الواحده مع زوجها . وهذه المخالفة للظاهر البدوي هينة بالنسبة لتلك المحاذير التي نجدها على الوجه الاول من تنزيل الآيتين على مايدعى من القصة كما ذكرناه فتكون تلك المحاذير قرينة واضحة على ان الظاهر هوماذكرنا معناه عن الامام الرضا عليه السلام ويشهد لذلك ايضا تعقيبه بقولهِ تعالى ايشرِكُونَ ما لا يخلُقُ شيئًا وهُمْ يُخلَقُون ، حيث اوضح ان الشركاء في الآية هم جماعة مـن المخلوقين لا خصوص ابليس كما يدعى في الآيه . بل يوضحه الالتفات بالتوبيخ الى المقصود بالضمير في « جعلا وآتاهما بقوله تعالى ١٩٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ تدعونَ مِن دُونِ الله عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ويكشف عن قوله في سورة الانعام ٩٨ وهُوَ ٱلَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نفسٍ واحِدَةٍ = الى قوله تعالى ١٠٠ وجعَلُوا لله شُرَكَاءَ ٱلجِنّ — الى قوله تعالى ١٠٢ ذَٰلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لاَ الهَ إلاَّ هُوَ خَالِقُ كلِّ شيءٍ فان التدبر في هذا كلهُ يرشد باوضح ارشاد الى ان الموصوف بالشرك والمعنف عليه انما هم المخلوقون من النفس الواحده وان اختلف التعبير عنهم بالخطاب والغيبة والتثنيه باعتبار صنفيهم والجمع باعتبار كثرة المعنى . كل ذلك بحسب ما يقتضيه صوغ البلاغة للكلام * ولو تنزلنا عن هذا كله فلا اقل من ان يكون احتمالا مساويا للوجه الاول فلا تبقى في الآية السابقه دلالة على نسبة الشرك لآدم * هذا كلهُ مع ان الرواية التي تشبث بها في تفسير الآيه لقصة نسبة الشرك لآدم انما هي رواية قتاده عن الحسن عن سمره وان سندها لمطعون فيهِ من وجوه ايسرها ان الحسن وقتاده

لم يحتفلا بهذه الروايه ولم يفسرا الآيه على مقتضاها كما حكاه عنهما في مجمع البيان . وعن الحسن في تنزيه الانبياء للمرتضى * وبهذا كله تعرف خبط المتكلف وتحامله على القرآن ومبلغهِ حيث ادعى جازما

يه ١ ج ص ١١ ان رسول الله صلى الله عليه وآله نسب الى آدم في القرآن خطيئة اخرى وهي الشرك متشبثا بهذه الروايه لتفسير الآيه

﴿ الفصل الثاني في ذكر نوح وما قيل في شأنه ﴾

اما نبوته ورسالته في القرآن فقد تكرر ذكرها ويكفي منه قوله تعالى في سورة هود ٢٧ وَلَقَدْ ارْسَلْنَا نُوحًا إِلى قَوْمِهِ إِني لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِين

وفي سادس التكوين ٩ كان نوح رجلا بارا كاملا في اجياله وسار نوح مع الله — ١٣ وقال الله لنوح * وفي اولى السابع . وقال الرب لنوح * وفي الثامن ١٥ وكلم الله نوحا ٢٠ وبنى نوح مذبحا للرب * في حادي عشر رسالة العبرانيين ٧ بالايمان نوح لما اوحى اليه عن امور لم ترى بعد * وفي ثامن رسالة بطرس الثانية ٥ بل انما حفظ الله نوحا ثامنا كارزا للبر — * —

واما ما يقال في شأنه فقد دعا على قومه بالضلال كما حكاه الله تعالى في سورة نوح عن قوله ٢٤ وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ الاَّ ضَلَالاً * فيقال ان هذا اخلاف الوظيفة النبويه فان الرسول المبعوث لهدى الخلق وصلاحهم لا يجوز له الدعاء عليهم مهما كانوا بالفساد والانحراف عن الله وسبيل الحق — * —

قلنا * ليس الضلال المدعو به ماذكر بل المراد منه اضاعة طريق الرشد والتدبير في امورهم وعوائدهم ليشتغلوا بحيرتهم في شؤنهم عن اذى الخلق واضلالهم عن الحق . فهو دعاء عليهم بالعقوبة الدنيوية لاجل صلاح غيرهم * فان الضلال هو مطلق الاضاعه و التيه عن الطريق المطلوب وتختلف انحاء افراده التي ترادمنه باعتبار الأمر المضيَّع والطريق الذي ضل

عنه * ومن ذلك قوله تعالى في سورة البقره ٢٨٢ أَن تَضِلَّ إِحْدَيهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحديهُمَا ٱلأُخْرَى . * . ولم تقم قرينة على ان المراد ههنا بالضلال المدعو به هو الضلال عن الله وسبيل الحق . بل إن قرينة العقل قاطعة بان المراد منهُ غير هذا . بل لو صدر هذا الكلام والدعاء من سائر الاتقياء المحبين للخير وصلاح العباد وقلة الفساد واهتداء الخلق فضلا عن الرسل لكان صدوره منهم قرينة على ارادة غير المعنى المدعى . * . واما دعاؤه على كفار قومه بالهلاك كما حكاه الله جل شانه في سورة نوح ٢٧ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى ٱلأَرْضِ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ دَيَّاراً ٢٨ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً . * . فقد ابدى وجهه وحكمته لما علمه من عند الله في شأنهم بالعلم النبوي من سوء عاقبتهم فكان من الحكمة والوظيفة النبوية ان يدعو عليهم كما اقتضت الحكمة الالهيه اهلاكهم بالطوفان . * . واماما حكاه الله في امره في سورة هود بقوله تعالى ٤٧ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ ٱلْحَاكِمِينَ ٤٨ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * فانهُ غير قادح بمقامه النبوي ووظيفة رسالته اصلا * فان غاية ما هناك سؤاله عن وجه الحكمة في غرق ولده مع سبق وعد الله له بنجاة اهله معترفا في السؤال لله بانه احكم الحاكين وان وعده الحق . فابان الله له وجه الحكمه بان الموعود بنجاتهم هم المؤمنون من اهله الذين يحسن ان يضافوا اليه لاهتدائهم بهداه . وان ولده الغريق ليس من اهله الموعود بنجاتهم . او انه لا يليق ان يعد من اهل بيته لأنه عمل غير صالح ليس على هدى ابيه . ثم وعظه الله على سؤاله عن الحكمة لأن الأولى بعلو مقامه هو

التسليم والتفويض لحكمة الله اجمالا سيما مع عرفانه بان الله احكم الحاكمين . فاناب الى الله من فعله خلاف الاولى وخاف الانحطاط بعض مراتب الصديقين ومقامات المقربين وقال كما حكاه الله عنه ٤٩ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِنْ لَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ] للفوز بالمراتب العاليه . واذا تدبرت ما ذكرنا ظهر لك خلل اقوال المتكلف (يه ١ ج ص ١٤ و١٥) — * — واما في تاسع التكوين ٢١ وشرب نوح من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه * فنقول فيه قد روي مستفيضا عن اهل البيت عن النبي صلوات الله عليهم ان الخمر ما حلت في دين قط ويدل العقل باوضح دلاله على ان شربها والسكر بها الذي هو رأس الخلاعه والتهتك والشرور والمفاسد والخروج عن حدود الانسانيه مناف لوظيفة النبي الداعي الى الهدى والكمال والصلاح وحفظ الشرف خصوصا وقد حفظ الله نوحا كارز البر (٢ بط ٨:٥) . * . وحينئذ فلابد من القول بان قصة شرب نوح للخمر وسكره ليست من الوحي والالهام لما بيناه من لزوم عصمة النبي — * — ومن الظرائف اضطراب كلام المتكلف في هذا المقام (يه ١ ج ص ١٣ — ١٨) ولو انهُ التزم بما ادعاه

(يه ٤ ج ص ١٦٨ من ان الله لم ينزل على القدماء قبل موسى شريعة بل اصطلح القدماء على عادات للجريان عليها في هذه الدنيا

فقال ههنا بمقتضاه انه لم تكن في زمن نوح شريعة بتحريم الخمر فلم يفعل نوح بشربها خطيئة لاستراح هذا المتكلف فمن اضطرابه قولهُ

(يه ١ ج ص ١٣ لا ننكر ان شرب الخمر حرام . وقوله . فانت ترى انها كانت جائزة والتورية والانجيل ناطقان بانها حرام قطعا وشربها نوح دلالة على ضعف الطبيعة البشريه .

فتقول لمُثبت ياذا الذى تقصر الحقائق علـى ما في العهدين . واذ لاتجد فيهما ما تذكره نبوة القرآن تصول عليهِ صولة المتحمس من اين لك من العهدين ان الخمر كانت محرمة على عهد نوح خصوصاوقد ادعيت غفلة منك او اغفالا ان الله لم ينزل شريعة على القدماء.وكيف تتفوه وتقول
(يه ١ ج ص ١٨ س١٦ قد استقاق نوح من سكره ولم يعدالى هذه الخطيئه.)

قل عن اي كتاب الهامي تنقل ذلك أفتدعي انت الالهام لنفسك ام جاءكَ نوح وتاب على يدكَ من شربهِ للخمر .

واما قولك فانت ترى انها كانت جائزة والتورية والانجيل ناطقان بانها حرام قطعا

فلماذا غفلت أوتغافلت عن اضطراب التوريٰة والانجيل في هذاالشأن فانهما وان وجد في مضامينهما مايعطي حرمتها وقبحها سيما بالنسبة للأنبياء كما سنستجلهِ انشاء الله في المقدمة العاشره في مواقع النبوه . * . ولكن فيهما ما يناقض ذلك وينقض عليك قولك هذا . * . قل فما معنى الامر في شريعة تقريب القرابين ان يسكبوا معها سكيب خمر للرب (انظر اقلا خر ٢٩ : ٤٠ ولا ٢٣ : ١٣ وعد ١٥ : ٥)وسكيب مسكر للرب (عد٢٨ : ٧) واكد حكم السكيب في التاسع والعشرين من العدد وغيره اكثر من عشر مرات . وكيف يكون الحرام قربانا لله وكيف يامر الله شعبه بان يعد واللقرابين شيئا محرما وجوده مجلبة للغواية والشرور والفساد بل الرحمة وحكمة اصلاح الناس يقتضيان الامر باعدامهاعن اعينهم خصوصا بني اسرائيل الذين لا حاجز لهم من تقواهم عن التمرد على الله كما عرفت في المقدمةالخامسه * وايضا ما معنى دعاء موسى على بني اسرائيل ان لم يعملوا بوصايا الله بقوله في الثامن والعشرين من التثنية ٣٩ كروما تغرس وتشتغل وخمرا لا تشرب ولا تجنى لأن الدود ياكلها ٥١ ولا تبقى لك

خمرا ولا قمحا ولا زيتا

وايضا ما معنى دعائه لهم بالبركه في قوله في الثالث والثلاثين من التثنيه ٢٨ تكون عين يعقوب الى ارض حنطة وخمر وسماوءه تقطر ندى ٠ * ٠ فهل يكون هذا كله مع كون الخمر محرمة ٠ او ليس يعطي هـذا انها من النعم المباحة ومتاعهم الشهي حتى يدعى عليهم بفقدانها ويدعى لهم بوجدانها * وما معنى ما يذكر من ان داود النبي قسم على كل واحد من رجال بني اسرائيل رغيف خبز وكاس خمر وقرص زبيب (٢١ صم ٦ :١٩ و ١ اي ٦ : ٣) وما وجه اهداء زق الخمر الى داود (٢ صم ١٦ : ١) وما وجه اسكاره لأوريا (٢ صم ١١ : ١٣)أفلا يصح الاحتجاج بذلك لجواز شرب الخمر كما ينقل عن المسيح الاحتجاج لجواز أكل تلاميذه من الزرع في يوم السبت باكل داود من خـبز التقدمه الذي لا يحـل الا للكهنه (مت ١٨ : ١-٢٥) ٠ * ٠ وايضا ما معنى المنقول من جلوس المسيح ووالدته وتلاميذه في قانا الجليل في مجلس العرس الذي تسكب فيه الخمر وتدار الراح في الاقداح ٠ حتى يفعل السكر بالالباب مايفعل ٠ وينال من العقول ما ينال ٠ ولم يكف ذلك حتى طلبت منه والدته اذ نفذ الخمر ان يصنع لهم بمعجزة خمرا فعمل لهم ستة اجران من الخمر الجيـد وسقوا منه ٠ وكان ذلك بعد ان اعتمد من يوحنا بمعمودية التوبه ٠ ونزل عليه الروح القدس ٠ وتبعه اندرواس ٠ وبطرس ونثنائيل ٠ وفيلبس ٠(انظر الى ثالث متى والثاني والثالث من يوحنا) ٠ * ٠ وايضا ما معنى المنقول عن كلام المسيح في شأن جيله في سابع لوقا ٣٢ يشبهون اولادا جالسين في السوق ينادون بعضهم بعضا ويقولون زمرنا لكم فلم ترقصوا نحنا لكم فلم تبكوا ٣٣ لأنه جاء يوحنا المعمدان لا ياكل خبزا ولا يشرب خمرا

فتقولون به شيطان ٣٤ جاء ابن الانسان يأكل ويشرب فتقولون هوذا انسان اكول وشريب خمر . ونحوه في حادي عشر متى * او ليس صريح هذا الكلام وفحواه ان المسيح وحاشاه كثير الشرب للخمر المسكر بخلاف يوحنا * وايضا ما معنى المنقول من قوله لتلاميذه بعد ان شرب من الكاس واعطاها لهم . واقول لكم من الآن لا اشرب من نتاج الكرمه هذا الى ذلك اليوم حينما اشربه معكم جديدا في ملكوت ابي (مت ٢٦ : ٢٩ ومر ١٤ : ٢٥ ولو ٢٢ : ١٨) حيث عبّر عن الخمر في هذا الكلام بعد ان شربها تعبير الشريب المغرم بها المودّع لها المتألم على فراقها . * . وايضا ما معنى المنقول عن الرسل من حصرهم اللازم على الامم باجتناب ماذبح للاصنام والدم والمخنوق والزنا (اع ١٥ : ٢٩) — * — وان اقترحت فوق هذا من صراحة العهدين ففي ثاني عشر التثنيه ١٧ لا يحل لك ان تاكل في ابوابك عشر حنطتك وخمرك وزيتك — ١٨ بل امام الرب الهك تاكلها في المكان الذي يختاره الرب * وفي رابع عشر التثنيه ٢٣ وتاكل امام الرب الهك في المكان الذي يختاره ليحل اسمهُ فيهِ عشر حنطتك وخمرك وزيتك — ٢٤ ولكن اذا طال عليك الطريق حتى لا تقدر ان تحمله — ٢٥ فبعه بفضه وصرّ الفضه في يدك واذهب الى المكان الذي يختاره الرب الهك ٢٦ وانفق الفضه في كل ما تشتهي نفسك من البقر والغنم والخمر والمسكر وكل ما تطلب منك نفسك وكل هناك امام الرب الهك وافرح انت وبيتك — * — حتى جرى اليهود بعد رجوعهم من سبي بابل على تقديم رفائع الخمر وعشر الخمر الى بيت المقدس حسب الشريعه (انظر نح ١٠ : ٣٧ و٣٩ و١٣ : ١٢) * فان قلت * لا اكتفي بهذه الصراحه حتى يحضر الاله في مجلس الشرب ويسقي الناس الخمر

بمجلس انبيائه ورسله * قلت * ان مزاعمك تقتضي وقوع ذلك فان الذي زعمت في مقدمة الجزء الاول من كتابك وغيرها أن الاله الذي توشح الطبيعة البشريه ليرفع قدرها قد ذكر الكتاب الذي تحامى عن الخدشة في الماميته انهُ قد جلس في قانا الجليل في مجلس الشرب والسكر هو وعدة من رسله وسقى الناس زيادة على خمرهم اذ عمل لهم بمعجزة ستة اجران من الخمر ..... اللهم اني اعوذ بقدسك وجلال وجهك من التعرض لمثل هذا لغير الجدل الذي تدعو اليهِ ضرورة الوقت ومعارضة فلتات الاوهام ارشادا لعبادك المغرورين الى الهدى والصواب * فاقول للمتكلف ليعتبر السامع * افتقول ان التوراية والانجيل ناطقان بان الخمر حرام قطعا ويكون كل هذا فيهما . ام تقول ان هذا كله مدسوس في العهدين ليس من الوحي وكلام النبوة في شيء ام تقول ان العهدين غير خالين من التناقض والاضطراب والتهافت *

واما قول المتكلف يه ١ ج ص ١٤ اما المسيح فلم يشرب (اي من الخمر) الآشيئا لايعتد به في عيد الفصح مرة في السنة حسب شريعة موسى

فهو قول مخالف للأناجيل الرائجه في دلالتها على ان المسيح وحاشاه شريب خمر كما تقدم اي كثير الشرب لها . وكونه حضر مجلس العرس المعقود لشرب الخمر وعربدة السكر هو وعدة من تلاميذه وزادت في الطنبور نغمه اذ ذكرت انه عمل لهم بطلب والدته ستة اجران من الخمر الجيد وحاشا قدسه من هذا كله — * — وايضا اين يوجد من شريعة موسى حكم شرب الخمر في عيد الفصح اوليست التوراية الرائجة هي التي يزعمون انها كتاب شريعة موسى وان كل ما لم يذكر فيها لا حقيقة له

واما قول المتكلف عقيب كلامه المتقدم . فكان كل واحد من بني اسرائيل

يشرب شيئا طفيفا لايعتد به. في هذا العيد تذكاراً لمراحمه تعالى

فيحق ان يقال فيه ان سكر بني اسرائيل الذي استغاث منه اشعيا النبي في الثامن والعشرين من كتابهِ وذكر ان الانبياء والكهنة ابتلعتهم الخمر وتاهوا من المسكر حتى ضلوا في الرؤيا وقلقوا في القضاء . ايضا كان كله تذكاراً لمراحمه تعالى . * . وعبد بنو اسرائيل العجل تذكارا لمراحمه تعالى * وزنوا ببنات مواب وذبحوا لآلهتهن تذكاراً لمراحمه تعالى * وعبدوا البعل والعشتاروت وآلهة الكنعانيين وغيرهم تذكاراً لمراحمه تعالى * وذبحوا اولادهم للأصنام تذكاراً لمراحمه تعالى * وجعلوا بيوت المأبونين عند بيت الرب تذكاراً لمراحمه تعالى وخربوا بيت المقدس ونجسوه تذكاراً لمراحمه تعالى * وتمادوا على ارتداداتهم واحوالهم المذكوره في المقدمة الخامسه تذكاراً لمراحمه تعالى واظرف من هذا كلهُ ان المتكلف كان شاعرا بما في العهدين من تلويث قدس الانبياء وخصوص المسيح من شرب الخمر فحاول ان يموه على البسطاء المغفلين ويلوث قدس خاتم المرسلين بشربها فتشبث لذلك باخبار آحاد لم يتحقق سندها ولم يفهم مدلولها * ولو انها صحت وكانت لها مداخلة في اصول الدين لكانت اجنبية عن مقصوده المتسع عليه

فقال يه ١ ج ص ١٣ ان محمدا شرب الخمر — وذكر عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتى السقاء في مكه وقال اسقوني من هذا فقال العباس الا نسقيك مما في البيوت فقال صلى الله عليه وآله لا ولكن اسقوني مما يشرب منهُ الناس فأُتي بقدح من نبيذ فذاقه فقطب ثم قال هلموا وصبوا فيه الماء ثم قال زد فيه مرة او مرتين او ثلاثا ثم قال اذا صنع احد منكم هكذا فاصنعوا به هكذا

وذكر عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله عطش وهو يطوف بالبيت فأُتي بنبيذ من السقايه فشمه ثم دعا بذنوب من ماء زمزم (اي دلو) فصب

عليه ثم شربه فقال له رجل احرام هذا يارسول الله فقال لا

وقد غفل المتكلف او تغافل عن ان اسم النبيذ مأخوذ من النبذ وهو الطرح . قد كان النبيذ على قسمين «احدهما» ان يطرح التمر او الزبيب في الماء في الاواني التي تطبع على التمادي الى ان يبلغ حد الاسكار كاواني الدبا وهو القرع اليابس . والمزفت وهي اوان تطلى بالزفت . والحنتمه وهي اوان خزفيه تدهن بالقلي ونحوها فيترك زمانا طويلا الى ان يبلغ حد الاسكار « وثانيهما » ان ماء الحجاز كان مرا مضرا فيطرح فيه لمداواة طعمه وطبعهِ ما يتمكن الاعرابي منهُ في ذلك الزمان وهو قليل من التمر فان ترقى فالزبيب بمقدار الكف او اقل يطرحونهُ في السقاء غدوة فيشربونهُ عشيا ويطرحونهُ عشيا فيشربونهُ غدوه . حينما يؤثر طعم التمر والزبيب في الماء حلاوة ما . وقد تضافرت الأخبار الكثيره بان رسول الله صلى الله عليهِ وآله وسلم كان ينهى عن نبيذ الدبا والمزفت . والحنتمه بسبب انه يصبر عليه حتى يبلغ حد الاسكار ويرخص في نبيذ الاسقيه وهو ان يطرح في السقاء كف ونحوه من التمر او الزبيب فيشرب في يومه او صبيحة ليلته حينما يطيب طعم الماء بحلاوة التمر او الزبيب . لأن اسقية البيوت لا تحتمل ان تشغل زمانا طويلا بالنبيذ . ولا تقوى على بقائه الى ان يختمر ويتعفن ويبلغ حد الاسكار * انظر الى مسند احمد وغيره من كتب الحديث * فعلى المتكلف في تشبثه بما ذكر من الحديثين ان صحا في الجامعة الاسلاميه ان يعين دلالتهما على ان النبيذ المذكور فيهما كان من القسم المسكر المخمر لا الذي ذكرنا انه يطرح فيه قليل من التمر او الزبيب لمحض تطييب طعم الماء على عادة اهل الحجاز —*— ونحن نقول ان المتعين كون النبيذ فيهما من هذا القسم لا القسم المسكر

لوجوه * اولها * انه لو كانت في مكة مصانع للنبيذ المسكر كمصانع اوروبا . لما وسعت كفاية الألوف العديده من الحجيج في الايام الكثيره وهو يعطى مجانا لهم وكيف يقوى العباس على ذلك * وثانيها* ان السقايه في مكه كانت لأرواء الحجيج من العطش لانها حانوت خمار * وثالثها* ان هذه الواقعه ان كانت فانما تكون بعد فتح مكه في اواخر ايام النبي (ص) ومقتضى الاخبار التي يذكرها المتكلف (يه ١ ج ص٢٣ و ٢٤) ان الخمر حرمت في اوائل الهجره . وفي ما ذكره عن ابن مسعود ان رسول الله (ص) قال فيما شربه انه ليس بحرام . مع ان حرمة النبيذ المسكر كانت حينئذ مقررة معلومة في الأسلام * ورابعها * الذي يكشف الحجاب ما صح نقله عن جعفر الصادق وهو الأمام السادس من اهل البيت حيث قال في نبيذ السقايه ان العباس كانت له حبله وهي الكرم فكان ينقع الزبيب غدوة فيشربونه بالعشي وينقعه بالعشي ويشربونه غدوة يريد ان يكسر به غلظ الماء على الناس

واما سر تقطيبه صلوات الله عليه في رواية ابن عباس فليس لان النبيذ الذي اعطي له كان من القسم المسكر . بل لان حلاوة التمر والزبيب كانت زائده على المتعارف . من نبيذ الاسقيه . فان الحلاوة اذا ظهر اثرها مع مرارة الماء كانت من المهوعات . فزاد عليها من الماء الى ان ردها الى النحو المتعارف . وارشدهم الى ان هذا هو الذي ينبغي ان يكون عليه هذ النحو من المشروب لاصلاح طعم الماء : ولو تنزلنا وفرضنا ان النبيذ المذكور في الروايتين كان من القسم المسكر لكانتا دليلا على انه صلوات الله عليه كان يعاف المسكر ويشمئز ويقطب وجهه الشريف منه . ولم يشربه حتى اخرجه عن موضوعه وصورته باراقة الماء الكثير عليه . . . . . افبهذا

يتشبث الكاتب ويقول بملء فمه وبهوى قلمه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شرب الخمر . . . وقدفات المتكلف الشنب فان في اخبار الآحاد التي لاتقيم لها الجامعة الاسلامية وزنا مايساعفه على مقصوده بعض المساعفه فقد روى في مسند احمد ان رجلا كان اذاقدم المدينة اهدى لرسول الله (ص) خمرا فقدم مرة ومعه زق خمر ليهديه الى رسول الله (ص) فقيل له ان الخمر قد حرمت . ولكن ماذا يعمل الوهم من هذا الخبر في مقابلة متواترات الآثار ومعلومات السير بان قدس رسول الله لاتحوم حوله هذه الاوهام وقد جاء عنه صلوات الله عليه في مستفيض الحديث من طريق اهل البيت قوله (ص) اول مانهاني عنه ربي شرب الخمر وعبادة الاوثان . وكفاك ان مشركي قريش والعرب قد تمحلوا في تكذيب رسول الله وكابروا الوجدان وغالطوا العيان بدعواهم انه صلوات الله عليه مجنون ولو انه صلوات الله عليه كان يمكن ان يرمى بشرب الخمر والمسكر لتيسر لهم ان يقولوا بلا مكابرة للوجدان ان ادعاءه (ص) للرسالة والوحي انما هو من سورة الخمر وعربدة السكر وخيالات الخمار . ولكنه كان صلوات الله عليه ولم يكن لقائل فيه مغمز فياذا الرشد والفكر الحر الذي لم يستأسر للعصبية والتقليد . سألتك بفضيلة الصدق وشرف النفس هل كان من الرشد وادب المكاتب ان يتغاضى هذا المتكلف عما لوثت به الكتب الالهامية في نحلته قدس الانبياء وخصوص المسيح بشرب الخمر وحضور مجلس السكر صريحا . ويتشبث لتلويث قدس رسول الله بهذه الاوهام . ولقد شذبنا الكلام عن وضع المقدمه ولكنه بفضل الله لم يشذ عن احقاق الحق والهدى الى الرشد

الفصل الثالث في شأن ابرهيم وما قيل فيه

فلا رسالته ففي القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة الحديد ٢٦٠ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ . وبقوله تعالى في سورة مريم ٤٢ واذْكُرْ في الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا . وقوله تعالى في سورة البقره ١١٨ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا -*- واما دينه وايمانه فيكفي فيه من القرآن قوله تعالى في سورة الانعام ١٦٢ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ -*- واما كتابه وبعض مضامينه . فقد اشار اليه بقوله تعالى في سورة النجم ٣٧٠ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ٣٨ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى — ٥٦ وفي سورة الاعلى بعد ذكر بعض المضامين العاليه ١٨ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى . *. وفي ثاني عشر التكوين ١ وقال الرب لابرام اذهب من ارضك ومن عشيرتك ومن بيت ابيك الى الارض التي اريك ٢ فاجعلك امة عظيمة واباركك واعظم اسمك وتكون بركة (ومقتضى الاصل العبراني وكن بركة) ٣ وابارك مباركيك ولاعنك العنه وتتبارك فيك جميع قبائل الامم * وفي سابع الاعمال عن قول استفانوس ٢ — ٤ ان هذا الخطاب كان حينما كان ابراهيم بين النهرين في ارض الكلدانيين قبلما سكن ماذان * وفي سابع عشر التكوين ٩ —١٤ وقال الله لأبراهيم وجعل له شريعة الختان وعهده ولذريته وخدمه وعبيده . * .وفي الثامن عشر عن قول الله ١٩ لأني عرفته لكي يوصي بنيه وبيته من بعده ان يحفظوا طريق الرب ليعملوا برا وعدلا * وهذا هو حقيقة الرساله في هذا المقام * ويوضح امرها ما في السادس والعشرين من التكوين عن قول الله لأسحق ٥ من اجل ان ابرهيم سمع لقولي وحفظ ما يحفظ لي

اوامري وفرائضي وشرايعي * وفي العشرين من التكوين عن قول الله لابي مالك ٧ ان ابراهيم نبي . وفي العهدين خليل الله (٢ اي ٢٠ : ٧ واش ٤١ : ٨ ويع ٢ : ٢٣) — * — واما ما ذكر في شأنهِ فقد قال الله في القرآن الكريم في سورة الانعام ٧٥ وَكَذلِكَ نري إبرَاهِيم ملَكُوت السَّموَات وَالأرض وَلِيَكُونَ مِنَ الموقنين ٧٦ فَلَمَّا جنَّ عليهِ الليلُ رَأَى كَوْكَبًا قَال هذَا رَبِّي فلَمَّا أَفلَ قَالَ لا أُحبُّ الآفلين ٧٧ فلَمَّا رأَى القَمَرَ بَازِغًا قَالَ هذا رَبِّي فلَمَّا أَفلَ قَال لئن لَمْ يهدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِن القَوْم الضَّالِّين ٧٨ فلمَّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغةً قَالَ هذَا رَبِّي هـذَا أَكْبر فلمَّا أَفلَت قَالَ يا قوم إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشرِكُون

قال المتكاف يه ١ ج ص ٢٠ ان عبارة القرآن ناطقة بوقوعه (يعني ابراهيم) في عادة الاصنام

فاقول ان الآيات واضحة الدلالة على ان روءية ابراهيم للكواكب وملكوت السموات والأرض كانت اول روءية منهُ لها فقال ما ذكره القرآن . فأمَّا ان يعتمد في ذلك على ماروي من ان امه ولدتهُ في مغارة خوفا عليه من النمرود فلما ترعرع خرج من المغارة فرأى الكوكب الى آخر المذكور . او انها اول روءية كانت في ابتداء تمييزه حال طفوليتهِ الذي التفت بهِ الى عظمة شان العالم العلوي . واجرامهِ . وفضيلة اشراقها ونورها . فان الله علم منهُ ان فطرتهُ السليمه في اول تمييزه قد اشعرتهُ بان لهُ الهًا صانعا وربا معبودا ولكنهُ بعد لم يوصله التدرب بالنظر . والتقدم بالتمييز الى حق المعرفه . ليقف عندها على اليقين . فرحمهُ الله ولطف بهِ واراه ملكوت السموات والارض ليكون بالتدبر والتدرب في النظر من الموقنين بالله . فصار ينظر عند روءيتها بالنظر الصائب . ويسير متدرجا

الى حق المعرفة الى عبادة الصواب . فأدرك فضل العالم العلوي على السفلي
ثم ادرك فضل النير على غيره . فاذرأى الكوكب النير وقفت بِهِ الطفولية
وعدم التقدم بالتميز عنده . فلما افل الكوكب سدده فكره فقال لااحب
الآفلين ولا يكون الاله متغيرا . ولما رأى القمر بازغا مشرقا يفوق نوره نور
الكوكب . وقفت بِهِ الطفولية ايضا عنده . فلما افل ادرك انهُ ضال في
نظره . فطلب الهدى من الهه . فلما رأى الشمس بازغة بنورها الباهر .
وقفت به الطفولية ايضا . فلما افلت اوصله التدبر الى الحق اليقين من
العرفان وخالص الايمان . حتى لم يمض له يومان من اول تميز الطفولية
. . . ويمكن ان يكون وقوفه المذكور وقوف شك . وحيرة . واستعلام
فيكون قوله هذا ربي على سبيل الاستفهام وقد اسقط حرف الاستفهام
من الآيات جريا على المتعارف من لسان العرب كما يشهد لهُ الكثير من
شعرهم ونثرهم . . والأقرب ان وقوفه المذكور كان وقوف فرض وتقدير
الى ان يحصل لهُ من النظر ما يكشف عن الحق المبين * وعلى كل حال
لم يقع من ابراهيم الشرك القبيح المعاقب عليه حتى لو قلنا بان ماذكرناه في
شانه كان في زمان مهلة النظر عند اول التكليف بالمعرفه . فان الانسان
لم يخلق عارفا بالله من اول امره بل جعل الله له النظر لتحصل له فضيلة
الجهاد في سبيله — * — فان قلت من اين لك هذه الوجوه في الآيات
وهل هي الا احتمال وتخمين * قلت * يدل عليها سوق الآيات والمتكرر
في القرآن من قولِهِ تعالى في وصف ابراهيم (ومَا كانَ مِنَ المشرِكين)

ثم اقول هب ان هذه الوجوه احتمالات لادليل عليها . ولكن مع
قيامها كيف يتجه للمتكلف ان يقول غير متأثم ان عبارة القرآن ناطقة
بوقوع ابراهيم في عبادة الأصنام . * . وقال الله تعالى في سورة البقره

٢٦٢ وَإذْ قَالَ إبْرَاهِيم رَبِّ أرِني كَيفَ تحْيي المَوْتى قَالَ اوَلَمْ تؤمِنْ قَالَ بلى ولكنْ ليطمئنّ قلْبي

فقال المتكلف في هذا الشان يه ١ ج ص ٢٠ س ٤ القرآن ناطق بانه يعني ابراهيم شك في قدرة الله

اقول ليت شعري اين سمع المتكلف . وبصره . وقلبه . عن قول ابراهيم . ولكن بلى ليطمئن قلبي . افيشك عاقل بانه اذا اجتمع العقل والحس على امر كان أوقع في النفس واثبت في الاعتقاد . وادخل في الأطمئنان من المعقول الصرف * وصريح الآية ان ابراهيم كان يطلب هذه المرتبة من الأطمئنان والأيمان الكامل وان كان ايمانه بقدرة الله ثابتاً * ولأجل ايمانه خلوص نيتهِ في طلب الأطمئنان . واكمل افراد الأيمان اعطاه الله مراده فقال تعالى له خذ اربعة من الطير فصرهن اليك الآيه . * . فانظر ياذا الرشد والفكر الحر الى ما ذكرناه في القرآن الكريم والى ما في الخامس عشر من التكوين ٧ وقال له (اي الله لابراهيم) انا الرب الذي اخرجك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها ٨ فقال ايها السيد الرب بما ذا اعلم اني ارثها . * . وقل اي المقامين اولى بان يكون شكا في قدرة الله وصدقه في وعده * فهل هو ماذكر في القرآن الكريم من طلب ابراهيم الأطمئنان واعلى مراتب الأيمان زيادة على ايمانه المطلوب في شأن المعاد العظيم امره * ام هو ما ذكر في التورية في شأن اعطاء الله ارض الكنعانيين لأبراهيم ليرثها فقال ابراهيم بماذا اعلم اني ارثها . فانه صريح في انه لايحصل له العلم . بمجرد قول الله لايحتاج في ذلك الى شاهد يوجب له العلم بقدرة الله على ذلك او صدقه في وعده مع ان اعطاء الأرض لقوم بدل آخرين امر سهل على التصديق . * . ثم انظر ايضا استطرادا وتتميا لمتعلقات المقام

في انتظام البرهان المذكور في القرآن على احياء الموتى لأجل اطمئنان ابراهيم ومناسبته للمبرهن عليه بقوله تعالى فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيا . حيث اقام جل شأنه الحجة الحسية على احياء الموتى بعد تفرق اوصالهم باحياء الطيور بعد موتها وتفرق اوصالها على النحو العجيب والأعجاز الباهر * وامعن النظر في البرهان المذكور في خامس عشر التكوين ليحصل العلم لأبراهيم بصدق وعد الله له بانه يرث ارض كنعان وقدرته على ذلك ٩ فقال له خذ عجلة ثلثيه . وعنزا ثلثيه . وكبشا ثلثيا . ويمامة وحمامه ١٠ فاخذ هذه كلها وشقها من الوسط وجعل شق كل واحد مقابل صاحبه واما الطير فلم يشقه ١١ فنزلت الجوارح على الجثث فكان ابرام يزجرها . * . وقل ماذا يفهم مداليل هذه الفقرات من حاصل امر الله وبرهان على صدقه في وعده وقدرته واي نتيجة فيها مناسبة للمقام افلا تجدها حكاية بتراء لا يفهم لها اول من آخر ولا حاصل ولا فائده افهكذا كلام الله العليم الحكيم . * . هذا واما ما تشبث به المتكلف (يه ١ ج ص ٢٠ س ٧) من الرواية عن قول رسول الله نحن اولى بالشك من ابراهيم . فيكفي في ردها مخالفتها النص الكتاب بايمان ابراهيم في قوله تعالى او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي . فهذه الروايه كلاشيء * وقال الله تعالى في سورة الانبياء ٦٣ قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم ٦٤ قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون .

فقال المتكلف يه ١ ج ص ٢٠ س ٧ ورد في القرآن انه (يعني ابراهيم) كذب

قلنا ان قول ابراهيم بل فعله كبيرهم لم يخرج مخرج القطع والاخبار الجدّي بل هو للتوبيخ والتبكيت اذ هو معلق على قوله ان كانوا ينطقون وحاصله توبيخ المشركين على عبادة الاصنام . واصنامكم ان كانوا ينطقون

ويلكون حراكافقد فعله كبيرهم اذلاوجه لنسبة هذا الفعل الي دونه مع عدم المشاهده وان كانوا جمادا فلم تعبدون جمادا لا ينطق * ومن المعلوم ان الخبر المعلق على امر يعلم المتكلم والمخاطب انه غير واقع ليس خبرا جديا حتى يقال انه صدق اوكذب * فان قلت * ان هذا احتمال محض في الآيه * قلت . اولا كونه احتمالا كاف في بطلان قول المتكلف وورد في القرآن ان ابراهيم كذب . وثانيا . ان دلالة العقل والنقل على عصمة النبي تعين دلالة الآية عليه و كونه المراد منها خصوصا مع صلاحية التركيب بدون تجوز اوخروج عن القانون * واما الرواية التي ذكرها المتكلف في كذب ابراهيم ثلاث مرات فلا يصح بها الجدل للمسلمين لما ذكرناه في المقدمة السابعه . * . وقال الله تعالى حكاية عن ابراهيم في سورة الصافات ٨٦ فَنَظَرَ نَظْرَةً في النُّجُوم ٨٧ فقَالَ إني سَقِيم . وقد تشبث المتكلف ههنا (يه ١ ج ص ٢٠) برواية استنتج منها ان ابراهيم فعل حراما بنظره في علم النجوم وكذب بقولهِ اني سقيم . ولا يخفى ان الروايه لا يصح بها الجدل للمسلمين في جامعهم بحكم المقدمة السابعه . أما الآية الأولى لا تدل الا على ان ابراهيم نظر نظرة في النجوم لا في علمها الذي لا يعلم انهُ هل كان في زمانه محرما حتى عليه ام لا . ولعلها كان نظره في النجوم نظر تفكر وتأمل في شأنهِ كما هو المعتاد للمتفكرين في شوءونهم من نظرهم الى السماء والى الارض ونحو ذلك كما يحكى عن المسيح لما اتاه اليهود بالزانية ليرجمها انحنى الى الأسفل وكان يكتب باصبعه على الأرض (يو ٨ : ٦) واما قولهُ اني سقيم فمن اين يعلم من القرآن انهُ كان كذبا ولماذا لا يحمل على حقيقته . * . وفي الثاني عشر . والعشرين من التكوين ان ابراهيم قال عن ساره امرأته انها اخته لكن العشرين من التكوين عن قول ابراهيم ١٢ وبالحقيقة ايضا

هي اختي ابنة إبي غير انها ليست ابنة امي فصارت لي زوجه . وعلى ظاهر هذا لم يكذب بقولهِ انها اختهُ نعم قولهُ انها اخته وسكوته عن جهة الزوجيه خصوصا مع شهادة المقام بانكار كونها امرأته وتعريضها الطمع الغير فيها يمكن ان يكون مما اباحته ضرورة الوقت لأبراهيم حفظا لنفسهِ . او انهُ كذب على الوحي لعصمة ابراهيم

﴿ الفصل الرابع في ذكر اسحق وما جاء في شأنه ﴾

اما نبوته فيكفي فيها من القرآن الكريم قوله تعالى في سورة مريم ٥٠ وَوَهبْنَا له إسحقَ وَيعقوبْ وَكلاً جَعلْنَا نبِيًّا . وفي سورة النساء ١٦١ وَأَوْحينَا إلى إبرَاهِيم وَإسماعِيل وَإسحقَ ويعقوب . * . وفي السادس والعشرين من التكوين ٢ و ٢٤ ان اسحق ظهر له الله وكلمه بما كلمه — * — واما ما ذكر في شأنه في السادس والعشرين من التكوين ٧ انه قال عن امراته انها اخته * وهو خلاف الواقع لانها بنت ابن عمهِ بتوئيل ابن ناحور من مَلكه بنت هاران (تك ١١ : ٢٩ و ٢٥ : ٢٠) وكان هذا القول منه مخافة من القتل فيمكن ان يكون جائزا لضرورة الوقت . ويمكن ان يكون كذبا على الوحي لما ذكرناه من عصمة النبي وعلى هذا فلا وجه ان الوقيعة بقدسي اسحق لأجل هذا الامكان ان يكون مباحا لضرورة الوقت ولماذا لا يكون ذلك في اقل الأمر احتمالا مانعا لاهل الكتاب عن الاقدام على قداسة الانبياء الصالحين افلا ترى ما نقله في اظهار الحق عن القسيس . وليم اسمت . من علماء بروتستنت في كتابهِ المسمى بطريق الاولياء وكيف قد اطال لسانه على ابراهيم . واسحق . من اجل ما نقل عنهما من قولهما عن امرأتيهما انهما اختاهما

فقال في شان ابراهيم ص ٩٩ لعل ابراهيم لما انكر كون ساره زوجة له في المرة

الاولى عزم في قلبه انه لا يصدر منه مثل هذا الذنب لكنه وقع في شبكة الشيطان السابقة مرة اخرى بسبب الغفله . وقال في شان اسحق ص ١٦٨ زلّ ايمان اسحق لانه قال لزوجته انها اخته و ص ١٦٩ يا اسفا انه لايوجد كمال في واحد من بني آدم غير الواحد العديم النظير والعجب ان شبكة الشيطان التي وقع فيها ابراهيم وقع فيها اسحق ايضا وقال عن زوجته انها اخته فيا اسفا ان امثال هوءلاء المقربين عند الله يحتاجون الى الوعظ . * . وقال المتكلف يه ١ ج ص ١٩ في شان ابراهيم . ولا ينكر انه ترك الاولى لضعف الطبيعة البشريه فالمولى سبحانه وتعالى هو الكامل وحده والنقص ملازم لكل انسان مهما كان * وقال في شان اسحق ص ٢١ فاذا كان هذا حال خليل الله وانه لم يسلم من الكذب فلا عجب اذا وقع اسحق في ذات هذه الخطيئه فلم يقو على التجربه لضعف الطبيعة البشريه

فاقول ليت شعري اذ بنوا على صحة هذه القصص وانها من الوحي الصادق فلماذا لم يحتملوا ان مثل هذا الكذب كان على وجه من الضروره بحيث يكون مباحا او واجبا على مثل ابراهيم واسحق حفظا من الهلكة والقتل لنفس النبي الذي يفدى بجملة الناس . * . هب انه لا يجوز مثله في شرعنا ولكن لماذا لا يكون مباحا في شرع ابراهيم واسحق خصوصا مع قولهم لم تكن شريعة للقدماء قبل موسى فينحصر تحريمه عليهم بحكم العقل بقبح الكذب وان قبحه مع الضروره وخوف القتل على النبي غير معلوم ولماذا لا يحتملون ذلك فيتقون الله من الوقيعه في قدس الانبياء * فيقولون الكذب بحسب كل حال و كل شريعة لا يمكن ان يكون غير قبيح وجائزا اوواجبا لأجل بعض الضرورات والدواعي الراجحه * اذاً فكيف امر الله موسى وشيوخ بني اسرائيل بمقتضى نقل التورية الرائجة ان يكذبوا على فرعون . ويقولون له ان آله العبرانيين التقانا فالآن نذهب سفر ثلاثة ايام في البريه ونذبح للرب الهنا (خر ٣ : ١٨) فعمل

موسى بهذا الأمر" وزاد على قول الله بقوله لئلا يصيبنا بالوباء او بالسيف (خر ٥ : ٣)وبقوله لأن لنا عيدا للرب (خر ١٠ : ٩) مع ان الغرض الحقيقي والموعد بين الله وموسى غير هذا بل هو ذهاب بني اسرائيل الى ارض الموعد ارض الكنعانيين وما والاها وخلاصهم من عبودية المصريين (انظر الى ثالث الخروج اقلاًّ ٨ و ١٧) وكأني بالمتكلف وغيره يقول ان الغرض من سفر الثلاثة ايام ليس على ماهو المعروف من هذا التركيب بل المراد منه السفر الذي تقطع مسافته بالسير المتوالي الدائم في اثنين وسبعين ساعه مثلا وهو صادق على السفر الى أرض الموعد فان اقرب ارض الكنعانيين الى رعمسيس منزل بني اسرائيل في مصر لايزيد مسافته عنها على الستين فرسخا اي ماية وثمانون ميلا اعتياديا بكثير * قلت * لئن سامحناهم في صدق ذلك وجاز من الله وموسى ان يريدا هذا الغرض المعمى من هذه العباره البعيدة عنه جدا في المحاورات لاجل التعميه على فرعون وان فهم من الكلام ما هو المتعارف منه مما يخالف المراد . فلماذا لا يجوز لأسحق ان يعمي مراده بقوله عن امرأته انها اخته ويريد انها اخته من حيث القبيلة والاتصال بالنسب سمى الادومي اخا للاسرائيلي باعتبار اجتماعهما في النسب بعيسو ويعقوب في اسحق (تث ٢٣ : ٧)

دع هذا وقل كيف جاز للمسيح ان يقول لأخوته حيث لم يكونوا يؤمنون به اصعدوا انتم الى هذا العيد . انا لست اصعد بعد الى هذا العيد لأن وقتي لم يكمل بعد . ثم صعد الى ذلك العيد بالخفاء (يو ٧ : ١ — ١١) واما قول طريق الاولياء لايوجد كمال في واحد من بني آدم غير الواحد العديم النظير * فاقول فيه ويا اسفا ويا ليت كتبكم المنسوبه الى الالهام تركت قدس هذا الواحد عن التلويث كما سنذكر بعضه في الفصل الخامس عشر

في عصمة المسيح
وفي السابع والعشرين من التكوين ٢٥ ان يعقوب احضر لأسحق ابيه خمراً فشرب * اقول قد تقدم في الفصل الثاني في عصمة نوح ما يتعلق باضطراب المتكلف وتناقض العهدين في مسئلة شرب الخمر . فان قال المتكلف هنا كما قال في شأن نوح . أن اسحق شرب الخمر ولما افاق تاب من هذه الخطيئه ولم يعد . قلنا له يا ايها الكاتب الماهر اين توجد توبة اسحق من العهدين

﴿ الفصل الخامس في نبوة يعقوب وما قيل في شأنه ﴾

اما نبوته فيكفي فيها من القرآن الكريم النص عليها مع نبوة ابيه اسحق كما تقدم في اول الفصل السابق . * . وفي الخامس والثلاثين من التكوين ١ قال الله ليعقوب ٩ وظهر الله ليعقوب ١٠ وسماه اسرائيل ١١ وقال له . وكذلك تك ٢٨ : ١٣ — * — واما ما ذكر في شأنه * ففي السابع والعشرين من التكوين ما ملخصه ان اسحق امر عيسى ابنه البكر ان يذهب الى البريه ويتصيد له صيداً ويصنع لهُ اطعمة كما يحب ليباركهُ قبل ان يموت . فلما ذهب قام يعقوب بمشورة امه رفقة واخذ من الغنم جديي معز وصنع لأبيه طعاما . ولبس ثياب عيسى الفاخره . والبس يديه وملاسة عنقه جلود جديي المعز . ليزوّر على أبيه ان رقبته ويديه مشعرة على ماكانت عليه رقبة عيسو ويداه . وتقدم لابيه وقال كذبا . انا عيسو بكرك . قد فعلت كما كلمتني . قم اجلس وكل من صيدي . لكي تباركني نفسك واحضر له خمرا فشرب وقال اسحق هل انت هو ابني عيسو . فقال يعقوب انا هو . فباركه اسحق ومن جملة البركه ان دعا له بكثرة الحنطة والخمر * فاستعمل يعقوب بمقتضى التورٰية الرائجه هذا الخداع

والتزوير وكذب على ابيه اكثر من اربع مرات حتى اوقعه مع كبر سنه وذهاب بصره في اذى الارتعاد العظيم جدا حيث علم بالخديعه تك ٢٧ : ٣٣ * اقول قد قدمنا لك في الباب الأول من هذه المقدمة ما يـدل باوضح دلاله على ان مثل هذه المخادعة والتزوير والكذب المتكرر على الأب النبي العاجز الكالّ البصر مناقضة لورود النبوه على يعقوب . خصوصا مع دلالة هذا العمل المذكور عنه على ضعف الايمان والمعرفة بالله بسبب البناء على ان بركات الله التي هي من مفاتيح النبوة وسلسلة عهده مـع ابراهيم تستلب من الله ونبيه اسحق بمثل هذه المخادعات والتزويرات القبيحه . فلا بد من القول بكون هذه الحكايه ليست من الوحي ولا صادقه. مضافا الى سخافتها في نفسها ومنافاتها لجلال الله الحكيم الغني علام الغيوب * لانهُ ان فرضت هذه البركه وما يتبعها من الشؤون العظيمه مقدّرة من الله ليعقوب كما عن وحي ملاخى عن قول الله . احببت يعقوب وابغضت عيسو (مل ١ : ٢ و ٣) وكما عن الوحي لأمهما من قول الرب لها وهي حبلى بهما. ان الكبير يكون عبداً للصغير (تك ٢٥ : ٢٣ ورو ٩ : ١١ و ١٢) . * . سألنا اهل العقول السليمه انه هل يصح في حكمة علام الغيوب ان يقدر هذه البركة التي هي زمام النبوه او نفسها لمن تنسب لهُ هذه المخادعات والتزويرات والاكاذيب الناشئة عن ضعف الايمان والمعرفة بالله . او عدمها . كما ذكرنا مع ان اللسان الكاذب مكرهة للرب (ام ٦ : ١٦ و ١٧) وكراهة الرب شفتا كذب (ام ١٢ : ٢٢) وكيف يجتمع هذا مع كون الله احب يعقوب . وايضا في التاسع عشر مـن الأمثال ٥ المتكلم بالاكاذيب لا ينجو ٩ المتكلم بالأكاذيب يهلك . * . قل فكيف قدّرت له هذه البركه العظيمة (انظر تك ٢٧ : ٢٧ — ٣٠) — * — هذا

وأن فرض أنَّ امر هذه البركه موكول الى جعل اسحق وانها تكون حيثما يجعلها سواء كان مخدوعا او مختاراً * سألنا ايضا اهل العقول السليمه كيف يوكل الله العليم الحكيم امر هذه البركه مع عظيم شانها الى جعل اسحق مع ان اسحق اراد وعزم وجزم على ان يجعلها لعيسو مبغوض الله ثم جعلها توهما وانخداعا بالكذب ليعقوب بتوهم انه عيسو فاتبع الله اسحق على وهمه . افيعجز الله عن جعل البركة في محلها . ولا يعلم حيث يجعل رسالته — * — افيغفل العاقل عن كون هذه القصه خرافة مخالفة للعقل مجعولة مكذوبة على الوحي

﴿ الفصل السادس في نبوة يوسف وما جاء في شانه ﴾

اما نبوته فيدل عليها من القرآن الكريم ذكر الله له في عداد الانبياء الذين فضلهم على العالمين من ذرية ابراهيم انظر سورة الانعام ٨٤ — ٨٦ ونص على نبوتهم بقوله تعالى ٨٩ أُولئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ وَالحُكْمَ وَالنُّبُوَّهَ . * . واما ما جاء في شانه فقد قال الله تعالى في سورة يوسف في شانه مع امرأة العزيز ٢٤ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ

فقال المتكلف يه ١ ج ص ٥ ان القرآن نسب ليوسف ماهو منزه عنه بقوله ولقد همّت به وهمّ بها اي قصدت مخالطته وقصد مخالطتها

قلت اولا من اين للمتكلف ان المراد قصد مخالطتها ولماذا لا يكون المراد انه همّ بها حزما ونحو ذلك من وجوه المدافعه عن قداسته * وثانيا * ان قوله تعالى وهمّ بها معلق على عدم روءيته لبرهان ربه الذي هو العصمه . فمعنى الآيه انه لولا ان رأى برهان ربه وكان معصوما لهمّ بها . لأجل وجود الدواعي الكثيره من شبابه وجمال المرأة . ورغبتها فيه . وخلو المكان . والفتها * ولعل المتكلف انما لم يذكر في نقله للآيه تتمتها وهو قوله تعالى لولا ان رأى برهان

ربه لأجل التفاته الى ان التتمة تنقض غرضه خصوصا ما في التتمه من قوله تعالى كذلك لنصرف عنهُ السوء والفحشآء انهُ من عبادنا المخلصين سيما وقد حكى الله عنه قبل الآية المذكوره قوله معاذ الله انه ربي احسن مثواي * وحكى جل شانه عن المرأة ٣٢ انا رَاوَدتهُ عن نفسهِ فاستعصم ٥١ انا راودته عن نفسه وانهُ لمن الصادقين . * . فصراحة القرآن تدل على نزاهة يوسف في هذه الحادثه مطلقا

﴿ الفصل السابع في رسالة موسى وما قيل في شانه ﴾

اما رسالتهُ في القرآن الكريم فغنية عن البيان . ويكفي مما يدل على بعثه ورسالتهِ وكتابه ومعجزاته ودعوته ما اقتصه الله جل شانه في سورة الإعراف ١٠١ —١٥٥ — * — ولا حاجة الى بيان رسالته من المهدين فانها العنوان والأساس لها — * — واما ما قيل في شانه فقد قال الله جل اسمه في شانه في سورة القصص ١٤ وَدَخلَ الْمدِينَة على حين غفْلَة مِن أَهلِهَا فوَجدَ فيهَا رَجُلَيْنِ يقْتَتِلَان هذا مِنْ شيعَتِهِ وَهٰذا مِن عَدوهِ فاستَغَاثه الَّذي مِنْ شِيعَتِهِ على الَّذي مِنْ عَدُوه فوَكَزَه موسى فقَضَى عليه قَالَ هَذا مِنْ عَمَل الشَّيطَان إِنَّهُ عدوٌّ مُضِلٌّ مُبين ١٥ قَالَ رَبِّ إِني ظَلَمْت نفْسِي فَاغفِرْ لي فغَفَرَ له إِنَّهُ هوَ الغَفُورُ الرَّحِيم

فقال المتكلف يه ١ ج ص ١٤ فقتل القبطي مع انه لم يكن ذلك مباحا له ولم يكن قتله على سبيل الخطأ بل كان قتل عمد وعدوان لقوله هذا من عمل الشيطان وقوله رب اني ظلمت نفسي . وقوله في سورة الشعراء ١٩ فعَلْتُهَا اذاً وأَنا من الضَّالين

اقول لا يخفى ان بني اسرائيل حينئذ كانوا موءمنين بالله موحدين له يعرفونه باسمه المقدس . اهيه الذي اهيه . ويهوه اله ابراهيم واسحق ويعقوب . وهم شعب الله . انظر الى ثالث الخروج . وابناء الله اي اولياءه

(خر ٤ : ٢٣) وكان المصريون مشركين يعبدون البهائم (خر ٨ : ٢٦).
فلما رأى موسى الذي من شيعته في الدين مع الذي من عدوه في الدين
يقتتلان حسن منه دفاع المشرك عن الموحد فوكزه فقضى عليه. * .
ولايتبين من الآية انه وكزه ليقتله . بل سوقها يعطي انه اراد به مجرد
الضرب للدفاع فصادف قتله خطأ . فيجوز في نفس الواقعه ان يكون
دفاع موسى للقبطي جائزا . ويجوز ايضا ان يكون قتله جائزا . ولولأجل
دفاع عابد الوثن عن الموحد . خصوصا والعادة تقضي ان يكون القبطي
هو الظالم المعتدي لكون بني اسرائيل حيئنذ تحت عبودية المصريين
القاسيه . وهذا الدفاع والقتل كان على حين غفلة من اهل المدينه يمكن
ستره في وقته بحيث لا يتعقبه ضرر فعلي ليكون حراما من هذه الجهه .
ولكن كان الافضل لموسى تركه سترا على نفسه المقدسه اوعلى بني اسرائيل
من تجسس المصريين وتهمتهم او اخبار الأسرائيلى اذا غضب وساء خلقه
فلما مات القبطي وعلم موسى انه وقع في خلاف الافضل قال انه من عمل
الشيطان ، يعني اغواء المصري على العدوان او اغواء الأسرائيلى على
المقاومه . او اقدامه على خلاف الأفضل ليثير الشيطان شر المصريين على
بني اسرائيل فقال على وتيرة الصديقين الذين يفزعون من تركهم الأفضل .
ربي اني ظلمت نفسي فاغفر لي . ليعود الى مقامه الرفيع . فغفر له . واما قوله
فعلتها اذًا وانا من الضالين * فلا دلالة فيه على انهُ فعل حراما لأنا قد
قدمنا في الفصل الثاني من عصمة نوح ان المعنى الموضوع له لفظ الضلال
بل والمستعمل فيه غير مختص بمعصية الله ومخالفة امره ونهيه اللازمين بل
هو اضاعة الطريق ويختلف باختلاف متعلقه . ومن الواضح ان النبي بعد
ان يهديه الله بنور النبوة الى الحق اليقين . ويكشف له بمشاهداتها عن

اسرار اللاهوت والملكوت يرى انه كان قبلها كالميت الذي أحياه الله ٠ والجماد الذي نعشه بروح القدس ٠ فيحق له ان يصف حاله فيما قبلها بالضلال الذي هو اضاعة الطريق عما اهتدى اليهِ بنور الوحي * فالظاهر من سوق الآيه وما قبلها ان موسى لما اخبر فرعون بانه رسول رب العالمين وامره بان يرسل معهُ بني اسرائيل التي عليه فرعون جملة من الكلام تتضمن امرين « احدهما » الامتنان عليه بتربيتهم وايوائهم له « وثانيهما » التهكم على دعواه الرساله وانكارها بانهم هم الذين ربوه من الطفوليه ولبث فيما بينهم سنين من عمره وآخر امره كفر نعمتهم وفعل فعل الاشرار فقتل منهم نفسا فتى جاءته النبوه ٠ فاجاب موسى (ع) بما معناه اني في آخر مكثي معكم حينما فعلت الفعله وقتلت النفس لم اكن رسولا بل كنت من الضالين عن هدى الرساله الى الحق اليقين ٠ ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين ٠ واما التربية والمكث بينكم فقد كان ذلك من آثار استعبادكم القاسي لقومي المؤمنين اولاد الانبياء ٠ فتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل انظر سورة الشعراء ١٥ — ٢٢ وهب ان ما ذكرناه مع وضوحه احتمالا في الآيات والواقعه فلماذا لا يمنع المتكلف من ان يقول جازما ٠ ان قتل موسى للقبطي لم يكن مباحا ولم يكن خطأ بل كان قتل عمد وعدوان — * — وقال الله تعالى في سورة الشعرآء حكاية عن موسى لما ارسله الى فرعون ١١ قَالَ رَبِّ إِنِّي اخَافُ أَن يكَذِّبُونْ ١٢ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلاينْطَلِقُ لِسَانِي فأرسل إِلى هَرُون ١٣ وَلَهمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فاخَافُ أَنْ يقْتُلُون ١٤ قال كلاَّ فَاذْهَبا بآيَاتِنَا انَّا معَكُم مُستَمِعُون

فقال المتكلف يه ١ ج ص ١٤ ان هذا يدل على انه لما امر الله موسى اعتذر عن

التوجه بسبب العقدة التي في لسانه وقتله احد المصريين فطلب من المولى ان يرسل الى اخيه هارون بان يبلغ الرساله والقصة ماخوذة من التوراة و انما دأب القرآن الاستخفاف بالخطايا فلم يذكر غضب الله على موسى كما ذكرته التوراة فموسى ترك الافضل

اقول ليس في الآيات شيء من الدلاله على اعتذار موسى عن التوجه الى ما ارسل اليه . وانما كان كلامهُ هذا حرصا على حصول الغرض من رسالته وطلبا لليقين بحصوله بابداء الموانع منهُ . ولم يطلب الرساله عنه الى هرون اذ لا دلالة في قوله ارسل الى هرون على طلب الاستبدال به بل غاية ما يدل على طلب الرساله لهرون . وان الموارد الاخر من القرآن لتشهد بانهُ طلب الرساله لهرون معه ليكون ذلك انجح لحصول الغرض . فقد حكى الله عنه في سورة القصص قوله ٣٤ وَهرُونَ أَخِي هُوَ أَفصَحُ مِنِّي لِسَانًا فأَرسلْهُ معِي رِدْءًا يصَدِّقُني إني اخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونْ ٣٥ قَالَ سَنَشُدُّ عضُدَكَ بِأَخِيكَ وفي سورة طه ٣٠ وَاجعَل لي وَزِيرًا مِنْ أَهلي ٣١ هرُونَ اخي ٣٢ أشدُدْ بِهِ أَزْرِي ٣٣ وَأَشرِكْهُ في أَمرِي — ٣٦ قالَ قد أُوتيت سُوءلَكَ يامُوسى . * . بل يدل في خصوص المورد ما تقدم من قوله تعالى . كلا . اي لا تخف من القتل ولا يصلون اليك بسوء . فاذهبا بآياتنا . فان قوله تعالى فاذهبا بآياتنا . دال بواسطة الفاء التفريعيه على ان الامر بذهابهما معا اجابة لمطلوب موسى وايتاء لسوءاله بقواه فارسل الى هرون وكاشف عن أنَّ المطلوب لموسى هو ارسال هرون معه لا الاستبدال بهِ ولئن تنزلنا قلنا لذي المعرفة افلا يكون ماذكرنا في دلالة الآيات احتمالا يمنع المتكلف عن جزمهِ في دعواه . ولكنهُ قد امتلأ سمعهُ وقلبه من صراحة التورٰية الرائجة في نقلها استعفاء موسى من الرساله بلسان غير لين ولا موافق للأدب فصار يحمل ذلك على عاتق القرآن وحاشا وكلا *

ففي رابع الخروج ١٠ فقال موسى للرب استمع ايها السيد لست انا صاحب كلام منذ امس ولا اول امس ولا من حين كلمت عبدك بل انا ثقيل الفم واللسان ١١ فقال لهُ الرب من صنع للانسان فماً او من يصنع اخرس او اصم او بصيراً او اعمى اما هو انا الرب ١٢ فالآن اذهب وانا اكون مع فمك واعلّمك ما تتكلم به ١٣ فقال استمع ايها السيد ارسل بيد من ترسل ١٤ فحمي غضب الرب على موسى وقال اليس هرون اللاوي اخاك انا اعلم انهُ هو يتكلم الى آخره ٠٠ * ٠ وانك لترى ان سوق الكلام القول المنسوب الى موسى اخيرا (استمع ايها السيد ارسل بيد من ترسل) يعطي ما معناه اني لا اعتمد على هذا الوعد ولا اصغى الى هذه الحجة بل اختر لرسالتك رسولا غيري ٠٠ وحق ان يحمى غضب الله لذلك اللهم اني اعوذ بك ان انسب مثل هذا لقدس رسولك وكليمك موسى ٠ وأن انسب لجلال وجهك ان ترسل من يرد عليك بمثل هذا الرد — * — واما قول المتكلف فيما تقدم من كلامهِ ٠ انما دأب القرآن الاستخفاف بالذنوب فنقول فيهِ ان القرآن الكريم كلام الله العليم الحكيم لم يجر على مجرى العهدين الرائجين في الوقيعة بقدس موسى والانبياء ونسبة فضائح الذنوب والكفر اليهم ٠ كما سنذكر بعضه في هذه المقدمة ان شاء الله ٠ ولم يكن القرآن ليجمع على العقل والنقل بين المتناقضين ٠ وهما الرسالة وقبائح الذنوب ٠ * ٠ واما قولهُ ان موسى ترك الأفضل ٠ فهو من الظرائف ٠ انما ذكر عنهُ في التوراة في خطابهِ مع الله يعد من ترك الافضل ٠ أوان ترك الأفضل يستدعي غضب الله ٠ ولعل المتكلف سمع من المسلمين بلفظ ترك الافضل ولم يصل الى حقيقة المراد منه — * — واما ما ورد في القرآن الكريم في سورة الكهف ٦٤ — ٨٢ في الحكاية عن شان موسى والرجل الذي آتاه

الله شيئاً من علم الغيب من قوله تعالى فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً . الى قوله تعالى وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً . فقد حاول المتكلف به ١ ج ص ٤٢ ان يجعل فيه قدحا بقدس موسى واني له ذلك . ولنكشف نقاب الغفلة عن وجه هذه الآيات . فلا يذهب عليك ان الله جلت عظمته وعظمت آلاؤه . قد قسم رحمته وفضله على عباده حسبما اقتضته حكمته في خلقه فانعم على هذا العبد الصالح الذي يقال انه الخضر بشيء من علم الغيب واسرار الحقائق . وانعم على موسى كليمه فخصه في ذلك العصر بسيادة الرسالة بالشريعه . وحقائق العرفان بالله وقوانين السياسة المدنية والسيطرة على تربية الناس وتاديبهم على ذلك بالدعوة اليه والاجراء له حسب فرصة الوقت من الاجراء بالقول والفعل وعلى حكمة التمدن من مراعاة ظاهر الحال . وحجبه عن علم الغيب الذي لا مسيس له بحكمة وظيفته . فلما اجتمع موسى مع ذلك العبد الصالح طلب منه ان يطلعه على شطر مما منحه الله من علم الغيب . ولم يتواطئا على ان يكون كل ذلك باسرار الافعال الجاريه بحسب ظواهرها على خلاف الشريعة التي جعل تبليغها وسيطرتها لموسى . فكان العبد الصالح يفعل الافعال على مقتضى حقايقها واسرارها الغيبيه . وكان موسى يعترض فيها على مقتضى وظيفته في القوانين الشرعيه والسياسات المدنيه * ولم يظهر من القرآن ان موسى كان مذعنا بعصمة ذلك العبد الصالح في جميع افعاله عن الخطأ والجهل ليكون الاعتراض من موسى عليه منافيا للاذعان بعصمته فيسوغ لموسى السكوت عما يخالف ظاهره الشريعه الى ان يخبره بسره الغيبي . ولم يظهر من القرآن ان ذلك الرجل كان رسولا واجب العصمه . نعم يظهر من القرآن ان موسى كان معتقدا بصدقه في دعواه

بأن ما صدر من الافعال المشار اليها انما هو لكشف غيبي ووصول الى حقايقها لا لغفلة اوخطأ في شريعتها ... هذا ويجوز ان يكون اعتراض موسى على وجه الاستعلام عن الحقيقه والاستكشاف لغيبها . ويكون قوله . شيئا امرا . وشيئا نكرا . انما هو بحسب مزاعم الناس الذين لا يعلمون بحقيقة الرجل واطلاعه على بعض الغيب .. فلا ينبغي لغير المتسرع في غفلاته ان يتوهم في دلالة الآيات شيئا من القدح بقدس موسى

ثم قال المتكلف في هذا المقام يه ١ ج ص ٤٢ والظاهر ان محمدا اخذ هذه القصه من اقوال اهل عصره أو من خرافات اليهود فأنه لا وجود لها في التورية التي هي اقدم كتاب في الدنيا

قلت من اين للمتكلف حصر الحقائق والوقائع التاريخيه بما ذكر في التورٰية ومن اين لهُ ان التورٰية اقدم كتاب في الدنيا . أفتقبل هذه الدعاوي الكبيره بلا برهان مقبول .. وكأن المتكلف لا ينزه القرآن من الخرافات حتى يذكر ما في التورٰية من خوف الله من آدم ان يأكل من شجرة الحيوة لأنهُ صار مثل الله في معرفة الخير والشر (انظر تك ٣ : ٢٢) واكل الملائكة من الزبد واللبن والعجل الذي قدمه لهم ابراهيم (تك ١٨ : ٨) ومصارعة يعقوب مع الله حتى انه لم يقدر على يعقوب فطلب منهُ ان يطلقهُ فلم يطلقهُ حتى باركه (انظر تك ٣٢ : ٢٢ — ٣٠) ومخادعة صفوره لله حين التقى موسى وطلب ان يقتله بعد ان ارسله ووعده (انظر خر ٤ : ٢٤ — ٢٧) وفي هذا المقدار كفايه فان الاكثار منه يخرج عن حد البحث الى سوء القاله

واما قولهُ تعالى في سورة الشعراء ٤٢ قَالَ لَهمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُون فلم يكن قول موسى فيه لسحرة فرعون اذناً في السحر اوبعثا عليه ليكون قد

فعل حراما بذلك كما زعم المتكلف . بل انما حقيقته اختياره التأخر في القائه العصا عما صمموا عليه من السحر بالقاء حبالهم وعصيهم كما يفيده قولهُ تعالى ما انتم ملقون . اي ماانتم مصممون على القائه حيث جمعهم فرعون ليقابلوا بسحرهم معجزة موسى . ويكشف عن ذلك قولهُ تعالى في سورة الأعراف ١١٢ قَالَ يا مُوسَى امَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أنْ نَكُونَ نَحنُ الْمُلْقِين ١١٣ قَالَ أَلْقُوا . وفي سورة طه ٦٨ قَالُوا يا مُوسىَ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقى ٦٩ قَالَ بلْ أَلقوا . وانا لنسأل المتكلف من اين اخذ قوله قال علماء الاسلام انه اذن لهم في السحر . وان السحر كان جائزا

ولا تقل للمتكلف ان العهد القديم يذكر عن ايليا النبي انه امر انبياء البعل (صنم) ان يذبحوا له محرقة ويدعوا باسم آلهتهم ففعلوا ذلك باقتراحه حسب العاده في عبادة المشركين من الصباح الى الظهر قائلين يابعل اجبنا كل ذلك بمحضر ايليا وبني اسرائيل وزاد ايليا على ذلك بقوله ادعوا بصوت عال لأنهُ اله لعله نائم ونحو ذلك . كل هذا ليظهر لهم معجزتهُ (١مل ١٨ : ٢٣ — ٣٠) لانا نقول الك اولا لا قياس بين الامرين فان موسى لم يأذن بمقتضى القرآن بالسحر ولا اقترحه ابتداءً ولا بعث عليه كما ذكرنا بخلاف ما يذكره العهد القديم عن ايليا من انهُ هو المقترح للعبادة الشركيه للبعل والباعث عليها مسماه الها . وثانيا . ان المتكلف لا يتحاشى في هذا الحال عن ان يقول نعم ان ايليا اخطأ ههنا وتحمل اثم العبادة الشركيه وفعل خلاف الافضل دلالة على ضعف الطبيعة البشريه كهرون وسليمان وغيرهما من الانبياء

واما قوله تعالى في شان موسى في سورة الاعراف ١٤٩ وَلَمَّا رَجَع مُوسى إلى قَوْمِهِ غضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَما خَلَفْتُمُوني مِنْ بَعْدِي أَعجِلْتم

أَمرَ رَبِّكُم وَأَلقى الألوَاحَ وَأَخذَ بِرَأسِ أَخيهِ يجرُّهُ إِلَيه * فلم يعين القرآن لنا ان اخذ موسى رأس اخيه وجره اليـه كان على وجـه الاهانـه والاذلال في التعزير بحسب متعارف ذلك الوقت في بني اسرائيل . بل يجوز ان يكون بحسب المتعارف من احوال بني اسرائيل من اهون اوضاع العتاب فأن العهدين ليوضحان بنقلهما لسير بني اسرائيل انهم كان عندهم تمزيق الثياب عند الغضب والتألم بمنزلة الحولقة والتمرغ على الأرض بمنزلة الاسترجاع انظر اقلا الى السقوط على الأرض وتمزيق الثياب من انبيائهم وملوكهم الذين هم اولى بالوقار والتحمل تك ٣٧ : ٢٩ و ٣٤ وعد ١٤ : ٥ و ٦ و ١٦ : ٤ و ٢٢ و ٤٥ و ٢٠ : ٦ و يش ٧ : ٦ و ٢ صم ١ : ١١ و ٣ : ٣١ و ١٣ : ٣١ و ٢ مل ٢ : ١٢ و ٥ : ٧ و ١٩ : ١ و ٢٢ : ١١ وخر ١١ : ١ ومت ٢٦ : ٦٥) وقد كان موسى حينئذ حريًا بالغضب لله اذ شاهد ذلك الامر العظيم من قومه وان المتكلف يه ٢ ج ص ٥٦ س ٤ جعل ما ذكره القرآن من فعل موسى مع هرون من فعل السفهاء : وانظر انت الى مانذكره في هذا الفصل مما نسبته التوراة الرائجة لموسى في خطابه مع الله وقل انه كخطاب من يكون وفي خامس الخروج ٢٢ فرجع الى الرب وقال ياسيدي لماذا اسأت الى هذا الشعب لماذا ارسلتني وفي الثاني والثلاثين اذ عبد بنو اسرائيل العجل نسب الى موسى انهُ قال لله ٣٢ والآن ان غفرت خطيئتهم والا فامحني من كتابك الذي كتبت . وفي حادي عشر العدد ١١ فقال موسى للرب لماذا اسأت الى عبدك — حتى انك وضعت ثقل جميع هذا الشعب علي ١٢ العلي حبلت بجميع هذا الشعب او لعلي ولدته حتى تقول احمله في حضنك — ١٥ فان كنت تفعل بي هذا فاقتلني قتلا . ولما وعده الله بقول التوراة عند ذلك ان يخفف عنه ثقل بني اسرائيل ويطعمهم

اللحم شهرا من الزمان ٢١ فقال موسى ستمائة الف هو الشعب الذي انا في وسطه وانت قلت اعطيهم لحما لياكلوا شهرا من الزمان ٢٢ ايذبح غنم وبقر ليكفيهم ام يجمع لهم كل سمك البحر ليكفيهم ٢٣ فقال الرب لموسى هل تقصر يد الرب الآن ترى يوافيك كلامي ام لا انتهى . فانظر يا ذا المعرفة واللسان ولحن المحاورات ومواقع الادب والجرأة والطلب والشك والتهكم والسخريه وسوء الادب في الكلام والتفت الى مواقع هذا الكلام المنسوب لموسى مع الله وحاشاه . وانظر اين الاقوال الاخيره من قول الله في القرآن الكريم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي . . اقول ابراهيم هذا مع اعترافه بالايمان وطلبه لاطمئنان قلبه بانضمام الحس الى العقل يكون شكا في قدرة الله . ام هذا القول المنسوب صدوره لموسى بعد ماراى من آيات الله العظيمه في مصر وبعد خروجهم منها ماراي سيا وقد رأى كيف انزل الله عليهم المن في برية سين قبل ورودهم برية سينا حسب كفاية بني اسرائيل وزيادة (خر ١٦ : * ١ — ٦) بمقتضى التوراة ان هذا الكلام المنسوب لموسى كان في قبروت هتاوه اذ اشتهى بنو أسرائيل اللحم بعد اشهر من نزول المن (عد ١١ : ٤ — ٣٤) ثم انظر ايها الفطن الى انه هل تليق هذه الاقوال والمخاطبات لله العظيم بوظائف الانبياء المرسلين لاجل ردع الناس عن مثل هذه الجرأة على الله . وتعريفهم عظمة الله وحكمته وقدرته وتعليمهم ان اوامره نعمة وتكاليفه لطف ونبوته عناية ورحمة ورسالته فضل منه وتحمل مشقاتها عباده وجهاد في سبيله . وان الذي يمحى من كتابه من الهالكين . . وذكرت التورية ايضا عن قول الله في شان موسى وهرون انهما لم يوءمنا بالله (عد ٢٠ : ١٢) وعصيا قوله عد ٢٧ : ١٤ وخاناه

تث ٣٢ : ٥١ حتى ان موسى فرط بشفتيه مز ١٠٦ : ٣٣ وليت شعري ما ذا فرط بشفتيه وحاشاه ومع هذا كله والمتكلف يقول ويكتب يه ١ ج ص ٤٢ س ١٨ اما التورٰية فلم تذكر يعني في شان موسى سوى انه اعتذر بثقل لسانه .. ولعله يقول ايضا ان اعتذار موسى كان بالين الكلام واحسنه ادبا فيالهفاه على الناس لو كانت رسل الله اليهم ودعاتهم الى الحق وادلاءهم الى الله وهداتهم الى الرشد على مثل هذه الصفات وحاشا لله من ذلك

﴿ الفصل الثامن في رسالة هرون وما ذكر في شانه ﴾

اما رسالته في القرآن الكريم فيكفي فيها قوله تعالى في سورة مريم ٥٤ وَوَهَبْنَالهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هرونَ نبِيًّا وفي سورة قد افلح ٤٧ وَلَقَد أَرْسَلْنَا موسى وَأَخاهُ هرُون . * . واما في العهدين ففي السابع من الخروج ١ فقال الرب لموسى انظر انا جعلتك الها لفرعون وهرون اخوك يكون نبيك .. ولئن ابيت هذا فيكفي من التورٰية صراحتها بان الله كلم هرون في امور الشريعه ولوازم الرساله مع موسى ومنفردا . ففيها مالفظه وكلم الله موسى وهرون . وقال الله لموسى وهرون . ما يزيد على ثلاثة عشر موردا (انظر اقلا خر ٧ : ٨ و ١٢ : ٤٣ ولا ١١ : ١) وكلم الرب هرون (لا ١٠ : ٨) وقال الرب لهرون (عد ١٨ : ١ و ٨ و ٢٠) . وفي الثاني عشر من صموئيل الأول ٨ ارسل الرب موسى وهرون . وفي المزمور الخامس بعد المائه ٢٦ ارسل موسى عبده وهرون الذي اختاره وفي المزمور السادس بعد المايه ١٦ وهرون قدوس الرب .. وفي التورٰية انه ظهرت على يده معجزة عصاه ويكفي من ذلك (خر ١٠ : ١٢ و ١٣) وانه صنع الآيات امام عيون الشعب (خر ٤ : ٣٠ — * — واما ما ذكر في شانه فقد ذكرنا عن

التورٰية قولها في شانه وشان موسى قولها انهما لم يوءمنا بالله . وعصياه . وخاناه . . * . وفي الثاني والثلاثين من الخروج ١ ولما رأى الشعب ان موسى ابطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هرون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير امامنا — ٢ فقال لهم هرون انزعوا اقواط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وائتوني بها فنزع كل الشعب اقواط الذهب التي في آذانهم واتوا بها هرون ٤ فاخذ ذلك من ايديهم وصوره بالازميل وصنعه عجلا مسبوكا فقالوا هذه آلهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من ارض مصر ٥ فلما نظر هرون بنى مذبحا امامه وقال غدا عيد الرب ٦ فبكروا في الصباح واصعدوا عرقات وقدموا ذبائح . * . فاقول وان ماتذكره التورٰية من صنع هرون العجل اجابة لطلب بني اسرائيل منه ان يصنع لهم آلهة . لهو بمنزلة الاخبار القولي الصريح بان العجل آلههم . وبمنزلة الدعوة الصريحه الى عبادته وزاد على ذلك في الصراحة بان بنى مذبحا امام العجل ونادى بالعيد على الرسم المالوف للعباده . بل ان بناءه للمذبح ونداءه للعيد عبادة منه في الظاهر للعجل الذي تبانوا على أنه آلههم . . فاذا كان الاعتقاد في هذا المقام موافقا للقول والعمل كان القول والعمل عبادة ظاهرا وواقعا وان كان الاعتقاد مخالفا لهما كانا عبادة منه في محض الظاهر وينضم الى قبحها قبح الاضلال للناس وحملهم على الشرك بالله كفعل ابليس وعلى كل حال فالتورٰية الرائجه صريحة في ان هرون وحاشاه صنع العجل ليتخذه بنو اسرائيل إلهالهم وعبده وامر بعبادته ولم تتعرض لبيان أن اعتقاده كان مخالفا للظاهر . . وقد انكر المتكلف يه ١ ج ص ٣٥ على صاحب السيف الحميدي قوله ورد في سفر الخروج ان هرون صور العجل وعبده وامر بني اسرائيل بعبادته . . فجعل المتكلف هذا القول افتراء على هرون فرية كبري

.... فاقول اولا لا يخفى حتى على الغبي ان صاحب السيف الحميدي كان باعتراضه منزها لهرون والتوراة الحقيقية عن هذه النسب . بل يقول ان هذه الاقوال افتراء على هرون قدوس الله وعلى التوراة الحقيقيه كتاب الله وثانيا . ان قول التوراة الرائجه فلما نظر هرون بنى مذبحا امامه ونادى غدا عيد الرب . فدبتره المتكلف عند نقله لهذا المقام ليموه اعتذاره البارد بان هرون طلب من بني اسرائيل أقراط الذهب ليصرفهم ويماطلهم في مطلوبهم الى ان يأتي موسى ... اجل فلماذا فعل وصنع العجل الذي ارادوه الها . اوليس اللازم على المؤمن فضلا عن النبي الرسول ان يبذل نفسه وما يعز عليه في المحاماة عن التوحيد .. ولماذا لما سمعهم يقولون عنه هذه آلهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من ارض مصر . ورأى عكوفهم عليه على انه اله . بنى مذبحا امامه ودعى للعيد .. وان المتكلف هل يحصر العباده بوضع خاص او قول خاص . اوليس من الواضح ان اولاها واظهرها القول والاعلام بان هذا اله ثم التطوع له وترتيب آثار الالوهيه . وقد نسبت التوراة الرائجه كل هذا لهرون . * . فيا ايها الذين لا يجوزون كذب النبي في التبليغ . ولا يجوزون على الله ان يرسل النبي الكاذب في تبليغه كيف جوزتم على النبي الرسول ان يصنع وثنا لمن يدعوه الها ويدعو الى الشرك بالله وعبادة الاوثان ويعين عليهما بفعله وجعلتم ما تضمن ذلك من الوحي والالهام . * . وليت شعري كيف يجتمع هذا الذي تذكره التوراة في شان هرون مع ما ذكرته قبل ذلك من تكليم الله لموسى في شان هرون ايضا وزيادة عنايته به في استخدامه زيادة على النبوة والرساله بتوظيفه للكهنوت والرياسه الدينيه للتقديس وتكفير الخطايا وتعليم الشريعة وسدانة خيمة الاجتماع وزاد في العناية بالتفصيل الضافي لثياب

كونه للمجد والبهاء وتلوينها وتزيينها وترصيعها . وكان هذا التكليم المطنب على طورسينا في صعود موسى الذي تذكر التوراة ان هرون صنع في اثنائه العجل الها لبني اسرائيل وعبده ودعا لعبادته حينما ابطأ موسى في النزول من الجبل انظر الى الثامن والعشرين من الخروج بتمامه ولاحظه مع خر ٢٤ : ١٢ — ٣٢ : ٩ واسئل المتكلف هل كان الله يعلم حينئذ بما يصنعه هرون من العجل وعبادته والدعوة اليها وتساهل معه او تقول غير ذلك . تعالى الله علوا كبيراً : وكيف ثم كيف يجوز العقل والعقلاء ان يرسل الله رسولا ويوضعه لخدمته في الوظائف العظيمه وحفظ شريعته ويؤيده باظهار عنايته به مع ان ذلك الرجل يساعد على الضلال والشرك ثم يظهره اويعتقده ويدعو اليه ويغوي المؤمنين . اترى ان واحدا من ملوك الدنيا يعتني هذه العنايه بمن يعلم انهُ يضل رعيته ويهيأ لهم التمرد على شريعته وسلطانه . . اوليس اهون من ذلك ان يكون الرسول موحداً في الظاهر والباطن محافظا على التوحيد والدعوة اليه ولكنه يكذب قليلا اوكثيرا في تبليغ الاحكام التي لا تضر باصل الايمان وجوهر الشريعه

ومن الظرائف فرار بعضهم كصاحب ميزان الحق الى انكار نبوة هرون ورسالته فكابر في ذلك ما ذكرنا من صراحة العهدين . . ولقد حرف المتكلف فيما نحن فيه كلاما كثيرا لا ينفعه حتى في المغالطه انظر اليه ١ ج ص ٣٦ و ٣٧ واستشهد ايضا حيرة منهُ بآيات كثيرة من القرآن الكريم تنقض عليه بصراحتها غرضه . ومنها . قول الله جل اسمه في سورة طه ٨٧ — ٩٥ وآخرها قوله تعالى وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هرونُ مِنْ قَبْلُ يَاقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى . . افترى المتكلف توهم من هذه

الآيات وخصوص الاخيره ان معناها ان هرون صنع العجل آلها لبني اسرائيل واجابة لطلبهم ذلك منه وبنى مذبحا ودعى الى العيد — * — ثم ان المتكلف شعر بارتباكه في هذا المقام ولم يجد من طول كلامه طائلا فر الى الانتقاد بوهمه على القرآن ورسول الله ونسب (يه ١ ج ص ٣٧) الخلط والغلط بتسميته صانع العجل المذكور بالسامري وجعلها من الجهل التام بالتاريخ وبعلم توقيع البلدان وادعى بغفلته يه ٢ ج ص٥٥ انه لم يكن في عصر موسى شيء يقال سامره ولا سامري . * . فاقول والذي دعى المتكلف الى هذا التهور والاقدام ما في السادس عشر من الملوك الاول في التراجم العربيه الجديده في ذكر عمري ملك اسرائيل الذي ملك بعد سليمان بن داود بخمسين سنة تقريبا ٢٤ واشترى جبل السامره من شامر بوزنتين من الفضه وبنى على الجبل ودعى المدينة التي بناها باسم شامر السامره . * . فاضاف المتكلف الى ذلك بوهمه مقدمتين . احديهما انه لم يقع في خلق الله في جميع الامكنه والازمنه منشأ للتسميه بالسامري حتى بنى عمري مدينته المذكوره . وثانيهما ان القرآن تبع في تسميته صانع العجل بالسامري لما ذكرناه عن الملوك الاول . وان دعوى هاتين المقدمتين لتحتاج الى الالهام ولعل المتكلف يدعيه . ولم يختص بهذا بل سبقه اليه المتعرب (ذ ص ٥٠) فادعى انه لا يمكن ان يكون في بني اسرائيل على عهد موسى سامري وان هذا النعت لم ينعت به الا بعد جلاء بابل ... اذا سمعت هذا فاعلم انه كل ما جاء في العهد القديم من اسم السامره المذكوره فانما لفظه فى الأصل العبراني (شمرون) وعلى ذلك جرت النسخة الفارسيه المطبوعه في ادن برغ سنة ١٨٤٥ و١٨٤٦ حتى في العهد الجديد الذي ترجمه هنري مارس وعليه ايضا جرت النسخة العربيه المطبوعه

سنة ١٨١١ في العهد القديم منها . والترجمه العبرانيه للعهد الجديد وجرت على نهج الأصل العبراني للعهد القديم فسمّت السامري . شمروني . والسامريه شمرونيت . والسامريين شمرونيم . (انظر اقلا متَ ١٠ :٥ ويو ٤ : ٤ و ٩ و ٨ : ٤٨) ولا بدان يتضح لك من ذلك ان سامره وسامر تعريب شمرون في اللغة العبرانيه . وسامري . تعريب شمروني وسامريين تعريب شمرونيم . . حينئذ فاعلم انه لا ينحصر وجه التسميه بالسامري بالنسبة الى مابناه عمري بعد زمان سليمان . بل ان من المدن التي افتتحها يوشع بن نون ووقعت في سهم سبط زبولون مدينة شمرون وكان لها ملك فلا بد ان تكون موجودة في عصر موسى لقرب الزمان (انظر الى يش ١١ : ١ و ١٢ : ٢٠ و ١٩ : ١٥) فيكون تعريبها سامره والمنسوب اليها سامري . وهذا كاف في جهل المتكلف والمتعرب . ويبقى السوءال على كثير من تراجم العهدين بالعربيه وهو انه لماذا عربوا شمرون مدينة عمري بالسامره وتركوا في التعريب شمرون التي افتتحها يوشع في تراجمهم على حالها . . دع هذا فحقيقة الحال ان من اولاد يشاكر ابن يعقوب من اسمه (شمرون)(تك ٤٦ : ١٣ وعد ٢٦ : ٢٤ و ١ اي ٧ : ٢١) وكان بنوه من عشائر بني اسرائيل المعدودين في الجند على عهد موسى . وسميت عشيرتهم في الاصل العبراني (هشمرونيم) (عد ٢٦: ٤) وبمقتضى ماذكرنا من التعريب يكون اسمهم في العربية السامريين وواحد سامري . . ولئن تهازل المتكلف معجبا بعلمه ومعارفه

يه ١ ج ص ٣٧ لاتعلم من اين اتى هذا السامري هل نزل من السماء ام طلع من الارض

قلنا انا نعذرك في مبلغ اطلاعك وتهوراتك ونخبرك بمقتضى العهد القديم انه جاء من سبط يشاكر من عشيرة (هشمرونيم) باللفظ العبراني والسامريين بالعربي

﴿ الفصل التاسع في رسالة ايوب وما ذكر في شأنه ﴾

اما نبوته ورسالته في القرآن الكريم فيكفي فيها ان عده الله في عداد من اوحى اليهم من الرسل المبشرين والمنذرين لتقوم بهم الحجة انظر الى سورة النساء ١٦١ — ١٦٣ وجاء في شأنه قوله تعالى في سورة ص ٤٤ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّاب . . . واما نبوته في العهدين فقد تكرر ذكر تكليم الله له ووحيه اليه انظر اي ٣٨ : ١ و ٤٠ : ١ و ٦ و ٤٢ : ٧ ومايدل على انهُ كان عظيما عند الله يخلص نفسه ببره (حز ١٤ : ١٤ و ٢٠) وانهُ ليس مثله في الأرض رجل كامل ومستقيم يتقي الله ويحيد عن الشر (اي ١ : ٨ و ٢ : ٣) وفي الخامس من رسالة يعقوب ١١ قد سمعتم صبر ايوب . . ومع ذلك قد جاء عنه في العهد القديم من الاعتراض على امر الله . والضجر من ابتلائه . وسوء الادب في الاعتراض على الله . والتألم من الوعظ والارشاد ما لا ينبغي ان يصدر من اجهل جهال الاشرار . فقيل عنهُ انه جعل القضاء ظلما بكلام بلا معرفة (اي ٨ : ٢) وصار يطلب المحاكمة مع الله (اي ١٩ : ٧ و ٢٣ : ٣ — ٩) ويعرض بنسبة الظلم اليه تعالى الله عن ذلك (اي ١٠ : ٣ و ١٩ : ٧) وان الله نزع حقه (اي ٢٧ : ٢) ولفق فوق اثمه (اي ١٤ : ٧)وانظر الكلام المنسوب له في السفر المسمى باسمه تجد العجب العجيب انظر اقلا اي ٩ : ٢١ — ٢٤ و ٢٨ — ٣٥ و ١٠ : ١ — ٨ . . فهل يجتمع صدق هذا النقل عنه مع صدق المنقول في رسالة يعقوب . قد سمعتم صبر ايوب . وهل يجتمع هذا مع النبوه والرسالة التي من مهمات مقاصدها قطع مادة هذا الفساد

﴿ الفصل العاشر في نبوة داود وما ذكر في شأنه ﴾

اما نبوته في القرآن الكريم فيكفي فيها قوله تعالى في سورة بني

اسرائيل وَلَقَدْ فضَّلْنَا بعْضَ النَّبِيين عَلى بعْضٍ وآتيْنَا دَاودَ زَبُوراً ٠ ٠ وعده في جملة الرسل الموحى اليهم كما في سورة النسآء ١٦١ — ١٦٣ وانظر الى سورة الانعام ٨٤ — ٩٠ — * — واما في العهدين ففي الثالث والعشرين من صموئيل الثاني ١ وحي داود ابن يسي ووحي الرجل القائم في العلا روح الرب تكلم بي وكلمته على لساني ٣ قال اله اسرائيل الى تكلم صخرة اسرائيل ٠ وفي ثاني عشر مرقس ٣٦ لان داود يدعوه بالروح القدس ربا ونحوه في الثاني والعشرين من متى ٠ ٠ وفي ثاني الاعمال ٣٠ صرح ما عن بطرس بان داود كان نبيا وفي اول رسالة العبرانيين المنسوبه الى بولس استشهد بفقرات عديده من المزامير وجملها قول الله — * — واما ماذكر في شأنه ففي القرآن الكريم في سورة ص ٢٠ وَهلْ أَتيكَ نبؤ الخصم إذْ تسوَّرُوا المِحْرَابْ ١٢ إذْ دَخلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُم قَالُوا لاَ تخَفْ خصْمان بغَى بعْضُنَا عَلَى بعْض — ٢٢ إنَّ هذَا أَخِي لهُ تِسْعٌ وتسْعُونَ نعْجَةً وَلي نعْجَةٌ وَاحِدَة فقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي بالخطَاب ٢٣ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بسُؤالِ نعْجَتكَ إلى نعَاجه — وَظَنَّ دَاوُدُ إنَّمَا فَتنَّاهُ فاستَغْفَرَ ربهُ وَخرَّ راكِعًا وَأَنَاب

قال المتكلف يه ١ ج ص ٤٧ كل من اوتي ذرة من الفهم جزم بان هذه الاقوال مأخوذة من التورية

يعني انها مأخوذة من الحادي عشر من صموئيل الثاني حيث ذكر فيه ان داود وحاشا زنى بامرأة اوريا الحثي الذي هو من جنده المؤمنين على علم بانها امرأته اوريا وذات بعل ٠ فحملت منه ٠ وحاول ان يموه حملها منه ويلصقه باوريا زوجها ثم سعى في قتل اوريا ٠ وقد تشبث المتكلف لدعوى مطابقة الآيات في المراد لما ذكرنا عن صموئيل الثاني باقوال بعض المفسرين

حيث ذكروا في تفسيرها نحو ماذكر في صموئيل من الزنا والقاء اوريا للقتل وقد قدمنا في المقدمة السابعه ان مثل هذه الاقوال لا تحتفل بها الجامعه الاسلاميه ولا يصح الجدل بها . وان التشبث بها انما هو من ضيق الخناق خصوصا مع مصادمتها لحكم العقل بعصمة النبي ومعارضتها بما حكاه المتكلف (يه ١ ج ص ٤٩) عن تفسير النسفي وغيره من ان داود وقعت عينه على المرأه فاحبها فسأل اوريا النزول له عنها فاستحيا ان يرده ففعل فتزوجها نقله ايضا يه ١ ج ص ٥٠ مما روي عن علي عليه السلام انهُ قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهي حد الفرية على الانبياء فسمى عليه السلام رواة ذلك قصاصا وهم المعتمدون على الخرافات التاريخيه . وصرح بانهُ فرية على النبي . وروى الراوندي في قصص الانبياء عن الامام السادس من اهل البيت جعفر بن محمد عليهما السلام روايتين بهذا المضمون وتبرئة ساحة داود عن هذا الافتراء . . فمن الوهم البين قول المتكلف قبل ذكر الروايه عن علي عليه السلام ان عليا لم يكن زجره انكاراً لحقيقة القصه بل لصرف الناس عن المثالب . ولم ليت شعري الم يفهم المتكلف معنى قوله عليه السلام حد الفرية على الانبياء . ولم ينظر الى معنى الفريه في كتب اللغه هذا وقد رويت ايضا في تفسير الآيات روايات متعدده مختلفة المضمون وكلها معارضة لما ذكره اولا عن المفسرين ومبرئة بجامع مضمونها لداود عن الزنا وما بعده فانظر الى كتاب تنزيه الانبياء للسيد المرتضى قدس سره . . . فاقول ان من كان له من الفهم ما يهديه الى الصواب ليجزم بان مدلول الآيات مباين للقصة المذكوره في حادي عشر صموئيل الثاني . فان دعوى احد الخصمين ان كانت على سبيل المثل لفعل داود لكانت هي وجواب داود في القضاء بمقتضى القرآن يدلان

على ان الصوره محض الطلب والسوءآل للنعجه من دون اخذلها اوتصرف بها قهرا او اختلاسا وبمقتضى قانون المثل في مطابقته للممثل ان لايكون داود تصرف بامراة اوريا . وحيث ان الروايات المفسره للآيات زيادة على تعارضها فيما بينها لم يبلغ بعضها الحد الذي يصح الاعتماد عليه اوالجدل به حسب القانون الذي ذكرناه في المقـدمة السابعه فصواب القول في الآيات هو انها لادلالة فيها على ان الخصمين من اي نوع كانا . ولاعلى ان محاكتهما كانت صورية لاجل التوبيخ لداود . ولا على انـه تسرع في القضاء . ولا على ان فتنته وامتحانه باي نحو كانا . فمقتضى ظاهر اللفظ ان المخاصمه غير صورية . ومقتضى ان داود آتاه الله الحكمه وفصل الخطاب كما في سورة ص ١٩ وانه عن احكام الله لم يمل لأن الله هو علمه ولم ينس شريعة الله . ولم يضل عـن وصاياه (مز ١١٩ : ١١٢ و ١٠٩ و ١١٠) هو انه لم يتسرع في الحكم ولم يجر على غير قانونه الشرعي . . واما فتنته فيجوز في معناها ان يكون داود قـد امتحنه الله بدخول الخصوم من غير الموضع المعتاد للدخول ومخاصمتهم في امرغير مهم كثيرا حتى فزع وفكر في ذلك وانه ما عسى ان يكون هذا الامر فشغل يفرعه وفكره زمانا عن وظيفته وطريقته في محراب العباده من النوافل والتسابيح المندوبه فخر راكعا مسارعة الى وظيفته . واناب الى الله عما يعده في تقواه واجتهاده في العباده زلة من زلات المتقين فطلب مـن الله المغفره والعود الى مقامه الرفيع ومنزلة الصديقين فقال الله جل شانه في اثر الآيات ٢٤ فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب . . وكيف له عند الله زلفى وحسن مآب اذا كان قد اتبع هواه مدة من الزمان كما يزعمون الى الزنا بذات البعل وتسبيبهِ قتل زوجها وقد قال الله له ٢٥ وَلاَ تَتَّبِـع

الهَوَى فَيَضِلَّكَ عَنْ سبيلِ الله إنَّ الَّذِينَ يضِلُّونَ عَنْ سبيلِ اللهِ لهُمْ عذاب شَديد بِمَا نَسُوا يومَ الحِسَاب . وان هاتين الآيتين الاخيرتين يتحصل منهما برهان استثنائي على ان داود لم يتبع الهوى فلم يفعل خطيئة . وتقريره هو ان كل من يتبع الهوى له عذاب شديد بحكم الآية الاخيره . لكن داود ليس له عذاب شديد بل له عند الله زلفى وحسن مآب بحكم الآية التي قبلها . فينتج بالبداهه ان داود لم يتبع الهوى فكيف تفسر الآيات السابقه او يتوهم في معناها ما يناقض هذه النتيجه واذا تدبرت هذا كله عرفت صواب الشيخ السنوسي وجرأة المتكلف عليه يه ١ ج ص ٥٣ س ١٦ وسيعلمون غدا من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى وفي المزمور المائة والتاسع عشر ١٠١ من كل طريق شر منعت رجلي لكي احفظ كلامك ١٠٢ عن احكامك لم امل لأنك انت علمتني ١١٠ اما وصاياك فلم اضل عنها . * . وليت شعري كيف يجتمع هذا المنسوب الى الالهام والوحي مع ما سنذكره من العهدين مما يشدد القدح في قدس داود . وكيف لا يتناقضان . وكيف يكون التناقض . . ففي الحادي عشر من صموئيل الثاني ٢ وكان في وقت المساء ان داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة جدا ٣ فارسل داود وسأل عنها فقال واحد اليست هذه بتشيع بنت اليعام امرأة اوريا الحثي ٥ فارسل داود رسلا واخذها فدخلت اليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت الى بيتها ٥ وحبلت فارسلت واخبرت داود وقالت اني حبلى — . . فارسل داود على اوريا وجاء به من الحرب وامره ان يذهب الى بيته (وغرضه ان يقارب اوريا امرأته فيتموه امر الحمل) فلم يمض اوريا الى بيته مواساة لأصحابه المتجردين للحرب

في سبيل الله مع تابوت الله ولمامضى اوريا الى الحرب كتب داود الى رئيس جيشه ان يجعلوا اوريا في وجه الحرب الشديده ويرجعوا من ورائه ليقتل ففعلوا وقتل اوريا واخبر داود بموته فارسل الى امرأته المذكوره فضمها الى بيته فولدت له ولدا من حمل ذلك الزنا (٢ صم ١١ : ٦ — ٢٧) فارسل الله ناثان النبي الى داود وقال له قد كان في مدينة رجلان واحد فقير له نعجة واحده عزيزة عليه وآخر غني له غنم وبقر كثيرة جدا فاخذ الغني نعجة الفقير وهيأها لضيفه فقال داود يقتل هذا الرجل ويرد على الفقير النعجة اربعة اضعاف (وفي النسخة السبعينيه سبعة اضعاف) فاخبره ناثان بان هذا مثل له ووبخه عن قول الله على افعاله وان الله سيكافيه ويسلط عليه من اهل بيته من يزني بنسائه قدام جميع اسرائيل واخبره بان الولد المولود له من هذا الزنا سيموت . ولما مرض الولد صام داود لاجله وطلب من الله شفاءه وبات مضطجعا على الارض ولم ياكل خبزا (٢ صم ١٢ — ١٨) وقد نسب الى داود ههنا خطيئة اخرى وهو حكمه على اخذ النعجة بخلاف شريعة التوراة اذ قد جمع عليه بين القتل وغرامة اربعة اضعاف النعجه . اوسبعه . لانه ان كان قد سرقها غرم اربعة اضعافها ولكن لا يهدر دمه مطلقا . الا اذا وجد ينقب فضرب ومات فانه ليس له دم . ولكن ان اشرقت عليه الشمس فله دم (خر ٢٢ : ١ و ٢) واما ان كان قد غصبها فليس عليه الا ان يعوض عنها ويزيد عليها خمس العوض ويكفر بكبش صحيح ذبيحة اثم (لا ٦ : ١ — ٨) . * . وايضا قد نسب له مع أبشالوم ابنه ماينجر الى الخطيئة والتساهل في تاديات الشريعه وحدودها مع الأشرار المفسدين في الارض لمحض الهوى وحب الولد انظر ٢ صم ١٥ — ١٨ : ٣٣

﴿ الفصل الحادي عشر في نبوة سليمان وما ذكر في شانه ﴾

اما نبوته في القرآن الكريم فقد ذكره الله جل اسمه في عداد الانبياء من ذرية ابراهيم في سورة الانعام ٨٤ وقال تعالى بعد تعدادهم ٨٩ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالنُّبُوَّةَ .. وذكره ايضاً في سورة النساء في عداد الرسل الموحى اليهم المصرح برسالتهم ١٦١ — ١٦٣ * واما في العهدين ففي الثالث من الملوك الاول ٥ والاول من الأيام الثاني ٧ ترائى الله لسليمان وقال لهُ اسأل ماذا اعطيك . وفي العهدين ايضا . فقال الله لسليمان (١ مل ٣ : ١١ و١٢اي ١ : ١١) وفي السابع من الايام الثاني ١٢ ماحاصله ان الله ترائى ثانيا لسليمان وقال لهُ قد سمعت صلوتك . وفي سادس الملوك الاول ١١ وكان كلام الرب الى سليمان . وفي الثامن والعشرين من الأيام الاول عن قول داود عن قول الله لهُ ٦ وقال ان سليمان ابنك هو يبني بيتي ودياري لاني اخترته لي ابنا وانا اكون لهُ ابا . ونحوه في الثاني والعشرين من الايام الاول ٩ و ١٠ وسابع صموئيل الثاني — * — واما ما ذكر في شأنهِ ففي القرآن الكريم في سورة ص ٢٩ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّاب ٣٠ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ٣١ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ٣٢ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ

قال المتكلف يه ١ ج ص ٤٣ قد ورد في القرآن ١٠ يفيد انه اشتغل بالامور الدنيويه التي الهته عن عبادة الله — والآيات دالة على ان الخيل الهته عن الصلوة

اقول لا ينبغي ان ينكر ان اقتناء سليمان للخيل واختياره لاحوالها كان من الخير الراجح . لان اقتناءها كان بمقتضى الحال لتثبيت مملكة الايمان والاستعداد لدفاع طغيان الوثنيين وعدوانهم . وربما يدل عليه قوله . احببت

حب الخير فلا وجه للقطع بانه كان من اللهو الدنيوي كما توهمه المتكلف بل هو على ماذكرناه نحو من انحاء العباده ومقدمات المحافظه على الموحدين والجهاد في سبيل الله . ومن اين في دلالة الآيات مايفيد انه اشتغل بالنظر الى الخيل عن عبادة واجبة حتى فات وقتها ليكون قد اذنب وفعل قبيحا فلماذا لم يحتمل المتكلف ان ذكر الرب في الآية كان من التسابيح المندوبة التي يجوز تركها وان كان عمدا فضلا عن الاشتغال عنها بخير آخر : ولكنها لما كانت من وظائف سليمان المعتادة في ذلك الوقت اسف على فوات وظيفتها بسبب ما يمكن تحويله الى وقت آخر : ويمكن ان يكون معنى باقي الآيات ان لم يكن هو الظاهر منها ان سليمان رد الخيل الى محالها ليدرك وقت الوظيفه من الذكر المعتاد له . ولما توارت بالحجاب وفات وقت الوظيفه قال ردوا الخيل علي ليعود الي الخير الاول فطفق يمسح بسوقها واعناقها لاحد امرين اما لانه احب ان يتواضع لله ويعمل عمل المتولين لخدمة الخيل وسواسها . واما لأن يتآلفها ليتمكن منها وتجري على ارادته عند الركوب : وكيف كان فان قول الله جل اسمه عند صدر القصة في شان سليمان . نعمَ العَبد إنَّهُ أَوَّاب . مانع عن حملها على وجه يقتضي وقوع سليمان في المعصيه . * . وقال الله تعالى في سورة ص ايضا ٣٣ ولَقَدْ فَتَنَّا سلَيمان والقَينا علَى كُرْسِيِّهُ جسَداً ثُمَّ أَنَاب ٣٤ قال رب اغفرلي . .

فقال المتكلف يه ١ ج ص ٤٥ ان هذه العبارت دا لة بصراحة اللفظ على وقوعه اي سليمان في الخطيئه

اقول ان من معاني الفتنه هو الامتحان والابتلاء وقد اقتضت الحكمه ابتلاء سليمان فالقى على كرسيه جسدا فشغله ذلك عن تسابيحه المندوبه ووظائفه المعتاده ولم يفعل بذلك ذنبا ولو تركها عمدا وابتداء : ولكن

اجتهاد الانبياء في العبادة يابى ذلك بل يعدونه من الخسران واسباب عدم الترقي بالطاعه الى المراتب الساميه . فساء سليمان ذلك واناب الى ربه واستغفره لتقصيره عن وظيفته الذي يعده الصديقون من الزلل ونقصان الربح فغفر الله له . ولعل ماناله بالانابة الى الله افضل مما فاته . * . ومما ينبغي الاعتبار به ان المتكلف تقوّل على القرآن وهذه الآيات

فقال يه ١ ج ص ٣٤ غير متحرج حتى من انتقاد الناس . انه ورد في القرآن ان سليمان سمح بعبادة الاصنام في بيته

وتشبث لكل ماادعاه ههنا كعادته باخبار بعض القصاص انظر الى يه ١ ج ص ٤٤ و٤٥ وانه ليعلم ان جمهور المسلمين والجامعة الاسلاميه لايحتفلون بها . وانه لحق ان يقال له ماذا تصنع . او ماسمعت المثل ولن يصلح العطار ماافسد الدهر . فان في الحادي عشر من الملوك الاول ٤ وكان في زمان شيخوخة سليمان ان نساءه املن قلبه وراء آلهة اخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب آلهه كقلب داود ابيه ٥ فذهب سليمان وراء عشتاروت آلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين ٦ وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماما كداود ابيه ٧ حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموابيين على الجبل الذي تجاه اورشليم ولمولك رجس بني عمون . وانظر الى (٢ مل ٢٣ : ١٣) وليت شعري هل عبادة الاوثان الا ان يذهب وراءها ويعمل لها مثل ما يعمله عبدتها لها كبناء المرتفعات ونحوه وان المتكلف قد هون هذا الامر يه ١ ج ص ٤٣ فقال ذكر في التوراة ان النساء الغريبات امان قلب سليمان حتى بنى لا لهتهن لمرتفعات . * . ومن الاتفاق الظريف ان في العهدين كلمة تنقل عن قول لله قد لازمتها العاقبة الغير المحموده (وهي كلمة الابن) ففي رابع الخروج

٢٢ يقول الرب اسرائيل ابني البكر ٢٣ اطلق ابني ليعبدني . فكان عاقبة ذلك ان هؤلاء الذين قيل فيهم هذا قدتقلبوا في شركهم ماشاءوا كما سمعت في المقدمة الخامسه . وفي الثامن والعشرين من الايام الاولى في شأن سليمان اخترته لي ابنا وانا اكون له ابا . ويقول الحادي عشر من الملوك الاول ٥ — ٨ ان هذ المختار مال قلبه الى الاوثان وذهب وراءها وعمل لها مايعمله عبادها . وفي ثالث متى في شان المسيح ١٧ هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت . فكانت العاقبه ممن ينتمي اليه ان يقول ان الله ذو اقانيم ثلاثه فهو واحد وثلاثه : هذا وقدنسب الحادي عشر من الملوك الاول الى سليمان غير هذ من المعاصي الكثيرة ومخالفات الشريعه منها تروجه بسبعمائه امرأة واتخاذه ثلثمائه من السراري (١مل ١١ : ٣) وقد حرمت التوراة على ملك بني اسرائيل كثرة النساء (تث ٧١ : ٧)ومنها . تروجه بالوثنيات وقد حرمته التورية ايضا (خر ٣٤ : ١٦ وتث ٧ : ٣و٤) ولا بد حينئذ من ان تكون مقاربة المرأة التي حرم التزوج بها من قسم الزنا المحرم في التورية (خر ٢٠ : ١٤ وتث ٥ : ١٨) وعلى هذا فقد نسب الى سليمان كثرة الزنا في كثير من عمره الشريف . وذلك من حين تجاوزه المقدار الموظف له في الشريعة من النساء ومن حين تزوجه بالمشركات — * — فلينظر العاقل انهُ هل يجوز في حكمة الله ولطفهِ ان يكون مثل من تنسب له هذه الامور نبيا بعث لارشاد الخلق واختاره الله ابنا لهُ واوحى اليه مثل كتاب الامثال والجامعه المعدودين من كتب الوحي

﴿الفصل الثاني عشر في نبوة اليسع وماذكر في شأنه﴾

اما نبوته في القرآن الكريم فقد ذكره في عداد الانبياء الذين صرح بنبوتهم في سورة الانعام ٨٦ — ٨٩ وفي مقام آخر ظاهر في انهُ لتعداد

الانبياء في [illegible] ص ٤٨ . * . واما في العهدين فقد صرح بنبوتهِ في اول التاسع من الملوك الثاني واما ما ذكر في شانهِ ففي الثامن من الملوك الثاني ٧ — ٩ ان بنهدد ملك آرام كان مريضا فارسل حزائيل مع هدية الى اليشع ليسألهُ عن كلام الله انهُ هل يشفى من مرضهِ ١٠ فقال لهُ اليشع اذهب وقل لهُ شفاء تشفى وقد اراني الرب انهُ يموت موتا . وقد نسب الى اليشع في ذلك صريح الكذب على الوحي وكلام الله * وفي السادس من الملوك الثاني ١٩ ما حاصله ان اليشع كذب على الجيش الذي ارسله في طلبهِ ملك آرام ثلاث كذبات لم تلجأ اليها الضروره كما الجأت اسحق الى قولهِ عن امرأتهِ انها اختهُ

﴿الفصل الثالث عشر في نبوة ارميا وما ذكر في شأنه﴾

اما نبوتهُ ففي صريح السادس والثلاثين من الايام الثاني ١٢ وثامن متى ١٧ وفي هذا المقدار كفاية لاهل الكتاب . * . واما ما ذكر في شانهِ : ففي العهدين في رابع كتابهِ المسمى ارميا عن قولهِ ١٠ فقلت آه ياسيد الرب حقا انك خداعا خادعت هذا الشعب واورشليم قائلا يكون سلام وقد بلغ السيف النفس : اقول وليت شعري ما ذا يقول المتكلف في هذا المقام أيقول ان الله جل شانه متصف بهذا تعالى عن ذلك علوا كبيرا . ام يقولون ان هذا النبي الموحى اليه بكثير من الغيب والمرسل لموعظة بني اسرائيل وارشادهم لا معرفة لهُ بالله ولم يسمع عن التوراة اقلا قولها ان الله ليس انسانا فيكذب (عد ٢٣ : ١٩) وفي خامس عشر صموئيل الاول ٢٩ ونصيح اسرائيل لا يكذب :ام يقولون ان هذا النبي ان شاء يسب الله ويصفه بالكذب والخداع ليكشف للناس علم الله وغناه وحكمتهُ في ارسالهِ . ولا اقل من ان يكون هذا الكلام المعدود من الالهام كذبا

في تبليغ الناس وارشادهم الى المعارف الحقه اذ نسب هذه الصفة الى الله تعالى :ام يقولون ان هذا الكلام وما يجري مجراه مكذوب على الانبياء مدسوس في كتب الوحي من تصرف الضلال او من عيث الجهل : فليعتبر ذو الرشد

﴿ الفصل الرابع عشر في نبوة حزقيال وما ذكر في شانه ﴾

امانبوته فضرورية عنداهل الكتاب والكتاب المنسوب اليه المشتمل في اواخره على تبليغ الشريعه معدود من الكتب الالهاميه الصادره عن الوحي وكلام الله عند عامة اهل الكتاب ماعدا بقية السامريين . * *واما ماذكر في شأنه فقدقدمناعنه انه اخبر في السادس والعشرين من حزقيال عن قول السيد الرب في شان تخريب نبوخذراصر لصور ونهبه لثروتها وغنيمته لتجارتها بتفصيل طويل الذيل . ثم ذكر عنهُ في التاسع والعشرين عن كلام الرب ان نبوخذراصر لم تكن لهُ ولا لجيشهِ اجرة من صور وان الله عوضهُ عنها بمصر فراجع وافرض صحة ما تكلفهُ المتكالف ومع ذلك تجد ما لا بد من ان يكون كذبا في التبليغ عن الله

﴿ الفصل الخامس عشر في رسالة المسيح وما قيل في شانه ﴾

اما رسالته في القرآن الكريم فيكفي قول الله جل شأنهُ في سورة النساء ١٦٩ يأَهلَ الكتَابِ لاتغلُوا في دِينِكُم وَلا تقُولُوا عَلَى الله إلاَّ الحَقَّ إنَّمَا المَسِيحُ عيسَى إبنُ مَريَمَ رَسُولَ الله وَكَلِمَتُهُ أَلقَاهَا إلى مَريَمَ وَرُوحٌ مِنهُ فآمِنُوا بالله وَرُسُلِهِ وَلاَ تقُولوا ثلاَثةٌ إنتَهُوا خيرًا لَكُم إنَّمَا اللهُ إلهٌ وَاحِد سُبحَانهُ أَنْ يكُونَ له وَلد لهُ مَا في السَّموات ومَا في الأَرْض وَكَفى بالله وَكِيلًا وقولهُ جل شأنهُ في سورة المائده ٧٩ مَا المَسِيحُ ابنُ مَريَمَ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خلَتْ مِنْ قَبلِهِ الرُّسل وأُمّهُ صِدِّيقَة كَانا يأكُلاَنِ الطَّعَام أُنظُر كَيفَ نُبَيِّنُ

لهمُ الآياتِ ثمّ انظرْ أنى يؤفكون — * — واما رسالتهُ في العهد الجديد فلا تحتاج الى ذكر — * — واما ما ادعى في العهد الجديد من اشارة العهد القديم اليهِ والى نبوتهِ فسيأتي انشاء الله ايضاح ان بعضها لا وجود لهُ في العهد القديم . وبعضها لا يمكن انطباقهُ عليهِ . وبعضها نص في سليمان بن داود . وبعضها رموز تنطبق على غيره كما تنطبق عليه . بل لعل انطباقها على غيره اولى — * — واما ماذكر في شانه فامور . الاول . ان في سابع لوقا ٣٤ وحادي عشر متى ١٩ ما يتضمن اعتراف المسيح وحاشاه بانــهُ شريب خمر اى كثير الشرب لها وفي السادس والعشرين من متى ٢٧—٣٠ ورابع عشر مرقس ٢٣ — ٢٦ والثاني والعشرين من لوقا ١٧ و ١٨ مايتضمن انه حاشاه شرب الخمر وقال قول المودع لها المتأسف على فراقها وفي ثاني يوحنا ١ — ١٢ انه وحاشاه حضر هو وتلاميذه في قانا الجليل مجلس العرس الذي تشرب فيهِ الخمر ولما فرغت الخمر صنع لهم بطلب امهٰ ستة اجران من الخمر الجيد فسقوا منه . . وليت شعري ما يصنع المتكلف وغيره بهذا اذا كانت الخمر حراماً قطعا كما اعترف به المتكلف يه ١ ج ص ١٣ وكذا سقيها كما في ثاني حبقوق ١٥ وكما سنوضحه ان شــاء الله في موانع النبوة وبيان حرمتها خصوصا على الانبياء * الثاني * قد قدمنا في الفصل الرابع من الباب الثاني من هذه المقدمه صحيفة ٥٢ انه قد ذكر عن قول المسيح في شان معاصريه جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى لهٰ آية الا آية يونان النبي (مت ١٢ : ٣٩ ولو ١١ : ٢٩ الحق اقول لكم لن يعطى هــذا الجيل آيــة (مر ٨ : ١٢) وذكرنا ان كل واحد من هوءلاء الثلاثه يذكر في انجيله ما يكذب هذا القول المنسوب الى المسيح وبنقله صدور الآيات بعــد ذلك ويكذبه ايضا يوحنا بواقعة احياء العازر : ويلزم من ذلك أما نسبة

الكذب الى المسيح وحاشاه او كذب اصحاب الاناجيل فيما نقلوه من صدور الآيات بعد ذلك او كذبهم في نسبة هذا الكلام الى المسيح او كذب غيرهم في نسبة ذلك اليهم . * . وايضا ذكر عن قول المسيح لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الأرض ثلاثة ايام وثلاث ليال (مت ١٢ : ٤٠) مع ان مقتضى الاناجيل الاربعه انهُ لم يبق في قلب الارض الا ليلتين وهما ليلة السبت وليلة الاحد ويوما كاملا وهو يوم السبت وشيئا يسيرا من يوم الجمعه وشيئا يسيرا لا يذكر من يوم الاحد : فاختر لمن تنسب الكذب في هذا الامر * وايضا * في سابع يوحنا ان المسيح اذ كان في الجليل قريبا من عيد المظال قال له اخوتهُ ان يذهب الى اليهوديه ليرى تلاميذه اعماله فقال لهم ٨ اصعدوا انتم الى هذا العيد انا لست اصعد بعد الى هذا العيد لأن وقتي لم يكمل بعد ٩ قال لهم هذا ومكث في الجليل ١٠ ولما كان اخوته قد صعدوا صعد هو ايضا الى العيد * وايضا * في حادي عشر متى عن قول المسيح في شان يوحنا المعمدان ١٤ وان اردتم ان تقبلوا فهذا هو ايليا المزمع ان ياتي : مع ان في اول انجيل يوحنا في شان يوحنا المعمدان ٢١ فسألوا اذًا ماذا ؟ ايليا انت فقال : لست انا : وينتج من هذين النقلين نسبة الكذب الى احد النبيين . اما الى المسيح بقوله ان يوحنا هو ايليا المزمع ان ياتي . اما الى يوحنا بقولهِ انه ليس ايليا مع انه نقل عن قول المسيح في شان يوحنا . انهُ نبي واعظم من نبي (مت ١١ : ٩) * الثالث * في ثامن يوحنا عن قول المسيح اذ قال لهُ الفريسيون انت تشهد لنفسك وشهادتك ليست حقا . حيث قال ١٧ وايضا في ناموسكم مكتوب شهادة رجلين حق ١٨ انا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الأب الذي ارسلني : وقد

نسبوا الي ... بهذا الكلام تمام الجهل بحكم التورية ومعرفة المكتوب وبحكم القضاء شرعا وعرفا . فان المدعي لا يكون احد الشهود البتهحتى عند الاوباش * الرابع * في ثالث عشر يوحنا بعد ان ذكر اخبار المسيح بان واحدا من تلاميذه سيسامهُ ٢٣ وكان متكئًا في حضن يسوع واحدمن تلاميذه كان يسوع يحبه ٢٤ فاومأ اليه سمعان بطرس ان يسأل من عسى ان يكون الذي قال عنهُ ٢٥ فاتكأ ذاك على صدر يسوع وقال ياسيد من هو انتهى واعلم ان قوله كان متكأ معناه انه كان جالسا وشواهده من العهد الجديد كثيره انظر اقلا الى(يو ٢ : ١ — ١٠ ومت ١٤ : ١٩ و ١٥ : ٣٥ ومر ٦ : ٣٩ ولو ٩ : ١٤ و ١٥ ويو ٦ : ١٠ و ١١)ولا تظن أنَّ هذا التلميذ كان ابن اربع سنين او ثلاث حتى لا يقبح اتكاءه وجلوسه في حضن المسيح بل يدلك الحادي والعشرون من يوحنا٢٠—٢٥ على انه هو يوحنابن زبدي الذي ينسب اليه هذا الانجيل : وانه قبل اتكائه وجلوسه في حضن المسيح بنحو ثلاث سنين كان يصطاد السمك مع ابيه واخيه ويعمل في السفينه ويصلح الشباك (مت ٤ : ٢١ و ٢٢ ومر ١ : ١٩ و ٢٠) فلا بد وان يكون حين ما يدعى من جلوسهِ في حضن المسيح واتكائه على صدره شابا في ريمان الشباب وغضارته : فانظر ياذا الرشد والفهم الحر واعتبر في احوال البشر ونزاهة الاولياء وعفافهم وقل هل يجوز على قدس المسيح ان يجلس فى حضنه شابا غضا في محفل من التلاميذ ويعطيه وجها حتى اذا اراد ان يكلمه اتكأ على صدره كتغنج الفتاة المعجبة بجمالها المعتمدة على شغف زوجها بها : افهذا وضع رسول مرشد الى الهدى والعفاف ام وضع . . . غفرانك الله مما ذكرت فاني اردت ارشاد الجاهل وتنبيه الغافل وتنزيه مسيحك المقدس ورسولك المكرم ليحي من حي

عن بيّنة * الخامس * في عاشر يوحنا في شأن المسيح ٣٣ اجابه اليهود قائلين لسنا نرجمك لاجل عمل حسن بل لاجل تجديف فانك وانت انسان تجعل نفسك آلها ٣٤ اجابهم يسوع اليس مكتوبا في ناموسكم انا قلت انكم آلهه ٣٥ ان قال آلهة لأولئك الذين صارت اليهم كلمة الله ولا يمكن ان ينقض المكتوب ٣٦ فالذي قدسه الاب وارسله الى العالم اتقولون له انك تجدف لأني قلت اني ابن الله انتهى فاقول في هذا الكلام وفرض نسبته الى المسيح وحاشاه . ان كان هذا الاحتجاج بما فى الناموس جدلا من المسيح لليهود واسكاتا بما في ناموسهم لزم ان يكون في ناموسهم ماليس من الالهام بل هو كذب عليه فجادلهم به المسيح الزاما لهم وانتقادا عليهم وهذا من شواهد التحريف الذي ادعيناه وان كان برهانا من المسيح لزم ان يكون معتقدا مصدقا بتعدد الآلهه وكثرتهم : وحينئذ اين يكون ما في التورٰية . ولا تذكروا اسم آلهة اخرى ولا يسمع من فمك (خر ٢٣ : ١٣) لا يكن لك آلهة اخرى امامي (تث ٥ : ٧) لتعلم ان الرب هو الأله ليس آخر سواه . فاعلم اليوم وردد في قلبك ان الرب هو الأله في السماء من فوق وعلى الارض من اسفل ليس سواه (تث ٤ : ٣٥ و٣٩) أنا هـو الرب وليس اله معي (تث ٣٢ : ٣٩) وفي السابع عشر مـن الايام الأول ٢٠ يارب ليس مثلك ولا اله غيرك . وفي المزمور الثامن عشر ٣١ لأنهُ من هو اله غير الرب . وفي الرابع والاربعين من اشعيا ٦ هكذا يقول الرب ملك بني اسرائيل وفاديه رب الجنود انا الأول وانا الآخر ولا آله غيري ٨ هل يوجد آله غيري : الى غير ذلك من العهدين : وكيف امكن ان ينقض هذا كله ويقال بتعدد الآلهه ولا يمكن ان ينقض قول المزامير . انا قلت انكم آلهه . ولا يصرف عن ظاهره المدعي لأجل

دلالة العقل والنقل على توحيد الاله هذا كله مع ان المزمور الثاني والثمانين المتضمن لهذه الفقره ظاهر بسوقه فضلا عن قرينة النقل في ان هذة الفقرة مسوقة للانكار لا للاخبار ففيه ٢ حتى متى تقضون جورا وترفعون وجوه الاشرار سلا ٣٥ اقضوا للذليل ولليتيم انصفوا المسكين والبائس نجوا المسكين والفقير من يد الاشرار انقذوا ٥ لا يعلمون ولا يفهمون في الظلمة يتمشون تتزعزع كل اسس الارض ٦ انا قلت انكم آلهه وبنوا العلى كلكم ٧ لكن مثل الناس تموتون وكاحد الروءساء تسقطون ٨ قم ياالله دن الارض لانك انت تمتلك الامم انتهى : فتأمل في اول هذا الكلام وآخره وسوقه وحصل بفهمك الحر معناه . . . ثم تنبه الى ان العهدين مع ما تضمنا من توحيد الاله كما سمعت بعضه وستسمع ان شاء الله في محاله باقيه . ومع نهي التورية عن ذكر اسم آلهة اخرى وان لا يسمع ذلك من الفم . قد ذكر فيها ان موسى آله لهرون (خر ٤:١٦)وآله لفرعون (خر ٧ : ١) وفي العهد الجديد ما سمعت من ان الذين صارت لهم كلمة الله آله : أويرضى ذو الفكر السليم ان يكون هذا كله من الوحي الالهي او كما يقول المتكلف يه ١ ج ص ٣٨ وغيرها تنزيل العليم الحكيم —*— واما رسل العهد الجديد فقد مر عليك في اواخر المقدمة الخامسة شيء مما وصمهم به كتابهم . * . فتبصر ايها العاقل فيما ذكرنا عن العهدين في شان انبيائهما وانظر نظر الطالب للحق الراغب في السعاده الخائف من الهلكه فهل ترى ذلك كله يمكن ان يكون من الوحي الالهي وتنزيل العليم الحكيم : فان الله عليك رقيب —*— وللمتكلف كلام قد آن اوان التعرض له

قال يه ١ ج ص ٤٨ و ٤٣ ان الله عز وجل المذكور في التوراة قدوس ظاهر يعاقب على اقل خطيئه بخلاف الاله المذكور عندهم (يعني المسلمين)فانه يتساهل بالخطايا

ويغفرها وحاشا لله الحق من ذلك فان عدله وقداسته يستلزمان عقاب اصغر الخطايا مالم يكفر عنها بالذبيحه

اقول انا بفضل الله وبركة الاسلام دين الحق لنبرأ قلوبنا والسنتنا واقلامنا وننزهها عن فرض تعدد الآلهه . ولكننا نقول ان الله الذي لا اله الا هو العليم الغني الحكيم اللطيف الخبير اختار من خلقه بلطفه وحكمته وعلمه بعباده رسلا مطهرين مقدسين بررة مبرئين عن الارجاس والقبائح ليكونوا ادلاء على معرفته . وحداة الى الحق . وقدوة للخلق باعثين لهم بما تقتضيه الحكمة الالهيه ومصلحة الوقت على التقوى والصلاح ليعرفوا الحق وينكروا الباطل . ويهتدوا بهداهم الى الرشد والعدل والصلاح فينالوا سعادة الدارين * فان صدر من هوءلاء الرسل المطهرين من خلاف الاولي والافضل ما يرونه لحسن معرفتهم بجلال الله منافيا لما ينبغي للعبد العارف من الانقياد الى مولاه عدوا ذلك على انفسهم ذلة تحطهم عما يرغبون فيه من المقام الرفيع وفزعوا مما صدر منهم الى الله مولاهم بالتوبة وطلب المغفره والرحمه وان لم يفعلوا حراما ويتركوا واجبا فيغفر لهم ذلك ولا يحطهم به عما يجتهدون له من رفيع المقام وحسن الزلفى فانه اكرم مسوءول واوسع معط . * . ونقول ان الله تقدست اسماوءه اعلى شأنا واوسع رحمة وعلما واتقن حكمة ولطفا من ان يرسل للغاية المذكوره من يكذب . او يستعمل الخداع والتزوير . او يستهين بالرساله ومواعيد الله . ويصفه بالاساءه . ويتحكم عليه بالمغفره لمن اشرك به . ويرضى بمحوه من كتابه . او يصنع وثنا للعباده . ويعبده ويدعو لعبادته او يبرر نفسه ويصف الله جل شانه بالجور ويطلب المحاكمة معه . او يزني بالمحصنات من نساء اصحابه المحامين عنه المجاهدين في سبيل الله ويحاول ان يلصق ولد الزنا بغير ابيه ويسعى في

قتل الزوج او يتزوج بالمشركات والنساء الكثيره المحرمة عليه في الشريعة بحيث وقع في اغلب عمره بالزنا بهن ومال قلبه الى الشرك وذهب وراء آلهة اخرى وعظم شعائر الاوثان ومعابدها وهو معنى عبادتها . اومن يكذب في التبليغ عنه . اومن يسميه خداعا . أومن هو شريب الخمر المحرمه ويعين على شربها ويكذب ويصدر منه ما لا يرضاه اولو العفه ويقول بتعدد الالهة * تعالى الله عن ذلك وتقدست رسله عن هذه الاوهام الباطله -*- واما قول المتكلف ان عدل الله وقداسته يستلزمان عقاب اصغر الخطايا مالم يكفر عنها بالذبيحة فنقول فيه . اولا . ان رحمة الله وغناه يقتضيان الغفران للتائب المنيب اذا وجده مولاه اهلا لذلك واين يذهب العبد الا الى مولاه الكريم الرحيم : نعم ان كانت الخطيئة من نحو الظلم للعباد كان مقتضى العدل ان لايضيع حق المظلوم وذلك لا ينافي المغفره للتائب اذا كان اهلالها . وثانيا . ان كان العدل والقداسة يستلزمان ماذكره فليوضح لنا هو اوغيره وجها معقولا لحل الذبيحه لعقدة هذه الملازمه * ثم ان اراد من الذبيحه ذبيحة العهد القديم فان الله لغني عن جميع العالم وعنها وعن رائحة السرور للرب (لا ١ : ٩ و ١٣ و ١٧) وان كثرة المعاصي المنسوبه للانبياء في العهدين ليناسب تكفيرهم عنها بالذبائح مافي اول اشعيا عن قول الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا ١١ اتخمت من محرقات كباش وشحم مسمنات : وان اراد ذبيحة العهد الجديد اعني المسيح المصلوب بزعمه سألناه ايضا كيف يعقل ان تنحل بهذه الذبيحه عقدة ماذكره من الملازمه . وايضا . ما هو ومن هو المانع لله عن جوده ورحمته بغفران خطايا التائب المنيب الا بالتكفير بالذبيحه . وايضا . ماحاجة الله الى الفداء والتكفير حتى يجعل ابنه بزعمهم تعالى عن ذلك عرضة للاهانة والصلب

والاستهزآء كما يقول العهد الجديد مع ما كان عليه المسيح بمقتضاه من الاضطراب والخوف والاكتئاب والبكاء وطلبه من الله ان تعبر عنهُ كاس المنيه (انظر مت ٢٦ : ٣٦ — ٤٦ ومر ١٤ : ٣٢ — ٤٢ ولو ٢٢ : ٣٩ — ٤٥) ومن الظرائف في مسئلة الفداء انه لما كان من اقوال التوراة ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها (تث ٢٧ : ٢٦) جاء عن بولس في ثالث غلاطيه ١٣ المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لأجلنا لانهُ مكتوب ملعون كل من علق على خشبة انتهى افليس للسائل ان يسأل عن الكيفية المعقوله لهذا الفداء والافتداء . وعن موافقتهِ لعدل الله وقداسته المستلزمين للعقاب على اصغر الخطايا . وعن كيفية كون المسيح وحاشاه لعنة لاجلهم . وعن توقف فدآئهم على كونه وحاشاه لعنة . مع الزعم بانهُ ابن الله جل شانهُ والاقنوم الثاني لله بل الأله الذي تقمص الطبيعة البشريه ليرفع قدرها وعن حسن ذلك وعدم منافاته لعدل الله وقداسته . وعن جواز ذلك بالنسبة لمن يزعمونه آلها . وعن مناسبة ذلك للمكتوب المشار اليه فانهُ في الحادي والعشرين من التثنيه ٢٢ واذا كان على انسان خطيئة حقها الموت فقتل وعلقته على خشبه ٢٣ فلا تبت جثة على الخشبه بل تدفنه في ذلك اليوم لأن المعلق ملعون من الله فلا تنجس ارضك انتهى وانظر هل يسب المسيح اعدآءه اكثر من هذا . فان قيل . ان هذا المكتوب المشار اليه غير هذا . قلنا . ها هما العهدان بايدينا فاين يكون المكتوب المشار اليه فيهما

ولم يكتف المتكلف بما ذكره ههنا في سر الفداء وخيّل له وهمه ان هذا من الحقايق البينه والمعقولات الممكنه التي يتشرح لها العقل بالقبول فقال يه ٢ ج ص ٢٩٠ و ٢٩١ واذا قيل ما هي الغاية من تجسده وصلبه قلنا ان الغايه هي ان يكفر عن

خطايا كل من يؤمن به لان الجميع اخطأوا واحتاجوا الى من يكفر عن خطاياهم لاننا اذا نظرنا الى العالم رأينا انه لم يسلم احد من اقتراف الخطيئه وعقاب الخطيه هو الموت في جهنم الى الابد لان المولى سبحانه وتعالى طاهر قدوس وعدله يستلزم عقاب الخطيئه بهذه الكيفيه فالمسيح احتمل في جسده ما كنا نستوجبه من العقاب ووفى ما كان علينا من الدين رحمة منه لان الله هكذا احب العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن بل تكون لهُ الحيوة الابديه فطريقة الخلاص موافقة للعدل الالهي ولكمالات الله

اقول اوتدري من يريد بالمتجسد المصلوب في كلامهِ هذا : هو من تكرر في مزاعمه في كتابه بانهُ الاله الذي تقمص الطبيعه البشرية ليرفع قدرها فان اردت الايضاح قال لك هو اقنوم الابن فان قلت وما اقنوم الابن قال لك ان الله الواحد والاقانيم ثلاثه الاب والابن والروح القدس والثلاثه هم واحد فالله واحد ثلاثة فان قلت كيف يكون الواحد ثلاثة ومن الباذل ومن المبذول اذا كان الثلاثة واحد ومن المصلوب ومن المتجسد قال لك اسكت ولا تكثر في سوءالك فان هذه الامور لايدركها العقل وليست من وظيفتهِ بل توءخذ من تعليم القسوس الموءيدين بروح القدس بلا تعقل لها فقد قال بولس الرسول : لانهُ اذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمه استحسن الله ان يخلص الموءمنين بجهالة الكرازه — لان جهالة الله احكم من الناس وضعف الله اقوى من الناس (١ كو ١ : ٢١ و ٢٥) فان قلت لهُ اذا كان عقاب الخطيئة هو الموت في جهنم الى الابد لان المولى سبحانهُ وتعالى طاهر قدوس وعدله يستلزم عقاب الخطيئه بهذه الكيفية والمسيح احتمل في جسده ما كنا نستوجبهُ من العقاب ووفى ما كان علينا من الدين رحمة منهُ : افكان الوفاء او المحتمل عنا من نحو العقاب الذي استوجبناه والدين الذي كان علينا وهو الموت في جهنم الى الابد وننسب

هذا الى المسيح الفادي ام هو من غير هذا النحو فان كان من غير هذا النحو سألنا كيف وانت تقول ان عدل الله الطاهر القدوس يستلزم العقاب بهذه الكيفيه وايضا افلا يكون هذا الوفاء من المخادعه الجزافيه وايضا اذا كان هذا الفداء من الابن رحمة منه افلم يكن عند الاب شيء من هذه الرحمه ليغفر لنا بدونه تحمل ابنه لعقاب الخطيئه وايضا من هو الاب ومن هو الابن وانت تقول ان الثلاثه واحد وبالنتيجة يرجع الكلام الى ان الاب تحمل ماتقول ولازم قولك انه تحمل الموت الأبدي في جهنم قلت سيقول لك المتكلف هذا كلام تجديف فأنا نبشر لا بحكمة كلام لئلا يتعطل صليب المسيح (١ كو ١ : ١٧) فان الكتاب يقول صار المسيح لعنة لأجلنا كما سمعت فان قلت ان لي على هذا الكلام وما ذكرته سابقا من نحوه سوءالات كثيره قلت اوَ علي عهدة الجواب في مثل هذا واني سائل مثالك وقد اجبتك عن البعض بما اعلمه من حالهم ومقالهم وكتبهم فجاهد في الله يهديك الى سبيله

ونتيجة ماتقدم ان العقل والنقل دالان باوضح دلاله على لزوم عصمة الرسول عن الخطايا والقبائح والتمرد على الله . فلا يجتمع للكتاب المنسوب للوحي والالهام ان يصرح برسالة شخص ونبوته ثم ينسب بصراحته له الفعل القبيح عقلا او شرعا : ودونك القرآن فهل تجد فيه ماهو صريح في نسبة الفعل الحرام او ترك الواجب او فعل القبيح الى من صرح برسالته خصوصا وقد نبهناك على معاني الفاظه ومرامي مقاصده ودلائل شواهده: ولئن وجد فيه ما يوهم ذلك ابتداء فان قرينة العقل والنقل وخصوص القرائن المنصله لتكبح ذلك الوهم وتصرف عنه ايهام اللفظ

. * . واما العهدان فكم وكم ترى في صريحهما من نسبة الخطايا الكبائر

ومفظعات الجرائم الى من صرحا بنبوتهم ورسالتهم ونزول الوحي للتبليغ عليهم . ولا يجتمع لهما الصدق في وصفهم بالرساله ونزول الوحي عليهم للتبليغ . و نسبتهم الى ما ذكراه من الخطايا كما شرحنا بعضه في فصول هذا الباب . فأن بداهة العقل والنقل لتحكم بكذبهما في احد الامرين لامحاله فاختر لنفسك فان اخترت كذبهما في وصف هو . لا . بالرساله لزم كذبهما على الوحي باجمعها الان مدارهما على رسالة موسى والمسيح وهما العمدة في محل الكلام

﴿ الفصل السادس في عصمة خاتم المرسلين محمد صلى ﴾
﴿ الله عليه وآله وسلم وما يتعلق بها ﴾

اعلم ان المتكلف حاول ان يلوث قدس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعبادة الاصنام قبل النبوة والميل الى ذلك بعدها . فتشبث لذلك بآراء فاسدة وروايات آحاد مضطربة متعارضة محفوفة باسباب الوهن والخلل . وصار يحمل على ذلك بتشهيه واقتراحه بعض الآيات التي لا ربط لمدلولها بمراده . وسود بذلك وجه ست صحائف انظريه ١ ج ص ٦٠ — ٦٥ وجاء في خلال ذلك بما يشوه وجه التحقيق ويشين شرف الكاتب . وما ضره لو فاز مع ذلك بحسن الادب اقلًّا . فاستدل لعبادة الاصنام بقوله تعالى في سورة الضحى ٧

وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى

وقال فهذه العباره ناطقة بانه كان على عبادة اهله وعشيرته

اقول هل ترى المتكلف يدعي ان معنى الضلال في اللغة هي عبادة الاوثان او عبادة ما يعبده الاهل والعشيرة . او ليس يعلم كل مترعرع باللسان العربي ان معنى الضلال مساوق لمعنى التيه واضاعة الطريق . ويختلف المراد منه باعتبار متعلقه . فيقال ضلّ الرجل عن التوحيد اذا عبد غير الله . وضلّ عن الشريعه اذا جهل احكامها او خالفها . وضلّ عن الجادة اذا تاه . وضلّ عن الصواب اذا خبط وخلط . وضلّ عن الرشد اذا تحير

في اموره : وضد الضلال هو الهدى . ويختلف المراد منه ايضا باعتبار متعلقه على نهج ما تقدم . فعلى المتكلف ان اراد ان لا يضل في الدعوى ان يبين المراد بالضلال من صريح لفظ الآية حتى يدعي ان العبارة ناطقة بمدعاه . بل نقول لما ذا لا يكون المراد من الآية ووجدك قبل النبوة واعلان الوحي ضالا عما اوحي اليك من الشريعة المتكفلة لاحسن التهذيب والتكميل واتقن النظام للدين والدنيا فهداك الله اليها بنور النبوة واعلام الوحي ودفع عنك الحيرة فيما كنت تطلبه من الهدى الى شريعة الحق لتحمل عليها الناس . وما المرجح لما يدعيه المتكلف على هذا لولا الهوى . ولماذا يخلط يه ١ ج ص ٦١ بين الدين والشريعة فان الخلاف الذي ذكره عن جامع الجوامع انما هو باعتبار الاختلاف بين شريعة نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام من حيث الناسخ والمنسوخ في الاحكام العملية . ولا اختلاف في دين هؤلاء ولا غيرهم من الانبياء من حيث التوحيد والمعارف اللاهوتيه اصلا ولم يقل ذو رشد باختلافهم في ذلك

ثم قال المتكلف من اقوى الادلة على حيدانه (يعني رسول الله ص) عن عبادة الحق وميله الى الاصنام هو مدحه لآلهة قريش وتقديم العبادة لها

اقول المنشأ في تشبث المتكلف في ذلك هي الرواية المقطوعة الفاحشة لاضطراب المشوشة في نقلها والفاظها حيث ارسلها بعض المفسرين . وهو ان رسول الله (ص) قرأ في سورة النجم في مجلس لقريش فلما بلغ قول الله تعالى ١٩ أَفَرَأَيْتُمُ ٱللَّاتَ وَٱلْعُزَّىٰ ٢٠ وَمَنَاةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰ قرأ بعده تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى . فلما سمعت قريش ذلك فرحوا به . ومضى رسول الله في قراءته فقرأ السورة كلها وسجد في آخرها وسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين وقد سرّهم ماسمعوا

وكأن المتكلف يذعن بصدق هذه الحكاية اكثر من اذعانه بصدق ما في العهدين حتى عدها من اقوى الأدلة . وكأن لم يشعر بان اهل العلم والدراية والنظر من المسلمين قد جبهوا هذه الحكاية بالرد وسماها السيد المرتضى خرافة وقال النسفي ان القول بها غير مرضي . وفي تفسير الخازن ان العلماء وهّنوا اصل القصة وذلك انه لم يروها احد من اهل الصحة ولا اسندها ثقة بسند صحيح او سليم متصل وانما رواها المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب الملفقون من الصحف كل صحيح وسقيم . والذي يدل على ضعف هذه القصة اضطراب رواتها وانقطاع سندها واختلاف الفاظها انتهى كلامه

اما ضعف سندها فمن جهات كثيرة معروفة في فن الدراية ومعرفة الرجال لا يسع المقام احصاءها : واما انقطاع سندها فاقله ان لا يتجاوز في طرقه عن التابعين ومن دونهم الا الى ابن عباس مع انه لم يكن مولودا في الوقت المجعول للقصة او كان ابن سنتين او ثلاث

واما اضطرابها فقد جاء نقلها المضطرب على وجوه ١ ان النبي حين قرأها كان يصلي ٢ وانه كان جالسا في نادي قومه ٣ حدث نفسه بها فجرت على لسانه ٤ كان يصلي عند المقام فنعس فالقى الشيطان ذلك على اسانه فتكلم بها فتعلق بها المشركون وحفظوها ٥ ان الشيطان اخبرهم بان نبي الله قد قرأها ٦ ان رسول الله لم يتنبه لذلك حتى امسى واتاه جبريل فقرأ عليه في جملة السورة ما القاه الشيطان فقال جبريل ما جئتك بهذا فاوحى الله الى رسوله (وان كادوا ليفتنونك الآيه) فما زال مهموما مغموما حتى نزل عليه قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ نبيّ الآيه) ٧ انه سهى فقرأها ففرح المشركون بذلك فقال . لا . انما كان ذلك من الشيطان ٨ انه علق يتلوها

فنزل جبرائيل فنسخها ٩ قرأها بعد قوله تعالى (وَمَنَاةَ الثَالِثَةَ الأُخرَى) ١٠ قرأها بعد قوله تعالى (قِسْمَةٌ ضِيزَى) ١١ انه تنبه لها عندقراءتها وقبل اكمال السورة ففزع وجزع فاوحى الله اليه الآية السادسه والعشرين من السورة (وَكَم مِنْ مَلَكٍ في السَّمَوات الآيه) ١٢ لم يتنبه حتى اتم السورة وسجد المشركون وحملوه فاشتدوا به بين قطري مكة يقولون نبي بني عبد مناف ١٣ جاء في لفظها انهن لفي الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ١٤ تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ١٥ ان تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى ١٦ تلك الغرانيق العلى من الشفاعة ترتجى ١٧ انهن الغرانيق العلى ١٨ ان شفاعتهن ترتجى ١٩ وانهن لهن الغرانيق العلى وان شفاعتهن لهي التي ترتجى ٢٠ تلك الغرانيق العلى وشفاعتهن ترتضى ومثلهن لا ينسى ٢١ وهي الغرانيق العلى شفاعتهن ترجى ٢٢ وان شفاعتها لترجى وانها لمع الغرانيق العلى ٢٣ تلك اذا في الغرانيق العلى تلك اذاً شفاعة ترجى ٢٤ تلك الغرانقة العلى وان شفاعتهن ترتجى

ويزيد الاضطراب في رواية هذه القصة ما في بعض نقلها من ان الله عزى نبيه وفرج عنه بقوله تعالى في سورة الحج ٥١ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا رَسُولٍ الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله مايلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم : فذكروا عن رواية ابن عباس في سبب نزولها ان رسول الله (ص) تمنى من الله ان يقارب بينه وبين قومه فالقى الشيطان على لسانه ما كان يحدث به نفسه ويتمناه ٢ عن ابن عباس ايضا ان امنية رسول الله هو اسلام قومه ٣ كان يتمنى كف اذاهم ٤ تمنى من الله ان لا ياتيه شيء يفرق عنه قريشا : وعلى هذا فالتمني والامنية من افعال القلب ٥ عن ابن عباس ايضا . اذا حدث القى الشيطان

في حديثه ٦ عن ابن عباس ايضا وغيره . تمنى تلا وقرأ والامنية التلاوة والقراءة ٧ عن مجاهد تمنى تكلم وامنيته كلامه ٨ لم يذكر تمني النبي (ص) في بعض الروايات عن ابن عباس وغيره ولذا فسروا تمنى بتلى وامنيته بتلاوته واستشهد المفسرون بقول حسان

تمنى كتاب الله اول ليلة وآخره لاقى حمام المقادر

وقول الآخر

تمنى كتاب الله آخر ليلة تمني داود الزبورعلى رسل

وهذا بعض الاضطراب والاختلاف في امهات المطالب من رواية هذه القصة ولو استقصينا الاختلاف في الالفاظ والمعاني لادى طول الكلام الى الملل وخرج الكتاب عن موضوعهِ فانظراقلاالى الدرالمنثور تفسير السيوطي . وان فيما ذكرنا كفاية لمعرفتك ان الحق ابلج والباطل لجلج

ثم لنعطف الكلام الى تطبيق الآية على المدعى من القصة فنقول اما على تفسير التمني والامنية فيها بالارادة القلبية فلا تصلح لان تكون تعزية عن الحزن من اجل القول الذي القاه الشيطان كما يزعم لو فرضت مطابقتها لما ذكروه من تمني رسول الله (ص) . واما اذا جعلنا الامنية بمعنى المتمنى وهو الشيء الذي يتمناه الانسان فلا يطابق قوله تعالى . الا القى الشيطان في امنيته . بعض المطابقة الا ما ذكرمن ان الامنية كانت اسلام قومه (ص) . فان معنى القى الشيطان في المتمني هو ان يدخل فيه ما يضره ويشوشه : بل نقول ان معنى قوله تعالى القى الشيطان في امنيته لا بد ان يكون لتركيبه معنى واحد عرفي مقرر وهو ما يرجع الى موافقة المتمنى او مخالفته . وعلى كل حال لا يطابق جميع ما قيل في بيان الامنية . وهي ان يقارب الله بينه وبين قومه ٢ اسلام قومه ٣ كف اذاهم ٤ لايأتيه

من الوحي شيء يفرقهم عنه : واماتفسير التمني والامنية بالتلاوة فهو شيء غريب لم يسمع له شاهد الاشاذ يقال انه لحسان فلا يحسن حمل القرآن على لغة هذا شانها

وايضا ان المروي عن ابن عباس وابن الزبير انسورة الحج التي فيها هذه الآية مدنية من دون استثناء لهذه الآيه افلا يعارض هذا ما روي من ان الآيه نزلت في مكة في مساء واقعة الغرانيق وفي حينها تعزية لرسول الله من اجلها لانه كان به رحيما : ام تقول ان الله الرحيم برسوله اللطيف بعباده أخر تعزية رسوله عن ورطة الغرانيق ولم ينزل فيها الآية المذكورة الا بعد مدة من السنين تنقل في الامكنة وتقلب في الاحوال التي فات بها مقام التعزيه والتدارك دع هذا كله وقل كيف يذعن عاقل بصدق هذه الحكاية خصوصا على مزاعم المتكلف مع مناقضتها لما في خصوص المقام من سورة النجم في التنديد بالاصنام وبيان كونها باطلا بقوله تعالى ٢٣ إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسمَاءٌ سمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّن وَمَا تَهْوَى الانفُس وَلَقَد جَاءهُمْ مِن رَبِّهِمْ الهُدَى : وان هذه الآية لتوضح ان حكاية الغرانيق وسجود المشركين في آخر السورة مع رسول الله سرورا بمدح آلهتهم انما هي تلفيق من غير تدبر افترى المشركين يسجدون في آخر السوره فرحين مسرورين بعد ما سمعوا من التنديد بآلهتهم . والتسفيه لهم بقوله تعالى ان هي الا اسماء الآية . افلم يكونوا اهل اللسان والمعرفة بمحاوراته افتراهم لايفهمون مواقع الكلام مثل . . . . . . على ان هذه الحكاية باصلها وفروعها والاستشهاد لها مخالفة لنص القرآن في نفس سورة النجم بقوله تعالى في شأن رسول الله ٣ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى ٤ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى

فان قلت اذاً فما يكون المعنى في الآية المذكوره وهي قوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِنْ رَسول ولا نبي الا اذا تمنى الآيه . * . قلنا والله اعلم الظاهر هو ان يكون المراد من الامنية هو الشيء المتمنى كما هو الاستعمال الشايع في الشعر والنثر . كما ان الظاهر من التمني المنسوب الى الرسول والنبي كما يشهد به سوق الآيات هو ان يكون ما يناسب وظيفتهما وهو تمني ظهور الهدى في الناس وانطماس الغواية والهوى وتأييد شريعة الحق ونحو ذلك فيلقي الشيطان بغوايته بين الناس في هذا المتمني الصالح ما يشوشه ويكون فتنة للذين في قلوبهم مرض كما القى بين امة موسى من الضلال والغواية ما القى . والقى بين اتباع المسيح ما اوجب ارتداد كثير منهم وشك خواصهم فيه واضطرابهم في التعاليم واحكام الشريعة بعده كما مرَّ عليك شرحه في المقدمة الخامسه والقى بين قوم رسول الله ما اهاجهم على تكذيبه وحربه وبين امته ما اوجب الخلاف وظهور البدع فينسخ الله بنور الهدى غياهب الضلال وغواية الشيطان فيسفر للعقول السليمة صبح الحق ثم يحكم الله آياتة ويؤيد حجته بارسال الرسل اوتسديد جامعة الدين القيم . واذا نورت فكرك بما ذكرناه عرفت شطط المتكلف يه ٣ ج ص ١٦٩ — و ٢ ج ص ٩٧

﴿ ورطات المتكلف ﴾ واذا تبصرت بما شرحناه فلا تعجب من المتكلف اذ جعل قصة الغرانيق السخيفة من اقوى ادلته فانه قد ابدع في التحقيق وحرية الضمير حيث قارن بين هذه القصة وبين ما جاء في العهد القديم في شان سليمان بن داود فقال يه ١ ج ص ٦٣ س ١٩ لم يظهر نبي من الانبياء الصادقين مثل هذا التلاعب ومسايرة الناس على شركهم وعبادتهم الكاذبة ولا مناسبة بين خطيئته (يعني قدس رسول الله وخرافة الغرانيق) وبين خطيئة سيدنا سليمان فسيدنا سليمان اباح لبعض نسائه الاجنبيات عبادة آلهتهن ولم يقع هو في هذه العبادة انتهى وينبغي له ان يقول

ان يقول ايضا تتميا لكلامه ولستغفر الله ولا مناسبة ايضا بينها وبين خطيئة سيدنا هرون فسيدنا هرون بقول التورية صنع العجل الها يعبده بنواسرائيل وبنى مذبحا أمامه ونادى غدا عيد للرب — : — فاقول في شرح بعض كلامه انك قد سمعت حكاية الغرانيق وهي القصة التي تزداد بزعم المتكلف قوة الى قوة بانقطاع سندها وضعفه . وتناقض مضامين رواياتها . وتلونها . وعدم التئام آية التمني معها . ومناقضة آية الاسماء والوحي لها وتكذيب العلماء المحققين لها . وتسميتهم لها خرافة الى غير ذلك * وفي العهد القديم الذي هو عند المتكلف كتاب وحي الهي وكلام لله السميع العليم ما نصه ان سليمان املن نساءه المشركات قلبه وراء آلهة اخرى فذهب وراء عشتاروت آلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين وعمل الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماما كداود ابيه وبنى المرتفعات قبالة اورشليم لعشتاروت رجاسة الصيدونيين ولكموش رجاسة الموابيين وللكوم كراهة بني عمون انظر الى ١ مل ١١ : ٤ — ٨ و ٢ مل ٢٣ : ١٣ . افتقول ان في هذا شيئا من الشرك . فان المتكلف يقول حاشا وكلا بل غاية الامر ان سليمان اباح لبعض نسائه عبادة آلهتهن وما ذا تقول للمتكلف لو قال لك ان هذه الاباحة من وظائف الانبياء والعدل مع النساء الاجنبيات وما عساك تقول في سليمان وقد نص عليه العهد القديم عن قول الله ان سليمان هو يبني بيتي ودياري لاني اخترته لي ابنا وانا اكون له ابا ١ اي ٢٨ : ٦ والمتكلف يقول يه ١ ج ص ١٢٢ انه من كبار الانبياء فلا يضر في ذلك انه ذهب وراء آلهة اخرى وعمل الشر ولم يتبع الرب وبنى مرتفعات الاوثان . فليعتبر ذو الرشد والبصيره

ثم قال المتكلف يه ١ ج ص ٦٤ كان محمد لا يستنكف عن التعبد بآلهة قومه للتقرب منهم ثم ينقلب عليها لما يرى عدم الفوز برغوبه فورد في سورة بني اسرائيل ٧٥ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا : وذكر في سبب نزولها ثلاث روايات او اربع متعارضه متناقضه كل واحدة تذكر سببا مباينا لما تذكره الاخرى وكلها تنسب الى ابن عباس انظر الى الدر المنثور وتفسير الخازن

واقول وتزيد على ذلك في التعارض والتناقض رواية محمد بن كعب القرضي انها نزلت في اثناء سورة النجم في قصة الغرانيق المتقدم ذكرها :

ويا عجبا كيف يتشبث احد بمثل هـذه المتناقضات ويحاول ان يموه امرها: اللهم الا ان يكون لا يبالي بما يقول وما يقال فيه

وان المتكلف لم يذكر الآية التي بعد هذه الآية لأجل انه شعر بانها تنقض غرضه الفاسد بمدلولها وهو قوله تعالى ٧٦ وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شيئًا قَلِيلًا . * . وان الذي ينبغي تحصيله من معنى الآيتين بمقتضى لفظها والنظر في مقتضى الحال من الامور المعلومة من حال رسول الله (ص) وقريش . هو انه لما اشتدت وطأة رسول الله عليهم بالدعوة والتنديد بآلهتهم والتسفيه لهم في عبادتها حتى اهتدى جملة منهم ومال اليه من لم تعمه العصبية صاروا يريدون منه الملاءمة معهم والكف عن الدعوة والتعرض لآلهتهم ويتوسلون الى ذلك مرة بالمشاغبة ومرة بالاضطهاد ومرة بالاستشفاع بابي طالب وغيره . وغرضهم من ذلك بزعمهم الفاسد ان ينجر تركه لهم عن الدعوة وتبليغ الوحي الى التساهل منه والموافقة على اهوائهم التي هي افتراء على الله . فربما خطر على فكر رسول الله (ص) احتمال الصلاح في متاركتهم زمانا قليلا استصلاحا لهم وسياسة في الهدى وتلطفا في تحصيل الغرض فسدده الله الى الصواب وثبته على الجد في الدعوة والدوام عليها وانزل عليه الآيتين المذكورتين تعريضا باصرار المشركين والامتنان عليه بتسديده الى الصواب في كل حال : وحاصل الآيتين ان المشركين قد كادوا باختلاف وسائلهم في طلب المتاركة من رسول الله ليحصل لهم ما توهموه من الغرض الفاسد وهي الموافقة لأهوائهم اخيراً وقاربوا بذلك ان يفتنوه باحتمال الصلاح في المتاركة والكف شيئًا قليلا عن الدوام في الدعوة التي امره الوحي بها فسدده الله وثبته على ان الصلاح انما هو بالدوام على الدعوة ولو لا هذا التثبيت لكاد رسول الله ان يركن

اليهم شيئاً قليلا من المتاركة لاحتمال الصلاح والنجاح : فلم يكن المشركون ليفتنوه ولكن كادوا . ولم يركن رسول الله اليهم شيئاً قليلا ولكن كاد :

فاين منطوق الآيتين ومرماهما من مقصود المتكلف المحال . وكيف لا يقبح الاستشهاد بالاولى منهما على ان رسول الله لا يستنكف عن التعبد بآلهة قومه . افيجري في الوهم ان القرآن يسمي التعبد بآلهة المشركين شيئاً قليلا

وقد ترقى المتكلف فصار يدعي اسباب النزول حسب هواه ومشتهاه فصار يدعي ان بعض ما روي في سبب نزول الآية المتقدمة هو السبب في نزول قوله تعالى في سورة بني اسرائيل ٤١ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً

مع انه لم يرد في ذلك عن المفسرين الذين عرفت حالهم في تفسير الآية شيء من هذه الاوهام : على ان صريح السوق فيما قبل هذه الآية وما بعدها ينادي بانها كأخواتها واردة لتعليم الناس وصايا الله من قبيل « اياك اعني واسمعي ياجارة » انظر الى اطراد الوصايا في هذه السورة من الآية الثالثه والعشرين الى الخامسة والاربعين حيث قال الله جل اسمه ٢٣ لاَ تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولاً ٢٤ وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لاَ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحساناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا . . افيقول المتكلف ان الأمر بالاحسان بالوالدين كان المقصود منه رسول الله . مع انه لم يدرك حياة ابويه . كلا بل ان السوق الجاري في هذه الآيات كالسوق الجاري في كثير من خطاب التوراة وخصوص العشرين من الخروج ٣ لا يكن لك آلهة اخرى امامي ٤ لا تصنع لك تمثالا منحوتا — ١٧ وكذا الثالث والعشرين من الخروج والرابع والثلاثين ١١ — ٢٧

وغير ذلك فراجع

ثم قال المتكلف يه ١ ج ص ٦٥ لما كان المشركون يرون منه ميلا الى آلهتهم كانوا يطلبون منه ان يذكر شفاعتها فكان كثيرا ما يجيب دعوتهم ثم يرجع عن ذلك ويدعي ان الله نهاه فورد في سورة الاحزاب ١ يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ وَلَا تُطِعِ الكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٢ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ : فلو لم يقترف ذنبا لما نهي عنه

اقول ومن الظرائف دعوى المتكلف ان المشركين كانوا يرون ميلا من رسول الله الى آلهتهم . وليت شعري هل وجدوا خصما دائم المثابرة لآلهتهم مثل رسول الله فلا توحشه في ذلك وحدة ولا يصده عنه اضطهاد ولا تميله عنه المطامع كما لا يخفى ذلك على العدو والصديق . واظرف من ذلك دعوى المتكلف ان رسول الله كان كثيرا ما يجيب دعوة قريش الى شركهم . وهل وجد في الناس ضداً مقاوماً للوثنية مثل رسول الله . وان المتكلف ليعلم انه لا يوافقه على هذه الخرافه احد من الناس ولذا التجأ فيها الى الاحتجاج الذي لا يخفى حتى عليه وهنه وسخافته بقوله فلو لم يقترف ذنبا لما نهي عنه . . افيقول ان وصايا الشريعة ونواهيها لا تكون الا بعد الوقوع في الذنب افلم يتدبر في شريعة التوراة افلم يتدبر في شرايع الملوك افلم يتدبر في احكام الموالي

واظرف من ذلك نقضه بنفسه لهذا التوهم حيث قال في تتميم دعواه بزعمه . روي ان ابا سفيان وعكرمة ابن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام منهم ابن ابي ومعتب بن قشير والجد بن القيس فقال له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فادعى ان الله انزل عليه ذلك

فهل ترى المتكلف لم يشعر ان هذه الرواية تنقض غرضه لصراحتها بان رسول الله قد جبههم في هذه الايات بالرد وآيسهم من امانيهم الكاذبة .

وفي تفسير البغوي انه شق على النبي قولهم وامر عمر ان يخرجهم . وفي تفسير النسفي همّ ان يقتلهم فنزلت يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ . يعني في قتلهم ونقض العهد : ولعله لو قيل للمتكلف اذاً فمن يشهد لك على مدعاك . لقال اليس في قرآنكم مكتوب شهادة رجلين حق . انا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي التعصب الذي يغريني ويورطني فان من اوضح المعلومات التي لا يسترها غبار التزوير والتلفيق ان رسول الله كان اثقل الناس وطأة على الأصنام وأشدهم ذما لها وعيبا لعبدتها وتسفيها لأحلامهم لا يفتر عن ذلك ولا يداهن بل كان هذا هو العنوان لنهضته والقانون الاساسي لدعوته حتى عاداه في محض ذلك القريب والبعيد ولاقى من الاضطهاد ما لاقى

ثم قال المتكلف ومما يشبه هذه الحادثة قوله في سورة الزمر ٦٥ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ

اقول كأن المتكلف قدمناه وهمه باحراز الموفقية في المنقولات والمحسوسات حتى صار يعتمد على الحدس والتخمين . او تراه لم يشعر بان صدر الآيه الذي حذفه مما ينقض مرامه : فقد قال الله تبارك وتعالى وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ الآيه . وان الآيه لتنادي بصراحتها ان هذا الخطاب قد خوطب به رسول الله كما خوطب به كل من قبله من الانبياء الموحى اليهم . افيقول ان خطاب الانبياء بذلك كان مما يشبه هذه الحادثة . او لم يتدبر ما في هذه السورة الشريفة من التشديد والتفنن في زجر المشركين عن شركهم وتوبيخهم وبيان ضلالهم فيه وفي المحاماة عنه والدعوة اليه . فمرة يزجرهم الله بالحجة عليهم بالتجائهم بمقتضى فطرتهم الى ناحية التوحيد حينما يضايقهم الضر ثم يرجعون الى ضلالهم واضلالهم في الرفاهية كما في الآية الحادية عشر .

ومرة باعترافهم بان الخالق القادر هو الله مع عجز الانداد عن النفع والضر كما في الآية التاسعة والثلاثين . ومرة بضرب المثل فيما يشهد به الوجدان من اختلال النظام بالشركة والشركاء كما في الآية الثلاثين . ومرة يوبخهم ويقطع آمالهم ويخيب اطماعهم بتلقين رسول الله اعلامهم بما امره به من التوحيد وترك الانداد . وبيان النكال المعد للمشركين والبشرى للمؤمنين كما في الآية الرابعة عشر الى الآية الثانية والعشرين . ومرة بتلقينه توبيخهم والانكار عليهم بطمعهم في الموافقة لهم على الشرك وآيسهم من اوهام اطماعهم بتلقينه ان الله قد توعده وجميع الانبياء قبله بالوعيد العظيم الشديد على الشرك فقال تعالى ٦٤ قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ٦٥ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ الآية : فجاء الخطاب في هذه الآية لرسول الله واعلامه بما اوحي اليه والى الانبياء الذين من قبله مجيء الحجة والبرهان على مضمون الآية التي قبلها وهو الانكار على المشركين فيما يدعونه اليه وتجهيلهم فيه . بل والبرهان على التوحيد ونفي الانداد المتقدم في مضامين الآيات التي قبلها . . فاين المتكلف عن التبصر بهدى سورة الزمر : أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا

ثم قال المتكلف في شأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وكما انه كان يقدم على المنكر المنهي عنه كان يتأخر عن اداء المأمور به لانه كان يخشى باس قومه ولما كان يرى ان موافقتهم فاتت بفائدة ولا ثمره كان يتخلص من ذلك بان يدعي ان الله زجره فورد في سورة المائدة ٧١ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ . وعن الحسن ان الله لما بعث رسوله ضاق ذرعا وعلم ان في الناس من يكذبه فقال هذه العبارة

اقول ان رواية الحسن فزيادة على كونها معارضة مقطوعة السند . مردودة بان هذه الآية من سورة المائدة التي هي مدنية من آخر ما نزل

من القرآن حينما اظهر الله دينه و كسرت دعوة الحق شوكة الشرك واخمدت نائرة المشركين فلا ربط لها باصل البعثة وتكذيب المشركين بل ان صريح الآية ومرماها يناديان بانها تحث على امر هو غير اصل الدعوة وتعظم امره ببيان ان تركه بمنزلة ترك التبليغ لأصل الدعوة . والا فأي معنى لقوله فان لم تبلغ اصل الدعوة فما بلغت اصل الدعوة

وان سألت عن مرمى الآية وقصدها * قلنا لا يمتنع ان يكون رسول الله قد يؤمر بامر سياسي وتدبير اجتماعي وقانون اصلاحي غير متعلق بحادثة وقتية يفوت الغرض منها بتأخير البيان . ولا يكون في الوحي به تضييق بتعجيل التبليغ فيتربص رسول الله في تبليغه فرصة التاثير ويراعي في تاخيره سياسة الفائدة ومجال التنفيذ وعدم التشويش مراعاةً لحكمة الوظيفة واعتمادا على توسعة الاطلاق فيأتيه بيان التضييق والتعجيل بصورة الحث والتشديد اشعارا للعباد باهمية ذلك الامر وتنويها بكبير شأنه في السياسة الدينية ونظام المدنية وانتظام الجامعة . فلماذا لايحمل المتكلف الآية على هذا الوجه الواضح ولماذا يميل مع الهوى ويعتل بالقيل . بل لنا ان نقول ان المأمور به اذا كان عظيم الاثر في النظام العام كبير الفائدة في الاجتماع والجامعة . فقد تقتضي الحكمه في الاشعار باهميته والسياسة في تنفيذه واجرائه وتثبيته في القلوب وجلبها اليه كما هو حقه ان يقرن الله الوحي به الى الرسول المبلغ له بالحث والتشديد على تعجيل تبليغه ابتداء ومن دون سابقة له في الوحي فيجري الحث عليه على نحو فلسفي سياسي في براعة البيان ليكشف عن حسن اثره في الدين ومدخليته في الجامعة . . والشيعة من المسلمين يقولون ان الآية نزلت في امر رسول الله بنصب علي خليفة على امته من بعده واخذ العهد له من الامة بذلك :

وبالبناء عليه يتضح انطباق الآية وحسن مرماها

ثم ان المتكلف يه ١ ج ص ٦٦ — ٦٨ والمتعرب تذ ٦٥ قد تعرضا لشان تزوج رسول الله بزينب بنت جحش التي كانت عند مولاه زيد بن حارثه . فاستفزهما ما فيهما الى ان جاءا في كلامهما بما يقبح حتى منهما فراجعة فان الاوراق لأشرف من ان يسود وجهها بنقله

وهاك خلاصة الامر في القضية: لا يخفى ان زيدا كان غلاما لرسول الله فجاء ابوه حارثة ليفكه من الرق ويأخذه فابى زيد ان يتبعه رغبة في خدمة رسول الله لما رآه من بره وعظيم شانه فشكر له رسول الله ذلك واعتقه وعامله في البر معاملة الابن حتى دعاه الناس زيد بن محمد . وزوّجه زينب بنت جحش . ثم طلقها زيد . ولما انقضت عدتها تزوجها رسول الله حسب قوانين الشريعة المقدسة . . فاسأل المتكلف والمتعرب واشباههما عن السبب في جرأتهما على رسول الله في ذلك . فان كان لاجل تزوجه بالمطلقة حيث منع العهد الجديد الرائج من اصل الطلاق والتزوج بالمطلقة في حجة متهافتة وتعليل عليل لا يليق بعوام الناس فضلا عن وحي الله للمسيح . . قلنا من ذا الذي يوجب على رسول الله ان تكون اعماله وشريعته على مقتضى العهد الجديد الرائج . ولا سيما في هذا الحكم الذي قد تلجلج العهد الجديد بحجته وتدافعت اقواله في نسخ مشروعيته حتى رفض تعليمه هذا عقلاء اتباعه في هذه الاعصار المتنورة فجعلوا الطلاق شريعة متبعة كما يشهد به الأحصاء . لاجل ما وجدوه في منع الطلاق من الضرر الباهظ بنظام المدنية والاجتماع . وصفاء العيش . وانتظام امر العائلة . وحسن الاخلاق . والعدل . والحرية — من اقبح القيود

وان كان السبب هو تزوجه صلوات الله عليه بمطلقة من يدعى



ابنه لانهاتكون محرمة عليه بتا وان لم يكن ابنا حقيقيا .. قلنا من حرم ذلك وفي اي شريعة جاء تحريمه هذه التوراية والعهد الجديد الرائجان وشريعة اليهود وشريعةالنصارى ... فان قالا انه محرم بشريعة مشركي الجاهليه . قلنا لا نضايق من يرضى لنفسه ان يتشبث بمثل هذه الواهيات . ولكن اليس رسول الله قد جاء ليجعل شرايع الجاهليه وعاداتهاالوخيمه تحت قدميه . ويجري بشريعة الحق كل الامور على حقائقها . فلما ذالا يصد المتكلف شيء مما يصد أدباء الكتاب حتى كتب في هذا المقام اكثر من ثلاث مرات أن رسول الله اخذ امرأة ابنه . هذا وان كان السبب هو مقدمات التزويج . قلنا لم يذكر فيها القرآن الكريم الا قولهُ تعالى في سورة الاحزاب ٣٧ وَإِذْ تقُولُ لِلَّذي انْعمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنعَمْتَ عَلَيْهِ أَمسِكْ عَلَيكَ زَوْجَك وَاتَّقِ الله وتُخفِي فِي نفسك مَا اللهُ مُبْدِيهِ وتَخشَى النَّاس وَاللهُ أَحقُّ أَن تخْشَاه فلَمَّا قضَى زَيدٌ مِنهَا وَطرًا زَوَّجنَاكَهَا لِكَي لا يَكُونَ عَلَى ٱلموءِمنِينَ حَرَجٌ في أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِم إِذا قضَوا مِنْهُنَّ وَطرًا ... واما الروايات المضطربة المختلفة فقد اقتصروا في الصحاح عن انس على ان زيدًا جاء يشكو زينب الى رسول الله وآل الامر الى طلاقها . وفي رواية ابي سعيد عن زينب قالت زوجني منه رسول الله فاخذته بلساني فشكاني الى رسول الله الحديث وفي رواية قتاده ان زيدا جاء رسول الله فقال له ان زينب قد اشتدلسانهاعلي .. فهل ترى في هذه المقدمات شيئًا ينتقدبه . وقد ارسل المتكلف يه ١ ج ص ٦٦ حسب امانته وغرضه ان رسول الله اتى زيداذات يوم لحاجة فابصر زينب في درع وخمار وكانت جميله فوقعت في نفسه واعجبه حسنهافقال سبحان مقلب القلوب وانصرف : مع انه قد جاء في رواية محمد بن يحي بن حيان ان رسول الله لمارأى زينب فجأةً اعرض عنها

ورجع . وفي رواية الطبري وكان على الباب ستر من شعر فرفعت الريح الستر . . . . ونقول لو تنازلنا واعملنا اخبار الآحاد فيما يتعلق باصول الدين . واغمضنا عن اضطراب هذه الرواية واختلافها . وقبلنا ما ارسله المتكلف لقلنا ما ذا على النبي وغيره اذا وقع نظره اتفاقا ومن دون قصد على امرأة اجنبيه وما ذا عليه اذا عرف بهذا الاتفاق حسن الحسن وقبح القبيح ووقع في نفسه موقعه . وما ذا عليه لو التفت الى قدرة الله على التصرف بالقلوب . ايشترط في النبي ان يكون في مثل هذه الموارد ينقلب الحسن في عينه قبيحا . . . وان المحرم القبيح هو النظر الى الاجنبيات ريبة وتلذذا وهو معنى قول الانجيل الرائج كل من ينظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بقلبه وكذا معنى اذا اعثرتك عينك ويدك مت ٥ : ٢٨ — ٣٠

﴿ ورطات المتكلف ﴾ وقد تورط في هذا المقام بمقايساته فقال يه ١ ج ص ٦٦ س ٩ نعم ان داود وقع في خطيئة الزنا ولكن يوجد فرق جسيم بين الامرين فانه يأخذ داود امرأة ابنه

اقول وقد كشف لنا بكلامهِ هذا عن أنهُ لا منتهى لورطات الغفلة ولا حد لفلتات العصبيه فلنصور لك هذه القصة على الرواية التي اشتهاها المتكلف ونذكر لك القصة التي قرف بها داود ملخصة من التفصيل الذي ذكر في العهد القديم كتاب الهامهم . وقايس انت بينهما واحكم ولو ببعض انصافك ووجدانك فنقول

جاء في بعض الروايات المضطربة أن رسول الله اتى بيت زيد غلامه ومعتقه فوقعت عينه على امرأته فوقعت في نفسهِ واعجبتهُ واشعر بذلك فطلقها زيد وقل طمعا ببر رسول الله وشكرا عليهِ . بل قل مصانعة لدنياه . بل قل باستدعاء من رسول الله . فلما انقضت عدتها تزوجها رسول الله حسب

تسويغ شريعتهِ المقدسه ولا تقل بامر من الله ولا لأجل الحكمة التي سنبينها ان شاء الله في مبحث النسخ — : — وجاء في العهد القديم الذي هو كتاب وحي والهام عند اهل الكتاب . ان داود تمشى على السطح فرأى امرأة اوريا تستحم فسأل عنها فاخبر انها امرأة اوريا . ومن اوريا . هو احد رجاله المؤمنين بالله . الغازين للجهاد في سبيل الله . مع تابوت الله . لنصرة دين الله . فهي في الحقيقة وديعة في حمى داود وظل جواره وأمن رعايتهِ . فارسل عليها وواقعها فحبلت واخبرتهُ بالحبل فاحضر زوجها من الحرب ليدخل على امرأته فيلتصق بهِ ذلك الحمل الذي هو من الزنا . واسكره ايضا لهذا الغرض . فابى ذلك المؤمن المجاهد الناصح ان يستريح الى اهله ويأنس بهم وذلك ليواسي تابوت الله والمجاهدين في سبيله . فتوصل داود الى قتله بان أمر قائد العسكر ان يجعله في وجه الحرب الشديدة ويرجعوا عنه لكي يضرب ويموت . ففعلوا وجاهد اوريا صابرا محتسبا حتى قتل فسر قتله داود . وضم امرأته الى بيته . وولدت له من ذلك الحمل وانا ولما مرض ذلك الولد جزع حتى بات مضطجعا على الارض باكيا لم يأكل ولم يشرب ٢صم ١١و١٢ فدونك المقايسة التي تورط بها المتكلف

ثم ان له في هذا المقام والمتعرب ذ ص ٦٥ كلاما يفضي استقصاؤه الى طول ممل وغايته انهما وجدا في انفسهما بعض القدرة على تلفيق بعض الالفاظ فتكلما حسب ما تنضح به آنيتهما من دون نظر الى العاقبة . واقل ما فيه انهما فتحا به بابا قبيحا ولم يشعرا بان خصمهم ممن لم يلقنه دين الاسلام طهارة المسيح وبراءتهِ من بوادر العهد الجديد ليقول ويقول اذا رأى ما في سابع لوقا في شان المسيح ٣٧ واذا امرأة في المدينة كانت خاطئة اذ علمت انه متكيء في بيت الفريسي جاءت بقارورة طيب ٣٨ ووقفت عند قدميه من ورآئه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع وكانت تمسح بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب . . . ولا سيما اذا سمع اعتراض الفريسي

والجواب المحكي عن المسيح — فانه ليشمق من ذلك رومانا عشقيا . ومقامة وجدية وصالية يوشيها من مرامي الفاظ القصه ورموزشواهدها بمغازلات صبابية . ومطارحات شوقيه ودادية . واشارات غرامية . لم يقف العرجي وابن ابي ربيعه موقفها ولم يحظ امرء القيس بمثلها . ولم يبح القيسان بمثها . ولم يصل نشيد الانشاد الى رموز محاوراتها . ولود ان يكون قسا اذ فتح انجيل لوقا للسيدات باب هذه التوبة . فاين تذهب الاحلام وتشذ العقول

ثم انظر يه ٣ ج ص ٤٨ تجد العجب من الاصرار على الغي : فان سألت عن معنى الآية الشريفه فحاصلها * . وَإِذْ تَقُولُ . يارسول الله . لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ . بالخلق السوي والاسلام وسائر النعم العظام . وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ . بالبر والعتق . أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ . في شكواك منها اوبحسن معاشرتك لها عند امساكك اياها ولا يحملك كلامها معك على ان تجور عليها زيادة على التأديب المشروع . وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ . يارسول الله . مَا اللهُ مُبْدِيهِ . فقد اعلمك ان زينب تكون من ازواجك ولا بد من ان يكون ذلك . وَتَخْشَى النَّاسَ . أن يقولوا جريا على عوائد الجاهليه وضلالا وزورا ان رسول الله اخذ امرأة ابنه مع ان الناس لا ينبغي ان تخشاهم فانهم لا يضرونك بجهلهم ولا يحطون من شرف منزلتك باغاليطهم ولا يضلون من سدده الله بالهدى . وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاه . فانه هو المالك للنفع والضر . وهو الذى يحق الحق بكلماته ويتصرف في عباده بقدرته ومشيئته وحكمته . فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا . ابطالا لأضاليل الجاهلية . وعوائدهم الفاسده في معاملتهم الادعياء معاملة الابناء الحقيقيين . وتثبيتا للناس على شريعة الحق اقتداء بك . لِكَيْ لاَ يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً . وفارقوهن عن رغبة واختيار

في طلاقهن . . . هذا معنى ما ورد عن اهل البيت في تفسير الآيه .
ولا اقلّ من ان يكون احتمالا في معناها يكبح اغراض المغرضين

﴿ حديث الافك ﴾ ومما ينبغي استطراده من هذا النحو ايضا تعرض المتكلف يه ١ ج ص ٦٨ والمتعرب ذ ٥٩ — ٦١ لحديث الافك الا ان المتعرب قد كشف عن مخبأه وابدى نضحه لما في آنيته . وان كان عيالا في كل ما جاء به على بعض افتراء اليهود والوثنيين في شان ولادة المسيح الطاهرة ويزيدون عليه بأن شواهد العادة الطبيعية تعضدهم وظواهر الاحوال تساعدهم بحيث يباين ما يقولونه لحديث الافك مباينة العادات الطبيعية لجزاف التهم . . مضافا الى ان اصل حديث الافك وتهمته الشخصية غير معلوم وانما جاء برواية الآحاد التي لا تفيد علما . وان القرآن الكريم لم يعين لها موردا خاصا وانما جاء بعنوان عام . ولو عرضنا الامرين على اليهود والوثنيين لقال اهل الشرف والنفوس الحرة في حديث الافك لا يسوغ لنا الاقدام على التهمة والتخمين وان الاعتبار ليساعد فيه على البراءه : هذا وان الوحي الصادق الآلهي الرادع عن سوء التهم والقاهر ببيان قدرة الله على خلاف العادات الطبيعيه . والمكذب بنفوذ مشيئته لشواهد الحال قد اعلمنا بفضل الله ولطفه بالطهارة والبراءة في المقامين والله الهادي الى سواء السبيل

واما هزوء المتكلف والمتعرب في هذا المقام واعتراضهما على الاطناب في تشديد النكير والموعظة في آيات الافك فهما معذوران فيه . الا اذا نبههما الراصدون بروحانيتهم لسياسة الاجتماع والمدنية المكتشفون بوصول عقولهم اسباب الأئتلاف وارتباط العواطف وحفظ الشرف وناموس العفة . وفهموهما ان اضرّ شيء في ذلك هو الاقدام على التهم في الاعراض . فان الكلمة البادرة من ذلك تفعل ما لا تفعله السيوف . وتجني ما لا تجنيه الحروب فانها تثلم في شرف القبيلة ثلما لا يتدارك . وتسم عمومهم بالعار وسما لا ينمحي . وتحطهم عن الكفاءة لاقرانهم ومن دونهم . وتصد طالبي العفة عن الرغبة في نسائهم . وتوقع بينهما العداوة . وتنشب الشر

والعداوة بينهم وبين القاذف وقبيلته وتلجئهم الى قتل البري وتغرس البغضاء في العائلة . وتقطع علائق عواطفهم وتجرعهم غصص النكد والكمد وتشتت الشمل المجتمع . وتفرق بين الطفل وامه والوالد وولده . والحبيب وحبيبه . الى غير ذلك من المضار الفظيعة . وانها لتنشأ عن كلمة يقدر عليها الكبير والصغير والرجل والمرأة والقوي والضعيف والشريف والوضيع . تتقلت من السنة ضعفاء النفوس بايسر غيظ وادنى سبب فيسرع انتشارها في الناس فلا يدركها كتمان ولا يمحو اثرها حيلة ولا تدبير . فلا يرتق فتقها . ولا يداوي جرحها : وانها مما لا يصدعنه سلطة حاكم ولا يردع عن بوادرها قدرة متسلط ولا سيطرة موءدب الا النواميس الروحية المكتسبة من التعاليم الالٰهية : فلا غرو اذاً اذا اطنب القرآن الكريم في الزجر عن ذلك . واخذ في الردع عنه بجامع اسباب التهذيب والتأديب . والتشديد في النكير والتغليظ في العقوبه . والتلطف في الموعظة وان هذا لمن اعجاز القرآن الذي لا يخفى الا على الغبي او المتعصب : فنور فكرك وخذ حظك من التهذيب والكمال بالنظر الي سورة النور ٤ — ٢٦ وانها مع ما فيها من جوامع الكلم وبواهر الحكم في حفظ النظام وتهذيب الاخلاق . وفلسفة صون العائله واصلاحها لم تبلغ الفاظها ربع ماجاء في التورٰية الرائجة في صيدلة البرص والقوبا انظر الى الثالث عشر والرابع عشر من اللاويين وامثال الحكماء والاطباء عن ذلك ما لم يكن فيهم كاهن : ولقد اوجزنا واجملنا في كشف اسرار الآيات الشريفة واخرنا شرح ماتصل اليه عقولنا بعون الله من فوائدها الى حين التعرض لما في القرآن من الاخلاق الاجتماعية

ولا نروم ان نكشف و نتعرض في جاء به في هذا المقام فانها قد اشربت قلوبها طريقة العهدين الرائجين في نسبة الفضايع والفواضح الى الانبياء وعائلتهم ونشر ذلك

عن لسان الوحي انظر الى التكوين ١٢ : ١٤ — ٢٠ و ١٩ : ٣١ — ٣٨ و ٢٠ : ٢ — ١٧ و ٢٦ : ٧ — ١٢ و ٣٤ : ١ — ٤ و ٣٥ : ٢٢ و ٣٨ : ١٣ — ٣٠ والى سفر القضاة ١١ : ١ — ٣ و ١٤ — ٢٠ و ١٦ : ١ و ٤ والى صموئيل الثاني ١١ و ١٢ و ١٣ : ١ — ٢٢ وزادت النسخة السبعينية في الطنبور نغمة اذ ذكرت في هذه الحكاية الشنيعة ان داود لم يحزن روح امنون ابنه لانه احبه لانه بكره وايضا ١٦ : ٢٠ — ٢٣ والى هوشع ١ : ٢ — ٢ : ٤ و ٣ : ١ — ٤ والى متى ١ : ٣ و ٥ و ٦ والى لوقا ٧ : ٣٧ و ٣٨ والى يوحنا ١٣ : ٢٣ — ٢٦ غفرانك اللهم تقدست انبياؤك الطاهرون وكتب وحيك المطهرة وانما اردت بذلك ان يعتبر من يتوجه اليك بنور هداك

واما تشهي المتكلف يه ١ ج ص ٦٩ في تشبثه بالرواية المضطربة في السبب لنزول قوله تعالى في اول سورة التحريم يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ . فسيأتي ان شاء الله التعرض له عند التعرض لما في الآية الشريفة من الفوائد في نظم العائلة

وقال المتكلف يه ١ ج ص ٦٩ من تامل تاريخ محمد ظهر له انه اشتهر بالقسوة والحقد فكان يغتال بالغدر والعدوان من عارضهُ الى آخره

اقول وقد استشهد لذلك بما يروى من قصة عصماء بنت مروان . وابي عفك . وكعب بن الاشرف وبني قريضة . وابي رافع . . وليت شعري هل تعدو وظيفة رسول الله المبعوث لاعلاء كلمة الحق وانتشار الصلاح وقمع الفساد والمفسدين ان يكون حسب اعلان الوحي شديد الوطأة على اعدآء الله المفسدين في الارض الذين كانوا عثرة في سبيل التوحيد واعلاء كلمة الحق وحسن النظام فكان اعدامهم بكل وسيلة من لوازم الاصلاح النبوي واحسنه لا يثير فتنة ولا ينشب حربا : ولئن كان هذا من القسوة والحقد والعدوان فيا لهفه ويا اسفاه على موسى كليم الله وما ذا يقولون فيه اذ امر بقتل ذكور الاطفال وموطوآت النساء من سبي مديان ولم

يبقوا الا البنات الاطفال اللواتي لم يقربهن ذكر . وانما ابقوهن لانتفاعهم بهن لا رقة عليهن عد ٣١ : ١٧ و ١٨ وقتل بامره كل من في مدن سيحون من الرجال والنساء والاطفال تث ٢ : ٣٤ وكذا مملكة عوج ملك باشان تث ٣ : ٥ و ٦ ويالهفاه ويا اسفاه على يشوع بن نون اذ قتلوا وحرموا بامره كل ما في مدينته اريحا من رجل وامرأة وشيخ وطفل حتى الحيوانات يش ٦ : ١٧ و ٢١ وكذا كل من في مدينة عاي مما عدا البهائم يش ٨ : ٢٦ و ٢٧ و كل نفس بمقيده . ولبنه . ولخيش . وعجلون . وحبرون . ودبير . و كل ارض الجبل والجنوب والسهل والسفوح يش ١٠ : ٢٨— ٤١ وكذا حاصور يش ١١ : ١١ ومع ذلك يُنسب الامر بهذا كله الى الله بل انه هو الذي شدد قلوب المحاربين لبني اسرائيل من هؤلاء ليقع هذا الفعل بهم وبنسائهم واطفالهم ولا تكون عليهم رأفة ويحرموا ويبادوا كما امر الرب موسى يش ١١ : ٢٠ فان قلت ان التوراة قد اعلنت بحكمة هذا التحريم والابادة . وهي المحافظة على ان لا يختلطوا مع بني اسرائيل فيردونهم او يردون ابناءهم عن عبادة الله الى عبادة آلهتهم تث ٧ : ٣ و ٤ و ٢٠ : ١٨ * قلت اولا لئن جاز هذا كله بما فيه من العظائم وصح من موسى ويوشع حذرا من العاقبة في المستقبل . وحماية للتوحيد من احتمال ان يغوي نسل هؤلاء المبادين لبني اسرائيل الذين عرفت في المقدمة الخامسة انهم لم يستقروا على التوحيد في جيل من اجيالهم من زمان موسى الى سبي بابل . فلماذا لا يجوز لرسول الله المبعوث لمحو الشرك واعلاء كلمة الحق ان يطهر الارض من رجاسة فلان وفلان وبني النضير الذين قد اسرفوا وافرطوا في مقاومة الموحدين والتوحيد باقوالهم . وافعالهم . وجرأتهم . وبغيهم . وغدرهم . ونكث العهد . ونصرة الشرك . افلم ينظر المتكلف

في السير ليعرف ما جناه هؤلاء وعلى الخصوص بني النضير الفجرة الذين ارادوا بغدرهم ان يؤيدوا كلمة الشرك ويمكنوا المشركين من قتل الموحدين (وثانيا) ان حكم التوراة الرائجة بالتحريم وابادة كل نسمة حتى الاطفال مختص بسبعة شعوب . الحثيين . والجرجاشيين . والاموريين . والكنعانيين . والفرزيين . والحويين . واليبوسيين . تث ٧ : ١ — ٥ و٢٠ : ١٦ — ١٨ واما غير هؤلاء الشعوب من المحاربين لبني اسرائيل فان نساءهم واطفالهم وبهائمهم يكون غنيمة ولا يقتلون تث ٢٠ : ١٢ — ١٥ فنقول ان المديانيين ان كانوا من الشعوب السبعة فلماذا ابقى موسى من اناثهم الأبكار اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر اثنين وثلاثين الفاً عد ٣١ : ٣٥ افأمن موسى من ان يغوين بني اسرائيل ويرددنهم الى عبادة غير الله . كيف لا وان المديانيات هن اللواتي اغوين بني اسرائيل في شطيم اذ زنوا بهن واكلوا من ذبائح آلهتهن وسجدوا لها وتعلقوا ببعل فغور عد ٢٥ : ١ — ١٨ و٣١ : ١٦ وهل كان هذا منه محاباة لبني اسرائيل حيث اعجبهم جمالهن وذاقوا لذة الزنى بهن : ولئن كان هذا عن امر الله فههنا يقول القائل نحو ما قاله المتكلف يه ١ ج ص ٦٦ س ١٣ حاشا لله القدوس الطاهر ان يصادق على العمل الشهواني المنبعث عن لذة الزنا الموقع في الشرك : هذا وان لم يكن المديانيون من الشعوب السبعة فلماذا قتل موسى اطفالهم الذكور وهم يبلغون الوفا عديدة بمقتضى قياس الابكار من الاناث وايضا كيف اقدم يشوع لاجل سرقة من الغنيمة فاحرق عخان وبنيه وبناته مع انهم مؤمنون من نسل يهوذا من بني اسرائيل شعب الله وهب ان عخان سرق فما ذنب البنين والبنات وما ذنب حيواناته حتى احرقوه ايضا هي وكل ماله يش ٧ : ٢٤ و٢٥ وايضا في العهد القديم ان صموئيل النبي امر شاول ان

يقتل عماليق رجلا وامرأة طفلا ورضيعا بقرا وغنما جملا وحمارا : انتقاما وتشفيا منهم لاجل ما عملوه ببني اسرائيل حين وقفوا لهم بالطريق عند صعودهم من مصر ١ صم ١٥ : ٢و٣ بعد ما مضى ما يقرب من اربعمائة وخمسين سنه : افليس هذا من القسوة والحقد : واعجب من هذا ان ذلك ينسب الى امر الله وحاشا له ان يامر بقتل الاطفال الذين لا ذنب لهم ولا تكليف عليهم بفعل الغير قبل ما يزيد على اربعة قرون

﴿ ورطات المتكلف ﴾ فانه قد قابل بين قتل رسول الله لمن عدّهم وقد عرفت مظاهرتهم للشرك على التوحيد وبين عفو داود عن قتل شاول ملك اسرائيل وهذا من المضحكات فان العهد القديم يقول ان شاول رجل مؤمن موحد قد تنبأ من الانبياء ومسحه الله ملكا على اسرائيل لتخليصهم فكان متجردا للجهاد في سبيل الله ونصرة التوحيد وكسر شوكة الشرك والمشركين ويكفي في ارتداع داود عن قتله اعترافه بانه مسيح الرب انظر صموئيل الاول من التاسع الى الرابع والعشرين: ولكن لماذا لم يذكر المتكلف في المقابله ما يذكره العهد القديم عن داود وحاشاه من غدره باوريا في زوجته ونفسه ذلك الغدر الفاحش ولماذا لم يذكر ما يذكره كتابهم عن موسى ويشوع وصموئيل كما ذكرناه : وليت شعري ما ذا ترى المتكلف يقول في تقولاته لو لم يكن مثل ما ذكرنا في كتبه التي ينسبها الى الوحي : اتقول انه لم يطلع عليها كيف وقد كرس نفسه مبشرا في نحلته عالما من الكتاب : افلم ينظر في كتبه حتى في المكتب الابتدائي . يكون مثل هذا في هذا الجيل المتنور . ماعشت اراك الدهر عجبا

﴿ دعوى الخطأ ﴾ ثم قال المتكلف يه ١ ج ص ٧١ في شان رسول الله (ص) كثيرا ما كان يخطيء في اعماله .

واستشهد لذلك بآيتين (الاولى) قوله تعالى في سورة الانفال ٦٨ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ : وقد ارسل المتكلف حسب امانته وترويج غرضه في نزول الآية رواية مضمونها ان رسول الله أُتي

باساري بدر وفيهم عمه وابن عمه فاستشار اصحابه واظهر في لوائح كلماته وامثاله ميله الى استحيائهم وفدائهم فخيّر اصحابه فاختاروا الفداء فنزلت هذه الآية: اقول ولئن تشهى المتكلف فيما ارسل روايته فان الرواية في هذا الشأن مضطربة ذات وجوه فمن ابي عبيده قال نزل جبريل على النبي (ص) يوم بدر فقال ان ربك يخيرك ان شئت ان تقتل هؤلاء الأسارى وان شئت لن تفادي بهم ويقتل من اصحابك مثلهم فاستشار اصحابه فقالوا نفاديهم فنتقوّى بهم ويكرم الله بالشهادة من يشاء . وفي رواية ان رسول الله كان كارها لاستحياء المشركين واخذ الفداء حتى رأى سعد بن معاذ كراهية ذلك في وجهه الشريف فرجح له قتلهم وكذا عمر بن الخطاب فاستحسن قولهما . وفي رواية اخرى لما امر رسول الله بقتل عقبة والنفر من الاسارى خافت الانصار ان يامر بقتلهم جميعا فقاموا اليه واستوهبوهم منه ليأخذوا منهم الفداء وعلى كل حال فليس في صريح الآية ولا ظاهر سوقها انكار على رسول الله ولا توبيخ على فعله ولا تخطئة لعمله . وانما لفظها وسوقها يعطي ان التوبيخ كان للامة حيث اختاروا عرض الحياة الدنيا من فداء الاسارى ولم يشددوا الوطأة على اعداء الله فهي كقوله تعالى في سورة النساء ٩٦ وَلا تقولوا لِمَنْ أَلقى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤمِناً تبتَغون عرَضَ الحيوةِ الدنيا : فان قلت فما ذكر النبي ههنا . قلت للاعلام بأن استحياء الاسارى والفداء انما هو للنبي ووظيفته الخاصة به يجري فيها بحسب ما يراه من الأصلح والأولى والأنسب بالعزة وليس لاحد ان يتعدى طوره بالتعرض في ذلك فكانت هذه بيانا لمن اله الوظيفة وزجرا لمن يتداخل فيها فضولا او رغبة في المال . هذا على مقتضى الرواية بان الآية نزلت في الابقاء على الاسارى بعد اسرهم . واما اذا اعرضنا عن الرواية لكونها

من الآحاد المتواترة لفظاً ومضمونا فلا تفيد علما ولا ظنا بسبب النزول
فلنا ان نقول ان ظاهر الآية يقتضي كونها توبيخاً على نفس الاسر في اول
الامر وترك قتل المأسورين في اول الظفر بهم وهذا امر لا ربط له برسول
الله لانه وقع في امكنة متباعده واوقات مختلفه عند ما تشتت المشركون
بالهزيمة . واما ذكر النبي فلبيان حكم الحرب الشرعية التي يقوم بها النبي
لتأييد دعوته واظهار شريعة الحق والتوبيخ للمجاهدين بان هذه الحرب
لا ينبغي للمجاهد ان يميل فيها الى عرض الحياة الدنيا . ولبست مثل سائر
حروبكم المقصود منها الغلبة الوقتية ومطامع النهب وفداء الأسارى واماً
اضافة الاسرى الى النبي فلبيان علو شأنه وانه اولى بأمرهم لان سلطة الاسر
والغلبة انما كانت ببركات رياسته ودعوته ونجدته وشـدته في ذات الله
واستجابة دعائه (فان قلت) اذا كانت المصلحة في عدم الاسر بل الأولى
اعدام الاسارى وقتلهم فلماذا لم يامر رسول الله بقتلهم ولماذا رضي للمسلمين
باستحيائهم واخذ الفداء . قلت ان المصلحة وان كانت كذلك اولا وبالذات
اذلالاً للشرك وتثبيتا لنيات المجاهدين على الشدة في ذات الله واعلاء كلمة
التوحيد ولكن لما علقت آمالهم بفداء الاسارى وكان قتلهم جميعا بعـد
سكون الحرب يعده المشركون من الفظاظة والقسوة وسوء الولاية فتستحكم
بذلك عقدة الاضغان ويشتد بذلك تعصب المشركين على الأسلام والمسلمين
صارت المصلحة بتسويغ اخذ الفداء تقوية للمجاهدين وتثبيتاً لعزائمهم على
الاقدام في الحرب وتسكيناً للثوائر لا تنفعن والاحقاد وصونا لكرم
اخلاق رسول الله عن شطط قول السياسيين واهل الخليقة ولعل هذا هو المراد
من قوله تعالى في هذه الآية . ﴿وَلَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالاً طَيِّبًا

واما الآية الثانيه التي استشهدبها المتكلف لدعواه فهوقوله تعالى في سورة برائه ٤٣ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ : فاعلم ان ما بعدها من الآيات من الرابعة والاربعين الى الثامنة والأربعين لينادي بأن صورة العتاب فيها على الاذن لم تكن الملامة لرسول الله (ص) حتى على ترك الأولى . وانما حقيقتها ومرماها هو التوبيخ لهؤلاء القاعدين المستأذنين بنحو من لحن الخطاب الموجه لرسول الله بياناً لضلالهم وموافقة اذنه صلوات الله عليه لهم للصواب والسداد من حيث المصلحة الجهادية . وليس في عدمها من الفائدة الا افتضاحهم عند رسول الله وعلمه بكذبهم في التعلل بالمعاذير . وصدق الصادقين في الجهاد وفضيلتهم حيث اعدوا له عدته : فسوق الآيات الخمس قرينة قاطعة على ان قوله تعالى . عفى الله عنك . بنحو لا ربط له بتقدم الذنب وانما هو جار على النحو المتعارف في التلطف والعناية في الخطاب بتمديده بنحو من الدعاء والأكرام رفعا لحزازة ما في اثنائه من صورة العتاب وصرفا لحزازته الى من قصد به

وبهذا تعرف ما في كلام المتكلف يه ١ ج ص ٧٢ — وكذا ٧٣ حيث قال ومع ذلك فقالوا ان الله عاتبه ولو كان الاله الحقيقي هنا لعاقبه اشد العقاب ففي التورية لما اخذ عخان بعض الاشياء المحرمه ضرب الله الامة الاسرائيلية بتمامها وسلط عليها من هزمها ولما كان احد ملوك بني اسرائيل يبقي واحدا من الذين امر الله باعدامهم عقابا لهم على خطاياهم كان يضربه ضربة شديده بخلاف الحال هنا فاذا اقترف محمد المنكر الذي يستوجب اشد عقاب وانكى عذاب يعاتبه الله ويلاطفه ويراعي خاطره فاين عدل الله وقداسته

ثم قال في شان رسول الله كان دأبه مراعاة صاحب الجاه والشوكة ، لدم الاكتراث بالمسكين والفقير فمرة قطب في وجه الاعمى ولم يلتفت اليه مع أنه كان آتيا

ليتعلم منه ديانته ولما عرف ان هذا لا يليق ادعى بان الله وبخه فورد في سورة عبس ١ عَبَسَ وَتَوَلَّى ٢ أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى ٣ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ٤ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ٥ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى ٦ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ٧ وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى ٨ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ٩ وَهُوَ يَخْشَى ١٠ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى الخ روي ان ابن ام مكتوم اتى محمدا وهو يتكلم مع عظماء قريش وقال اقرأني وعلمني مما علمك الله فلم يلتفت اليه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتبعه الصبيان والسفلة فعبس في وجهه واعرض عنه

اقول قد اقام المتكلف من حيث لا يشعر برهانا على برائة رسول الله ههنا من مخالفة امر الله او فعل ما لا يرضاه والا لعاقبه اشد العقاب افتراه يقول ان الاله الحقيقي غير حاضر ههنا . وانه يشتهي أن يستهزئ بعدل الله وقداسته كما يفتري على قدس رسوله . او كما ينسب العهد القديم الى الله القدوس العادل اموراً تنافي العدل والقداسه ويمتنع صدورها من الله جل شانه . منها ان عخان سرق من الغنيمة فغضب الله على بني اسرائيل وسلط عليهم الكفرة ونسب اليهم السرقة والخيانة مع ان المقام ينادي بأن عامة بني اسرائيل لم يكن لهم علم بذلك ليؤآخذوا بترك النهي عن المنكر ومع ذلك فاحرق عخان هو وبنيه وبناته وبهائمه و كل ماله بامر الله تعالى الله عن ذلك ومقتضى العادة لا بد ان يكون في بنيه وبناته من هو طفل غير مكلف او لا يعلم بالسرقة او ضعيف لا يقدر على النهي عن المنكر فاي عدل يعاقب هؤلاء بذنب غيرهم انظر يش ٧ (ومنها) ان صموئيل النبي امر شاول ملك اسرائيل عن امر الله بان يقتل عماليق رجلا وامرأة طفلا ورضيعا عقابا لما فعله اسلافهم قبل اربعمائة سنه تقريبا. وهب ان الكبار كفرة مستحقون للقتل فاين يكون قتل الاطفال والرضعان من العدل (ومنها) ان العهد القديم نسب الى داود وحاشاه في شأن اوريا وامرأته ما هو من اعظم الخطايا واشنعها فكان عقابه ان سلط عليه ابنه

ليزني بنسائه ومع ذلك يقول ناثان النبي لداود الرب ايضا قد نقل عنك خطيئتك لا تموت ٢ صم ١٢ : ١٣ فهل يقول المتكلف ههنا اين عدل الله في عدم عقابه بالموت واين قداسته بعقابه بالزنا تعالى الله عما يقولون

اقول اماً اولا فان التشبث لهذه الرواية لما يدعيه باطل من وجوه (اولها) كون الرواية من رواية الآحاد التي قد عرفت حالها (ثانيها) كونها مقطوعة السند فان اقرب الرواة في سندها الى الزمان الذي تنسب اليه الحكاية هما ابن عباس وعايشة . وهما في ذلك الزمان اماً ان لا يكونا مولودين أوانهما طفلان لا يميزان شيئاً (ثالثها) كونها مضطربة النقل . فانه يروى عن عائشة تارة ان رسول الله حين جاءه ابن ام مكتوم كان عنده رجل من عظماء المشركين وتارة انه كان في مجلس في ناس من وجوه قريش منهم ابو جهل وعتبة بن ربيعة . وتارة ان الذين كانا عنده عتبة وشيبة وفي الرواية عن ابن عباس انه لقي عتبه والعباس وابا جهل . وفي الرواية عن انس - ابي بن خلف . وفي الرواية عن ابي مالك امية بن خلف . وفي الرواية عن مجاهد عتبة بن ربيعة وامية بن خلف . وفي روايه اخرى عنه ان رسول الله كان مستخلياً بصنديد من صناديد قريش وفي الرواية عن الضحاك لقي رجلا من اشراف قريش . وان هذا الاضطراب مما يلحق الرواية بالخرافة (رابعها) كونها معارضة بما هو احسن منها طريقاً فقد روي ان الذي عبس في وجه الاعمى ونزلت فيه الآيات هو غير رسول الله . ويدل على ذلك قوله تعالى في السورة. وَأَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ فانه لا يصح ان يكون خطابا لرسول الله لان كل احد يعلم انه لم يكن من وظيفة رسول الله ولا خلقه ولا عادته ولا همته في الهدى انه لا يبالي بتزكي احد بالاسلام . كيف وقد كان اقصى همته الدعوة اليه خصوصا لمن يقوى

الدين بإسلامهم : وليس كل خطاب في القرآن هو خطاب لرسول الله . فان فيه ما لا شك بكونه خطابا لغيره كقوله تعالى في سورة القيمة المكيه ٣٤ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ٣٥ ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (خامسها) ان ما في الرواية من سوء الخلق مع الأعمى ومداهنة قريش مناقض لما هو المعروف من خلق رسول الله ولاسيما مع المسالم المسترشد ومناقض ايضا لقوله تعالى في سورة القلم المكيه ٤ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ٩ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُون . وقال تعالى في سورة آل عمران ١٥٣ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ .

(واما ثانيا) فانا لو تنزلنا مع المتكلف وفرضنا صحة ما تشبث به من الرواية في نزول الآية لما خرج كلامه عن كونه افتراء على قدس رسول الله . فان من يفرض انه اعرض مرة عن الأعمى مراعاة لبعض المصالح فأدبه الوحي . او على زعم المتكلف عرف ان هذا لا يليق فتداركه . هل يسوغ ممن يتقي فضيحة الافتراء ان يقول في شأنه كان دأبه مراعاة صاحب الجاه والشوكة وعدم الاكتراث بالفقير والمسكين فمرة قطب في وجه الاعمى .. وليت شعري لم يسمع المتكلف من قطعيات السير والتواريخ هتافها بان رسول الله (ص) كان من اول امره الى آخر عمره يعد الفقراء والمساكين خير جليس . واحسن انيس . واخص سمير . واقرب بطانه حتى سآء ذلك اهل الشرف وشق عليهم : افلم يسمع من القرآن الكريم اطرآءه بمدح خلق رسول الله . افلم يسمع اقلا من الروايات التي تشبث بها ههنا ان رسول الله كان شديد الاعتنآء بابن ام مكتوم لان الله عاتبه فيه

ومن الظرائف ان المتكلف ايد مزاعمه هذه بما ارسل روايته حسب مشتهاه من ان الأقرع وعيينه وجدا رسول الله جالسا مع صهيب وبلال وعمار وخباب ونفر

من ضعفاء المؤمنين فحقروهم وقالوا رسول الله لو جلست في صدر المجلس ونفيت عنا هؤلاء ورائحة جبابهم وكانت لهم جباب صوف لها رائحة ليس عليهم غيرها لجالسناك واخذنا عنك وان وفود العرب تاتيك فنستحي ان تَرانا العرب مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعدهم حيث شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا بذلك عليك كتابا فأتي بصحيفة ودعى عليا ليكتب فنزل قوله تعالى في سورة الانعام ٥٢

وَلاَ تطْرُدِ الَّذِينَ يدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ والعَشِيِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شيءٍ وَمَا مِنْ حِسَابكَ عَلَيْهِم مِن شيءٍ فتَطْرُدَهُم فتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ فاقول اما اولا كيف يجعل هذه الرواية مؤيدة لما توضح بطلانه فأين هو عن صراحتها بأن رسول الله كان يجلس مع هؤلاء كأحدهم ولا يكون في مجلسه معهم صدر يختص به كعادة الاشراف . وان انفصالهم عنه واختصاص بعض مجالسه بذوي الجاه كان متعسرا يتوصل طالبه الى تحصيل قراره بكتابة الصحائف : فهل هذا شأن من دأبه مراعاة صاحب الجاه والشوكة وعدم الاكتراث بالمسكين : فاين الافهام واين التمييز

(واما ثانيا) فان هذه الرواية بسبب نزول هذه الآية مما لا يكاد ان يصح لأنها قد رويت مضطربة بوجوه متناقضة واحوال متفاوتة . فان ذكر الاقرع وعيينه وطلبهم من رسول الله مجالسته ليأخذوا عنه وذكرهم لوفود العرب عليه يقتضي ان تكون الواقعة في المدينة بعد فتح مكة وكذا رواية الزبير بن بكار في اخبار المدينة خصوصا مع ذكر المؤلفة قلوبهم فيها وعن ابن مسعود ان الذين طلبوا من رسول الله طرد الفقراء ليتبعوهم الملأ من قريش . وعن عكرمة عدّ جماعة من قريش واشراف الكفّار من عبد مناف وانهم توسطوا لطرد رسول الله للمساكين بابي طالب فاشار عمر بطردهم فنزلت الآية فاقبل عمر معتذرا من مقالته وهذا

لا يكون الا في مكة قبل الهجره الى غير ذلك من الروايات المضطربة التي يلزم ايضامن ذكرسلمان الفارسي في بعضها كون الواقعة في المدينة:
وايضا فقد روي من طرق كثيرة ان سورة الانعام نزلت بمكة جملة واحده فيكون ذلك منافيا لما يلزمه كون الآية نزلت في المدينة كرسلة المتكلف .
ومنافيا ايضا لما يلزمه كون الآية نزلت مستقلة عن السورة لاجل سبب خاص بل لعل جميع روايات النزول تذكر ان هذه الآية نزلت في مكة او غير المدينة وانها نزلت في جملة السورة فلا يبقى في روايات اسباب النزول مع اضطرابها وهنًا في نفسها رواية غير معارضة بما يكذبها بمضمونه
: انظر اقلًا الى الدر المنثور تفسير السيوطي عند اول سورة الانعام وعند تفسير الآية المذكورة : فالصواب ان يقال في الآية انها نزلت لحسن التأديب وتهذيب الاخلاق وخوطب بها النبي (ص) ككثير من خطاب القرآن من باب (اياك اعني واسمعي ياجارة) بل ككثير من خطاب التوراة

ثم تعرض المتكلف يه ١ ج ص ٧٤ و ٧٥ لذكر آيات توهم صدور الذنب من رسول الله . وها نحن نذكرها ونذكر ما ينبغي ان يقال فيها

(الآية الاولى) قوله تعالى في سورة الانشراح ٢ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ٣ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ : فنقول ان الوزر في اللغة هو ما يُثقِل ويُتعِب وبهذا الاعتبار استعير للذنب اسم الوزر كما حسن ان يستعار للهمِّ المجهد والغم الباهظ . ولقد كان رسول الله (ص) قبل البعثة في اشد ما يكون من الغم والهم . واثقله واجهده . لاجل مايراه من ضلال الناس واهوآئهم المردية . وعوائدهم القبيحة . وعباداتهم الباطله ويتجرع من ذلك غصص النكد حتى انه صلوات الله عليه كان لأجل ذلك يحب العزلة ويلازم غار حراء مدة من السنة . مستوحشا من ضلال الناس معانيا الاعباء

هذا الهم المبرح . وعسر الحيرة . وضيق الصدر . منتظراً لفرج الله ولطفه ورحمته الواسعه . حتى شرح الله صدره . ويسر امره وفتح له باب الهدى والرحمة بالوحي . ووضع عنه اوزار الهم والعنا بالبعثة . والرسالة بالدعوة الى الحق . فوجد من ذلك انشراح الصدر . وروح الهدى وراحة الفرج . ومسرة اليسر . ويرشد الى ذلك دلالة العقل والنقل على عصمة النبي وكذا سوق السورة في طرد الامتنان بقوله تعالى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ . اي بالوحي والنبوة بعد ما كان ضيقا بالهموم وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ اي ثقل الهم والغم ببركة الامر بالدعوة وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ . اي بالرسالة وحقايق معارفها : ويوضح ذلك تعليله الموكد بقوله تعالى ٥ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ٦ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا : فان هذا التعليل انما يناسب الفرج من الضيق وتيسير الامور وازاحة ثقل الهم الباهظ . ولا مناسبة له مع غفران الذنوب : على انه لو كان ماذكرناه احتمالا مساويا في الآية لكفى في أبطال مزاعم المتكلف

(الآية الثانيه) قوله تعالى في خطاب رسول الله في سورة الفتح ١ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ٢ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ٣ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا وان سوق الآيات يأبى ان يكون المراد من الذنب فيها هو معصية الله . بل المتعين بمقتضى مناسبة السوق ان يكون المراد ذنبه عند قريش والعرب من اجل ما جاء به في دعوته الباهظة لاهوائهم الملاشية لدينهم الفاسد . وما قام به من الدفاع عن حوزة دين الحق بالحروب التي ارغمت آنافهم وحطتهم عن جبروتهم وطاغوتهم : فانه لا مناسبة بين الفتح المبين وغفران الذنوب التي هي معصية الله ليكون الفتح سببا له ، بل في السوق والمناسبة شهادة قاطعة بان هذا الفتح سبب لغفران ذنبه صلوات الله عليه عندقريش والعرب لما شاهدوه

من عفوه واحسانه ولطفه : وايقنوا به في صدقه في دعوته . وَأَنَّهُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ . وان غرضه الشريف الحميد وراء دواعي الهوى وحب الرياسة والسلطة والهوى في امر الدين والا لشدد في الانتقام والتشفي . وقد رأوه على شدة ما جنوه عليه بضلالهم وطغيانهم وقبح معاملتهم له قد اعرض عن اوتاره وثاراته التي عندهم وفداها لكلمة التوحيد وملاشاة الاوثان فصار بذلك اعدى اعدائه المحاربين له قبل الفتح يسير تحت ركابه ومرف لوائه في حومة الحرب ولهوات الموت يقيه بنفسه ويجاهد بين يديه . انظر اقلا الى سيرة غزوة حنين القريبة من الفتح . فاتم الله نعمته على رسوله بهذا الفتح اذ جمع له من شذ عنه من قريش وغيرهم الذين كانوا عثرة في سبيل التوحيد والاسلام وعقبة دون المسجد الحرام . وهداه صراطا مستقيما الى اقامة شعائر الحج . وسنن ابيه ابراهيم ونشر دين الحق وبث الدعوة . ونصره الله نصرا عزيزا انقادت به جزيرة العرب للتوحيد وتخطتها الدعوة الى مملكتي فارس والروم : ويمكن ان ينزل على هذا المعنى قوله تعالى في سورة المؤمن ٥٧ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ : وكذا قوله تعالى في سورة محمد (ص) ٢١ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ويمكن ان يكون تعليما للامة وان كان الخطاب للرسول كما قدمناه في قوله تعالى في سورة بني اسرائيل ٢٤ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا الآية : ولو لم يكن في سوق الآيات ما يدل على ما ذكرنا للزم حملها عليه بقرينة دلالة العقل والنقل على عصمة الرسول وهب ان ماذكرناه في الآيات احتمال محض فانه يكفي في ابطال تكلف المتكلف به ١ ج ص ٧٤ و ٧٥ اذ ليس في الآيات مثل صراحة العهدين بنسبة القبائح

الى الانبياء كما سمعت منه في هذه المقدمه ما تمجه الاسماع

﴿ آداب القضاء ﴾ قال المتكلف يه ١ ج ص ٧٥ ونقول ايضا انه (يعني قدس رسول الله ص) كان جائرا في احكامه ولما ظهر له انحرافه رجع عنه كما ورد في سورة النساء ١٠٦ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا قال ابن عباس نزلت هذه العبارة في رجل من الانصار يقال له طعمة سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى داره ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين فالتمست الدرع من عند طعمة فحلف بالله ما اخذها وما له به من علم فاتبع اصحاب الدرع اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها منه فقال اليهودي دفعها اليّ طعمة . زاد في الكشاف وشهد له جماعة من اليهود وجاء بنو ظفر قوم طعمة الى محمد وسألوه ان يجادل عن صاحبهم طعمة فهمّ محمد (ص) ان يعاقب اليهودي وان يقطع يده بلا حق وهو حرام وعلى كل حال فهو مذنب فلو لم يذنب لما استغفر ربه ولو كان نبيا لعرف الحرامي الحقيقي من اول الامر

أقول هب القصة على ما زاده في الكشاف وانه ليس فيه الا أن رسول الله همّ ان يعاقب اليهودي فنزلت عليه الآية قبل ان يفعل فكيف يجتريء المتكلف ويقول انه كان جائرا في احكامه . فان هذه الكلمة تقال فيمن تكرر منه الجور في الاحكام وكان عادة له . ثم ان الكشاف قال (وقيل انه همّ ان يقطع يد اليهودي) وهذا مشعر بانه لم يصح هذا القول عند الكشاف فلماذا يخون المتكلف في النقل

وايضا ان هذه القصة قد تلونت روايتها واضطربت اضطرابا شديدا يكشف عن كونها لا اصل لها فقد جاء في روايتها وجوه (١) ما نقله المتكلف اولاً (٢) ما زاده الكشاف (٣) ما نسبه الى القيل (٤) ان المسروق منه رفاعة بن زيد من مشربته (محل في الدار) (٥) عن ابن عباس ايضا والحسن

نفر من الانصار في بعض الغزوات سرقت درع لأحدهم (٦) السارق بشير بن ابيرق دعاه رسول الله فانكر ورمى بالسرقة لبيد بن سهل (٧) رمى بها رجلا من اليهود (٨) بنو ابيرق رموا بها لبيد بن سهل رجل له صلاح واسلام (٩) طعمة بن ابيرق استودعه رجل من اليهود درعا ودفنها بيده فاخذها طعمة فالقاها في بيت ابي مليك الانصاري (١٠) طعمة سرق درعا لعمه كانت وديعة عندهم فقدم بها على يهودي (١١) طعمة استودعه رجل من الانصار مشربة له فيها درع فلما قدم لم يجد الدرع فرمى بها طعمه يهوديا : انظر الى الدر المنثور تجد ما ذكرناه من الاضطراب قليلا من كثير ومع هذا الاضطراب الفاحش لا يصح التشبث بهذه القصة لشيء .

فالآية الشريفة واردة في القضاء اشعارا للعباد بان الله انزل على رسوله كتابا يهديه الى الحكم بالحق وادب رسوله بآداب القضاء ليسمع من المتداعيين كلامهما ويحكم بينهما بما اراه الله ولا يكون طرفا في المخاصمة فلايكون خصما يخاصم الخائن ولا يجادل عنه كما في قوله تعالى ١٠٧ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ

واما قول المتكلف فلولم يكن مذنبا لما استغفر من ربه فهو شطط لأنه ليس في الآية الشريفة أن رسول الله استغفر عن ذنب فعله وانما في الآية قوله تعالى وَاسْتَغْفِرِ اللهَ فيجوز ان يكون الاستغفار المأمور به هو الاستغفار للمبطل من المتداعيين اشعاراً للعباد برفع اضغان التداعي او اشارة الى أن مخاصمة المبطل الخائن خروج عن وظيفة القضاء وامر يحتاج الى الأستغفار فما حال من يجادل عن الخائنين كل ذلك ليتأدب قضاة الامة بهذه الآداب كما جاء قوله تعالى في خطاب رسول الله وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل

لهما قولا كريما

واما قول المتكلف ولو كان نبيا لعرف الحرامي الحقيقي من اول الامر فهو شطط ايضا اما اولا فان اضطراب رواية القصة لا يسمح لها بشيء من الثبوت حتى يُبنى على اساسها (وثانيا) من اين يلزم في النبي ان يكون عالما بكل شيء من اول الامر في الاحكام والموضوعات بل انما يعلم بسبب اعلام الوحي . افلم ينظر المتكلف في كتب وحيه ان يشوع النبي لم يكن يعلم بالسرقة من الغنيمة ولا بالسارق حتى اعلمه الوحي بالسرقة وعيّن عخان بالقرعة فاستنطقه فاعترف بالسرقة ودله على موضع دفنها . انظر سابع يشوع . وان موسى كليم الله لم يعلم ان جلد وجهه صار يلمع في كلام معه خر ٣٤ : ٤٩ وقد يشاء الله ان لا يعلم رسله ببعض الاشياء الى آخر الأمر ففي ثالث عشر مرقس ٣٢ واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها احد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الأب

﴿ شطط الغرور ﴾ قال المتكلف يه ٤ ج ص ٢٥١ و ٢٥٢ ارتياب محمد في الله قال في القرآن إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ وقال ايضا وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا واستنتج علماء المسلمين من هاتين العبارتين أن محمداً مثل الامة في حق صدور المعصية منه وتقدم في الجزء الاول بعض اعماله ومقتضى القانون الذى وضعه المعترض وهو الشك في الاله كفر أنّ محمداً فانه ورد في القرآن انه شك واشرك وخسر وكفر وافترى وامترى وضلّ وجهل وكذب الى غير ذلك

اقول وقد تشبث لهذه الجرأة على قدس رسول الله بما توهمه من قوله تعالى في سورة يونس ٩٤ وَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ (اي في نبأ نوح وقومه ونبأ موسى وهرون مع فرعون) فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ . وقوله تعالى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ . وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ . وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ . ونحو ذلك فأقول اما قوله تعالى قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ فلا يفيد سوق الآية ولا لفظها الا تثبيت التوحيد ورفع اوهام الغلو برسول الله وتمام الآية يُوحَى إِلَيَّ إِنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا واما قوله تعالى وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا فقد قدمنا الك في اوائل هذا الفصل دلالتها ومرماها فراجع واما قوله تعالى فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الآية فأن أن الشرطية فيه للتعليق على فرض الشك والمراد من تلقين الحجة لرسول الله فيما اوحي اليه واعلامه بأن ما اوحي اليه في شأن نوح وقومه وموسى مذكور في الكتب التي لم تطلع عليها انت ولا قومك . بل لنا ان نقول أن صورة الخطاب وان كانت لرسول الله ولكن المقصود من قومه الذين لا اطلاع لهم على الكتب السابقة . ولا نجيب عن الآية الشريفة بانها مثل ما يحكي عنه قول المسيح (ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا) يو ٥ : ٣١ لانه حكي عن قول المسيح شهادته لنفسه وقوله انا هو الشاهد لنفسي يو ٨ : ١٨ ولا دليل من القرآن على ان رسول الله شك فيما انزل اليه كما تدل التورية الرائجة على ان موسى وحاشاه شك في وعد الله واجاب بالاستهزاء والسخرية كما ذكرناه في اواخر الفصل السابع في عصمة موسى فراجعه

واما االنواهي الواردة في القرآن الكريم عن الشرك والامتراء والجهل والمظاهرة للكافرين ونحو ذلك فهي مثل ما تذكره التورية من النواهي الواردة عن خطاب الله لموسى . لا يكن لك آلهة اخرى امامي . . لا تسجد لهن ولا تعبدهن . . لا تنطق باسم الرب الهك باطلا . . . لا تقتل . لا تزن لا تسرق . لا تشهد على قريبك شهادة زور . لا تشته امرأة قريبك

خر ٢٠:٣ — ١٧: لا تضع يدك مع المنافق لتكون شاهد ظلم . لاتتبع الكثيرين الى فعل الشر خر ٢٣ : ١ و ٢ . فان كل من له فهم مبرء عن رجاسة العصبية ورذيلة الغرور يعلم ان الخطاب بهذه النواهي لايدل على ان المخاطب قد كان فعل الشيء المنهي عنه . بل يعرف انها اذا خوطب بها النبي فهي لتأسيس الشريعة وبيان تعاليمها للامة : وقدبقي للمتكلف ما هو من قبيل هذا مما يتشبث له باخبار الآحاد المضطربة المردودة في الجامعة . وقد اخرنا التعرض لها الى المحال المناسبة لذكرها . على ان الناظر العارف يتضح له وجه بطلانها مما شرحناه ههنا والله الموفق

وان المتكلف قد غالطه وهمه بان يدرك مقصودة في التمويه بالتشبث باقوال بعض المفسرين ونحوها مما لا تقيم له الجامعة الاسلامية وزنا فقال يه ٣ ج ص ٥ الشيطان قرين محمد . وتشبث بنقله عن بعض المفسرين قولهم انه كان لرسول الله عدو من شياطين الجن كان يأتيه بصورة جبرائيل وانه يسمى الابيض

وليت شعري كيف ترى المتكلف يصول ويتحمس لوجاء في كتاب الهامي عند المسلمين او سيرة تسالموا عليها أن الشيطان تصرف برسول الله كما جاء في الاناجيل التي تسالم النصارى على الهاميتها في شان المسيح وحاشاه من أنه بعد ان اعتمد من يوحنا بمعمودية التوبة وانفتحت السموات واتاه روح الله وروح القدس مثل حمامة جسمية وصوت من السماء . هذا هو أبني الحبيب الذي سررت به وامتلأ من الروح القدس أصعده الروح الى البرية اربعين يوما ليجرب من ابليس : او تدري ما معنى ذلك : هو ان يروض نفسه ويوءدبها على مخالفة الشيطان وهوى النفس الذي هو شبكته لئلا يقوى الشيطان عليه بالغواية : فان قلت ما حاجة المسيح الى التجربة من ابليس والتأديب للنفس عن اتباع الهوى مع أن المتكلف

يزعم انه أبن الله والاقنوم الثاني وهو والله واحد . والأله الذي تقمص الطبيعة البشرية ليرفع قدرها . بل الكلمة الذي كان عند الله وكان هو الله كل شيء به به كان وبغيره لم يكن شيء فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس يو ١ : ١ — ٥ . قلت لا ادري ومن ذا الذي يدري . فاستمع الى تمام الكلام فأن الشيطان بعد تجربة الاربعين يوما اصعد المسيح الى جبل عال واراه جميع ممالك المسكونه في لحظة من الزمان وقال له ابليس اعطيك هذا السلطان كله واسجد لي ثم جاء به من البريه الى اورشليم واقامه على جناح الهيكل وقال له ان كنت أبن الله فاطرح نفسك مـن ههنا مت ٤ : ٣ — ١١ ولو ٤ : ٣ — ١٣ : فان قلت ان من كان في مزاعم المتكلف واصحابه بالمنزلة التي ذكرناها عنهم من الالوهيه ولوازمها كيف يطمع فيه ابليس ان يسجد له بعد تجربة اربعين يوما . وانا لنرى أن من كان من الصالحين فيه شيئاً من النعمة والتوفيق الالهي . لينذحر عنـه ابليس ولا يطمع في اغوائه الا بالاختلاس والمخادعه من ناحية التقوى . فكيف يطمع بالمسيح في السجود له . وكيف لم يجبه المسيح على مزاعم المتكلف واصحـابه بقوله أخسأ ياشيطـان فاني انا الاله المستحق للسجود ولي ملكوت كل الموجودات وبي كان كل شيء وبغيري لم يكن فهي في قبضة سلطاني : ولما ذا اخفى هذه الحقيقه والحال انه لم يكن معهما احد من اليهود ليخاف منه . بل قال له أنه مكتوب للرب الهك تسجد واياه تعبد : ومن هو اله المسيح ومعبوده اذا كان المسيح الها . وكيف يتصرف الشيطان بالأله فمرة يصعده الى جبل . ومرة يأتي به مـن البرية ويقيمه على جناح الهيكل . وكيف اراه كل المسكونه في لحظة من الزمان افلم يكن يراها من يقال انه اله . افيكون الشيطان اقدر على ذلك من الاله :

قلت لا ادري سل عما عندك في هـذا الشأن ممن يبشر لا بحكمة كلام ويقول استحسن الله ان يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة ١ كو ١ : ١٧ — ٢٦ فانا اذ قيدنا العقل بالتميز بين الممكن والممتنع لم نستطع جوابا لسؤالك على موضوعه . واستمع لباقي الكلام ولا تقطع اطراده فان نص الرابع من لوقا ١٣ ولما اكمل ابليس كل تجربة (اي مع المسيح) فارقه الى حين . وفي النسخة المطبوعه سنة ١٨١١ م . مضي عنه الى زمان . وفي ترجمة هنري مارتن بالفارسيه . مدتي ازوي جدا كشت . وفي ترجمة بروس تامدتي ازاوجداشد . ولم يعلم من الاناجيل مقدار زمان المفارقه ولعله كان يوما واهملت الأناجيل ذكر الاقتران بعده كما اهمل كل من الاناجيل كثيرا مما ذكره الآخر

وفي سادس عشر متى عن قول المسيح في شان بطرس ٢٣ اذهب عني ياشيطان انت معثرة لي لانك لاتهتم بما لله بل بما للناس ونحوه في مر ٨ : ٣٣ مع ان بطرس هو الرسول المعطى لهبناء الكنيسة ومفاتيح ماكوت السموات مت ١٦ : ١٧ — ٢٠ ورعاية الامة يو ٢١ : ١٥ — ١٧ . وفي الثاني والعشرين من لوقا عن قول المسيح لسمعان بطرس في شان الصليب ومقدماته والقيامة من القبر ٣١ سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة وقدقدمنالك في المقدمة الخامسه عن الاناجيل ما تذكره في شان شكهم بالمسيح عند حادثة الصليب . وعدم مواساتهم له بسهر ليلة . وتفرقهم عنه . وتركهم له وحده . وانكار بطرس له . وشكهم جميعا في قيامه من القبر : فان راجعته واطلعت على تفصيله تعرف ان الاناجيل تقول في شانهم انه لم يبق في غربلة الشيطان لهم حبة حنطة على الغربال و بلسان حالها لينشد في حقهم مخضت الوطاب على زبدة فلم الف الا مخيضا صراح وفي الثاني عشر من كورنتوش الثانية عن قول بولس الرسول العظيم عند النصارى ٧ ولئلا أرتفع بفرط الاعلانات اعطيت شوكة في الجسد ملاك الشيطان ليلطمني لئلا ارتفع من جهة هذا تضرعت الى الرب ثلاث مرات ان يفارقني : وفي ترجمة هنري مارتن بالفارسيه . وأزاينجا كه مبادا

أز غايت مشاهده مغرورشوم نيشتري در جسم بجهت بي قراري داده شد كه فرستاده شيطانست تامرلمشت زند كه مبادا مغرور شوم : وفي ترجمة بروس · خاري درجسم من داده شد فرشته شيطان تامرا لطمه زند مبادا زياده سرافرازي نمايم : ثم انظر الى الرابعه عشر من رابع غلاطيه : وفي ثاني تسالونيكي الاولى ١٨ لذلك اردنا ان ناتي اليكم انا بولس مرة ومرتين وانما عاقنا الشيطان

فلو أن احدا قال للمتكلف ان كتاب وحيكم يقول ان بطرس شيطان ويقول الشيطان قرين بولس لما تعدى حده في الجدل : وحاشا المسيح وحوارييه مما نقلناه عن كتب المتكلف ولكن انظر الى المتكلف كيف يتغاضى عمـا ذكر فيها وهو يقول انها كلام الله السميع العليم · ويتشبث للبهتان على قدس رسول الله باقوال من لا يتبع قوله في الدين والجامعة الاسلامية ولو تألف من امثاله الف الف مجمع فلا يعدو مثل كلامه هذا ان يكون عند الجامعة خرافة مردودة

﴿ المقدمه التاسعة ﴾ في بيان ما تثبت به الرساله وتقوم به لله على الناس الحجة وبيان ما يلزم فيها وما لا يلزم

يلزم فيها ان تكون مقتضية لتصديق المدعوين بالرسالة وايمانهم بصدق مدعيها بحسب حالهم ووقتهم كافية في الاحتجاج عليهم قاطعة لمعاذيرهم

ويلزم ايضا ان تكون معلومة عند الدعوة وطلب التصديق اما بأن تكون سابقة في الزمان ولكنها معلومة أو يمكن تحصيل العلم بها للمدعوين · كما لو نص الرسول السابق المسلّم الرساله عند المدعوين بالنص الصريح المشخص المعين على رسالة المدعي وكان ذلك النص معلوما عند المدعوين او يمكن لهم تحصيل العلم به عند الفحص بشرط ان لا يكون محتملاً للاشتباه والاشتراك والا فلا حجة فيه : واما ان تكون سابقة في الزمان

على الدعوة مستمرة الى حينها . كما لو كفت احوال مدعي الرسالةاخلاقه الحميدة في الشهادة على صدقه في دعواه للمشاهد لها وغيره الذي يمكنه تحصيل العلم بها : واما ان تحدث عند الدعوة وطلب التصديق حسب ما تقتضيه الحكمة بشرط ان تكون معلومة للمدعوين او يمكنهم تحصيل العلم بها

واذاتبصرنابهدى العقل وتصفحنا الكتب المنسوبةالى الالهام وجدناهما لا يسمحان بأن نتشهى ونقترح على الحجة المذكورةان تكون علة تامة لتصديق كافة المدعوين وايمانهم فعلا . لأن في الناس من المتعصبين من اوقعوا انفسهم في اسر العصبية وعبوديتها ونبذوا عقولهم وراء ظهورهم فلا ينتفعون بها ومن المقلدين من اماتوا بدآء التقليد قلوبهم واعموا عيون بصائرهم . وهؤلاء لا يستضيئون بنور عقولهم ولا يوجهون نظرهم الى طلب الحق ليهتدوا اليه (وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا)الاعراف ١٢٣ و ١٢٤ وانظر الى العهدين فكم ترى في نقلهما من هؤلاء امما لم تنفع فيهم بواهر المعجزات المتكررة والآيات المتظافرة مهما بلغت فلا يجدي معهم الا ان يصرف الله نفوسهم بقدرته القاهره الى الايمان ويلجئهم بغير اختيار منهم عليه ويطبعهم عليه كما يطبع الحجر الابيض على البياض وهذاخلاف ما جرت عليه حكمة الله في خلقه لعباده

ولا يسمحان ايضا بان تقترح في الحجة على الرساله ان تكون دائما من قسم الفعل المعجز الخارق للعادة فان ذلك غير لازم بل يكفي نص الرسول المسلّم الرسالة عند المدعوين على رسالة الرسول الذي يدعوهم نصا معينا مشخصا لا يحتمل الاشتراك والاشتباه . وذلك لاجل حكم العقل

بعصمة الرسول في التبليغ فعصمة الرسول الناص حجة كافية في تصديق الرسول المنصوص عليه وصدقه بدعواه الرساله . . ويكفي ايضا ان يكون مدعي الرساله على نحوٍ يمتاز به عن سائر البشر في تهذيب جميع اخلاقه واستجماعه لصفات الكمال وطهارته عن جميع الرذائل والنقائص منزها عن الميل مع الهوى مبرءا عن الاثم والتخلق والتصنع والتزوير فان هذا كاف في الحجة على صدقه ومقتض لأن يؤمن به من لم تعم العصبية عينيه او يصمّ التقليد اذنيه . وان قلت ان ذلك من نحو المعجز الخارق لعادة الطبيعة البشرية فلا نضايقك فيما تقول : وبمقتضى العهد الجديد ان ايمان الناس بيوحنا المعمدان كان على احد هذين الوجهين حتى اقبل عليه جمهور اليهود وغيرهم مصغين لبشائره ووعظه معتمدين منه بعمودية التوبــة . ففي عاشر يوحنا ٤١ ان يوحنا (المعمدان) لم يفعل آية واحدة: مع انه عن قول المسيح نبي واعظم من نبي مت١١: ٩ولو٧: ٢٦ ومرسل من الله يو١: ٦ وليس في الناس نبي اعظم منه لو ٧ : ٢٨ وكان جميع الشعب من بني اسرائيل ما عدا من كان ياكل الدنيا باسم الدين واثقين بانه نبي انظر لو ٢٠ : ٦ ومر ١١ : ٣٢ : وان ايمانهم لا بد ان يكون على احد الوجهين اما لاجل نص ابيه زكريا عليه بانه نبي الله العلي لو ١ : ٧٦ . واما لأجـل ما كان عليه يوحنا من تهذيب الاخلاق واجتماع صفات الـكمال وحسن جده واجتهاده في خدمة الله وارشاد عباده الى الهدي والتوبة والطاعة . وكونه القدوة في جميع الكمالات وشرف النفس وطهارة العفة . . . وان كثيرا من انبياء العهد القديم قد اذعن الناس بنبوتهم واصغوا الى تبليغهم عن الله . مع انه لم يذكر في العهدين ان ذلك كان مقترنا بفعل المعجز او النص المشخص اللذين هما حجة ايضا على الرسالة فتصفح العهدين في حال

صموئيل . وداود . وسليمان . واشعيا . وارميا . وحزقيال . وهوشع .
ويوئيل . وعاموس . وعوبديا . ويونان . وميخا . وناحوم . وحبقوق .
وصفنيا . وحجّي . وزكريا . وملاخي

وتبصر في ان العهدين قد ذكرا من غير هوءلاء جملة من الانبياء واستقصيا في ذكر معجزاتهم .... فان قلت ان الكثير او الكل من هوءلاء المذكورين قد ذكر العهدان في شانهم انهم قد تنبأوا عن الوحي بأمور من الغيب فوقعت في المستقبل على نحو ما اخبروا . وهذا من نحو المعجز . قلت لماذا نسيت ان الحجة التي هي محل الكلام انما هو ما كان مقتضيا لتصديق الناس في اول امر التبليغ وطلب التصديق وان الذي تذكره لو صح فانما ينكشف كونه معجزا بعد وقوع ما اخبروا به على طبق الخبر وأن البعض الكثير مما تشير اليه انما تبين صدقه بمقتضى العهدين وانتفى عنه احتمال الكذب بعد موت النبي الذي اخبر به بمدة اوبمآت من السنين . والبعض الآخر انما تبين صدقه بمقتضى العهدين وانتفى عنه احتمال الكذب بعد سنين من اول الدعوة وطلب التصديق . ومثل هذا لا يكون حجة على الرسالة لمن يطلب منهم التصديق في اول التبليغ . ولا يكون حينئذ مقتضيا لتصديقهم وايمانهم . وأنه حينئذ لمردد بين كونه دالا على صدق مدعي الرسالة في دعواه اذا وقع المخبر به وبين كونه دالا على كذبه فيها اذا لم يقع كما اعطت التورية علامة على ذلك تث ١٨ : ٢١ و ٢٢

ولا يسمح العقل والنقل ايضا ان نقترح كون الحجة على الرسالة مشاهدة لكل المدعوين او المطلوب منهم الايمان بذلك الرسول وان كانوا اجيالا عديدة . فان المدار على حصول العلم بها على النحو الذي تكون به حجة كافية للرسالة . فانه لا يجد العقل فرقا في كونها حجة بين كونها

معلومة بالحس اوبا لنقل المتواتر . وعلى ذلك جرت حجج رسل المهدين . فان معجزات موسى انما شاهدها جيله من بني اسرائيل مع ان الايمان به كان مطلوبا من اجيالهم . على انه من البعيد عادة ان يكون جميع بني اسرائيل رجالا ونساء قد شاهدوا معجزات موسى حينما كان الايمان مطلوبا منهم : وان معجزات المسيح حتى أشباعه الخمسة آلاف من قليل الخبز والسمك انما كانت مشاهدة لبعض الناس في سوريا مع ان الايمان به كان مطلوبا من جميع الناس في شرق الأرض وغربها

نعم لا ننكر ان المعجزات يختلف حالها بالنقل المتواتر . فان منها ما لا يشك من نقلت له في كونها معجزة كانشقاق البحر الاحمر لبني اسرائيل وعبورهم على اليابسه والماء عن يمينهم ويسارهم مع غرق فرعون وجنوده على اثرهم . ومنها ما تختاج فيه الشكوك ولو تواتر نقل اصله . وذلك مثل ما في ثالث يوحنا من جعل المسيح للماء خمرا . ومافي سابع لوقا من احياء المسيح ابن الارملة في نايين من الموت . وما في حادي عشر يوحنا من احياء المسيح لعازر من الموت . فان هذه المقامات الثلاثة معرض للشكوك واحتمال التصنع والتواطي فيها . ولا يرتفع الشك في واقعة قلب الماء خمرا الا بأن يخبر جماعة يبلغ عددهم حد التواتر المفيد للعلم ويبينوا . انهم شاهدوا الماء في الاجران . وانه نقلب في الحال خمرا مسكرا من دون مداخلة عمل او تصرف : ولا يرتفع الشك ايضا في واقعتي احياء الميتين المذكورين الا باخبار جماعة يبلغ عددهم حد التواتر المفيد للعلم وهم من العارفين المميزين بين الموت وغيره كالاطباء ونحوهم ويشهدون بانهم شاهدوا موت الميتين يقيناولم يكن يحتمل التصنع والاغماء ونحوه أو يخبروا في واقعة لعازر بأنهم شاهدوه منتفخا منتنا بانتفاخ الاموات ونتنهم ثم احياه المسيح بعد ذلك

فان قلت اذا كان بعض الذين تشملهم دعوة الرسول لم يُشاهد المعجز والحجة على الرسالة ولم يحصل له العلم به من النقل وان جد واجتهد بالفحص · او علم بحدثه لكنه ليس من اهل التمييز بين كونه من قسم المعجز اومن قسم السحر او من قسم المهارة في الصناعة كما يشتبه على البربري الوحشي اذ رأى الفونغراف انه هل هو من المعجز او من السحر او من ممكنات الصناعه : فهل من كان على احد هـذه الاحوال مكلف بالايمان بذلك الرسول ومعاقب على عدمه · او هو غير مكلف ولا معاقب · — ·

قلت اولا اما مثال البربري الوحشي فيمكن له تحصيل العلم والتمييز بالرجوع الى اهل الخبرة والتمييز الذين يركن اليهم في اموره ويطمئن بهم في معلوماته على وجه يعلم ويميز كون الشيء المشار اليه معجزا اوسحرا او من ممكنات الصناعات البديعة : وثانيا ان في هذا المقام مخادعات للشيطان · ومغالطات للهوى · ومخالسات للعصبية · ومعثرات التقليد قد ضلّ بسببها كثير من الناس · فمن فرض انه لم يقصر بجده في طلب الحق · ولم يصده عن انقياده الى الشيطان او الهوى او العصبية او التقليد وانما حجبه عن الوصول الى الحق قصوره وان صدق في الجد مبلغ جهده في طلبه فهـذا الانسان غير معاقب والله من ورائه محيط وهو بكل شيء عليم · لا يكلف نفسا الا وسعها

ولا يسمح العقل والنقل ايضا بأن نقترح على المعجز كونه من نحو خاص لأن الغرض منه هو كونه دالاً على صدق الرسول وحجة على الناس · واي نحو منه كان وافيا بهذا الغرض · صح في الحكمة ان يكون حجة على الرسالة · فانظر الى ماتضمنه العهدان من اختلاف معجزات انبيائهما وشواهدهم على الرسالة كمعجزات موسى لبني اسرائيل ولفرعون · ومعجزات ايليا · واليشع · والمسيح · بل قد توجب الحكمة الالهيه اختلافها مراعاة لمصلحة الوقت وحال المدعوين بحسب ازمانهم واحوالهم ومعرفتهم

ولا يسمحان ايضا بان نشترط في المعجز ان يكون معتضدا بالاشارة من النبي السابق · لأن هذا الشرط يلزم منه بطلان النبوات باجمعها · فان النبوة الأولى منها لا أشارة اليها · اذ ليس قبلها نبوة فتبطل فيبطل مابعدها

من النبوات . ولا ينفعها الاشارة من النبوة التي بعدها . لأن مقتضى هذا الشرط ان النبوات المتأخرة لا تثبت لكي تنفع اشارتها حتى يثبت ما قبلها بماله من الشروط : ويكفي من العهدين في الدلالة على بطلان هذا الاشتراط ما دلّ منها على كفاية المعجز في الدلالة على النبوة والرسالة . ففي رابع الخروج (١ — ١٠) ان الله جعل لموسى آية العصا واليد البيضاء حجة لرسالته على بني اسرائيل ومقتضية لايمانهم به . وقد كفى ذلك وآمن لأجله بنو اسرائيل (خر ٤ : ٣٠ و ٣١) وفي خامس يوحنا عن قول المسيح ١٦ لأن الاعمال التي اعطاني الاب لأكملها هذه الاعمال بعينها التي انا اعملها هي تشهد لي ان الأب قد ارسلني : وفي ثاني الاعمال عن قول بطرس ٢٢ يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما انكم ايضا تعلمون

ولا يسمح العقل والنقل ايضا بان نقترح على المعجز ان لا يصدر الا بعد الطلب والاقتراح لأن الغرض منه على نحو الغرض من النص واعجاز كمالات الرسول انما هو اقتضاؤه الايمان المدعوين كما ذكرنا . وهذا الغرض يحصل مع تقدمه على طلب المدعوين . فانه قد تقتضي الحكمة تقدمه تعظيما لشأن الرسول وبيانا لكرامته على الله . وفي ثاني يوحنا في حديث قلب المسيح للماء بمعجزة خمرا (١١) هذه بداءة الآيات التي فعلها يسوع في قانا الجليل واظهر مجده فآمن به تلاميذه : ولم تكن بطلب المدعوين لاجل التصديق وانما كانت بطلب امه

ولا يسمحان بان نقترح على المعجز ان يصدر عند كل طلب واقتراح . فأن الطالب للحق بصدق النية يكفيه العلم بالمعجز الاول كما قدمنا . وأما المتمرد المستهزئ فانه لا فائدة في صدور المعجز ثانيا اجابة لاقتراحه

وتشهيه ولا غاية الا جعل آيات الله عرضة للمستهزئين وهذا خلاف الحكمة في المعجز . ففي سادس عشر متى عن قول المسيح لما جاءه الفريسيون والصدوقيون فسألوه ان يريهم آية من السماء ٤ جيل شرير فاسق يلتمس آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي: وانظر مر ٨ : ١١ و ١٢ ولو ١١ : ١١ و ٢٩

ولا يسمحان بان نقترح على الرسول ان يكون قادرا مختارا على فعل الآيات والمعجزات متى شاء ومتى طلبت منه . لأنه انسان لا يقدر بطبيعته الأ على ما يقدر عليه سائر البشر . واما امر الآيات فبيد الله يجريها على ماتقتضيه حكمته البالغة . وفي خامس يوحنا ١٩ فاجاب يسوع وقال لهم الحق الحق اقول لا يقدر الأبن ان يعمل من نفسه شيئاً ٣٠ انا لا اقدر ان افعل من نفسي شيئاً . وفي سادس مرقس في شأن المسيح في وطنه ٥ ولم يقدر ان يصنع هناك ولا قوة واحدة

﴿ المعجز ما هو ﴾ فالمعجز هو ما يظهره الله على يد رسوله من الفعل الخارق للعادة بحيث يعجز عنه سائر البشر بما عندهم من دقائق الفلسفه والحذاقة في الصناعة والمهارة في الفنون وبذلك يعرف ان الله هو الذي اظهره بقدرته الباهره على يد الرسول تصديقا لرسالته

واما شهادته بصدق الرسول في دعواه الرسالة فهو من المرتكزات في الاذهان كما لا يخفى . وعليه كافة اهل الملل القائلين بالنبوات : وانا معاشر المسلمين قد بينّا وجه ارتكازه في الاذهان اذ قد وضحنا البرهان في اصولنا على ان الله لا يظهر المعجز المذكور على يد الكاذب بدعوى الرسالة . لامتناع ذلك في عادة الله بحسب حكمته وغناه وقدسه جل شأنه لأن اظهار المعجز على يد الكاذب بدعوى الرسالة قبيح . ويمتنع صدور القبيح

من الله . القدوس . الغني . الحكيم . العليم . . والى الآن لم اطلع على ما عند اهل الكتاب من البرهان العقلي على ذلك : وان الاحتجاج له بالكتاب المنسوب الى الالهام لا يفيد شيئاً وذلك لتوقف ثبوت الالهامية للكتاب على ثبوت الرساله وهي متوقفة على معرفة الوجه لشهادة المعجز على صدق دعوى الرسالة

على ان كتب العهدين وان ذكرت في بعض مضامينها شهادة المعجز على الرسالة لكن في بعض مضامينها مايعارض ذلك ويشوش بيانه ويكدر صفوه . فانهما قد سميا المعجز بالآية . والقوة . والاعجوبة . انظر اقلا الى خر ٤ : ٨ و ٧ : ٣ ويو ٢ : ١١ واع ٢ : ٢٢ وعب ٢ : ٤ ومع ذلك قد نسبا صدور الآية . والاعجوبة . والقوة الى الكاذبين بدعوى النبوة . والى الداعي للشرك . والى الدجال الاثيم انظر اقلا الى تث ١٣ : ١ و ٢ ومت ٢٤ : ٢٤ ومر ١٣ : ٢٢ و ٢ تس ٢ : ٩

فان قلت ومضافا الى ذلك قد ورد في التوراة ان سحرة مصر وعرافيها قد طرحوا عصيهم فصارت ثعابين كما فعل هرون تك ٧ : ١١ و ١٢ وفعلوا ايضا بسحرهم مثل مافعل هرون فاصعدوا الضفادع على ارض مصر تك ٨ : ٦ و ٧ وغاية الامر انهم لم يقدروا ان يخرجوا البعوض من ارض مصر وان عصا هرون ابتلعت عصيهم . فكيف يعرف الناس ان فعل موسى وهرون كان من المعجز الخارج عن طاقة البشر بما عندهم من الحكمة والفلسفه . وانه فعل الله لأجل تصديقهما بدعوى الرسالة . وكيف يكون حجة من الله على صدق دعوى الرسالة . وهل يختلج في اذهان الناس في مسابقة هذا الميدان الا أن موسى كان احذق واتقن من السحرة والعرافين في الحكمة وفن السحر وقد جاء في العهد الجديد عن استفانوس المملوء من الروح القدس ان موسى بواسطة تربيته في بيت فرعون تهذب بكل حكمة المصريين و كان مقتدرا في الاقوال والاعمال اع ٧ : ٢٢ = قلت اعلي تحمل ثقل ما في العهدين الرائجين . ام قد ضمنت لك صحة جميع ما فيها

فسل وقل ما هو المائز بين المعجز الذي هو الحجة على الرسالة وبين السحر . لكي اقول لك ان المعجز هو ما كان على نحو يعترف غير العميان بالعصبية والتقليد بأنه من الله لامن السحر ونحوه وان قال المتعصبون او المقلدون مكابرة وجهلا وعنادا انه سحر . ويختلف ذلك بحسب اختلاف الناس في وقتهم ومحلهم ومعارفهم

قال المتكلف يه ١ ج ص ٢٢٤ المعجزة هي امر خارق للعادة داعية الى الخير والسعادة ص٢٢٥ يلزم ان تكون نافعة ومفيدة او كما قال السيد الجرجاني داعية الى الخير والسعادة . فمثل كلام الجمادات ككلام الحصى . والرمان . والعشب . واسكفة الباب . وحيطان البيت وكلام الشجر . وشهادة الذئب لمحمد (ص) بالنبوة وكلام الظبية ليست بمعجزة فانه لا فائدة للانسان منها وهي جديرة بأن تدرج في سلك الخرافات

اقول اولا قد قال المتكلف ص ١٣ لا ننكر ان شرب الخمر حرام .... والتوراة والانجيل ناطقان بانها حرام قطعا : وجاء في ثاني يوحنا ٢ — ١٢ ان المسيح كان في مجلس العرس ولما نفد خمرهم استدعت منه امه ان يصنع لهم . بمعجزه خمرا (لئلا تتعطل عبادة السكر ولا تحصل سكتة في عربدته وهذيانه وفواحش آثاره) فعمل لهم ستة اجران من الخمر الجيد وكان ذلك بدء الآيات منه فآمن به تلاميذه : فينتج من كلام المتكلف هذا و كلام يوحنا وحكايته . انه لا يلزم في المعجزة ان تكون داعية الى الخير والسعادة . بل يجوز ان تكون مضرة في الشريعة منتهكة لحرمتها مضطهدة لصلاحها داعية الى مثل فواحش السكر وشرور مجالسه المنعقدة له لتزيد في عربدته وتقوي انبعاث مفاسده وقبائحه ويقوم الهرج والمرج من تتابع السكر واستحكام آثاره المعهود قبحها على ساق : ولكن المتكلف ينسى او لا يدري بما يقول ومافي كتب الهامه

وليت شعري ما الذي يريده المتكلف من منفعة المعجزة وفائدتها اكثر من كونها مقتضية لاهتداء الخلق الى صدق الدعوة وبر الايمان . وهو معنى كونها داعية الى الخير والسعادة . وكل ما عدده من معاجز رسول الله من كلام الحصى الى كلام الظبية يفيد باعجازه الصريح الباهر هذه الفائدة . ويمنح ببركته هذه المنفعة على اكمل الوجوه اذ لا يحتمل فيه التصنع والتواطي كدعوى احياء الميت من دون ان يبلى بالموت وليت شعري ما الذي اراده بقوله اذ لا فائدة للانسان منها . اتراه يريد من فائدة المعجزة للانسان ان تكون مثل ابقاء مجلس العرس وادامة شرب الخمر لتأخذ شدة السكر من العقول مأخذها وتوثر حدته ماتوثر من مفاسدها : وعليه فأية فائدة اذاً في لعن المسيح لشجرة التين حتى يبست في الحال اذ لم يجد فيها ثمرا يسدُّ جوعه وهل فيها الا الضرر على مالكها ان كانت مملوكة او على الفقرآء والعابرين ان كانت من المباحات انظر مت ٢١ : ١٨ — ٢٣ ومر ١١ : ١٢ — ٢٤ وأية فائدة في صيرورة يد موسى برصاء . وأية فائدة في صيرورة عصا موسى حية انظر الى خر ٤ : ٢ و ٣ و ٦ و ٨ و ٣٠ وأية فائدة للانسان في ان عصا هرون اخرجت فروخا وازهرت زهرا وانضجت لوزا عد ١٧ : ٨ وأية فائدة للانسان في تكلم اتان بلعام ومراجعته في الجواب عد ٢٢ : ٢٨ و ٣٠ وليت المتكلف اذ كتب كتابه كان له بعض الالمام بكتب الهامه . أوانه يظن ان في الناس من يكون له اطلاع عليها . او انه كان يحذر من عاقبة ما يقوله . أو انه احتشم الحقائق الالهيه والمآثر النبوية فعرف قدرها ولم يوجه اليها بضاعته من الجرأة واللسان البذي

﴿المقدمة العاشرة في ذكر الموانع للنبوة والرسالة الشاهدة على كذب ادعائها﴾

وهي امور (الأول) ان ينص النبي المعلوم النبوة على كذب المدعي للنبوة والرسالة . فان تصديق هذا المدعي تكذيب للنبي المعلوم النبوة في تبليغه لكذب هذا المدعي . وهو غير جائز بالعقل والنقل واتفاق المليين القائلين بالنبوات (ومثل هذا) ان ينصّ النبي المعلوم النبوة على ان لا يكون نبي من هذه القبيلة أومن هذا الصنف أوفي الزمان الفلاني . ويكون مدعي النبوة من هذه الاقسام

ومثله ان ينصّ على انحصار النبوة بهذه القبيلة او بهذا الصنف او بهذه البلاد او بهذا الزمان ويكون مدعي النبوة من غيرها

(المانع الثاني) ان يعطي النبي المعلوم النبوة علامة على كذب دعوى النبوة وتنطبق تلك العلامة على مدعيها

(المانع الثالث) ان يعترف مدعي النبوة ويخبر بنبوة شخص وينص هذا الشخص على كذب ذلك المدعي النبوة في دعواه لها : لأنه أن كان هذا الشخص نبيا حقا فقد نصّ على كذب مدعي النبوة فيلزم تصديقه في ذلك وان لم يكن هذا الشخص نبيا فقد كذب مدعي النبوة في التبليغ عن الله باخباره بنبوة هذا الشخص والعقل واجماع اهل الملل حاكمان بانه لا يكذب النبي في التبليغ

(المانع الرابع) ان يكون مدعي النبوة فاعلا للأثم وما هو قبيح في العقل او في الشريعة التي يتدين بها : لما قدمناه في الفصل الثالث من المقدمة الثامنة من دلالة العقل والنقل على لزوم عصمة النبي . ومن جملة ذلك ان لا يظهر عليه الكذب المحرّم في تعاليمه واقواله واستشهاداته

(المانع الخامس) ان لا ياتي في دعوته بما هو مخالف للعقل ومنه الدعوة

الى الشرك وتعدد الآلهة وعبادة غير الله . فان العقل لا يذعن بنبوة من هو على خلاف هداه وبديهي حكمه . ويجحدها اشد الجحود . وانا ان لم نتبع موازين العقل قد اضعنا رشدنا . وضللنا عن السبيل الهادي الى الله ورسله وكتبه والمعارف الحقة . وهل وراء العقل الا الجهل . وهل بعد الحق الا الضلال المبين

(المانع السادس) تناقض تعاليمه في بيان الحقايق وتناقض احتجاجه لها بنحو لا يكون من النسخ للحكم السابق : فان اللازم من ذلك كذبه في التبليغ في احد الامرين المتناقضين وجهله في وجه الاحتجاج للأمور الالهية

(المانع السابع) شرب الخمر ام الشرور والقبائح والتهتك والخلاعة المنافية لوظيفة الرسول وسفارته من قبل الله على الخلق لهداهم وتكميلهم وتهذيبهم واصلاح مدنيتهم واخلاقهم : كما يدل عليه اعتبار العقل وتظافر النقل ففي القرآن الكريم في سورة المائدة ٩٣ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلوةِ : وفي سورة البقرة ٢١٦ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا أي الخمر والميسر . وفي ثاني حبقوق ٥ وحقا ان الخمر غادرة . وفي رابع هوشع ١١ الزنا والخمر والسلافة تخلب القلب . وفي العشرين من الامثال ١ الخمر مستهزئة المسكر عجّاج ومن يترنح بهما فليس بحكيم . وفي الثالث والعشرين منه ٢٠ لا تكن بين شريبي الخمر ٢٩ لمن الويل لمن الشقاء لمن المخاصمات لمن الكرب لمن الجرح بلا سبب لمن ازمهرار العينين ٣٠ للذين يدمنون الخمر الذين يدخلون في طلب الشراب المزوج ٣١ لا تنظر الى الخمر اذا احمرت حين تظهر حبابها في الكاس وساغت مرقرقة ٣٢ في الآخر تلسع كالحية وتلدغ كالافعوان ٣٣ عيناك تنظران الاجنبيات وقلبك ينطق بامور ملتوية ٣٤

وتكون كمضطجع في قلب البحر او كمضطجع على رأس سارية ٣٥ يقول ضربوني ولم اتوجع لقدلكأوني ولم اعرف متى استيقظ اعود اطلبها بعد: وفي خامس اشعيا ١١ ويل للمبكرين صباحا يتبعون المسكر للمتأخرين في العتمة تنهبهم الخمر ٢٢ ويل للأبطال على شرب الخمر ولذي القدرة على مزج المسكر . وفي الثامن والعشرين منه ١ ويل لأكليل فخر سكارى افرايم المضروبين بالخمر ٧ ولكن هو·لا· ايضا ضلوا بالخمر وتاهوا بالمسكر الكاهن والنبي ترنحا بالمسكر ابتلعتهما الخمر تاها من المسكر ضلا في الرو·يا قلقا في القضا·: وانظر الى تاسع عشر التكوين ٣٠—٣٨ وتبصر فيما جنته الخمر بزعمهم على لوط البار ٢ بط ٢: ٧ و٨ مما تقشعر منه الجلود وتشمئز منه حتى نفوس الفساق : وفي الحادي والعشرين التثنية ١٨— ٢١ أن كون الولد سكيرا من معايبه التي يشتكي بها والده عند شيوخ المدينه ليرجموه حتى يموت وينزع الشر : وفي عاشر اللاويين ٨ وكلم الرب هرون قائلا ٩ خمراً ومسكراً لاتشرب انت وبنوك معك عند دخولكم الى خيمة الاجتماع لكي لاتموتوا فرضا دهريا في اجيالكم ١٠ وللتمييز بين المقدس والمحلل والنجس والطاهر ١١ ولتعليم بني اسرائيل جميع الفرائض التي كلمهم الرب بها بيد موسى : وفي اول لوقا عن قول ملاك الرب لزكريا في تمجيد ابنه يوحنا المعمدان ومدحه ١٥ لأنه يكون عظيما امام الرب وخمرا ومسكراً لايشرب وفي خامس افسس ١٨ ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح : وتأمل في أن العهد القديم قد أمر بان النذير لله لا يشرب خمراً ولا مسكرا و كل ما يعمل من جفنة الخمر بل امر الامرأة الحاملة بالنذير بذلك انظر عد ٦ : ٣ و ٤ وقض ١٣ : ١٤

﴿ المقدمة الحادية عشرة في وجوب النظر في دعوى الرسالة ﴾

ليعرف امرها من حيث الصدق فيجب الايمان بها . او الكذب فيجب جحودها او يبقى امرها مرددا مجهول الحال فيجب العمل على مايقتضيه العقل وطريقة العقلاء في مثل هذه الموارد: ولعمري أن هذا المقام لهو الذي يرفع به الشيطان راية الغواية ويستنهض جنده ويعلن عديه ويرتب جيشه فيجعل الغفلة على مقدمته . والعصبيه على ميمنته . والتقليد على ميسرته . وحب الراحة على القلب وحب الدنيا في الكمين والميل مع الهوى جاسوسه . فيستخدم النفس الأمارة وزيرا على هذا الجند لأنه طالما استسلس قيادها لغوايته وجربها في طاعته . اعاننا الله وجميع الراغبين في الحق على مكائد الشيطان ومخادعاته . وهدانا بنور العقل وبصيرة الهدى الى الصواب انه ارحم الراحمين

اعلم هداك الله الى الحق اليقين . وكفاك شر الشيطان اللعين انه اذا قام مدعي النبوة والرسالة ودعى الى الايمان به وقبول مايدعيه من الوحي وأخبر ان عدم الايمان به مستلزم لوبال الضلال وموجب لأليم العقاب وشديد النكال . فلا شك ان هذه الدعوى قبل النظر في الشواهد والموانع محتملة للصدق والكذب . فيقع المدعو حينئذ بين اخطار ثلاثة لأنه أن تسرع الى تصديقها من دون نظر وتثبت في امرها كان مخاطرا في ذلك . لاحتمال كذبها في الواقع ولخوف ضرر الضلال بالايمان بها واتباع تعاليمها الفاسدة الكاذبة التي تعمي عن الحق : وان تسرع الى تكذيبها من دون نظر وتثبت في امرها كان مخاطرا ايضا في ذلك لاحتمال صدقها في الواقع ولخوف الضلال بجحود الرسالة الحقه والعقاب الشديد عليه وحرمانه بركة الايمان بها ومنافع تعاليمها . واصلاحها . وتكميلها . وسعادة تقريبها

الى الله والفوز العظيم : وان بقي مترددا فيها متوقفا في شأنها من دون نظر وتثبت في امرها كان ايضا مخاطرا لاحتمال صدقها في الواقع ولخوف العقاب على عدم الايمان بها وحرمانه وخسرانه ما ذكرنا من منافعها العظيمة: فلا واقع لهذه المخاطرات ولا مؤمن من مخاوفها العظيمة الا اتباع هدى العقل والاستضاءة بنوره في الجد والاجتهاد بالبحث والنظر في أمرها بشرط مراقبة النفس في معاثر الميل مع الهوى . والرغبة في الدين المألوف . وغوايات العصبية وعمايات التقليد . مع حسن التجرد في الجهاد . والتحذر عن هذه المعاثر : فيجب على المدعو حينئذ بحكم العقل وطريقة العقلاء اعمال النظر في امر ما دعي اليه بالنحو الذي ذكرناه ليتخلص من هذه المخاطرات ويرفع الضرر عن نفسه التي هي أعز الانفس وأكرمها عليه . فضلا عن جلب النفع لها: فانه ان تثبت بهذا النحو من النظر الصادق كان فائزا بالسعادة أن أصاب : ومعذورا بحكم الشرع والعقل ان أخطأ وآمنا من العقاب بحكم العقل والشرع . فانه لا يُكَلِّفُ اللهُ نفساً إلاَّ وُسعَهَا

﴿ فصل فيما يتعلق بكيفية النظر ﴾

لا يخفى انه لا يجتمع في الواقع ونفس الامر شاهد الرسالة مع المانع منها . فاذا اجتمعا في الظاهر تبين كذب الكاشف عن احدهما او عنهما كليهما : وان الكاشف عنهما اما أن يكون هو الحس فيهما معا . واما أن يكون هو النقل فيهما معا . وأما أن يكون هو النقل في احدهما والحس في الآخر

وان الذي يهم عموم الناس بعد رحلة خاتم المرسلين الى سعادة الآخرة انما هو الكاشف النقلي في شأن الانبياء الذين تنسب اليهم الدعوة الى دينهم وشرايعهم الواردة في اصلاح البشر في امر دنياهم وآخرتهم: فلابد وأن

يكون الكاشف النقلي هو النقل المتواتر المفيد للعلم . فان غيره مما لا يفيد العلم لا حظ له في المداخلة والحكومة في اصول الدين المبنية على الاعتقاد واليقين .

﴿ النقل المتواتر ﴾ المفيد لليقين هو اخبار جماعة يذعن العقل المبرء عن غواية العصبية وعماية التقليد بانهم لم يتواطأوا على الكذب : واذا كان النقل متعدد الطبقات فلا بد من ان يكون متواترا في جميع طبقاته على هذا النحو ليكون مفيداً لليقين والا فلا

وليعلم الطالب للحق الراغب في الهدى الحريص على نجاته ودفع المخاطرات العظيمة والمخاوف المهلكة عن نفسه انه اذا بلغته دعوة الرسالة الى الايمان بها واتباع شريعتها والاهتداء بتعاليمها . كان عليه ان يفحص جهد قدرته عن النقل لشواهد تلك الرسالة وموانعها من معدنه واهل خبرته . وليلتفت الى انه لا ينبغي ان يعتمد في امر الشواهد على من يحرص بتعصبه على اخفائها حتى يلبسها بتمويهه ثوب الاستحالة والامتناع . اومن يحرص بتعصبه لدعواها حتى يفرغها بتلفيقه في قالب بداهة الوجدان : ولا يعتمد ايضا في امر الموانع على من يدعوه الحسد والعناد الى تخييلها بأباطيله للعيان . أو من يدعوه الهوى الى سترها . بحجب الكتمان . . . بل ليعتبر لتأييد الشواهد باعتراف الخصوم بنحو منها . وليعتبر لتأييد الموانع بالتزام جامعة الاتباع بمايؤول اليها . ثم ليتثبت في امر النقل ويدقق في جميع طبقاته لئلا يكون فيها مايمنع من كونه متواترا . ويحقق في سائر منقولات هذا النقل لئلا يكون فيها ما يلزم منه كذبه وفساده ويكشف بنحو اجمالي عن فساد دعوى التواتر فيه : وليحقق في شان المنقول من الشاهد للرسالة والمانع منها حسب قانون العقل الذي ذكرناه لئلا يشتبه عليه الشاهد بما

ليس بشاهد والمانع وما ليس بمانع ..... وليحذر كل الحذر في هذا المقام العظيم كله من مخادعات الشيطان ومهاجمات جنوده التي ذكرناها . بل يتجرد لمقاومة الشيطان محافظا على حدود منعته فان ميل الانسان مع الهوى قد دلّ الشيطان على جميع عوراته التي يؤخذ منها : فان قصر الانسان فيما شرحناه فازلّ الشيطان عن الحق في مقام النظر قدمه وثناه عن الهدى فلا يلومن الا نفسه حيث استحق بتقصيره العقاب العظيم واستوجب الحرمان وقرت بضلاله وهلاكه عين الشيطان . ذلك هو الخسران المبين . اعاذنا الله من ذلك وكل طالب للهدي ودين الحق انه ولي التوفيق ...... فأن ثبتت عنده نبوة النبي فليمد النظر لأخذه بشريعته وتعاليمه فيهما ليميز بين الحق منهما وبين ما زوده تلاعب الايام عليهما : ثم يميز بين ما هو الثابت في حقه منهما وبين ما هو منسوخ بشريعة صادقة من نبوة لاحقة ليعرف بصدق النظر ما هو حكم الله الفعلي في حقه فيتعبد لله به ويطلب صلاحه وسعادته في الدارين بسببه

﴿ فصل في انموذج النظر حسبما شرحنا من قوانينه تمرينا للذهن ﴾

انا قد حاولنا اثبات النبوات وكتبها وشرائعها بحججها من غير توقف لثبوت نبوة او ثبوت آثارها على تصديق النبوة التي بعدها .. فوجهنا النظر الى نبوة الانبياء الذين هم قبل موسى فلم نجد لدعواهم النبوة وحجتها ولا لشرايعهم ولا لكتبهم اثرا يعتد به في غير النبوات التي بعدهم ولئن كان لها اثر عند اهل الملل من بعد موسى فانما هو من نبواتهم وكتبها

فوجهنا النظر الى نبوة موسى وكتابه وشريعته وما حدث بعده من النبوات والكتب والشرايع .. فنظرنا اولا في رسالة موسى وكتابه وشريعته فوجدنا معاصرينا من اليهود متفقين في نقلهم على ان موسى ادعى الرسالة

من الله ﷻ على يده المعجزات العظيمة وانزل الله عليه كتاب التوراة وبعثه بالشريعة . وان التوراة الدارجة الآن هو الكتاب المنزل من الله عليه لبيان الشريعة وغيرها : وهم متفقون ايضا على أن هذه النقول قد تلقوها متواترة في اجيالهم وطبقاتهم يدا عن يد الى الجيل السامعين من موسى دعوى الرسالة المشاهدين لمعجزاته : ويؤيد نقل اليهود المعاصرين لموسى فانوهم نقل طبقات المسلمين وطبقات النصارى عن طبقات اليهود ولكنه منقطع ينتهي في اثناء سلسلة التواتر الى طبقات اليهود دون غيرهم وذلك ظاهر فأن المسلمين اولهم من العرب والعجم وجملة من الأمم الذين ينكرون نبوة موسى ومعجزاته وكذا النصارى في اممهم : بل نقول ان نقل المسلمين والنصارى لمعجزات موسى انما اصله وحقيقة مأخذه انما هو الاعتماد على نبواتهم ولذا ترى المسلمين لا يعرفون من معجزات موسى الا ما جاء في القرآن الكريم : فينحصر حصول التواتر بنقل اليهود . وعلى كل حال فأن نقل اليهود يمكن باعتبار كثرتهم في اجيالهم ان يكون من المتواتر ما لم يمنع من ذلك مانع اونجد فيه مايكذبه ويشهد بعدم كونه من النقل المتواتر

فوجهنا نظرنا الى الفحص وابتدأنا بالنظر في الموانع فوجدنا في عاشر يوحنا عن قول المسيح ما يقدح بعمومه في رسالة موسى ورعايته للامة ويصمه بالعيب المانع من النبوة فانه بعدماذكر الرعاية الحميدة والاختلاس يو ١٠ : ١ — ٦ قال ٧ الحق الحق اقول لكم اني انا باب الخراف ٨ جميع الذين اتوا قبلي هم سراق ولصوص انتهى الا انه يكفي في دفع هذا المانع توقف منعه على ثبوت نبوة المسيح والعلم بأن هذا المنقول من قوله . بل يكفي في بطلانه عجالة انه جاء في الاناجيل عن اقوال المسيح ما يناقضه في شأن موسى ويكفي من ذلك صراحتها بكون المسيح متبعا لشريعة موسى

عاملا بالفصح واعياد التورٰية آمرا باتباع اقوال الكتبه لأنهم جلسوا على كرسي موسى مت ٢٣ : ٢ جاعلا قول التورٰية من عند الله وتكليم الله لموسى وقول الرب مت ٢٢ : ٣١ ومر ١٢ : ٢٦ ولو ٢٠ : ٣٧

فصرفنا النظر الى تعاليم موسى لعلّما يوجد فيها شيء من الموانع فنظرنا في سند التورٰية الدارجة التي هي بنقل اليهود كتاب تعاليمه فوجدناها مساوية لدعوى موسى للرسالة وظهور المعجز على يده في اتفاق اليهود ودعواهم التواتر على ان جميعها كتاب موسى عن الوحي وانهم قد تسلموا نقلها متواترا عن اجيالهم يدا بيد الى الجيل المعاصرين لموسى ... فأحرزنا من ذلك ان هذا النقل المتحد في الامرين لا يمكن ان يذعن بتواتره في بعض منقولاته مع كذبه في المنقول الآخر ... فلزمنا في مقام النظر التفحص عن هذه المنقولات اذ لعلما يوجد فيها من الموانع ماهو مساو في السند لصورة الحجة فلا يبقى اعتماد على هذا النقل المتساوي فيهما : واذ تفحصنا وجدنا في تعليم التورٰية عن قول الله . لاتذكروا اسم آلهة اخرى ولا يسمع من فمك خر ٢٣ : ١٣ لتعلم ان الرب هو الاله ليس آخر سواه تث ٤ : ٣٥ أنا أنا هو وليس اله معي تث ٣٢ : ٣٩ ووجدنا ايضا في التورٰية عن قول موسى عن قول الله ان موسى يكون الها لهرون خر ٤ : ١٦ وجعله الها لفرعون خر ٧ : ١ وفي التورٰية ايضا ان موسى استعفى من الرساله بخطاب مع الله غير جارٍ على الادب : ولم يثق بوعد الله حتى حمي غضب الله عليه : وقال لله لما ذا اسأت الى هذا الشعب لما ذا ارسلتني : وقال ايضا لماذا اسأت الى عبدك : وقال في شأن عبدة العجل . والآن ان غفرت لهم والا فامحني من كتابك الذي كتبت . وشك في قدرة الله على اشباع بني اسرائيل من اللحم وخاطب الله بمايشبه الانكار

لذلك : وذكرت التورٰية ايضا ان موسى وهرون لم يؤمنا بالله . وعصيا قوله . وخاناه كما ذكرنا ذلك تفصيلا في الفصل السابع من المقدمة الثامنه : وهذا لا يجتمع مع الرسالة كما ذكرناه في المقدمة المذكوره : مضافا الى ان في التورٰية الرائجة ما يمتنع ان يكون من الألهام كما سمعت فيما مضى وسيمر عليك ان شاء الله : مضافا الى شهادة ارميا . بأن شريعة الله وتوراته حوّلها الى الكذب قلم كذب الكتبة . كما سمعت في المقدمة الثلاثة : ثم تحققنا ايضا في خصوص سند التورٰية فوجدناه بحكم المقدمة الخامسة وشهادة المقدمة السادسة واوايات المقدمة الثالثة عشر فتحقق لنا انه منقطع لا يمكن في العادة للعاقل ان يحتمل اتصاله الى موسى بل لا بد من ان يكون نقل مجموع التورٰية الدارجة عن موسى كاذبا لا اعتداد به . . . . فيتضح من ذلك ان دعوى اليهود تواتر نقلهم لدعوى موسى الرسالة وظهور المعجز على يده غير صحيحة . وذلك لأجل التنافي بين منقولاتهم التي يدعون فيها التواتر فيعلم كذب احدهما او كليهما اجمالا . ولأجل ظهور الكذب على بعض منقولاته

لكنا قلنا يمكن ان تكون دعوى اليهود صادقة في اتصال النقل والتواتر لدعوى موسى للرسالة وظهور المعجز على يده . وان ظهر انقطاع النقل بل والكذب في نقل التورٰية . وذلك لأجل اكتشاف الداعي الى الكذب في نقل التورٰية وهو حرص الكهنة ورؤساء الدين على ابقاء صورة الشريعة وآثار موسى بعد تلاشيها وانطماسها بدواهي التقلبات والأنقلابات المشروحه في المقدمة الخامسة فلفقوها من اوهامهم ومن النقول المشتبه صدقها بكذبها وكابروا في حفظ اسمها وعنوانها بدعوى تواترها . . . ومع ذلك لا يعدو أمر موسى في دعواه الرسالة وظهور

المعجز على يده من حيث نقل اليهود ان يكون احتمالا وظنا لا يصلح ان يكون حجة في اصول الدين .. ولو ان نقل اليهود له أفادالعلم وكان حجة لما ثبت عندنا الا مجرد نبوة موسى ولا أثرلذلك الاوجوب الأيمان به فقط اذ لم تصل الينا منه شريعة معلومة ولا كتاب معلوم

ثم وجهنا نظرنا الى دعوة المسيح وانجيله وتعليمه وشريعته فوجدنا المعاصرين من النصارى متفقين في النقل على انه ادعى الرسالةوظهرت على يده المعجزات وانزل عليه الأنجيل . ومتفقين ايضا على أنهم قد تسلموا هذا النقل مسلسلا عن اجيالهم يدا عن يد الى الكثيرين من جيل المسيح السامعين لدعواه الرسالة والمشاهدين لمعجزاته . ومتفقين ايضا بهذا الاتفاق في النقل على ان الأناجيل الأربعة الدارجة هي من تعاليم المسيح واحواله الواقعية . وانها قد كتبها رسل ملهمون عن الروح القدس ادعوا الرسالة وظهر على يدهم المعجز وانهم (اعني النصارى) تسلموا هذا كله مسلسلا من نقل اجيالهم الى الكثيرين السامعين من هؤلاء الرسل دعواهم الرسالة . والمشاهدين لظهور المعجز على ايديهم . وأن هذه الكتب الأربعة من كتابتهم : ومتفقين ايضا بهذا الاتفاق على أن أعمال الرسل . وأربعة عشرة رسالة لبولس . وواحدة ليعقوب . واثنتين لبطرس . وثلاثا ليوحنا . وواحدة ليهوذا . ورؤيا يوحنا على ما شرحناه في المقدمة الأولى هذه كلها كتب رسل ملهمين ادعوا الرسالة وظهر على يدهم المعجز . وانهم تسلموا هذا كله مسلسلا من نقل اجيالهم الى الكثيرين السامعين من هؤلاء الرسل دعوى الرسالة المشاهدين لظهور المعجز على ايديهم وان هذه الكتب المذكورة من كتابتهم : ووجدنا النصارى المعاصرين ايضا يدافعون اشد المدافعة في اقوالهم وكتاباتهم على الخدشة في سند هذه الاناجيل والكتب .

ويعلمون منها بدعوى تواتر النقل لكونها كتبا الهامية صادرة من رسل ملهمين

فقلنا لننظر اولا في الموانع عن رسالة المسيح وهو ٔلاء الرسل : فوجدنا اليهود يقدحون في نسب المسيح وولادته الطاهرة فتمتنع رسالته بحكم تث ٢٣ : ٢ ويدل عليه اعتبار العقل فأن هذا الامر منقصة منفرة للناس فيمتنع للرسالة التي هي اتمام للحجة من الله على الناس ان يكون فيها مثل هـذا الامر المنفر . وايضا يصفون قدس المسيح بالضلال والسحر . وكذا بعض الوثنيين حتى عدوا من كتبه كتاب الشعبذات والسحر وانه في مدة بقائه بمصر تعلم النيرنجات · ويكيلون لباقي الرسل بنحو هذا المكيال

فقلنا لننظر اولا في الحجة على رسالة المسيح وموانعها الداخلية فأن تمت الحجة لم تعارضها هذه الموانع الخارجية بل يوضح تمام الحجة كذب دعوى هذا المانع . . . فقد قضت العادة بأن كل من نهض لدعوة جديدة او رياسة جديدة محقا كان او مبطلا لا بد أن ينهض له مقاومون يرمونه بالعيب والضلال فاشتبه حق هذا لقدح بباطله : وخصوصا ان قدح اليهود وغيرهم في نسب المسيح في غير محله لأن الذي يدعونه امر غيبي وأن كانت العاده تعضده الا أن اليهود معترفون بأن الله قادر على خلق الولد في رحم امه من غير فحل . وقد ظهرت في قدرة الله في شأن آدم وحوا باعظم من ذلك . وأن الطبيعة التي سخرها الله بقدرته صالحة لمثل هذا . فقد وجدنا في الحيوانات المعتاد تخلقها بآلات التناسل قد تتخلق بغيرها كما هو المشاهد في (الفار) اذ يتخلق من الطين . والدجاج قد يبيض ويفرخ من غير فحل : فأن اخبر نبي بتولد انسان من غير فحل . وجب تصديقه . لأخبار الصادق بأمر ممكن في قدرة الله جل شأنه مع صلاحية الطبيعة لمثله خصوصا مع وقوع ماهو من هذا القبيل : هذا وأن لم يخبر به النبي فلا ينبغي

أن يستلب حقه من الأمكان والأحتمال وان كان على خلاف العادة خصوصاً اذا كانت المرأة الوالدة من المعروفات بالدين والعفاف دع هذا

فنظرنا في هذا الاتفاق من النصارى المعاصرين المتساوي في جميع منقولاته على نحو واحد بحيث لا يمكن ان يكون متواتراً في بعض منقولاته كاذباً في المنقولات الأخر فوجدناه مختل الاركان متناقض المنقولات مضطربا فيها مشتملا على ما يكذب بعضه بعضاً وعلى واضحات الموانع من رسالة المسيح ولنذكر لك من ذلك شيئاً يسيرا . فان الأستقصاء يفضي الى السآم والملل والخروج عن المقصود من وضع الكتاب والمقدمة: فاستمع ذلك الى أمور (الأول) شهادة التاريخ بأن في بعض منقولات هذا النقل ما ليس متواترا بل هو منقطع قد تواطأ على صحته بعض السلف بتلفيق الأدلة والمؤيدات بزعمهم فتبعهم الخلف واستعاروا له اسم التواتر . ولنقتصر من نقل ذلك على ما نقله اظهار الحق فأنه الميسور تعجيله فقد نقل من ذلك موارد : المورد الأول عن جيروم في مقدمته على كتاب يهوديت . ان سبعة كتب وبعض الفقرات مما يدعي المعاصرون والمتأخرون تواتره قد كانت مشكوكة فانعقد مجلس العلماء المسيحيين لتحقيق امرها بأمر السلطان قسطنطين في بلدة نائس (نيقيه) سنة ثلثمائة وخمس وعشرين فلم يتحقق وهي ست رسائل . العبرانيين . وبطرس الثانية . ويوحنا الثانية والثالثة . ويعقوب . ويهوذا والسابع رؤيا يوحنا بل سلم من دونها كتاب يهوديت (المردود عند البروتستنت) قال ثم انعقد مجلس (لوديسا) (اي لاوديقية) سنة ثلثمائة واربع وستين فاوجب التسليم للست رسائل المذكورة وابقى رؤيا يوحنا على الشك الى ان انعقد مجلس (كارتهيج)(اي قرتاجنة) سنة ثلثمائه وسبع وتسعين فسلم رؤيا يوحنا

والمتكلف لم يسمه المكابره بتكذيب اظهار الحق ولا توهين جيروم لانه ادخره للاستشهاد بكلامه وصرح به ١ ج ص ١٤٨ س٧ بأنه كان مشهورا بالتحقيق والتدقيق في عصره وهو الجيل الرابع للمسيح ولكنه لما الجأه الوقت ان يكتب شيئا ما قال به ١ ج ص ٨٢ مداولة المجالس في الكتب الموضوعة قال (يعني اظهار الحق) التأم مجلس العلماء المسيحيين للنظر في الكتب المشكوكة قلنا يؤخذ من كلامه انه لاخلاف في الكتب الموحى بها وهو الصواب .... الى ان قال المتكلف ولم يحصل ادنى خلاف بين أعضاء المجلس النيقاوي على صحة الكتب المقدسة انتهى = وأقول كيف اخذ المتكلف من كلام اظهار الحق أو جيروم انه لاخلاف في الكتب الموحى بها مع تصريحه في النقل عن جيروم ان الكتب السبعة المذكوره كانت مشكوكة وبقيت على الشك بعد المجلس الأول فسلم منها في المجلس الثاني ستة وبقي السابع مشكوكا الى المجلس الثالث افيقول المتكلف ان هذه الكتب السبعة ليست من الكتب الموحى بها : هذا وأن أراد المتكلف أن سكوت أظهار الحق أو جيروم عن الباقي من كتب العهد الجديد يدل على انها مسلمة في جميع الأعصار : قلنا . متى سكت اظهار الحق او جيروم اوغيرهم عن باقي الكتب كما سنذكره في الموارد الآتية وأنها برأى المتكلف ومسمعه وقد تعرض لها : ولكني أخبرك أن ظني القوي أن المتكلف لا يدري ما ذا قال ههنا : واما قوله . ولم يحصل ادنى خلاف بين أعضاء المجلس النيقاوي على صحة الكتب المقدسه فنقول فيه ان اراد من المجمع النيقاوي هو مجلس تانس المذكور . قلنا ان نقل جيروم ابعد عن التعصب من دعوى المتكلف وهو اعرف بالأمور القريبة من عصره ومشهور بالتحقيق والتدقيق وهو مثبت والمتكلف نافي: وان اراد من المجمع النيقاوي غير مجلس نئس المذكور فلا يضرنا لانا لا ننكر ان مجامع النصارى قد اتفقت في بعض الأدوار على صحة هذه الكتب بل اتفقت في ادوار كثيرة على صحة كتب كثيرة حتى نبغت فرقة البروتستنت في القرن السادس عشر فانفردت بدعوى كذبها . وقد تعرض المتكلف ايضا لمجمع النيقاوي المذكور به ٣ ج ص ٢٤٦ فلم يجسر على مخالفة جيروم في النقل ولكنه تكلم بما لادخل له بالمقام كاستشهاده بكثرة الأساقفه على انتشار الديانه المسيحية وان الكتب الموحى بها هي التي تكتب بالهام لروح القدس وان كتاب يهوديت ليس منها

المورد الثاني عن وادد كاتلك قال في كتابه صرح جيروم في مكتوبه أن بعض العلماء من المتقدمين كانوا يشكون في الباب الآخر من انجيل مرقس . وبعض القدماء كانوا يشكون في بعض الفقرات من الباب الثاني والعشرين من لوقا : وعن المحقق نورتن في كتابه المطبوع في بلدة بوستن سنة ١٨٣٧ ص ٧٠ . في هذا الانجيل (يعني مرقس) عبارة واحدة قابلة للتحقيق (وهي من الفقرة التاسعة من الباب الأخير الى آخر الأنجيل) والعجب من كريسباخ انه ما جعلها معلمة بعلامة الشك في المتن وأورد في شرحه ادلة على كونها الحاقية (ثم نقل ادلته وقال) فثبت منها ان هذه العبارة مشتبهة سيما اذا لاحظنا العادة الجبلية للكاتبين بانهم كانوا ارغب في ادخال العبارات من اخراجها انتهى

قال المتكلف يه ١ ج ص ١٢٣ ان القول بأن العلماء كانوا يشكون في الأصحاح الأخير من انجيل مرقس هو افتراء محض غاية الأمر ان غريغوريوس اسقف (نسا) في كبدوكية قال ان انجيل مرقس ينتهي بقوله (وخافوا) (والصواب خائفات) وغض الطرف عن الاثنتي عشرة آية الأخيرة لأنه لم يجدها في بعض نسخ الفاتيكان . ومن المؤكد انها كانت موجودة في نسخ كريسباخ ولكنها كانت مكتوبة بين قوسين

فأقول هب المتكلف كذب اظهار الحق . او وادد كاتلك . اومعتمده جيروم في شك بعض العلماء المتقدمين في آخر مرقس ولكنه اعترف بأن اسقف (نسا) قد أخرج ثنتي عشرة فقرة من آخر مرقس جزءاً . والاعتذار بانه لم يجدها في بعض نسخ الفاتيكان اعتذار واه لا محصل له لا القدح بتثبت لأساقفة وتصورهم بل وتقصيرهم في معرفة الحقايق والمحافظة على الكتب لالهامية بزعمهم . وينجرّ الى القدح ايضا بسند العهد الجديد لأنه لم يكن عموم الناس قبل القرن السادس عشر حظ في تداوله كما حدث بعد ذلك و لما كان مره محتكرا بالأساقفة ومن تحت ايديهم من القسوس وغيرهم . على انه لم تكن قبل نشئة البروتستنت كتب تختص بعنوان الفاتيكان و لما كان امر الكتب في هرج ومرج تسكن سورته المجامع وبعد مجلس كارتهيج

اي قرطاجنه صليق الفاتيكان وغيره واجب التسليم الى القرن السادس عشر
وايضا هب ان المتكلف كذب (نورتن) في نقله عن شرح كريسباخ· ولكنه اعترف بان الفقرات المذكورة كانت مكتوبة في نسخته بين قوسين: ومن المعلوم من الأصطلاح في رسم العهدين ان الجمل بين هلالين انماهو علامة على ان ما بينهما غير موجود في اصح النسخ واقدمها وهو اعظم من الشك : ومن اراد الحكومة بين المتكلف وبين واددكا تلك ونورتن فليحقق في كتابات جيروم وكريسباخ فان المتكلف قد انكر الفقرة الثالثة من ثاني التكوين في تقديس اليوم السابع وتبريكه انظر يه ٤ ج ص ١٤٧ س ٣ فهل يوءتمن بعد ذلك على نقل

المورد الثالث عن ص ٢٠٥ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ م من كاتلك هولد . كتب استادلن في كتابه أن كافة انجيل يوحنا تصنيف طالب من طلبة المدرسة الاسكندرية بلاريب . * . والمحقق برطشنيدر قال ان هذا الأنجيل كله وكذا رسائل يوحنا ليست من تصنيفه بل صنفها واحد في ابتداء القرن الثاني . * . والمحقق المشهور كروتيس قال ان هذا الأنجيل كان عشرين بابا فالحق كنيسة افسس الباب الحادي والعشرين بعد موت يوحنا وعن هورن في الباب الثاني من القسم الثاني من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع ١٨٢٢ م انه قال الحالات التي وصلت الينا في باب زمان تأليف الأناجيل من قدماء موءرخي الكنيسة ابتر وغير معينة لا توصلنا الى أمر معين والمشايخ القدماء الأولون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها وقبل الذين جاءوا من بعدهم مكتوبهم تعظيما لهم وهذه الروايات الصادقة والكاذبة وصلت من كاتب الى كاتب آخر وتعذر تنقيدها بعد انقضاء المدة انتهى

ولم يتعرض المتكلف للكلام على هذا النقل انظر يه ١ ج ص ١٣٤ الى آخره

المورد الرابع عن هورن ص ٢٠٦ و ٢٠٧ من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ م . لاتوجد في الترجمة السريانية الرسالة الثانية لبطرس .

ورسالة يهوذا والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ومشاهدات يوحنا ومن الآية الثانية الى الآية الحاديه عشر من ثامن يوحنا والآية السابعة من الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا

وعن وارد كاتلك ص ٣٧ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ م ذكر راجرس وهو من اعلم علماء بروتستنت اسماء كثيرين من علماء فرقته الذين اخرجوا الكتب المفصله من الكتب المقدسه باعتقاد انها كاذبه . الرسالة العبرانية . ورسالة يعقوب . والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا . ورسالة يهوذا ومشاهدات يوحنا : وقال داكتر بلس من علماء بروتستنت ان جميع الكتب ما كانت واجبة التسليم الى عهد يوسي بيوس واصر على أن رسالة يعقوب ورسالة يهوذا والرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ليست من تصنيفات الحواريين وكانت الرسالة العبرانية مردودة الى مدة والكنائس السريانية ما سلموا ان الرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يهوذا وكتاب المشاهدات وما سلموا كونها واجبة التسليم وكذا حال كنائس العرب لكننا نسلم * وعن لاردنر ص ١٧٥ من المجلد الرابع من تفسيره : سرل وكذا كنيسة اورشليم في عهده ما كانوا يسلمون كتاب المشاهدات ولا يوجد هذا الكتاب في الفهرست القانوني الذي كتبه : ثم قال ص ٣٢٣ ان مشاهدات يوحنا لا توجد في الترجمة السريانية القديمة وما كتب عليه بارهي بريوس ولا يعقوب شرحا . وترك (اي بدجسو) في فهرسته الرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يهوذا ومشاهدات يوحنا وهذا هو رأي السريانيين الآخرين * وعن ص ٢٠٦ من المجلد السابع من كاتلك هولد . ان روز كتب ص ١٦١ من كتابه أن كثيرا من محققي بروتستنت لا يسلمون كون كتاب

المشاهدات واجب التسليم . واثبت برويرابوالد بالشهادة القوية ان انجيل يوحنا ورسائله وكتاب المشاهدات لايمكن ان تكون من تصنيف مصنف واحد

وعن يوسي بيس في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السابع من تاريخه . قال ديونيسيش اخرج بعض كتاب المشاهدات عن الكتب المقدسة واجتهد في رده وقال هذا كله لا معنى له واعظم حجاب الجهالة وعدم العقل ونسبته الى يوحنا الحواري غلط ومصنفه ليس بحواري ولا رجل صالح ولا مسيحي بل نسبه سرنتهن الملحد الى يوحنا لكني لا اقدر على اخراجه عن الكتب المقدسة لأن كثيراً من الأخوة يعظمونه الخ *

وعن يوسي بيس في الباب الثالث من الكتاب الثالث من تاريخه . ان الرسالة الأولى لبطرس صادقة الا أن الرسالة الثانيه له ما كانت داخلة في الكتب المقدسة في زمان من الازمنة لكن كانت تقرأ رسائل بولس اربع عشر الا ان بعض الناس اخرج الرسالة العبرانية : وفي الباب الخامس والعشرين من الكتاب المذكور . اختلفوا في ان رسالة يعقوب ورسالة يهوذا والرسالة الثانية لبطرس . والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا كتبها الانجيليون او اشخاص أخر كان اسماءهم هذه : وفي الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه ايضاً نقل قول ارجن في شأن الرسالة العبرانية . الحال الذي كان على السنة الناس ان بعضهم قالوا ان هذه الرسالة كتبها كليمنت الذي كان بشب الروم وبعضهم قالوا ترجمها لوقا انتهى كلام ارجن : قال وانكرها رأسا ارنيس بيشب ليس الذي كان سنة ١٧٨ م وهب بوليتس الذي كان سنة ٢٢٠م ونوتيس برسبتر الروم الذي كان سنة ٢٥١ ـ وقال ترتواين برسبتر كار تهيج الذي كان سنة ٢٠٠م انها رسالة برنيا . وكيس برسبتر الروم الذي كان سنة ٢١٢ م

عدًّ رسائل بولس ثلاثة عشر ولم يعد هذه الرسالة . وسانئي برن بشب كارتهيج الذي كان سنة ٢٤٨م لم يذكر هذه الرسالة : وقال أسكالجرمن من كتب الرسالة الثانية لبطرس فقد ضيع وقته * وعن تاريخ البيبل المطبوع سنة ١٨٥٠م قال كروتيس هذه الرسالة رسالة يهوذا الأسقف الذي كان خامس عشر من اساقفة اورشليم في عهد سلطنة ايدرين * وعن يوسي بيس في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه . قال ارجن في المجلد الخامس من شرح انجيل يوحنا ان بولس ما كتب شيئا الى جميع الكنائس والذي كتبه الى بعضها فسطران او اربعة سطور

والمتكلف لم يتمكن من انكار هذه النقول ولا القدح بناقليها وغاية ما تمكن في مقابلة بعضها انه لفق بعض الشواهد الواهية لصحة الكتب المذكورة باستشهاد بعض الأشخاص . ببعضها . وتصحيح بعضهم لها . واشتمالها على اسم الرسول المنسوبة اليه او الوعظ وغير ذلك من التشبثات التي ليس فيها شيء . يشهد بعدم الجعل انظر يه ١ ج ص ١٣٥ الى آخره على ان المتكلف قد غفل أو تغافل عما هو الموضوع لكلام اظهار الحق فانه اورد هذه النقول وغيرها شواهد على عنوان الفصل الثاني من الباب الأول وهو انه لا يوجد عند اهل الكتاب سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد : فكل ما فرّ اليه المتكلف من الاستشهادات مما يؤكد دعوى اظهار الحق : على انا لو استقصينا في التعرض لتلك الشواهد لأوضحنا سخافتها في نفسها ولكنها لا تمس غرضنا بوجه وتمّت . بل تؤكد قولنا ان دعوى النصارى المتاخرين تواتر كتبهم الى المصادر المدعاة لا اصل لها بل ان النصارى مختلفون فيها وان من يريد منهم التصحيح يحتاج الى اعمال الظنون والاعتماد على تقليد آحاد الناس في امر مضى له تسعة عشر قرنا

المورد الخامس قد ذكر اظهار الحق أيضا في المقصد الثاني من الباب الثاني شهادة كثير من محققيهم ومفسريهم وأئمتهم في اجيال مختلفة ونصهم على زيادة كثير من العهد الجديد وانه الحاقي ليس منه انظر المقصد الثاني المذكور من الشاهد السابع والعشرين الى آخره

والمتكلف لما اراد ان يتكلم على هذه الشواهد لم يتمكن من جحود نقلها ولا القدح فيمن نقل عنهم فتستر باهماله لذكر من نقلت عنه فموه باظهار نسبتها الى اظهار الحق وصار يجيب عنها بالتافيقات والتشبثات انظر يه ٣ ج ص ٢٧٠—٢٩٠ ثم جعل استشهادات اظهار الحق المشار اليها استشهادا باقوال المسيحيين الضعيفة والآراء السقيمة وضرب المثل باعتقاد المتقدمين بكون الشمس متحركة والأرض ثابتة وقد اتضح فساده : الى ان قال ولا يخفى ان المعترض (يعني اظهار الحق) اورد كل رأي سقيم وقول باطل قديم وما درى ان الدنيا في تقدم فكل سنة تظهر حقائق جمة بل انكشفت بالأبحاث الجديدة امور مهمة الى ان قال ولو كان آدم كلادك او غيره من الجيل الماضي في هذا العصر لاقلعوا عن كثير من آرائهم الساقطه

فاقول اولا ان المتكلف طالما ادعى ان كتبهم وصلت من السلف الى الخلف بالسند المتصل القوي انظر اقلا عنوانه يه ٣ ج ص ١٩٢ ولم يجد ملجأ في زعمه صحتها واتصال سندها في تسعة عشر قرنا الا بقول فلان واستشهاد فلان (وثانيا) ان جلّ الذي استشهد بنقلهم اظهار الحق قد التجأ المتكلف في كتابه الى التشبث بآرائهم ونقولهم : انظر كتابه في امثال هذه الموارد وراجع اظهار الحق في هذا المقام ... نعم هؤلاء وامثالهم من سلف المتكلف عنده على حالتين متباينتين : ان استشهد اظهار الحق بكلامهم في مقام لا يتهمون به كانوا عند المتكلف من الجهلة العارين عن الفهم والعلم . انظر يه ١ ج ص ٩٥ س ٦ وكان ما ينقله من اقوالهم رأي سقيم . وقول باطل قديم . وآراء ساقطة انظر يه ٣ ج ص ٢٩١ و ٢٩٢ : وان استشهد بهم المتكلف لمزاعمه كانوا أئمة فضلاء اثبات محققين مدققين . انظر الى مدحه لهم عند ما يتشبث باقوالهم وآرائهم : (وثالثا) ان صحة سند الكتاب وتواتر سلسلته الى مصدره انما هو أمر تاريخي ولا وجهة للتقدم في فلسفته الا مراجعة مأثورات القدماء المتصدين للبحث عنه والتنقير فيما

كان في زمانهم وما قاربه من احواله وماجرياته . وعند التعارض يحكم الاعتراف على الدعوى والاطمئنان على التهمة : ومن الوهم الواضح قياس التاريخ بمسئلة حركة الشمس او الأرض فان وجهة التقدم في فلسفة هذا مباينة لما تقدم وانما هي بمزاولة الرصد بالآلة واعمال النظر في الرياضيات والطبيعيات

وقد صار المتكلف في هذا المقام ان رأى المجمع يوافقه في مزاعمه احتفل بقراره وارتاح بالاستشهاد به كما في مجمع (ترنت) سنة ١٥٣٧ : وان رأى المجمع صدق على ما لا يوافقه او شكّ فيما يزعم المتكلف الهاميته قال لا يسوغ الاعتماد على قرار ذلك المجمع . وان الكتاب الذي يكتب والوحي الألهي ويتايد بالمعجزات في غنى عن قرار مجلس : انظر يه ٣ ج ص٢٤٦ و٢٤٧

اقول نعم ان كتابة الرسول أو أملاءه للكتاب عن الوحي في غنى عن قرار مجلس : ولكن ياحبذا لو صحت الأحلام . وكيف السبيل الى العلم بان ما بأيدي الناس هو ذاك . وان الكلام في المجامع على كتب العهدين يجري في امرين باهظين . احدهما . اتصال سنده اتصالا علميا الى مصدره الذي ينسب اليه ومرجع هذا الى محض التحقيق التاريخي (وثانيهما) ان مصدره كتبه عن ألهام متأيد بالمعجزات ومرجع هذا الى التحقيق التاريخي والنظري : وان المجمع العام النيقاوي الأول المشتمل على ثلثمائة وثمانية عشر اسقفا . لم يتحقق فيه صحة السند لسبعة من الكتب التي يزعم النصارى المتأخرون تواترها في جميع الاجيال الى الرسل . بل ابقوها مشكوكة النسبة الى مصادرها وهذا مما يوضح فساد دعوى التواتر فيها . ويكشف عن ان هذه الدعوى من اصرار المكابرات . بل يوهن قبول مابعده من المجامع لها . ولا سيما اذا ادعت تواترها : فان هذه الأمور التاريخية البعيدة العهد لا سبيل الى حجتها بقول فلان : واستشهاد فلان : ومن هو فلان . حتى لو فرضنا انا علمنا قطعا انه هو القائل او المستشهد .

اهو نبي الهم بخاده عقولنا حتى اذا قيل انه استشهد بفقرة نقول ان كلما يكتب على الورق معلوم النسبة الى الالهام . او قال ان ليعقوب رسالة نقول ان كلما يكتب على الورق وهو رسالة يعقوب مثلا : فان هذه الامور لا تثبت ثبوتا حقيقيا علميا الابقول المعصوم الموحي اليه بان هذا الكتاب المعين بالاشارة الحسية وهذه الالفاظ المخصوصة هي كتاب فلان النبي : او يثبت ذلك بالتواتر المتصل في جميع الأجيال : افيقول المتكلف ان سبعة كتب من العهد الجديد الرائج هي متواترة وان شك فيها في القرن الرابع ثلثمائة وثمانية عشر اسقفا من المنتخبين للمجمع العام للنظر في الديانة النصرانية وكتبها نظرا اوليا او ثانويا وقد قصروا وقصَّروا عن الوصول الى التواتر او انهم كابروا بانكاره حتى بقي الشك مستمرا الى مدة ايكون مثل هذا في التواتر

نتيجة ما تقدم انه قد اتضح من نقل الموارد الخمسة المذكورة ان اتفاق المتأخرين في النقل لا يصلح لأن يكون من التواتر المفيد للعلم لأجل ظهور الخلاف في دعوى التواتر ونقله في سبعة من الكتب وجملة من فقرات الكتب الاخر . . . وان انعقاد المجامع في اجيال النصارى للنظر في امور الكتب اولا وثانويا كما يزعم المتكلف لهو مما يقرب ان اعتمادهم في كتبهم كان على التواطئ وقرار المجلس ولو لأجل التشبث بالشواهد وهذا مما يدع التواتر هباء منثورا . . فان من اركان التواتر ان يكون الاتفاق على النقل مستندا الى النقل المسلسل في الأجيال الى المصدر بحيث لا يحتمل أن يكون مستندا الى التواطئ وقرار المجامع او البحث والتشبث بالشواهد والامارات

﴿ الأمر الثاني ﴾ ان الاناجيل التي يدعون تواتر نقلها الى المصدر الالهامي قد وجدناها تكذبهم في دعواهم ان المسيح ادعى الرسالة العامة

وظهر على يده امعجز : وان هذا متواتر في نقلهم : ففي خامس عشر متى عن قول المسيح ٢٤ فاجاب وقال لم ارسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة : وفي صراحة الأناجيل ايضا عن قول المسيح انه لا يظهر على يده المعجز والآية مدة حياته في الارض الا بقيامه من الأموات بعد مكثه في بطن الأرض ثلاثة ايام . انظر الى مت ١٦ : ٤ ومر ٨ : ١١ و١٢ ولو ١١ : ١١ و ٢٩

﴿ الأمر الثالث ﴾ ان الأناجيل التي يدعون تواتر نقلها الى المصدر الألهامي قد وجدناها تبطل احتجاجهم بأن ظهور المعجز شاهد وبرهان على الصدق في دعوى الرسالة : فقد صرحت بأن الآية والأعجوبة والقوة التي هي عبارة عن المعجز تظهر على يد الكاذب في دعوى النبوة انظر الى متى ٢٤ : ٢٦ ومر ١٢ : ٢٢

افيمكن ان يكون نقل النصارى متواتر في دعوى المسيح للرسالة العامه . وفي ظهور المعجز على يده وفي الأناجيل المشتملة على ما يكذب ذلك ويبطل الأحتجاج به . ام نتشهى ونقول انه متواتر في بعض دون بعض مما ذكرنا وان كان النقل فيهما متساو كتساوي دعوى التواتر

﴿ الأمر الرابع ﴾ ان العهد الجديد الذي يدعي النصارى تواتره الى المصدر الألهامي والأنبياء المرسلين . ويحامون اشد المحاماة عن الخدشة في تواتره وصحة سنده . قد وجدناه قد تضمن ثلاثة مضامين (الأول) ان يسوع المتولد في بيت لحم من مريم العذراء المبشر به في العهد الجديد هو ابن داود ومن نسله وداود ابوه انظر اقلا الى لو١ : ٣٢ واع ٢ : ٣٠ و رو١ : ٣ (الثاني) ان يسوع هو المسيح الموعود به . وهذا هو العنوان لدعواه الرسالة انظر اقلا مت ١٦ : ١٦ — ٢٠ ومر ١٤ : ٦١

و٦٢ويو ٤ : ٢٥ و ٢٦ (الثالث) ان المسيح ليس ابن داود : ففي ثاني عشر مرقس ٣٥ ثم اجاب يسوع وهو يعلم في الهيكل كيف يقول الكتبة ان المسيح بن داود ٣٦ لأن داود نفسه قال بالروح القدس . قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك موطئا لقدميك ٣٧ فداود نفسه يدعوه بالروح ربا فمن اين هو ابنه ونحوه مت ٢٢ : ٤١ — ٤٦ ولو ٢٠ : ٤١ — ٤٥ * ولا يخفى عليك انا اذا اخذنا بالمضمون الأول . وهو ان يسوع بن داود ومن نسله . مع المضمون الثاني . وهو انه هو المسيح الموعود به . لزم كذب المضمون الثالث . وهو ان المسيح ليس ابن داود : واذا اخذنا بالمضمون الثاني مع الثالث . لزم كذب المضمون الأول . وهو ان يسوع المذكور من نسل داود وابنه . : واذا اخذنا بالمضمون الأول مع الثالث . لزم كذب المضمون الثاني وهو ان يسوع هو المسيح فتبطل دعواه الرسالة لأنها معنونة بكونه المسيح الموعود به كما لا يخفى : فليختر المتكلف ان اي هذه المضامين الثلاثة كاذب . مع انه من العهد الجديد المتواتر وكلام الله السميع العليم . بزعم المتكلف * وايضا كيف يجعل داود له اربابا متعددة احدهما يخاطب الآخر وكيف يحتج المسيح بهذا القول وينسبه الى الروح القدس . مع أنه جاء في العهد القديم عن قول الله انا انا هو الرب وليس اله معي تث ٣٢ : ٣٩ انا الرب وليس آخر اش ٤٥ : ٥ و ٦ و ١٨ * فان قلت ان معنى الرب المراد به المسيح ههنا هو المعلم . قلت اجل فلماذا لا يكون المعلم ابن داود ومن نسله . دع هذه فأن هذا التفسير منك في هذا المقام فضول لا يقبلونه

﴿ الأمر الخامس ﴾ ان الأناجيل التي يدعي النصارى تواترها عن المصدر الألهامي قد ذكرت عن المسيح احتجاجات واهية لا تليق بسائر الناس فضلا عن رسل الله ذوي الحجة الواضحة والبيان الشافي

الكافي (منها)ما اسلفناه في الفصل الخامس عشر من المقدمة الثامنة عن قول المسيح لما قال له الفريسيون انت تشهد لنفسك وشهادتك ليست حقا . حيث ذكر انه قال وايضا في ناموسكم مكتوب شهادة رجلين حق انا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الأب الذي ارسلني يو ٨: ١٧و١٨: فهل ترى احداً من اوباش الناس يحتج لدعاويه بمثل هذا . أفيخفى على احد من الناس ان المدعي لا يكون احد الشاهدين لافي القضاء الشرعي ولا العرفي (ومنها) ما اسلفناه ايضا من قول الأنجيل ان المسيح لما اجابه اليهود قائلين لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف فانك وانت انسان تجعل نفسك آلها : اجابهم يسوع اليس مكتوبا في ناموسكم انا قلت أنكم آلهة يو ١٠ : ٣٣ و ٣٤ فهل ترى ان واحداً من الموحدين يحتج بهذا الأحتجاج وينسب الناموس المنسوب الى الوحي الى القول بالشرك وتعدد الآلهة وقد اسلفنا ما في هذا من الكلام فراجعه

﴿ الأحتجاج للمنع من الطلاق ﴾ ومنها ما عن المسيح في احتجاجه للمنع من الطلاق . ففي تاسع عشر متى ٣ وجاء اليه الفريسيون ليجربوه قائلين له هل يحل الرجل ان يطلق امرأته لكل سبب ٤ فأجاب وقال لهم اما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكرا وانثى ٥ وقال من اجل هذا يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بأمرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا ٦ اذاً ليسا بعد اثنين جسد واحد فالذي جمعه الله لايفرقه انسان ٧ قالوا له فلماذا اوصى موسى ان يعطى كتاب طلاق فتطلق ٨ قال لهم ان موسى من اجل قساوة قلوبكم أذن لكم ان تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا ٩ واقول لكم ان من طلق امرأته الا لسبب الزنا وتزوج باخرى يزني : ونحوه مر ١٠: ٢ — ١٠ * فاقول اما الاستشهاد

بأنه يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بامرأته . فانه ان اريد منه الألتصاق بالمرأة احياناً من اجل ضرورة التمتع والرغبة في النسل وتربية الاولاد فليس ذلك الا لأن الوالدين لا يصلحان لذلك . فهذا الألتصاق بالمرأة كالتصاقه في اغلب اوقاته بنوع من التكسب واعمال المعيشه فيترك لاسترزاقه منه اباه وامه وامرأته وولده : افيصح ان يجعل التصاقه هذا به حجة على انه لا يجوز ان يفارقه ويتركه اذا استغنى عنه او سقط عن الفائدة او كان مضرا بنظام حياته وصحته واستراحته او انقياده للشريعة ونواميسها * وان اريد بهذا الألتصاق تقديمها على اكرام الوالدين وبرّهما اللازم والأعراض عنهما لأجلها . فهو استشهاد بعمل الأوباش الذي لم تؤدبهم النواميس الروحية على اكرام الوالدين والبر بهما ولايبالون بأثم العقوق ومنقصته فهم كالحمار اذا رأى الأتانة تبعها ولم يبال بمن فوقه وما يراد منه . فانا نجد كثيرامنهم يلتصقون هكذا بالزواني اللاتي يختصون بهن بغير زواج شرعي . واما الروحانيون المؤدبون بالشريعة فلايقدمون نساءهم على اكرام والديهم وبرهم ولا يتركونهم لأجلهن . . . وحاشا للوحي الألهي ان يستشهد بعمل الأوباش المخالفين لنواميس الشريعة

وايضا ما معنى ان الرجل وامرأته يصيران جسدا واحدا وانهما ليسا بعد اثنين : فما لنا نرى بعض الكلمات قد كابرت الاعداد على حقائقها فلم تعط الوحدة والاثنينية والتثليث حقوقها من المعاني والحقائق : افمن ماتت زوجته او طلقها لسبب الزنا يكون نصف جسد واحد واذاتزوج باخرى يعود جسداً واحدا او يصير الثلاثة والأربعة والعشرة جسدا واحدا

وايضا ما معنى القول بان ما جمعه الله لايفرقه انسان . مع أن الوجدان شاهد على ان كثيرا مما جمعه الله يفرقه الانسان كأجزاء الأجسام الصورية

والجوهرية وقد سوغت له الشريعة كثيرا من ذلك . . نعم ان جمع الله بين الرجل والمرأة بالزواج برابطة شرعية عير موقتة لا يمكن ان يفرق بدون شريعة . ولكن الله قد شرع ذلك على يد موسى : ثم نقول لهذا المحتج كيف تسوغ انت طلاق المرأة اذا كانت زانية وبمقتضى حجتك انها صارت هي وزوجها جسدا واحدا وليسا بعد اثنين وما جمعه الله لا يفرقه انسان

وايضا ما معنى قول المحتج بأن موسى من أجل قساوة قلوبكم اذن لكم أن تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا : افيقول ان موسى جاء بشريعة الطلاق من عند نفسه مداراةً لقومه القساة القلوب لا من عند الله . ام يقول ان الله شرع الطلاق موقتا من أجل قساوة القلوب . ولكن رفعت هذه الشريعة حيث تسلطت المملكة الروحية على قلوب بني اسرائيل والعالم اجمع وقدستهم روحانيتهم وأدبتهم على حسن الائتلاف وعرفان الحقوق حتى تلاشت قساوة قلوبهم . . . فنقول يا حبذا لو صحت الأحلام فانك اذا نظرت في تاريخ العالم ورسوم هذه المملكة منذ حادثة الصليب وقبلها وبعدها حتى الوقت الحاضر ونظرت الى حوادث الوقت قلت مستعبرا

قف بالمعاهد نبكي رسمها العافي   بمدمع من سويدا القلب رعّاف

والأجيال أجمل . . . وايضا ما معنى احتجاج هذا المحتج بانه لم يكن من البدء هكذا : افكلما لم يكن من البدء ينبغي ان لا تكون به شريعة مسوغة له : اذاً فان آدم وحوا كانا في البدء عريانين تك ٢ : ٢٥ فينبغي ان لا تجيء شريعة تسوغ لبس الثياب فان قلت قد عرض لهما من الأحوال ما يقتضي خلاف ذلك وقد صنع الله لهما اقمصة من جلد والبسهما تك ٣ : ٢١ . قلنا وقد عرض من الأحوال فيما بين الرجال ونسائهم ما لم يكن بين آدم وحوا وقد شرع الله الطلاق على يد موسى تث ٢٤ : ١ وفي الكل

لم يكن من البدء هكذا . . . وايضا بناء على هذه الحجة ينبغي ان لا تجيء شريعة بتسويغ الطلاق لعلة الزنا . او بتزوج الرجل اذا طلق امرأته لعلة الزنا او اذا ماتت . ولا للمرأة ان تتزوج اذا مات زوجها او طلقها لعلة الزنا . لأنه لم يكن من البدء هكذا . اذ لم يجر شيء من ذلك بالنسبة لآدم وحوا

افهكذا يكون احتجاج الرسل وماذا يمنع الرسول من ان يقول اني رسول من الله بشريعة تحريم الطلاق الا لعلة الزنا ولا يحتج بهذا الأحتجاج الواهي من جميع اطرافه

﴿ الزواج في القيامه ﴾ ومنها ما في العشرين من لوقا عن قول المسيح في الأحتجاج على الصدوقيين ٣٤ فأجاب وقال لهم يسوع ابناء هذا الدهر يُزَوِّجون ويُزَوَّجون ٣٥ ولكن الذين حسبوا اهلا للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يُزَوِّجون ولا يُزَوَّجون ٣٦ اذ لا يستطيعون ان يموتوا ايضا لأنهم مثل الملائكة وهم ابناء الله اذ هم ابناء القيامة : فانظر وتأمل وقل ما وجه التعليل لعدم التزاوج في القيامة بان القائمين من الموت لا يستطيعون ان يموتوا ايضا . وما وجه الحجة الكافية في ذلك . افيمتنع الزواج عقلا اوعادة على من لا يموت من نوع الأنسان وقل ما معنى نسبة الموت الى استطاعتهم . وما معنى كونهم مثل الملائكة . فان كان ذلك بدعوى كونهم ارواحا مجردة فهو انكار للقيامة من الأموات والمعاد الجسماني الذي عليه صريح العهد الجديد . وما معنى كون ابناء القيامة ابناء الله . فان كان مضمونه أن غير الأبرار لا يقومون من الموت كان ذلك مخالفا لصراحة الأناجيل والعهد الجديد وان كان الغرض منه التعرض لحال الأبرار فقط كان غير مطابق للسؤال العام عن حال الأبرار وغيرهم : وأن كان المراد ان جميع الناس ابرارهم وشرارهم يكونون في القيامة مثل

الملائكة وابناء الله فأين الدينونة وأين الجزاء حسب الأعمال وأين جهنم النار التي لا تطفى كما هو مكرر في صراحة العهد الجديد وكيف يعقل ذلك

﴿ القيامة من الأموات ﴾ ومنها ما في العشرين من لوقا عن قول المسيح ايضا في الأحتجاج على الصدوقيين للقيامة من الأموات ٣٧ واما ان الموتى يقومون فقد دلّ عليه موسى في امر العلّيقه كما يقول الرب اله ابراهيم واله أسحق واله يعقوب ٣٨ وليس هو اله اموات بل اله أحياء لأن الجميع عنده احياء . وانظر الى مت ٢٢ : ٣١و٣٢ومر ١٢ : ٣٦و٣٧:

ولا يخفى انه أن كان وجه هذا الأحتجاج انه ليس في العالم موت ولا اموات كما يشعر به قوله . لأن الجميع عنده احياء : قلنا هـذا مخالف لضرورة الوجدان والعهدين مع انه بهذا الوجه لا يدل عـلى القيامة من الموت . بل يدل على انه ليس هنالك اموات يقومون . بل الجميع عنده احياء وهذا خلاف المدعى فيكون البرهان المخالف للضرورة غير منطبق على المدعى ... وان كان الوجه في الاحتجاج هو ان الله لا يكون اله اموات . وقد قال انه اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب فلا بد ان يكون ذلك باعتبار حياتهم بعـد الموت : وتوجيهه ان المراد من الاموات هي اجسادهم المفارقة للأرواح . ومن الأحياء اجسادهم التي فيها ارواحهم . فلا يكون الله اله اموات واجساد خاليه من الأرواح لانها جماد . فلا بد ان يكون القول بان الله الههم انما هو باعتبار قيامهم من الموت وتلبس الروح بهم لخروجهم حينئذ عن كونهم جماداً

قلنا اولا لما ذا لا يكون الله الها للجماد . اوليس هو اله كل شيء وربه وخالقه . او لم يجيء في العهدين انه اله صهيون مز ١٤٧ : ١٢ وهي جماد واله الآلهه مز ٥٠ : ١ وهي اصنام جماد واله السماء دا ٢ : ١٨

و ١٩ ورو ١١ : ١٣ : وثانيا لو سلمنا ان كون الله الها لأبراهيم واسحق ويعقوب انما هو باعتبار تعلق الارواح بابدانهم : لقلنا من اين يدل ذلك على القيامة من الموت وتعلق الأرواح بابدانهم بعد الموت . ولماذا لا يكون ذلك باعتبار تعلق الأرواح بابدانهم قبل الموت . وهل يكون الأحتجاج على هذا التقدير الا من قبيل التشهي والمجازفات التي يجب ان تتنزه الأنبياء عن غلطها

وأن كان الوجه في الأحتجاج هو ان كون الله الها لأبراهيم وأسحق ويعقوب انما هو باعتبار وجود ارواحهم . فلو كانت ارواحهم منعدمة عند الموت لما صح قول الله لموسى . انا اله ابراهيم الى آخره . فيدل هذا الخطاب من الله لموسى على ان ارواح ابراهيم واسحق ويعقوب موجودة حين الخطاب لم تنعدم بموتهم : قلنا لو سلمنا ان الله ليس الها للأجسام وان الخطاب ليس باعتبار وجود ارواحهم في حياتهم الأولى . لكان الخطاب المذكور لا يدل الا على وجود ارواحهم حينئذ فلا يدل على قيامة الأجسام بعد بلائها من الموت : وعلى كل حال لا تجد لهذا الأحتجاج ربطا بالمدعى وحاشا للأنبياء ان يحتجوا بمثل هذه الحجج الواهية : ويا اسفاه على القيامة أن توقف امرها مثل هذه الحجة . ويا اسفاه على تورية موسى اذ لا يوجد فيها من أمر القيامة ذكر حتى الجأت الحاجة الى التشبث بمثل هذا ويا لهفاه على قدس المسيح اذ ينسب له مثل هذه الاحتجاجات ولا اقول لك ليست هذه الاحتجاجات من قول المسيح . بل اقول انها ممن لا يعرف وجه الأحتجاج ولا يميز بين الصحيح والغلط فهي انسب ما تكون بمن يقول . لأبشر لا بحكمة كلام — استحسن الله ان يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة — لان جهالة الله احكم من الناس (١ كو ١ : ١٧ — ٢٦) او

بمن يحتج على التثليث بقول الله لموسى أنا اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب

ومن العجيب ان اصحابنا النصارى يكلفوننا بان نذعن بان الاناجيل الاربعة هي الانجيل الذي نزل على المسيح وصدقه القرآن الكريم وقال انه نور وهدى . فيا لهفاه على النور والهدى ان كان كما نرى

﴿ الأمر السادس ﴾ ان الاناجيل التي يدعون تواتر سندها الى رسل موحى اليهم قد اختلفت اختلافا كثيرا يوضح انها ليست من عند الله ويكفي ذلك اختلافها الفاحش في نسب المسيح (١) ففي متى ان يوسف النجار الذي ينسب اليه المسيح هو ابن يعقوب : وفي لوقا انه ابن هالي (٢) اوصل متى نسب يوسف النجار الى سليمان بن داود : واوصله لوقا الى ناثا بن داود (٣) جعل متى بين يوسف وداود خمسة وعشرين ابا : وجعلهم لوقا احدى واربعين ابا (٤) جعل متى في طرد النسب زربابل ابن شألتيئيل بن يكنيا : وذكر في لوقا زربابل ابن شألتيئيل بن نيري : فان كان مرادهما من زربابل شخصا واحدا فقد اختلفا في اسماء اجداده وعددهم الى داود : وايضاد كر متى في طرد النسب ابيهود بن زربابل . وذكر لوقا ريسا بن زربابل ولا يوجد هذان الاسمان في اولاد زربابل الذين ذكروا في ثالث الايام الاول ١٩ و ٢٠ كما ذكر فيه ان زربابل هو ابن فدايا بن شألتيئيل : ونقل اظهار الحق في الفصل الثالث من الباب الاول اعتراف جماعة من المحققين مثل اكهارن . وكيسر . وهيس . وديوت ووي نر . وفرش . وغيرهم بأن متى ولوقا مختلفان اختلافا معنويا : ونقل ايضا عن آدم كلادك في ذيل شرحه للباب الثالث من لوقا انه نقل التوجيهات لهذا الاختلاف ومارضي بها وتحير . وانه قال ص ٤٠٨ من المجلد الخامس يعلم كل ذي علم ان متى ولوقا اختلفا في نسب الرب اختلافا تحير فيه المحققون من القدماء والمتأخرين

والمتكلف لما لم يوافق هواه هذا النقل ادعى ان المنقول عنهم جهلة يه ١ ج ص ٢٠٩ وان كانوا من أئمة اسلافه ولكن لا بد له ان يجعلهم من الأئمة المحققين عند ما يستشهد بكلامهم في كتابه كما هو ديدنه ومع هـذا فقد الجأه الأمر الى بعض الأعتراف وان مزجه بشيء من المكابرات فقال يه ١ ج ص ٢٠٦ كان العلماء والمحققون يظنون في مبدأ الأمر انه يوجد تناقض بين انجيل متى وبين انجيل لوقا في نسب المسيح ولكن ظهر لهم بانه لا يوجد تناقض ولا اختلاف

ثم انه تكلف الجواب عند هذه الأختلافات الباهظة فقال في الاختلاف الأول ما حاصله ان متى كتب في انجيله نسب يوسف النجار الحقيقي لأنه كتب انجيله للعبرانيين فجرى في النسب على الطريقة التي كانت مشهورة عندهم (وهي رعاية النسب الحقيقي) فنسب يوسف الى ابيه الحقيقي يعقوب وكذا سائر آبائه الحقيقيين الى ابراهيم : وان لوقا كتب في انجيله نسب يوسف المجازي فنسبه الى هالي مجازاً لأن هالي هو أب حقيقي لمريم ولما لم يكن لها اخ واقترن بها يوسف صار هالي ابا مجازيا ليوسف فنسبه اليه لوقا

ثم أخذ المتكلف في توجيه ماذكره عن لوقا فتعاثر حسبما يقتضيه التقحم : وهو يعد ذلك من تقدم الدنيا في المعارف وتنبه المتأخرين في الأمور التاريخية بنباهتهم الى ماغفل عنه المتقدمون : فلنوقفك على تناقض كلامه وسخافة دعاويه التي تقدمت بها الدنيا

(١) قال بما ان العبرانيين لا يدخلون في جداول نسبهم النساء فاذا انتهت العائلة بامرأة ادخلوا قرينها في النسب واعتبروه ابن والد قرينته وعلى هذا كان المسيح حسب هذا الأصطلاح الجاري والعادة المرعية المتبعة ابن يوسف انظر يه ١ ج ص ٢٠٤ ثم لم يلبث ان ناقض هذا الكلام بقوله ص ٢٠٥ بما ان متى كتب انجيله الى العبرانيين جرى في النسب على الطريقة التي كانت مشهورة عندهم (اي مراعاة النسب الحقيقي) وبما ان لوقا البشير كتب انجيله الى اليونان جرى في النسب على المصطلح عليه عندهم

فيتبين من كلامه الاخير ان مراعاة النسب الصوري المجازي انما هو اصطلاح اليونان وان اليهود كانت الطريقة المشهورة عندهم انما هي مراعاة النسب الحقيقي وبالضرورة تكون مراعاة النسب المجازي ليست

اصطلاحا جاريا ولا عادة مرعية وهب ان اصطلاح اليهود انهم يعتبرون قرين البنت الوحيدة والدها . وبهذا كان يوسف ابنا لهالي أب قرينته مريم لكن قل يامن يعرف ما يقول كيف صار المسيح على هذا الاصطلاح الجاري ابنا ليوسف . فهل كان المسيح مقترنا بابنة يوسف الوحيدة ام هذا الغلط مما تقدمت به الدنيا

﴿ التناقض الثاني ﴾ قال ص ٢٠٠ ان شألتيئيل رئيس عائلة سليمان الشرعية (وذلك لأنه يتصل بسليمان بالولادة الحقيقية) انظر ثالث الأيام الأول : فيتبين من كلامه هذا ان النسب الشرعي هو ما كان بالولادة الحقيقية الطبيعية ثم ناقض هذا بقوله . ان لوقا نظر الى انه (يعني يوسف) الأبن الشرعي لهالي (وذلك باعتبار اقترانه بمريم ابنة هالي الوحيدة بناء على ما ادعاه من الاصطلاح الجاري لليهود

فنقول لو سلمنا ان هذا اصطلاح جارٍ لليهود ولم يناقضه المتكلف ببيانه ان هذا انما هو اصطلاح اليونان الذي جرى عليه لوقا * لقلنا اين يكون هذا من التورٰية الرائجة التي هي كتاب الشريعة بزعمهم . فانها لا يوجد فيها ماهو من هذا القبيل الا ان الرجل اذا مات وليس له ابن تزوج اخوه بزوجته والبكر الذي تلده يقوم باسم اخيه الميت لئلا يمحى اسمه من اسرائيل تث ٢٥ : ٥ — ١٠

﴿ التناقض الثالث ﴾ قد تكرر من المتكلف ان كون يوسف ابنا شرعيا لهالي بسبب اقترانه بابنة هالي الوحيدة مريم : ثم ناقضه بمنام رآه او خيال توهمه فحاول ان يطبق النبوة على ما ذكرناه عن شريعة التورٰية في سفر التثنية . فادعى ان متان المذكور جداً ليوسف في نسب متى هو من نسل سليمان حقيقة وخلف يعقوب وان متثات المذكور جدا ليوسف في نسب لوقا كان من سبط يهوذا من عائلة اخرى (وظاهره انه ليس من نسل سليمان والا لادعى ذلك) ولما مات متان تزوج امرأته متثات فولد منها هالي . فصار يعقوب وهالي اخوين من الام ثم مات هالي بدون عقب فتزوج اخوه يعقوب بأمرأته فولدت منه يوسف فكان أبن هالي حسب شريعة التثنية

وليت شعري عن اي تاريخ يذكر ذلك ولو كان لهذه القصة على طولها أثر في التاريخ لماتحير المتقدمون في هذا المشكل ولكنها خيال تخيله بعد ما كتب ان بنوة يوسف لهالي باعتبار اقترانه بابنته الوحيدة مريم . ويدل على ذلك ان اظهار الحق رد هذه السفسطات بقوله ان هذا التوجيه لا يصح الا اذا ثبت من التواريخ المعتبرة ان مريم بنت هالي انتهى : والمتكلف لم يقدر ان يتشبث في قبال هذا بشيء من التواريخ بل ألجأته الضرورة الى قوله ص ٢١٣ قد اقمنا البراهين القوية على انها بنت هالي : قلت ولم يأت بشيء سوى دعواه ان اصطلاح اليهود ان ينسبوا اقرين البنت الوحيده الى والدها ثم ناقض هذه الدعوى وجعل هذا من اصطلاح اليونان . وان الطريقة المشهورة عند اليهود في النسب خلافه وهي رعاية الولادة الحقيقية ولذا جرى عليها متى لانه كتب انجيله لليهود . . . وهب ان ما ذكره اصطلاح لليهود فمن اين يثبت أن والد مريم اسمه هالي . وان مريم كانت بنته الوحيدة وان لوقا نسب يوسف الى هالي بهذا الأعتبار . وان مثل المتكلف في هذه البراهين القوية كمثل بعض المغفلين حيث قال لزوجته ليلا ان في دارنا سارقا فقالت له من اين علمت ذلك فقال ان الناس يقولون ان السارق اذا دخل الدار لا يحسون به وانا الآن لا احس بشيء : بل لم يقل هذا المغفل ان السارق اسمه فلان وله بنت وحيدة اسمها فلانة وقد اقترن بها فلان فنسبه فلان الآخر الى والدها ولم يقل ان هذه المزاعم مما تقدمت بها الدنيا كاكتشاف التلغراف . والفونغراف . والماكينات البديعة والهيئة الجديده . . . ومما يشبه من اقوال المتكلف هذا النحو ان اظهار الحق نقل عن انجيل يعقوب الذي لا يقصر عن كونه تاريخا قديما من القرون الأولى . انه صرح ان ابوي مريم (يهوياقيم وعانا)

فقال المتكلف مما تقدمت به الدنيا ص٢١٣ على انه اذاروت التواريخ ان مريم كانت ابنة اليوقيم اواليا قيم فهمامشتقان من هالي او (الي) فان الياقيم مركبة من اليا وكلمة قيم

وايضاً نقل اظهار الحق ان (اكتساين) قال انه صرح في بعض الكتب التي كانت توجد في عهده (ان مريم عليها السلام من قوم لاوي) فلا تكون من اولاد ناثان . بل ولا داود ولا يهوذا واحتج اظهار الحق لصدق ذلك بصراحة انجيل لوقا بأن اليصابات امرأة زكريا كانت من بنات هرون لو١ :٥ وصراحته بأن مريم نسيبة اليصابات لو١ :٣٦ ثم دفع احتمال ان قرابتهما من النساء بما ذكره عن التورية في السادس والثلاثين من العدد من أن كل رجل يتزوج من عشيرته وسبطه وكذلك المرأة . فيتعين ان تكون مريم قرابة اليصابات وشريكتها في النسب من جهة الرجال فتكون من بنات هرون . فيعتضد بذلك نقل اكتساين

والمتكلف لم يتعرض لنقل اكتساين ولم يحر فيه جوابا ولكن تعرض لاحتجاج اظهار الحق فجوز لبني اسرائيل ان يتزوج كل واحد من غير سبطه . لكي يجوز ان تكون قرابة مريم لليصابات من جهة النساء فلا يتعين كونها كاليصابات من بنات هرون. واحتج لذلك بأن هرون نفسه اقترن بامرأة من سبط يهوذا

وليت شعري أتقول ان المتكلف لم يشعر بأن تزوج هرون في سبط يهوذا لا يعارض اظهار الحق لأن هرون فعله قبل نزول الشريعة بل قبل خروجهم من مصر بمدة واظهار الحق يحتج بشريعة جاءت بمقتضى التورية بعد موت هرون بمدة وبعد ما اخذ بنوماكير بن منسى ارض جلعاد وطردوا الأموريين منها : نعم لو كان للمتكلف المام بشيء من العلم ومعرفة بالعهدين وموفقية في الأحتجاج لقال على اظهار الحق ان الشريعة التي اشار اليها في السابع والثلاثين من العدد لاتدل على المنع بالكلية من تزوج كل من الرجل والمرأة في غير سبطه وانما يدل على منع البنت الوحيدة

الوارثة ان تتزوج في غير سبطها لئلا يتحول نصيب سبط من الأرض الى سبط آخر . بل ان صدر السابع والثلاثين من العدد ليشير الى انه كان يجوز في شريعة موسى ان تتزوج المرأة الوارثة في غير سبطها ولكن موسى نسخ هذا الحكم في البنت الوارثة عند مطالبته بنات صلفحاد بسهم ابيهن من ارض جلعاد أفتظن ان المتكلف فرّ من هذا الأحتجاج سترا لما فيه من الاشارة الى وقوع الناسخ والمنسوخ في شريعة موسى

ثم ادعى المتكلف ص ٢١٣ ان اليهود كانوا يسمون مريم بنت هالي

قلنا عن اي تاريخ قديم تنقل ذلك ومن ذا قاله من القدماء فانا لا نقبل اقوال امثالك ممن تقدمت بمعارفهم الدنيا . ولما ذا تحير المتقدمون في رفع الأختلاف بين متى ولوقا لو كان لما تدعيه اثر هم اولى بالأطلاع عليه لقرب عهدهم منه وعلى دعواك نقول . لما ذا كان العلماء والمحققون يظنون في مبدأ الأمر انه يوجد تناقض بين انجيل متى ولوقا في نسب المسيح لو كان لما تدعيه اثر

[نتيجة ما تقدم] انه قد اتضح مما تقدم ان كون والد مريم اسمه هالي . وان نسبة لوقا ليوسف الى هالي باعتبار أن يوسف قرين ابنته الوحيدة مريم . وانه ابن شرعي له من اضغاث الأحلام التي كلما اراد المتكلف ان يلفقها سقط وتعرقل

﴿ زربابل وابيهود وريسا ﴾ لما ادعى المتكلف ان زربابل المذكور في متى ١ : ١٣ هو الرجل المذكور في لوقا ٣ : ٢٧ توجه عليه الأعتراض بأن متى انهى اليه نسب يوسف بابيهود . ولوقا انهاه بريسا . ولا يوجد في ابناء زربابل المذكورين في ثالث الايام الأول فأن نصّه ١٩ وبنو زربابل مشلاّم . وحننيا . وشلوميه اختهم ٢٠ وحشوبه . واوهل . وبرخيا . وحسديا . ويوشب حسد خمسة انتهى فقال المتكلف ص ٢٠٥ غير مبال ان ابيهود بن زربابل الأكبر . وريسا ابنه الأصغر

ليموه على البسطاء انهما معروفان من اولاد زربابل بحيث يتميز الأكبر من الاصغر : ولكنه لما رأى ان يطالب بما ذكرناه عن ثالث الأيام الأول وهو يقول ان كل العهد القديم كلام الله السميع العليم ولا يقدر ان يقول فيه كما يصف علماء اسلافه بالجهل اذا خالفوه فيأهم ادرى به واولى ... قال قلنا ليس الأمر كما ذكر (يعني اظهار الحق) فانه يعلم من سفر الأيام الأول ص٣ ومن لوقا ايضا ان ابن زربابل هورفايا ولكنه ذكر في لوقا بلفظة ريسا وذكر في متى ابيهود وهو المذكور في الأيام الأول بعوبديا وفي لوقا بيهوذا والمشابهة قوية بين هذه الألفاظ كما لا يخفى على المتامل ولا سيما في الأصل العبري

ولعله اذا قلنا له ما معنى هذا الكلام يقول انكم معاشر المسلمين لادراية لكم بالعهدين ولاوقوف لكم على الامور الجديدة التي تقدمت بها الدنيا : فنقول اذاً انا نطلب من اهل الدراية من اليهود والنصارى ان يراجعوا متى .ولوقا .والايام الاول ويلاحظوا مواقع هذه الاسماء فيها ويخرجوا كلام المتكلف عن شبه كلام المبرسمين ويسألونه أن المشابهة القوية بين الفاظ هذه الاسماء هل اوجبت وقوع الغلط في الألهام اوفي الكتب المتواتره او اعطت حرية للمتكلم والكاتب ان يفعلا ما يشاءَ ن

﴿ ابيهود واضطراب المتكلف ﴾ ولما اعترض اظهار الحق بأن ابيهود المذكور في متى ولدا لزربابل لم يذكر من ابنائه في ثالث الأيام الأول . سنح للمتكلف يه ٢ ج ص. ١٩٠ ان يعدل عن جوابه هنا بتشابه الحروف بين ابيهود وعوبيد ولاسيا في الأصل العبراني : بل اجاب هناك بأن اليهود كانوا يسمون الشخص الواحد بأسماء متعددة فاعرضنا عن هذه الدعوى وهذا الأضطراب ولكنه قال بعده على انه اذا صرف النظر عن ذلك قلنا ان البشير متى ذكر النسب من زربابل الى المسيح من الجداول المحفوظة عند اليهود : ثم اخذ يبالغ في حفظ اليهود لجداول انسابهم

فنقول انا نسأل المتكلف واعوانه عن مراده من هذه العباره افيقول ان الروح القدس الذي الهم متى والأنجيل الذي هو كلام السميع العليم

قد اعتمد في النسب من زربابل الى المسيح على جداول اليهود لانهم كانوا يحافظون عليها . فلا عليه اذا اخطأوا فيها فانه اعتمد عليهم ولا عليه اذا اخطأ بخطأهم : ام يقول ان متى اصاب بصوابهم ولكن الخطأ في سفر الأيام الأول وان كان ايضاً كلام الله السميع العليم والهام الروح القدس للأنبياء : أوأن المتكلف لم يدر ما قال هنا ولا يعرف وجه اعتذاره وهو يستدعي المسامحة فيه

﴿ ريسا واضطراب المتكلف ﴾ ولما تعرض يه٢ ج ص٢٥٣ لذكر ريسا الذي جزم ههنا جزم العارف الخبير بانه الابن الأصغر لزربابل ناقضه هناك وكان جازما ان لفظة ريسا لقب زربابل لأن معناها الأمير والرئيس فكأن لوقا قال يوحنا هو ابن زربابل الأمير اما يوحنا فهو المسمى في سفر أخبار الأيام الأول بحنينا ولا يخفى ما في هذه الأسماء من الأتحاد والتشابه

﴿ زربابل ونيري ﴾ ولما جزم المتكلف بأن زربابل المذكور في متى هو ذات زربابل المذكور في لوقا توجه عليه الأشكال باختلاف متى ولوقا في نسبه . فمتى نسبه الى يكنيا الى سليمان بن داود . ولوقا نسبه الى شألتيئيل بن نيري الى ناثان بن داود : فحاول المتكلف ان يتخلص من هذا بدعوى ان متى كتب النسب الحقيقي لزربابل . ولوقا كتب النسب المجازي له باعتبار اقترانابيه شألتيئيل بابنة نيري الوحيدة رئيس عائلة ناثان بن داود . وذلك اما لأن لوقا كتب انجيله الى اليونان فجرى في النسب على اصطلاحهم كما زعمه المتكلف مرة . واما لأن ذلك عادة مرعية متبعة عند اليهود كما زعمه مرة اخرى حسب ما تقدم في اضطرابة في هذا الشأن وتناقض كلامه فيه : وقد استشهد من الآثار القديمة والعهد القديم على صحة نسبة الرجل الى والد امرأته الوحيدة وذكر لذلك امثلة لا تساعده على وهمه . انظر ص ٢٠٦ — ٢٠٩

اقول ومع هذا التناقض والأضطراب بقي مصراً على أن مريم هي من ذرية الأصغر من اولاد زربابل : وليت شعري الم ينكشف له بالوحي او بالمنام او بتقدم الدنيا يوما فيوما بالمعارف ان مريم من ذرية الأكبر كما انكشف له اخيراً أن ريسا هو لقب زربابل لا اسم ولده الأصغر كما

ادعاه ههنا . وايضا اذا كان يوحنا الذي جعلهلوقاابنالريساهوحنيناالمذكور في الأيام الأول من ابناء زربابل فنقول ان لوقا ذكر ابن يوحنا يهوذا . ولم يذكر في الأيام الأول من اولاد حنينا من اسمه يهوذا . فما ذا يقول المتكلفمن هوالذي اقترنببنتوارثة فصار ابنا شرعيا لوالدها الحقيقي

فنقول من اين له ان نيري لم يخلف ولدا ذكرا وان شألتيئيل اقترن بابنته فصار ابنه واتحد فرعا عائلة ناثان وعائلة سليمانكمازعم . ومتىرأىهذا المناموماذالميطفعلىالقدماءهذا الطيفوعلىكالوينمقتدىفرقةبروتستنت

واما ما استشهد به فعلى اقسام (منها) ماكان من قسم نسبة الولد الى جده الحقيقي من جهة الأب او من جهة الأم . وذلك مثل ما وجد في كتابات الآثار القديمة في (بالميرا) حيث ذكر فيها ان (ارانيس) اب (اليالامينيس) مع انه جده الأعلى وأن (اليالامينيس) هو ابن بانوس حفيد موسيموس حفيد ارانيس المذكور انظر ص ٢٠٨ : ومثل تسمية صدقيا بأبن يوشيا (ار ١ : ٣ و ٣٧ : ١) . مع انه ابن يهوياقيم ابن يوشيا ١ اي ٣ : ١٦ ومثله ابن يائير ابن سجوب واباه سجوب بن حصرون سميا بني ماكير ابي جلعاد مع انه جدهما للأم انظر ١ اي ٢ : ٢١ — ٢٤ ومثله ان شيشان لم يكن له بنون فاعطى بنتهأمرأة ليرجع المصريعبده فادرجَ الأولاد في نسب سبط يهوذا باعتبار أمهم :

وهذه الأمثلة كلها لا ربط لها بدعوى المتكلف أن الرجل ينسب عادة واصطلاحا وشرعا الى والد قرينته . واين هذا من هذه الأمثله فانه لم يقع فيها الا جعل الجد ابا وابن الأبن او البنت ابنا وهو كذلك وان كان المتفاهم منهمن كان بلا واسطة (ومنها) ماكان منقسمالتبني بالتربية كما اتخذت ابنة فرعون موسى ابنا لها . خر ٢ : ١٠ واتخذمردخاياستير

ابنة اس ٢ : ٧ واتخذت نعمى عوبيد ابنا را ٤ :١٧ وهذا القسم لايدرجه احد في النسب ولذا نسب العهـد القديم موسى الى امه الحقيقية يوكابد خر ٦ : ٢٠ واستير الى ابيها الحقيقي ابيجائل اس ٢ : ١٥ وعوبيدالى امه الحقيقية راعوث را ٤ : ١٣ و١٥ : واي شهادة لهذا القسم بنسبة الرجل الى والد قرينته في جدول النسب (وقسم منها) لا يمكن بمقتضى شريعة التوراة ان ينزل على مايدعيه المتكلف ليشهد له وذلك ان حيرام اوحورام الذي ابوه رجل صوري قد ذكر في ثاني الأيام الثاني ١٤ انه ابن ارملة من بنات دان . وفي سابع الملوك الأول ١٤ وهو ابن ارملة من سبط نفتالي: فانه لا يمكن للمتكلف ان يدعي ان نسبة هذه الأرملة الى احدالسبطين المذكورين كانت لأجل أن اباها او جدها اقترن بأمرأة وارثة من ذلك السبط فنسب الى والد قرينته وسبطها . فان شريعة التوراة من قبل اربعمائة واربعين سنة تقريبا قد منعت البنت الوارثة أن تتزوج في غير سبطها انظر عد ٣٦ : ٦ — ١٠ فالأولى ان يعد هذا الأختلاف في نسبة الأرملة الى السبطين من اغلاط العهد القديم او تلاعب الزمان به كما وقع في ثاني الأيام الأول ١٧ وابيجايل ولدت عماسا وابو عماسا يثر الاسماعيلي : ووقع في السابع عشر من صموئيل الثاني ٢٥ وعماسا ابن رجل اسمه يترالأسرائيلي الذي دخل الى ابيجايل بنت ناحاش : وزيادة على الأختلاف بالأسرائيلي والأسماعيلي فقد قال هنا ان ابيجايل بنت ناحاش وفي ثاني الملوك الأول ١٣ — ١٧ قال انها بنت يسي اخت داود فراجع المقامين في النسخ العبرانية والعربية وغيرهما



﴿ نتيجة باهظة للمتكلف ﴾ فانه ينتج من تكلفاته المشحونة بالتناقض والأوهام كما عرفت . أن المسيح متولد بواسطة امه تولدا حقيقيا من يهوياكين (يكنيا) وابيه يهوياقيم : وقد قال العهد القديم في شأن يهوياقيم المذكور . هكذا قال الرب عن يهوياقيم ملك يهوذا لا يكون له جالس على كرسي داود (ار ٣٦ : ٣٠) وقال في شأنه ايضا او شأن ابنه كنياهو (يهوياكين ويكنيا) هكذا قال الرب اكتبوا هذا الرجل عقيما رجلا لاينجح في ايامه لأنه لا ينجح من نسله رجل يجلس على كرسي داود وحاكما بعد في يهوذا (ار ٢٢ : ٣٠) وحينئذ كيف يجتمع هذا مع ما في لوقا في شأن المسيح عن قول ملاك الرب . ويعطيه الرب الأله كرسي داود ابيه ويملك على بيت يعقوب الى الأبد ولا يكون لملكه نهاية لو ١ : ٣٢ و ٣٣ فكيف اذا يعطي المسيح كرسي داود ابيه ويملك على بيت يعقوب وهو على توجيه المتكلف من نسل يهوياقيم ويهوياكين حقيقة

فان قلت ان المتكلف قد وجه ذلك يه ١ ج ص ٢٢٣ و ٢٢٤ بزعمه ما ملخصة ان المقصود من كرسي داود المعطى للمسيح هو المملكة الروحية التي قد تسلطن بها المسيح في شرق الأرض وغربها وهي التي تقوم بالمحبة والطهارة والسلام وأزالة الشحناء والخصام وهي المملكة التي لاتزول الى الأبد فشبهت تقريبا للأذهان بمملكة داود

قلت لم يكن الوعد الذي في لوقا لمريم على وجه التشبيه وان الرب يعطيه مثل كرسي داود حتى يقال بأنه شبهت مملكة المسيح الروحية بمملكة داود الدنياوية تقريبا للأذهان . بل الوعد هو اعطاء الرب للمسيح كرسي داود ابيه وقد سبق عن ارميا عن الوحي ان كرسي داود لا يكون لنسل يهويا قيم ويكون يهوياقيم او يهوياكين عقيما لا ينجح من نسله رجل يجلس على كرسي داود . وينبغي ان يكون المراد من كونه عقيما هو كونه عقيما عن

الخير في ذريته والا فالوعد كاذب . فان كلا من يهوياقيم ويهوياكين له نسل كثير بمقتضى العهدين الى زمان المسيح وبعد المسيح فقل كيف يكون عقيما عن الخير في ذريته من يكون من نسله مثل المسيح الذي يعطيه كرسي المملكة الروحية الى الأبد

واما قول المتكلف أن ملكوت المسيح ملكوت روحية تقوم بالمحبة والطهارة والسلام وأزالة الشحناء والخصام وهي المملكة الباقية التي لا تزول

فنقول فيه ياحبذا لو جلس المسيح على كرسي هذا الملكوت قرنا واحدا فقد دللناك من العهد الجديد في اواخر المقدمه الخامسه على أن تلاميذه ونصارى قرنه لم يخضعوا لهذه المملكة ولم تنفذ فيهم احكامه الروحية كل النفوذ حسب قوانينها . واما فيما تأخر عن قرنه فلا يخفى محل هذه المملكة مع ما جرى في جميع القرون والأدوار الى الوقت الحاضر من المخاصمات والمشاحنات والأضطهاد وسفك الدماء وانتشاب الحروب الفظيعة الى غير ذلك من الأحوال والأفعال التي تلاشي جميع ما ذكره من اركان المملكة الروحية وقوانينها . كما يشهد به التاريخ والوجدان ولو اطلق عنان القلم فيما جرى في خصوص القرن الحاضر لسجل من الأفعال والأحوال تاريخا مشجيا : ويا للأسف انا لا نرى لهذه المملكة نفوذا حتى على من يعد نفسه من جندها المتجردين بزعمه لتثبيتها

﴿ تتمة ﴾ وعلى ما ادعاه المتكلف من اتصال نسب المسيح الحقيقي من قبل امه من زربابل الى سليمان الى داود الى يهوذا بن يعقوب يتوجه سؤال واستفسار . وهو ان الهام متى ووحيه في طرد النسب لم يتعرض للأمهات الا لثامار . وراحات . وراعوث . وامرأة اوريا : افترى الروح القدس يريد ان ينبه من نظر في العهد القديم على مواقع الكلام في نسب

المسيح : فان قلت يريدأن ينبه على الأمهات اللاتي لسن من بني اسرائيل . قلت فلما ذا اهمل ذكر نعمة العمونية ام رحبعام بن سليمان ٢ اي ١٢ :١٣ و١ مل ١٤ : ٢١

ومن اختلاف نقلها عن قول المسيح للكتبه والفريسين الذين طلبوا ان يروامنه معجزه . جيل شرير وفاسق يطلب آية ولاتعطى له آية الا آية يونان النبي : ومع ذلك تنقل صدور المعجزات العظيمة

ومن اختلافها نقلها عن قوله انه يبقى في قلب الأرض ثلاثة ايام وثلاث ليال : مع نقلها ما يقتضي انه لم يبق في قلب الأرض الا سواد ليلتين وبياض يوم واحدوجزأين قليلين جدامن يومين آخرين . وقدأسلفنا الكلام في هذا في الفصل الرابع من المقدمة الثامنة

﴿ ايليا ويوحنا والمسيح ﴾ ومن اضطراب الأناجيل نقلها عن قول المسيح في حق يوحنا المعمدان بأنه هو ايليا المزمع ان يأتي مت ١١ : ١٤ وانه نبي واعظم من نبي وانه لم يقم بين المولودين من النساء نبي اعظم منه الا المسيح مت ١١ : ٩ — ١٢ ولو ٧ : ٢٦ — ٢٩ مع انها نقلت عن يوحنا المعمدان نفسه قوله بأنه ليس ايليا يو ١ : ٢١ : فكيف يقول المسيح عن يوحنا انه ايليا المزمع ان يأتي . ويقول مع ذلك يوحنا الذي هو نبي واعظم من نبي انه ليس ايليا . فأي الاقوال اذاً كاذب او ناشيء عن الجهل او تلاعب الأيام

وقد حاول المتكلف يه١ ج ص٢٢٢ رفع هذا التناقض بدعوى ان المراد من مجيء ايليا في كلام المسيح وكلام ملاخي انما هو مجيء من يشبه ايليا التشتي وفيه روحه وهو يوحنا المعمدان لكثرة شبهه بايليا . وان يوحنا المعمدان لما انكر كونه ايليا التشتي الحقيقي الذي كان معاصرا لليشع النبي فلايناقض اخبار المسيح بان يوحنا هو ايليا المجازي

اقول قدجاء في رابع ملاخي ٥ ها اناذاارسل اليكم ايلياً النبي قبل مجيء يوم الرب العظيم والمخوف : فهل ترى في هذا الكلام امارة المجاز والتشبيه خصوصا مع النص على تعريف ايليا بالنبي اشارة الى وضعه المعهود المميز له : دع هذا بل نقول ان يوحنا هل كان يعلم ان ايليا الذي بشر به ملاخي هو ايليا المجازي المشابه لأيليا الحقيقي . أوأنه يجهل ذلك . فأن كان يجهل ذلك فكيف يكون اعظم الأنبياء كما يقول المسيح وان كان يعلم بذلك فهل كان يعلم بأنه هو ايليا المجازي الذي بشر به ملاخي . أوأنه يجهل ذلك . فان كان يجهل ذلك كان اعظم الانبياء جاهلا بوظيفته وبشارة الكتب به . ويكون المتكلف واشباهه اعرف منه بمقاصد كتب الوحي . هذاوان كان يوحنا يعلم بأنه هو ايليا المجازي الذي بشر به ملاخي فلماذا لم يرفع هذا الوهم عن الخلق الكثير من الفريسيين وغيرهم الذين آمنوا به واعتمدوا منه بمعمودية التوبة واذعنوا بنبوته ولماذا لا يقول لهم حسب وظيفته ان ايليا النبي الذي يرسل اليكم قبل مجيء يوم الرب انما هو شخص يشبه ايليا في احواله الشريفة وهو اناولا تتوهموا من بشارة ملاخي ان ايليا الحقيقي الذي ارتفع في العاصفة هو الذي يرسل اليكم قبل مجيء يوم الرب . فلا يصدكم هذا الوهم في انتظار ايليا الحقيقي عن الايمان بالمسيح: وهذه هي الوظيفة اللازمة على من جاء ليهيء طريق الأيمان بالمسيح . لا انه يبقيهم على وهمهم في انتظار ايليا الحقيقي بل يغريهم بالجهل ويقول لهم لست ايليا . مع ان معناه المقارب للصراحة بشهادة الحال والسوءال انه ليس ايليا الذي ينتظرونه ويسألونه عنه حسب بشارة ملاخي فكان ذلك منه صداً لهم عن الأيمان بالمسيح ومعثرة فيه بل لا يسلك من يريد منع الناس عن الأيمان بالمسيح طريقا انجح من هذافقد بقي الفريسيون متعلقين

بهذه الشبهة : فما للمتكلف يحامي عن الأناجيل التي لايخفى حالها ويحاول اصلاح اضطرابها وتناقضها بما يلزم منه نسبة الجهل الى يوحنا المعمدان اومخالفته لوظيفته حيث يغريهم بالجهل ويصدهم عن الأيمان بالمسيح . مع ان يوحنا لم يكن مداهنا في تعاليمه : او لم يكن ايسر على المتكلف ان يقول ان التناقض جاء من خلل الاناجيل الرائجة : وبما ذكرناه تعرف مواقع الوهن في كلامه يه ١ ج ص ٢٢٢

﴿ يوحنا ومعرفته برسالة المسيح ﴾ واعطف على ذلك اضطرابها بل تناقضها في معرفة يوحنا المعمدان برسالة المسيح وجليل شأنه من حين نزول الروح القدس عليه بل قبل ذلك وان يوحنا كان يعمد الناس بعمودية التوبه وقبلما يتبع المسيح واحد من تلاميذه اشار الى شخص المسيح وقال هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم هذا هو الذي قلت عنه يأتي بعدي قد صار قدامي — اني قد رأيت روح الرب نازلا مثل حمامة من السماء فاستقر عليه وانا لم اكن اعرفه لكن الذي ارسلني لأعمد بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلا ومستقرا عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس وانا قد رأيت وشهدت ان هذا هو ابن الله ومن اجل شهادة يوحنا هذه صار اثنان من تلاميذه تلاميذ للمسيح ودعا احدهما اخاه بطرس فتامذ عليه ثم دعا المسيح فيلبس ونثنائيل فحصل له بعض التلاميذ وحينئذ لم تكن صدرت منه آيه بل بعد ذلك صدرت منه بداءة الآيات التي صنعها في مجلس العرس في قانا الجليل . انظر يو ١ : ٢٩ — ٢ : ١٢ وان يوحنا قبل ان يُلقى في السجن صرح لتلاميذه بما حاصله ان ذات يسوع الذي شهد له هو المسيح الآتي بما له من الصفات وان الأب قد دفع كل شيء في يده والذي لايؤمن به لن ير حياة بل يمكث عليه غضب الله يو ٣ : ٢٢ — ٣٦

فانظر وقل كيف يجتمع هذا كله مع ما في حادي عشر متى ٢ اما يوحنافلما سمع في السجن باعمال المسيح ارسل اثنين من تلاميذه ٣ وقال له انت هو الآتي ام ننتظر آخر ٤ فجاب يسوع وقال لهما اذهبا واخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران ٥ العمي يبصرون — ٦ وطوبى لمن لا يعثر فيّ : وفي سابع لوقا بعد ان ذكر بعض المعجزات واحياء الارملة في نايين قال ١٨ فاخبر يوحنا تلاميذه بهذا كله ١٩ فدعا يوحنا اثنين من تلاميذه وارسل الى يسوع قائلا انت هو الآتي ام ننتظر آخر — الى آخر ما تقدم

قال المتكلف يه ٤ ج ص ٢٥٠ ان مقصود يوحنا من ارسال التلميذين هو لكي ينظرا باعينهما اعمال المسيح ويؤمنا به

قلت طريق ذلك في الهدى والارشاد ان يقول لهما يسوع هو المسيح الموعود به فاني نبي اخبركم بذلك عن الله وقد رأيت روح الله قد استقر عليه وعرفتم انتم دعوته ومعجزاته فآمنوا به ولكي يزداد ايمانكم وتطمئن قلوبكم فاذهبوا وعاينوا معجزاته الباهرات : واما الكلام الذي ذكرناه عن متى ولوقا فهو اجنبي بسوقه ولفظه وشواهده عما يزعمه المتكلف . كيف وصريح لوقا ان التلاميذ هم الذين اخبروا وارشدهم يوحنا بمعجزات المسيح ولا يصح ان يكون تلاميذ يوحنا الى حين دخوله في السجن لم يكونوا من المؤمنين بالمسيح . كيف وقد كان يوحنا يلهج وينادي بالبشاره بالمسيح قبل ان يعتمد المسيح منه يحل عليه روح القدس افيترك تلميذيه الى حين دخوله في السجن وهما لم يؤمنا بالمسيح حق الأيمان . وايضا ان كان ارساله التلميذين لأجل ما يزعمه المتكلف فهل الواجب على النبي المرشد ان يقول لهما ما يسددهما ويهديهما الى الأيمان اذا شاهدا المعجزات . ام يجعل امامهما عثرة الكلام المنبيء عن شكه في ان يسوع هو المسيح

الآتي ويغرس في اذهانهما انتظار آخر غيره . وايضا لماذا يقول لهما المسيح اذهبا واخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران ويعدد معجزاته ويبين دعوته بقوله والمساكين يبشرون . بل اللازم بمقتضى زعم المتكلف ان يحتج عليهما الاعلى يوحنا : والحاصل ان الكلام المذكور في متى ولوقا لا يحتمل من المعنى في محاورات العقلاء وخصوص الانبياء الا ان يكون يوحنا قد تيقن من المعجزات ما هو مصدق للدعوة وحجة عليها ولما كان في السجن لم يمكنه الا ان يرسل تلميذيه ليكشفا عن حقيقة الدعوة وان يسوع هل يدعي انه المسيح الموعود به او انه نبي قبل المسيح فكان الجواب منه ليوحنا ببيان ماهو المعهود من معجزات المسيح الموعود به وبشارته: وهذا مناقض لما مرّ عن يوحنا :

وانظر يه ١ ج ص ٢٤١ س٢ تجده صريحا بالاعتراف بان يوحنا ارسل التلميذين لأجل حاجته لا لمحض حاجتهما في الأيمان

والمتكلف يرضى بأن يكون كلام يوحنا جاريا على غير النهج العقلائي في الغرض بل يجعل في طريق الهدى والارشاد معثرة الشك والضلالة . ويكون جواب المسيح على خلاف الغرض وفضولا زائدًا . كل ذلك محاماةً منه عن الاناجيل وان كانت موهونة من جهات كثيرة

﴿ يوحنا والمسيح ايضا ﴾ واعطف على ذلك ان الأناجيل تقول مرة ان يوحنا من بطن امه يمتلئ من الروح القدس . لو ١ : ١٥ ولما جاءت مريم وهي حامل بالمسيح الى اليصابات وهي حامل بيوحنا وسلمت عليها ارتكض يوحنا جنين اليصابات في بطنها ابتهاجا وامتلأت من الروح القدس وباركت مريم وجنينها وقالت من اين لي هذا ان تأتي امُّ ربي الي . لو ١ : ٤٠ — ٤٥ . وهذا صريح في ان اليصابات وجنينها يوحنا يعرفان المسيح

حق المعرفة وبماله من الوظيفة وهو جنين في بطن امه : وان المسيح قبل ان ينزل الروح القدس ويحل عليه جاء الى يوحنا ليعتمد بمعموديته فمنعه يوحنا قائلا انا محتاج ان اعتمد منك وانت تأتي الي . مت ٣ : ١٣ و ١٤ وهذا ينادي بانه يعرف يسوع بانه المسيح حق المعرفة ويدل على ذلك ايضا انه كان يبشر بالمسيح ويقول للشعب المعتمدين منه انه سيأتي من يعمدكم بالروح القدس مت ٣ : ١١ ومر ١ : ٧ و ٨ ولو ٣ : ١٥ و ١٦ بل اشار للشعب بأنه قائم في وسطكم يو ١ : ٢٦ فانظر افلا يناقض هذا ما ذكرته الأناجيل من ان يوحنا وهو في السجن ارسل يستعلم من المسيح انه هو الآتي (يعني المسيح الموعود به) ام ينتظر آخر كما تقدم كما يناقض ما ذكرته عن قول يوحنا ايضا . وانا لم اكن اعرفه لكن الذي ارسلني لأعمد بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلا ومستقرا عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس يو ١ : ٣٣ وهذا صريح في ان يوحنا لم يكن يعرف بأن يسوع هو المسيح الا بعد ان نزل روح القدس واستقر على يسوع : افلا يناقض هذا اقلا قول يوحنا ليسوع . انا محتاج ان اعتمد منك وانت تأتي الي . مع ان هذا الكلام كان قبل ان يعتمد يسوع من يوحنا وقبل ان ينزل الروح القدس ويستقر عليه وقد اطال المتكلف ههنا في الكلام ولكنه لم يدر ما يقول . انظر يه ١ ج ص ٢٤٠

﴿ الأعميان والأعمى ﴾ ومن تناقض الأناجيل واضطرابها . انها ذكرت . فيماهم خارجون (اي المسيح وتلاميذه) من اريحا تبعه جمع كثير واذا اعميان جالسان على الطريق فلما سمعا ان يسوع مجتاز صرخا قائلين ارحمنا ارحمنا ياسيد ياابن داود — فوقف يسوع وناداهما ما تريدان ان افعل بكما قالا ياسيد تنفتح اعيننا فتحنن يسوع ولمس اعينهما فللوقت ابصرت

اعينهما فتبعاه مت ٢٠ : ٢٩ — ٣٤ : ثم اضطرب نقلها وتخالف وتناقض في عدد من فتحت عينه عوفي من عماه في هذه الواقعة . فذكرت ثانياً . وفيما هو (اي المسيح) خارج من اريحا مع تلاميذه وجمع غفير كان بارتيماوس الأعمى ابن تيماوس جالسا على الطريق يستعطي فلما سمع انه يسوع : ثم ساقت القصة مع هذا الأعمى الواحد على نحو ما تقدم انظر مر ١٠: ٤٦ — ٥٢ ونحوه لو ١٨ : ٣٥ — ٤٣ ناقضت ما تقدم ايضا اذ ذكرت ان هذه القصة كانت لما اقترب المسيح من اريحا ثم بعد ذلك دخلها واجتاز فيها انظر لو ١٨ : ٣٥ و ١٩ : ١

وقال المتكلف يه ١ ج ص ٢٣٢ لو افادت عبارة مرقس الحصر لثبت التناقض وهي لا تفيده مطلقا — وذكر هذا الأعمى لأنه كان ابن رجل مشهور طحنته صروف الزمان — والقادر على فتح عيني اعمى قادر على فتح عيني غيره وغيره وعلى كل حال فلا تناقض مطلقا فالتناقض يتحقق اذا قال احدهم ان المسيح فتح عيني بارتيماوس ثم قال الآخر ان المسيح لم يفتح عيني بارتيماوس ولم يحصل شيء من ذلك

قلنا قد اعترف المتكلف ببعض الحق من حيث لا يشاء وهو قوله لو افادت عبارة مرقس الحصر لثبت التناقض فنقول ان مثلها في مثل موردها يفيد الحصر ولا بد ان يريده المتكلم بها ان كان ممن يعرف كيف يتكلم فانه اذا كانت الواقعة كما في متى ان الأعميين كانا مقترنين في الجلوس والاستعلام عن المسيح والاستغاثة به . وانتهار الجمع لهما . وعودهما في لجاجة الاستغاثة والصراخ . ووقوف المسيح لهما . وسؤاله لهما . وجوابهما له . وشفائه لهما . واتباعهما له فمن كمال العي والشطط لمن يريد ان يسجل تاريخ معجزات المسيح ويمجده بها وينوه بها للناس ان ينقل الواقعة على غير وجهها ورونقها ومجدها ويترك بعض مضمونها وهي واقعة واحدة . كيف

وهم يقولون ان المسجل لهذه الواقعة هو الهام الروح القدس تنويها بمجد المسيح . ولا يلزم ان تقول هو الروح القدس . بل ان واحدا من المؤرخين العارفين اذا اراد ان ينوه بمجد الواقعة التاريخية وكان عالما بالواقعة على النحو المذكور في متى لا يمسخها الى النحو المذكور في مرقس فهل يرضى الملك على مؤرخ كتب تاريخ حربه وفتحه وموفقيته في الحرب الفلاني في اليوم الفلاني في الساعة الفلانية ان يكتب في تاريخه ان الملك لاقى الفيلق الفلاني وجرى بينهما كيت وكيت ثم لاشاه واستولى على معسكره . هذا وهو عالم ان الملك جرت له هذه الواقعة بتفصيلها مع فيلقين اثنين ولاشاهما معا بموفقيته وقوته . وهل يرتضي الناس من هذا المؤرخ تاريخه الأبتر على الخصوص اذا كان كتبه لتبشير رعية الملك والأحتجاج على خصومه وترهيبهم بقوته وسطوته . كلا ولا يفعل المؤرخ ذلك الا اذا كانت الواقعة على ما كتب او كان جاهلا بحقيقتها : وبما ذكرناه تعرف ان اسلوب مرقس يقتضي الحصر فان الحصر لا ينحصر باداة خاصة . بل ان بعض السوق من الكلام ومقتضى الواقعة اظهر من الأداة في الحصر . ولعل المتكلف شعر بذلك فندم على اعترافه بان عبارة مرقس لو افادت الحصر لنا قضت ما في متى . فعدل وناقض كلامه الأول بقوله (فالتناقض يتحقق اذا قال احدهم ان المسيح فتح عيني بارتيماوس ثم قال الآخر ان المسيح لم يفتح عيني بارتيماوس) فنقول له ان التناقض متحقق بين ما في متى ومرقس كما هو متحقق بين كلاميك شئت أو أبيت . وايضا ما ذا يفيد اذا كان بارتيماوس ابن رجل مشهور . فهل فتح عيني الفقير من اب وجد ليس بمعجزة ينبغي ذكرها والتمجيد بها . هب ان مرقس صحّ منه ان يراعي كون بارتيماوس ابن رجل مشهور ولذا ذكر اسمه فما بال لوقا ذكر الواقعة

ايضا مع اعمى واحد ولم يذكر اسمه ومن اين للمتكلف ان بارتيماوس ابن رجل مشهور طحنته صروف الزمان . فهل شارك كتبة الاناجيل في الالهام كما واساهم بالتناقض . هب أنا سامحناه في ذلك فما ذا يصنع بالتناقض في هذه الواقعه فأن في متى ومرقس انها وقعت بعد خروج المسيح من اريحا . وفي لوقا انها وقعت عند ما اقترب من اريحا ثم دخلها كما اشرنا اليه ولكن المتكلف لا يبالي من ان يقول وعلى كل حال فلا تناقض

﴿ المجنون والمجنونان ﴾ وجاء في متى انه لما جاء المسيح الى العبر الى كورة الجرجسيين استقبله مجنونان خارجان من القبور هائجان جدا حتى لم يكن احد يقدر أن يجتاز من تلك الطريق . ولما اراد شفاءهما طلبت منه الشياطين التي فيهما ان يأذن لها بالخروج الى قطيع خنازير كان كاهنا فأذن لها وخرجت منهما ودخلت في الخنازير فالقت نفسها في البحر وماتت فهرب الرعاة الى المدينة واخبروا بقصتها وقصة المجنونين فخرج اهل المدينه وطلبوا من المسيح ان ينصرف عنهم مت ٨ : ٢٨ — ٣٤ وفي مرقس وجاءوا (اي المسيح وتلاميذه) الى عبر البحر الى كورة الجدريين ولما خرج من السفينة للوقت استقبله من القبور انسان به روح نجس كان مسكنه القبور . وذكر القصة المتقدمة بتمامها مع مجنون واحد مر ٥ : ١ — ٢١ وفي لوقا وساروا الى كورة الجدريين التي هي مقابل الجليل ولما خرج الى الارض استقبله رجل من المدينة كان به شياطين . وساق القصة نحو مرقس مع مجنون واحد

قال المتكاف يه ١ ج ص ٢٣٣ ان مرقس ولوقا اقتصرا على ذكر المجنون الذي كان اشد هياجاً وعربدة وثانيا انهما اقتصرا على ذكر المجنون الـذي كان من الامم —وصرفا النظر عن اليهودي

وثالثا ان الذي ذكراه كان من المهذبين والمترجح انه كان من ذوي اليسار وذا شهرة الى آخر ما ذكره

قلت من اين له ان احد المجنونين اللذين ذكرا في متى كان اشدهياجاً وكان من المهذبين وذوي اليسار والشهرة وان المجنون الآخر كان يهودياً مع ان متى وصفهما معاً بشدة الهياج ومنع الناس عن الاجتياز في الطريق وسائر الاحوال المذكورة في القصة . ومرقس ولوقا ذكرا مجنونا واحداً ومعهما وصفاه بشدة الحال لا يزيد عما ذكره متى في المجنونين معاً وان متى ومرقس ولوقا لم يتعرضوا في كلامهم ولا اشعاراً بكون المجنونين او احدهما من الامم او اليهود او الخاملين او المهذبين وعلى ان هذه كلها دعاو لا اصل لها حتى في اضغاث الأحلام فانها لا تصلح لرفع التناقض والاضطراب بين نقل متى ونقل مرقس ولوقا : وزد على ذلك ان متى ذكر الواقعة في كورة الجرجسيين ولسان القصة يقتضي كونها قريب المدينة (وهي جرجسا) قريب مقابرها ومسارحها وجرف البحيرة . ومرقس ولوقا ذكراهـا في كورة الجدريين ولسان القصة ايضا يقتضي كونها قريب المدينة (وهي جدره) وقريب مسارحها ومقابرها وجرف البحيرة فقد تناقضوا ايضا في محل الواقعة ومقتضى خارتات الجغرافيين ان بين جدرة وجرجسا نحو عشرة اميال انكليزية وان جدرة تحت ولاية هيردوس وجرجسا تحت ولايـة فيلبس ويزداد الاضطراب وظهور الغلط في القصة بملاحظة الخارتات فأن كون القصة قريبة من المدينه قريبة من البحيره انما يناسب كونها في كورة الجرجسيين لأن جرجسا كذلك واما جدرة فهي بعيدة عن البحيرة نحو اربعة اميال . وكذا ذكر لوقا للجبل الذي كانت ترعى فيه الخنازير والقت نفسها منه الى البحر . لأن هكذا جبل موجود قرب جرجسا والبحيرة ولا يوجد

جبل قرب جدرة والبحيرة . ولكن ذكر العشر مدن في لوقا انما يناسب كون الواقعة في جدرة وكورة الجدريين لأن العشر مدن قريبة منها ومن ولايتها دون جرجسا ولذا ترى النصارى يذكرون في حاشية متى قراءة الجدريين . وفي حاشيتي مرقس ولوقا قراءة الجرجسيين او الجرشيين فاعتبر . وفي هذا القدر كفاية للمتبصر

﴿ الأمر السابع ﴾ أن الأناجيل التي يدعون تواترها الى الوحي والمصدر الألهامي قد نسبت لقدس المسيح اموراً لا تنفك عن كونها موانع من النبوة والرسالة فاسمع بعضها

﴿ (١) تناقض الكلام ﴾ فقد ذكرت عن المسيح انه قال . ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً يو ٥ : ٣١ وذكرت عن قوله ايضا . ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق لأني اعلم من اين اتيت والى اين اذهب يو ٨ : ١٤ ولا خفاء في تناقض هذين الكلامين وكذب احدهما وهو مانع من النبوة

وقد حاول المتكلف يه ١ ج ص ٢٤١ و٢٤٢ ان يرفع هذا التناقض واذ كلف نفسه من ذلك ما لا يطاق ضاعت عليه مجاري الكلام وروابطه ومضامين العهدين واطال فيه بما لا يسمن ولا يغني من جوع . فقال كان يجب على صاحب اظهار الحق لتوضيح المعنى ان يورد الفقرة الثالثة عشر من ثامن يوحنا وهي . فقال له الفريسيون انت تشهد لنفسك شهادتك ليست حقا ١٤ اجاب يسوع وقال لهم وان كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق : ثم قال المتكلف تفريعا على ذلك . فترى ان الكلام اللاحق لا ينافي الكلام السابق فان معنى قوله وان كنت أشهد لنفسي اي اذا شهدت على سبيل الفرض والتقدير فشهادتي حق :

ثم اخذ المتكلف في التفرقة بين معنى أن واذا واطال في الكلام فكانت نتيجة التفرقة انه جعل اذا ولو في موضع ان عندما تكلف بتكرار الكلام وتقليبه

فاقول لا يخفى على من له ادنى فهم ان الفقرة التي اوجب على اظهار الحق ذكرها لا تنفعه شيئاً ولو ملأ من تكرارها كتبا اونادى بها باعلى صوته الف الف مرة صارخاً فقال له الفريسيون الى آخره : واما فراره الى الفرض والتقدير فلا يخلصه من التناقض بل يقال له اليس التقدير المذكور مناقض لقوله ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا . ومن اين جاء بالفرض والتقدير مع ما حكي بعد ذلك بيسير عن قول المسيح . وايضا في ناموسكم مكتوب ان شهادة رجلين حق انا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الأب الذي ارسلني يو ٨ : ١٧ و ١٨

ثم قال المتكلف وعلى كل حال فكلمة ان لا تفيد وقوع الفعل بل لو وقع لما وجد ادنى منافاة

قلنا ان كلتا الفقرتين مصدرتان بقوله ان كنت اشهد لنفسي ويقول الأنجيل كما تقدم انه شهد لنفسه وقال انا هو الشاهد لنفسي : فاين الى اين الفرار بالفرض والتقدير وما يجدي مع تحقق التناقض بين التقديرين ايضا ... نعم ان قال المتكلف ان هاتين الفقرتين خاليتان من المعنى كقولي بل لو وقع الفعل لما وجد ادنى منافاة . قلنا له لا تنفك صورة الكلام عن التناقض ايضا وان لم يكن هناك معنى مقصود

﴿ (٢) تناقض الكلام ايضا ﴾ ومن ذلك ما في تاسع عشر متى عن قول المسيح لما قال له بعض الناس ايها المعلم الصالح انكر عليه هذا القول ١٧ وقال لما ذا تدعونني صالحا ليس احد صالحا الا واحد هو الله: ومثله في مرقس ١٠ : ١٨ ولوقا ١٨ : ١٩ وهذا مناقض لما يحكى من قوله . الأنسان الصالح مت ١٢ : ٣٥ ولو ٦ : ٤٥ وقوله انا هو الراعي الصالح . اما انا فاني الراعي الصالح يو ١٠ : ١١ و ١٤

والمتكلف به ٤ ج ص ٢٨٥ تكلم على قوله لماذا تدعونني صالحا بما يتنزه القلم عن شططه في التوحيد وصحة الكلام ويكفي في المناقضة ما يحكى من قوله الانسان الصالح

﴿ (٣) تناقض الكلام ايضا ﴾ ومن ذلك ما في ثاني عشر متى عن قول المسيح ٣٠ من ليس معي فهو عليّ ومن لا يجمع معي فهو يفرق . وكذا لو ١١ : ٢٣ . وهذا . ناقض لما يحكى عن قوله فيمن لم يتبع طريقته . من ليس علينا فهو معنا مر ٩ : ٤٠ ولو ٩ : ٥٠

﴿ (٤) تناقض التعاليم ﴾ فمن ذلك ما ذكر في متى عن قول المسيح ما حاصله انه لا حسن في صوم تلاميذه ما دام موجودا معهم ولا فائدة في صومهم بل لا محل له وهو كنوح بني العرس مع وجود العريس بينهم كجعل رقعة جديدة على ثوب عتيق يصير الخرق بها اردأ وكجعل الخمر الجديدة في زقاق عتيقه تنشق بها الزقاق وتتلف وتنصب الخمر مت ٩ : ١٤—١٨ ومر ٢ : ١٨ — ٢٣ ولو ٥ : ٢٣ — ٣٨ فان هذا مناقض لما حكي عن المسيح في خطابه لتلاميذه بما حاصله ان الصوم من اركان الايمان وأن بعض الكرامات والمراتب العالية لا تنال الا بـه وبالصلوة وان بعض الشياطين لا تخرج الا بالصوم والصلاة ولذا لم يقدر التلاميذ على اخراج ذلك الشيطان . انظر مت ١٧ : ١٤ — ٢٢ ومر ٩ : ١٤ — ٣٠

﴿ (٥) تناقض التعاليم ايضا ﴾ ومن ذلك ما في ثامن عشر لوقا عن تعليم المسيح لتلاميذه ١ وقال لهم ايضا مثلا في انه ينبغي ان يُصلى كل حين ولا يُملّ . وضرب المثل بقاض ظالم مع امرأة لا ينصفها من خصمها فأزعجته بالالحاح فأنصفها لأجل الحاحها فالله ينصف سريعا مختاريه الصارخين اليه نهارا وليلا . انظر لو ١٨ : ١ — ٨ . وضرب ايضا مثلا بمن يلجّ في الطلب فيعطى لأجل لجاجته لو ١١ : ٥ — ٩ وايضا امر بالتضرع

في كل حين لو ٢١ : ٣٦ . وهو نفسه كان ليلة هجوم اليهود عليه يصلي باشد لحاجة . لو ٢٢ : ٤٤ . وهذا كله مناقض لما في سادس متى عن تعليم المسيح ٧ وحينما تصلون لا تكرروا الكلام باطلا كالأمم فانهم يظنون انه بكثر كلامهم يستجاب ٨ فلا تتشبهوا بهم لأن اباكم يعلم ما تحتاجون اليه قبل ان تسألوه فأن هذا نهي عن الدوام في التضرع والدعاء وبيان لكونه باطلا من عوائد الأمم الوهمية وانه لا فائدة فيه فأن الله يعلم بالحاجة قبل ان يسأل

﴿ (٦) التناقض في التعليم ايضا ﴾ فأن التعليم والتعليل لعدم تكرار الدعاء في الحاجة بأن الله يعلم بها قبل ان يسأل . مناقض لأصل مشروعية الصلوة وخصوص الصلوة الربانية وخصوص التكرار فيها بقوله لا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير فان مابعد لكن وما قبلها بمعنى واحد مضافا الى انه لا بد ان يتكرر هذا الدعاء بتكرار الصلاة الربانية في الشهر او السنة او في العمر مرات عديدة وبحسب هذا التعليل يكون تكرارها ايضا باطلا

﴿ (٧) التناقض بين التعليم والعمل ﴾ وايضا هذا التعليم والتعليل مناقض لما تذكره الأناجيل من فعل المسيح نفسه ليلة هجوم اليهود عليه فانه كرر الدعاء في طلبه من الله عبور كاس المنية عنه وكان هذا الدعاء هو صلاته يكرره بالحاجة انظر مت ٢٦ : ٣٩ ولو ٢٢ : ٤١ — ٤٥ ولا اقل من كونه كرره ثلاث مرات انظر مت ٢٦ : ٣٩ — ٤٥ وانظر الى السابع عشر من يوحنا فكم تجد فيه دعاء مكررا باللفظ او المعنى

﴿ (٨) التناقض ايضا بين التعليم والعمل ﴾ فقد ذكرت الأناجيل عن تعليم المسيح بحفظ الوصايا ومن جملتها اكرام الام مت ١٩ : ١٩

ومر ١٠ : ١٩ ولو ١٨ : ٢٠ فأنه يناقضه ما يحكى من معاملته مع امه . ففي ثاني عشر متى ٤٦ وفيما هو يكلم الجموع اذا أمه واخوته قد وقفوا خارجا طالبين ان يكلموه ٤٧ فقال له واحد هوذا أمك وأخوتك واقفين خارجا طالبين ان يكلموك ٤٨ فأجاب وقال للقائل له من هي امي ومن هم اخوتي ٤٩ ثم مدّ يده نحو تلاميذه وقال ها امي واخوتي ٥٠ لأن من يصنع مشيئة ابي الذي في السموات فهو اخي واختي وامي ونحوه مر ٣ : ٣١ — ٣٥ ولو ٨ : ١٩ — ٢١ : افلم يكن من اكرام الأم الذي اوصى الله به ان يقوم لها ويكلمها ويطيب قلبها برؤيته وليتهم نقلوا انه اعتذر منها بدون ان يهينها بقول من هي امي ويندد بقداستها بكلام مفهومه انها ليست ممن يعمل مشيئة الله . افيقولون انها لم تكن من المؤمنين به العاملين بمشيئة الله . ام يقولون ان مخالفة الاكرام المذكور في الوصية هو ان يقوم لها ويكثر ضربها على رأسها وعينيها واما ما دون هذا فليس من مخالفة الوصية

﴿ المتكلف والمتعرب ﴾ وعلى هذا كان على المتكلف والمتعرب ان يعدا في كتابيهما من اغلاط القرآن الكريم وصف المسيح بالبر بوالدته (سورة مريم : ٣٣) ويقولان ان الانجيل يذكر أنه قابل دعوتها بالانتهار واستهان بها وندد بقداستها : ولا يتجه عليهما في ذلك كما يتوجه في فاحش غلط المتكلف يه ٢ ج ص ٣٥ و٩٣ حيث نسب الغلط الى قدس القرآن في قوله تعالى في شأن مريم . يا اخت هرون فجعل المتكلف هذا القول من اعظم الاغلاط توهما منه او ايهاما بأن القرآن الكريم اراد بذلك هرون اخا موسى النبي : فكأنّ الله لم يخلق هرون غيره ولا عمران غير ابيه . اوانّ الله نهى عن أن تُكنى امرأة باخت هرون او ان هذا كله اخذت به مريم اخت موسى امتيازاً من الله : وزاد المتعرب على ذلك (ذ ص ٤٩) حيث اعترض على القرآن بأن دعى مريم بابنة عمران واخت هرون . فقال غير مبال . وهي في الأنجيل بنت الياقيم : فقبحا للغرور وتعساً للاقتحام واين يوجد في الأنجيل نسب مريم الا ذكر كونها

نسبة اليصابات واليصابات من بنات هرون : نعم لما اختلف متى ولوقا في نسب يوسف النجار وتحير في ذلك قدماء النصارى فرّ بعض المتأخرين الى محض المكابرة بدعوى انّ لوقا نسب يوسف النجار الى والد مريم وهو (هالي) وحروفه تشابه حروف (اليّ) وهو يشبه ان يكون مقتطعا من الياقيم فبخٍ بخ للدنيا في سعادتها بالتقدّم بمثل هذه الأوهام وقد قدّمنا قريباً ما فيها

﴿ (٩) التناقض ايضا بين التعليم والعمل ﴾

ذكر الأنجيل عن المسيح انّه علّم بمذمّة الكذب وقال انّ ابليس كذاب وابو الكذّاب (يو ٨ : ٤٤) ويناقضه ما ذكره الأنجيل ايضا وقرف به قدس المسيح اذ نسب اليه ما هو كذب صريح . حيث ذكر انّ اخوة المسيح قالوا له اصعد الى هذا العيد فاجابهم اصعدوا انتم الى هذاالعيد اناالست اصعدبعدالى هذا العيدلأنّ وقتي لم يكمل بعد . ولما كان اخوته صعدوا حينئذ صعد هو الى العيد لا ظاهرا بل كأنه في الخفاء (يو ٧ : ٨ — ١١) وهذه التناقضات المذكورة هي من اعظم الموانع من النبوه والرسالة

﴿ الأمر الثامن ﴾ ان الاناجيل قرفت قدس المسيح بمنافيات العفة وما هو من اعمال الفسّاق المتهتكين وهو بالبداهة من موانع النبوة والرسالة . وذلك كمجيء الامرأة الخاطئة الى المسيح وانها وقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبلّ قدميه بالدّموع وكانت تمسحهابشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب . وانّ المسيح كان راضيا مستحسنا لعملها هذا حتى ضرب الامثال للفريسي الذي انكر ذلك وفضلها عليه بأنها غسلت رجليه بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها ولم تكفّ عن تقبيلهما منذ دخلت . انظر (لو ٧ : ٣٦ — ٤٧)

وكجاوس يوحنا ابن زبدي في حضن المسيح حتى اذا استشفع بـه بطرس وطلب منه ان يسأل المسيح عن السر اتكأ يوحنا على صدر المسيح وسأله وقد قدمنا هذا في الفصل الخامس عشر من المقدمة الثامنة وبينا بمقتضى الأناجيل ان يوحنا حينئذ لم يكن طفلا بل كان شاباً في ريعان الشباب وغضارته

﴿ الأمر التاسع ﴾ ذكرت الاناجيل ان المسيح وحاشاه شريب خمر (اي كثير الشرب لها) لو ٧ : ٣٢ — ٣٥ ومت ١١ : ١٧ — ٢٠ وانـه قال في الخمر قول المودع المولع المتلهف مت ٢٦ : ٢٧ و ٢٩ ومر ١٤ : ٢٣ و ٣٥ ولو ٢٢ : ١٧ و ١٨ وانه حضر مجلس العرس المنعقد للسكر واذ نفد خمرهم عمل لهم بمعجزه ستة اجران من الخمر (يو٢ :١—١١) وقد قدمنا في المقدمة العاشرة ما يعلم منه ان شرب الخمر والرضاء بـه والاعانة عليه من موانع النبوة

﴿ الأمر العاشر ﴾ ان هذه الاناجيل التي يـدعون تواترها الى مصدر الهامي ويسميها المتكلف كلام الله السميع العليم قد قرفت قـدس المسيح اذ حكت عنه ما يرجع الى القول بتعدد الآلهة (انظر يو١٠ :٣٣ —٣٧) وكذا تعدد الأرباب (انظر مت ٢٢ : ٤١ — ٤٦ ومر ١٢ : ٢٥ — ٣٨ ولو ٢٠ : ٤١ — ٤٥) وقد ذكرنا هذا الأخير في الأمر الرابع وذكرنا عن العهد القديم مايدل على توحيد الرب بل جاء في مرقس عن قول المسيح وتعليمه . الربّ الهنا ربٌ واحد (مر ١٢ : ٢٩) وقدمنا حكاية تعدد الآلهة في الفصل الخامس عشر من المقدمة الثامنة وذكرنا دلالة العهد القديم على توحيد الأله والنهي عن ذكر اسم آلهة اخرى وان لا يُسمَع ذلك مـن الفم . وايضا جاء في سابع عشر يوحنا تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو

السَّماء وقال ايها الاب قد اتت الساعةمجِّد ابنك ليمجِّدك ابنك ايضا ٢ اذ اعطيته سلطانا على كل جسد ليعطي حياة ابدية لكل من اعطيته ٣ وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلته . وعلى هذا فتكون الأناجيل قدقرفتقدس المسيح بأمرين (احدهما) القول بتعدد الآلهة والارباب وهو الشرك (وثانيهما) تناقض تعاليمه مرة بالتوحيد واخرى بالشرك وحاشا قدسه من كل ذلك

وفي هذا المقدار كفاية ولولا أن الأستقصاء يُحمَل على التحامل وارادة سوء القالة لزدناك

نتيجة ما ذكرنا ان النصارى يدعون تواتر نقلهم في امرين (احدهما) ان عيسى (ع) ادعى الرسالة العامة وظهر على يده المعجز (وثانيهما) ان الأناجيل كتب الهامية من انبياء ادعوا النبوة وظهر على يدهم المعجز وقد اتضح لك ان دعوى التواتر ونقله في الأمر الثاني لا يكاد يصح بل يشهد بنفسه على كذبه ومع ذلك فلا يبقى للبصير وثوق واعتماد على دعواهم ونقلهم للتواتر : وزيادة على هذا ان هذا الأمر الثاني الذي ينقلون تواتره ويدعونه باشداصرار ليكذب الأمر الاول في دعوى الرسالة العامة وظهور المعجز . وكون المعجز حجة على الصدق في دعوى الرسالة . بل يصرح بظهوره على يد الكاذب في دعوى النبوة بل يظهر على يد الكافر كالدجال: ومع ذلك فقد اكثر من ذكر ماهو مانع من نبوة المسيح اشد المنع :

وهل ترضى للعاقل مع هذا كله ان يخدع نفسه ويجانب عقله ويتساهل في دينه ويركن الى نقلهم ودعواهم التواتر في هذا الوجه : ولا سيما انّ قرار الديانة والاعتماد على كتبها كان مبنيا عند اسلافهم على قرار المجامع . وهذا مما يلاشي الأطمئنان بالتواتر . فأنّ مبناه على عدم احتمال المواطاة

فكيف وانّ المجامع هي امارة المواطاة : فعلى طالب الهدى ان يتوقى ويتحذّر من ان يستهويه السراب الى مهالك التيه بل يلزم الجادّة الموصلة الى المنهل المأنوس والمورد الهني

﴿ المقدمة الحادية عشره في النسخ في الشريعة الالٓهية وفيها فصول ﴾

[الفصل الاول في ماهيته وحقيقة المراد منه في الاصطلاح]

النسخ في الاصطلاح هو رفع الله للحكم الشرعيّ بتشريع حكم آخر مخالف له . وحقيقته هو انّ الله اللطيف بعباده العليم باحوالهم ومصالحهم في جميع الازمنة وتقلبات الامور قد يشرع حكما باعتبار مصلحة يعلم ان لها امداً منتهيا وحداً محدودا . الاّ انّه جلّت حكمته لم يبين حدّه لعباده وان كان مخزونا في علمه فاذا انقضى امد تلك المصلحة وامدالحكم المنبعث عنها . شرع الحكم الثاني على مقتضى المصلحة المتجدّدة :

فقولنا النسخ في رفع الحكم الاوّل انما هو تسامح في الكلام . باعتبار دلالة دليله في ظاهر الحال على بقائه في جميع الأزمان . والافالحكم الاوّل مرتفع في الواقع بنفس انتهاء مصلحته المحدود بجدها عند الله : ولا ينبغي ان يتوهّم ذو شعور بانّ القائلين بامكان النسخ في الشرايع ووقوعه يقولون بانّ الله يريد في اول تشريع الحكم دوامه ابد الآباد ثم يعدل عن ذالك ويشرع حكما آخر تعالى الله عن ذلك

الفصل الثاني في امكانه

لا يخفى انّ الله القادر على جعل الشريعة وتشريع الاحكام . لقادر على ان يجعل حكمين لزمانين مثلا . فاذا انقضى زمان الحكم الأوّل اعلن لعباده بواسطة رسله تشريع الحكم الثاني : ولا نجد من ذلك مانعا بل لا مانع كما ستعرف ان شاءالله

وهالك كشف الحقيقة . فانا اذا نظرنا الى حكمة الله ولطفه بعباده وعلمه باختلاف احوالهم وتقلبات اطوارهم . وغناه عنهم وعن جميع العالم . حكمت علينا عقولنا وفهّمنا وجداننا بانّ احكامه الشرعية في العبادات والعادات والسياسات . انما هي لاقتضاء مصالح العباد في طهارة نفوسهم وقربهم من حضرته . وتهذيب اخلاقهم . وانتظام اجتماعهم ومدنيتهم . وسهولة انقيادهم الى الطاعة والأدب . . ومن الواضح ان الناس قد تختلف وجوه مصالحهم وتتغير بحسب الازمان لانهم بشر متغيرون بحسب الاعصار وتقلب الاحوال في الاخلاق والعادات . والقوة والضعف . واللين والقسوة . وسهولة الانقياد الى الطاعة . والتمرد . والابتداء في الانقياد والتمرّن عليه الى غير ذلك من الاختلاف الذي لا يخفى على الفطن : وبالضرورة يكون ما شرع لمناسبة اخلاق هذه الاجيال لايناسب الأجيال المخالفة لها في الاخلاق . وما يناسب الأجيال القوية لا يناسب الضعيفة . وما شرع لمناسبة الأجيال السهلة الانقياد الى الطاعة لا يناسب الأجيال المتمردة . وما يناسب المتمرن لا يناسب المبتدي . وما يناسب القاسي لايناسب اللين

حكي في الأناجيل ان اليهود اعترضوا على المسيح في منع الطلاق الا لعلة الزنى وعارضوه بورود الطلاق في شريعة موسى مطلقا . فقال لهم ان موسى من اجل قساوة قلوبكم اذن لكم ان تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا (مت ١٩ : ٧ و ٨ ونحوه مر ١٠ : ٢ — ٧) . . وانظر ايضا ما هو البديهي من الاحكام العرفية فان ما يجعله حكماء العقلاء من الشرايع والقوانين لاصلاح اجتماع الرعيه ومدنية مملكتهم وانتظام ادبهم لا بد من ان يكون في اول امر التشريع وخصوص حال الانقلاب ايسر واسهل على الرعية مما تقتضية المصلحة عند تمرنهم على الانقياد لشريعة المملكة . وذلك لحكمة نفوذ الشريعة السهلة على القبول حتى تتمرن الرعية على الانشراح بالتشريع واجراء المشروع : وهذه مصلحة مهمة يحفظ بحكمتها سائر المصالح

واذا توجهت بعقلك ووجدانك الى ما ذكرنا حكمت بالبداهة بأمكان النسخ في الشرايع الآلهية . بل تحكم بلزومه بمقتضى الحكمه واللطف في بعض الموارد . . فان استوضحت وقلت كلّ حكم شرعيّ يراعى فيه معدّل المصلحة لكافّة البشر والقدر الجامع الذي تتساوي فيه جميع اطوار الناس واخلاقهم في جميع الازمان . فلا يبقى محل للنسخ : قلنا . ان من الامور مالا تختلف جهته باختلاف الأزمان والاحوال كالزنى مثلا . وهذا لا يعتريه النسخ لحرمته . واما ما تختلف جهته بحسب الاعصار والأحوال كما ذكرنا . فان كنت تقول بجواز مراعاة معدّل المصلحة فيه من غير لزوم . فذلك لا ينافي ما ذكرناه لأمكان وقوع النسخ : وان كنت تقول بلزومه . سألناك اولا ما هو الملزم به ومن هو الملزم : ونبهناك ثانيا . الى ان سياحة الفكر في تقلب احوال البشر بحسب الاعصار والأخلاق والعادات حسبما شرحنا بعضه لتكشف لكل مميز وتعرّفه بأن مراعاة معدّل المصلحة على ما تقول . لاتنفك عن حرمان اكثر الناس من بركات اللّطف بهم ومقتضيات مصالحهم : وما هو الداعي لذلك مع امكان ان يعمهم اللطف باستيفاء بركات مصالحهم على مقتضى الحكمة من دون مانع ولا فساد . * . فأن قلت اذاً فما بال اليهود والنصارى ينكرون امكان النسخ ووقوعه . حتى ان بعض كتّابهم ليشددون النكير على القول بالنسخ ويبالغون في امتناعه على جلال الله : . قلت . ان كان شكك من هذه الجهة فانا نشكرك على ابدائها فاعلم أنا لم نبخس اليهود والنصارى في ابتداء الأمر حقهم من حسن الظن . ولأجل ذلك تتبعنا كتبهم التي ينسبونها الى الألهام والوحي . ونظرنا في نحلهم التي عكفوا عليها وشريعة جامعتهم في يهوديتهم او نصرانيتهم فوجدنا اليهودية قد كثر فيها النسخ نقلا عما قبلها . ونسخاً لما تقدمها . ونسخا لما

جاء فيها : ووجدنا النصرانية الرائجة قد بني اساسها وسيّج بنيانها ودار محورها على دعوى معنى النسخ الذي نقول به . بل على ملاشاة الشريعة السابقة واحكامها . ولم نجد وجها صحيحا لما تذكره عنهم الا المنافرة مع النون والسين والخاء في اسم النسخ : وانا لا نضايقهم في الاسم . بل نسمي هذا الذي نقول بامكانه ووقوعه بالأسم الذي يسمون به رفع الشرايع الموجود فى كتبهم التي ينسبونها الى الوحي الأ لهي . ونقتصر في مدعانا على مثل ما وقع في الشرايع التي ينسبونها الى الله . . . وان السير في كلمات بعض كتابهم في هذا المقام وخصوص المتكلف يه ٤ ج ص ١٥٥–١٩٤ قد كشف لنا عن منشأ الاشتباه او مبدأ الحياد في المغالطة والتمويه . وهو انهم تخيلوا بوهمهم او خيلوا بتمويههم ان النسخ الـذي يدعي المسلمون وقوعه في الشرايع هو رفع الحكم الشرعي مع ابطال غايته الاصلية التي شرع لأجلها وهي مصلحة العباد . ابطالا جزافيا من غير نظر الى تجدد مصلحة اخرى تناسب خلافه : فكأنهم لم يسمعوا ولم يفطنوا من هتاف الصريح من كلمات المسلمين وكتاباتهم قولهم بأن الله الغني الحكيم شرع الشرايع لطفا منه بعباده ورحمة لهم برعاية مصالحهم بانواعها حسب ما تقتضيه حكمته وعلمه بما يناسبها من الاحكام بحسب اختلاف الاحوال والاوقات . وعلى ذلك فقد تقتضي الحكمة واللطف تبديل الحكم الاول الى ما هو انسب منه في الزمان الثاني بالمصلحة والغاية المطلوبة في التشريع . وهذا التبديل انما هو لأجل المحافظة على الغاية التي شرع الحكم الأول لأجلها . وهذا هو النسخ عند المسلمين . وان فرض ان شريعـة الحكم الثاني هي جوهر شريعة الحكم الاول باعتبار الغاية المطلوبة من التشريع . وان الاولى ترمز وتشير الى الثانية لكونها انسب باللطف والرحمة بحسب الوقت والحال .

فان كل الشرايع الالهية متحدة في غايتها المرعية . ولكن اليست الاحكام المتبادلة فيها مختلفة بالنوع والحقيقة فنحن نصفها بالناسخ والمنسوخ بلحاظ هذا الأختلاف .

مثاله بان نتكلم على طريقة القائلين بسر الفداء . فنقول ان الله قد شرع بلطفه ورحمته في التوراة احكاما لمصالح العباد في البر والتأديب والتكفير والخلاص والتكميل واستمرت على ذلك الفاً وخمسمائة سنة تقريبا . ولكن لما كانت هذه الغايات تحصل فيما بعد ذلك على احسن وجه واتم حصول فرضاً بسبب الأيمان بالمسيح وبركة سر الفداء وذبيحة الفادي الكريم . رفعت ذوات الأحكام الخاصة التي كانت في شريعة موسى وخفف ثقلها الباهظ وبدلت شدتها بسهولة الراحة والاباحة . وهذا من وادي النسخ الذي يقول به المسلمون . ولا يشك فاهم او غبي في ان احكام التوراة قد بدلت في النصرانية الرائجة في الصورة والماهية . وهم يقولون ان ذلك بوحي من الله وعليه فهو النسخ الذي يقول به المسلمون

وهبنا قلنا ما يقوله المتكلف به ٤ ج ص ١٨٤ ان الشريعة الموسوية بمنزلة البذر والمسيحية بمنزلة الشجرة والثمرة . وان المسيحية جوهر الموسوية وفذلكتها . ولكننا لانخادع عقولنا ووجداننا ونقول انها هي من حيث الاحكام . ولا نكون مع هذا أضحوكة بقولنا . وعلى كل حال فأن كتاب الله منزه عن الناسخ والمنسوخ

فاصغ لما نتلوه عليك من الكتب التي ينسبونها الى الله والوحي . واحفظ ما ذكرناه لك في معنى النسخ الذي نقول به . وحاسبهم حسابا يسيرا . وجادلهم بالتي هي احسن : ولنذكر لك مما جاء في كتب وحيهم مما لا محيص عن كونه بمعنى النسخ الذي نقول به . وان ابوا تسميته نسخا . ثم نذكر لك ايضا من كتب وحيهم موارد كثيرة لا يسميها المسلمون في الاصطلاح الغالب نسخا ولكنها يرد عليها كلما اعترض به اليهود

والنصارى على النسخ فاستمع . لذلك ان شاء الله

﴿ (١) الناسخ والمنسوخ في شريعة نوح ﴾ .

بمقتضى نقل التوراة . جاء في سابع التكوين ٢ و ٨ وكذا الثامن ٢٠ ان الله ذكر لنوح قبل الطوفان البهائم الطاهرة والتي ليست بطاهرة . والمراد من غير الطاهرة ما لا يجوز اكله ولا تقديمه للقرابين والمحرقات: ثم جاء في تاسع التكوين في ذكر ما بعد الطوفان عن قول الله لنوح ٣ كل دابة حية تكون لكم طعاما كالعشب الأخضر : وهذا يدل على جواز الأكل لكل دابة حية بخلاف الشريعة السابقة

وحاول المتكلف يه ٤ ج ص ١٦٧ ان يتخلص من هذا فقال المراد بقوله تعالى كل دابة حية . كل الحيوانات الطاهرة : واغرب في تشبثات الاستشهاد . ولعله اذ علم ان في تاسع التكوين المذكور (١٠ و ١٢ و ١٥ و ١٦) ما يبطل دعواه هذه ويوضح ان وصف الحياة غير وصف الطهارة . هرب الى دعوى ان المراد من لفظ كل هو البعض : ولكن مراجعة الموارد المشار اليها من تاسع التكوين تنادي بان المراد من (كل) هو العموم : على ان الدعوى بارادة معنى (بعض) من لفظ (كل) ناشئة من الوهم . والاستشهاد لها بالقرآن الكريم ناشيء من الخطأ في الفهم

﴿ (٢) التوراة وشريعة نوح والحيوانات ﴾

ثم نسخت التوراة هذه الاباحة العامة في شريعة نوح لأكل كل دابة حية كالعشب الأخضر وحرمت كثيرا من الحيوانات (انظر حادي عشر اللاويين ورابع عشر التثنية)

﴿ (٣) التوراة وما قبلها في التزوج بالأخت ﴾

فحرمت التوراة التزوج بالأخت وان كانت من الأب وحده . (لا ١٨ : ٩) مع انها ذكرت ان سارة امرأة ابراهيم كانت اخته من ابيه (تك ٢٠ : ١٢) ولا تصغ الى تحريف الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١

حيث حرّفت وترجمت الأخت بالقريبة التي تعمّ بنت العم ونحوها ليتخلّص من هذا الاعتراض . فأنّ نص الاصل العبراني . وجم امنه اختي بت ابي هوا اخ لابت امّي وتهي لي لايشه : اي وايضا اختي بنت ابي هي لكن لا بنت امي . وصارت لي امرأة : ولو كان الذي في الاصل العبراني بمعنى القريبة لقال (شاري)

﴿ (٤) ايضا الجمع بين الاختين في التزويج ﴾

فحرمته التوراة (لا ١٨ : ١٨) مع انها ذكرت ان يعقوب تزوّج براحيل على اختها ليئة (تك ٢٩ : ٢٣ و ٣٠) وبقيتا عنده مجتمعتين مدة من السنين (انظر تك ٢٩ — ٣٥)

﴿ (٥) التزوج بالعمّة ﴾

فحرمته التوراه (لا ١٨ : ١٢ و ٢٠ : ١٩) مع انها ذكرت ان ابا موسى وهو عمران بن قهات بن لاوي (خر ٦ : ١٦ — ١٩)قداخذ عمّته يوكابد بنت لاوي التي ولدت له في مصر امرأةً له (انظر خر ٢ : ١ — ١١ و ٦ : ٢٠ وعد ٢٦ : ٢٩) ينكشف لك الخطأ في مكابرة المتكلف وخبطه يه ٤ ج ص ٨ — ١٠ في احتمال كون يوكابد ليست عمة عمران.* .

وبيان النسخ في هذه الموارد الثلاثة هو أنه لا بد ان تكون لابراهيم ويعقوب وعمران شريعة الٰهيّة اباحت لهم هذا التزويج المذكور وقد نسختها التوراة : هذا هو مراد اظهار الحق ولم يقل ان التوراة نفسها حكمت بجواز تزويج هؤلاء النبيّين وسبطهما ثم نسخته كما توهمه المتكلف

* ثم اجاب يه ٤ ج ص ١٦٧ بانه لم ينزل الله على آدم ولا على ابراهيم شريعة بجواز تزوج الاخت الغير الشقيقة ثم حرمها موسى وانما هذا الزواج كان من العادات التي اصطلح عليها القدماء قبل شريعة موسى . وقال ص ١٦٨ لم ينزل الله على القدماء

شريعة ثم نسخها موسى بل اصطلح القدماء على عادات للجريان عليها في هذه الدنيا . وقال ص ١٦٩ ان زواج عمران كان قبل نزول الشريعة

اقول من اين للمتكلف ان القدماء لم تكن لهم شريعة مطلقا او في خصوص الزواج . مع انه لا يشهد لدعواه هذه كتاب ينسب الى الالهام . ام جاءه الوحي بذلك . ام يقول أن رحمة الله ولطفه لم يسعا الذين قبل موسى كما وسعا بني اسرئيل المتمردين ثم ان قال انه لم تكن قبل موسى للقدماء شريعة مطلقا . قلنا . ان التورية لتكذبك في ذلك فأنها تقول ان الله جعل لنوح شريعة صنعة الفالك ومن يحمله فيه من الاناسين والحيوانات . وشريعة الحيوانات الطاهرة والنجسة وبالضرورة يكون من الشريعة بناء المذبح واصعاد المحرقات (انظر تك ٦ و ٧ و ٨)وجعل لابراهيم شريعة الختان (تك ١٧ : ٩ — ١٥) وتقول التورية ايضا انّ ملكي صادوق ملك شاليم كان كاهنا لله العليّ ولأجل ذلك اعطاه ابراهيم عشر الغنيمة (انظر تك ١٤ : ١٨ — ٢١) فقل ما معنى الكهانة ان لم تكن شريعة . وما وجه العشر الذي اخذه من ابراهيم . اتقول انه كان عشراً ملوكياً . كلّا بل انّ سابع العبرانيين يفصح عن كونه عشراً شرعيًّا كاشفا عن عظمة ملكي صادوق الذي اعطاه ابراهيم اياه : افترى المتكلف ينكر هذا كله ويقول ان الله ترك القدماء هملا كالبهائم بلا شريعة ولا نعمة : ام يقول انه لم تكن للقدماء شريعة في خصوص الزواج : فنقول له اترك الله عباده وعاداتهم في الزواج وان تسافدوا تسافد البهائم . دع عنك المشركين ولكن التورية تقول منذ ولد انوش بن شيث ابتدأ يدعي باسم الرب وذلك بعد خلق آدم بمائتين وثمانين سنة (انظر تك ٤ : ٢٦ و ٥ :٣-٧) : فالمؤمنون من ذلك الزمان الى زمان ابراهيم وآل ابراهيم . فرضنا أن الله لم

يجعل لهم شريعة في الزواج وتركهم وعاداتهم . ولكن هل كان الله راضيا لهم بتلك العادات التي اصطلحوا عليها لأجل مناسبتها لمصلحة وقتهم . اوكان ساخطا لها . فأن كان ساخطا لها فلماذا لم ينههم عنها . ويشرع لهم ما يناسب مصلحة وقتهم . وقد اوحى الله الى ابراهيم وخاطبه في امور كثيرة وكذا يعقوب ولو انّ الله يخاطبهم بقدر ماتذكره التورٰية عن خطاب الله لموسى في تفصيل ثياب هارون والكهنة (خر ٢٨ : ٢ — ٤٢) او صيدلة البرص (لا ١٣ و ١٤) لكفى في جعل الشريعة لهم . ام لم تكن فرصة للرّحمة واللطف بخليله وآل خليله كفرصة طورسينا . اومصارعة يعقوب (تك ٣٢ : ٢٤ — ٢٩) الّا بقدر الختان المؤلم الذي تخلص منه النصارى : هذا وان كان الله راضيا بتلك العادات على ما ذكرنا فهي شريعة الٰهية لهم . وايضا فأن الله سمى سارة بأنها امرأة ابراهيم مرارا عديدة افلا يكفي هذا في امضاء زواجها فيكون شريعة (انظر اقلّا تك ١٧ : ١٥ و ١٩) . . . دع هذا كله ولكن نبّه المتكلّف بانّه جاء في السادس والعشرين من التكوين عن قول الله ٥ من اجل انّ ابراهيم سمع لقولي وحفظ مايحفظ لي . اوامري . وفرائضي . وشرايعي : وسله هل يقول بعد هذا . لم ينزل الله على القدماء شريعة : ام يقول انّ المراد بهذا كله شريعة الختان الواحدة

يعقوب وليئة

ثم سله ما وجه العذر والتخلّص عن جمع يعقوب للأختين بقوله يه ٤ ج ص ١٥٨ انّ مسألة يعقوب هي انه خطب راحيل فمكر به أبوها واعطاه ليئة غير انه استمر على خدمته فأعطاه راحيل

اتراه يقول ان ليئة لم يكن نكاحها صحيحا بل كان فاسدا بحسب عادة الوقت لأن يعقوب كان مخدوعا بها ودخل عليها بزعم انها راحيل ولم

يعرف انها ليئة حتّى اصبح فلا يكون تزوّجه براحيل معها من الجمع بين الأختين : نعم ان قال ذلك لم نعترض عليه بأنّه يلزم ان يكون اقترانه الفاسد بليئة زنى . فيكون يعقوب وحاشاه زانيًا مدّة حياةليئة ويكون اولاده منها . روابين . وشمعون . ولاوي . ويهوذا . ويسّاكر . وزبولون . اولاد زنى والعياذ بالله لا يدخلون في جماعة الله الى الجيل العاشر . تث٢٣ : ٢ ولا نقول اذًا كيف دخل في جماعة الله جيلهم الرابع والخامس وانّ منهما موسى كليم الله وهارون قدّوس الله واللاويّون حملة تابوت الله وخدّام مسكنه وزعماء كهنوته وحفظة شريعته : فانّا بحسب ما الفناه من ادب المتكلّف لا نأمن ان يقول لم ينزل على القدماء شريعة بتحريم الزنى . او يقول نعم وقع يعقوب في خطيئة الزنى هذه المدة المديدة دلالةً على ضعف الطبيعة البشرية ثم تاب من خطيئته وزيادة على ذلك انّ المولى القدّوس العادل سلّط عليه ابنه روابين فزنى بزوجته بلهة امّ اولاده . دان . ونفتالي . تك ٣٥ : ٢٢ . انظر يه ١ ج ص ١٣ و ١٨و٦٦ . ويقول ايضا انّ اولاد الزنى الذين لا يدخلون في جماعة الرّب هم العمّونيّون والموابيّون انظر يه ٣ ج ص٢٦٣

﴿ رسول الله واظهار الحق والمتكلّف ﴾

والمتكلّف من وغر صدره اوقل من حرّية ضميره لما رأى الزام اظهار الحقّ لهم بالنسخ في تزوّج عمران بعمّته وتحريم ذلك في شريعة موسى . لم يلتفت الى مراد اظهار الحق وهو انّه ان كانت هذه الحكاية صحيحة فلا يمكن عادة لعمران الموحّد لله ابن قهات بن لاوي بن يعقوب نبيّ الله ابن اسحاق نبي الله ابن ابراهيم خليل الله ان يتزوّج على غير شريعة تلقّاها من آبائه الأنبياء في اباحة هذا التزويج وصحته . فيلزم من ذلك وقوع النسخ في شريعة موسى . بل توهّم المتكلّف انّ اظهار الحق يحاول التنديد بطهارة ولادة موسى كليم الله . فصار يقابله بخرافات القصص ثم زاد في الافتراء.

بالتعرض لقدس رسول الله في ترويجه بمطلّقة غلامه زيد بن حارثة الذي لشدة رأفة رسول الله به صار الناس يدعونه زيد بن محمد . فقال غير مبال بالانتقاد عليه ي٤ ج ص١٦٩ وماذا نقول فيمن ادّعى انّ الله اجاز له ان يتّخذ امرأة ابنه وجعل ذلك قانوناً ويا حبذا لو نسخ هذا القانون فانّ ذلك كان احق بالنسخ لأنه قانون وخيم ومبدأ ذميم لانه يسوّغ الاقتران بزوجة الابن ولكنه لم ينسخه فهو وصمة باقية مدى الدهور

فنقول له الحق لا انت يقول انّ الله جل شأنه شآء ان يمحق باطل الجاهلية ويلاشي خرافاتهم ويقلع مفاسدها . وحيث كانوا يرتبون آثار الأبن الحقيقيّ على الدعيّ جهلا منهم وزوراً يلزم منه مفاسد لا تحصى . منها معاملة الدعي لأرحام من يُدعى به ونسائه معاملة المحارم الحقيقيّة في الخلطة والتكشّف مع انه ليس هناك علقة واقعية ولا رحم ماسّة تصده عن النظر اليهنّ بالفحشاء والأقدام على المكروه مع كثرة الفرص وعدم الاحتشام في الخلطة فهو كحراميّ البيت المذكور في المثل . وانّ الغالب على الادعياء كونهم من امكنة نائية . فلا تعرف نجابتهم من سوء منبتهم ولوءم عنصرهم . فأوحى الله الى رسوله الصادع بأمره الذي لم يستعف من رسالته ولم يضجر من احكامه . ان يبطل هذه العادة الذميمة بتبليغه قول الله في سورة الاحزاب ٤ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ٥ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ . . . وأمره أيضا تثبيتا لأبطال هذه العادة الوخيمة بان يكون اوّل عامل بشريعة الحق ومقاوم لخرافات الجاهلية ليكون اسوةً للموءمنين ويرتفع ببركته حرج الأباطيل . وقد قدمنا الكلام في هذا الشأن في الفصل الخامس عشر في عصمة رسول الله . . ومن عدم موفقية المتكلف في كتابه ان لهج بهذا الأفتراء وتسميته

لزيد ابناً لرسول الله حتى ان الغافل ليحب ان يعرف ان هذا هو الابن البكر لرسول الله او من سائر اولاده وهل كانت امه مبغوضة اوميّتة . فأن الغافل لا يخطر في خياله انّ احدا يصرّ على الأفتراء بهذا المقدار من الأصرار ولا سيا في كتاب يطبع وينشر في العالم لنصرة الديانة في مقابلة امّة عظيمة راسخة القدم في العلوم الدينية . ولكن

لا تنتهي الأنفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

وبماذا يأتي وينفر المغفلين من قومه الا بهذا التمويه فأن قدس رسول الله ليس لقائل فيه مغمز . . .

﴿ سوءال ﴾ هل تقدر ان تكشف ماهو المنشأ في اصرار المتكاف على الصاق الدعيّ بمن يُدعى به حتى صار يضجر من هذه الشريعة التي محقت باطل الادعياء وردّت الأمور الى حقايقها

﴿ (٦) نسخ التورٰية لحكمها في محرّقة السّهو ﴾

جاء في رابع اللاويين عن الشريعة الموضوعة في جبل سينا ١٣—٢٢ انّه اذا سهى كل جماعة اسرائيل واخفي امر عن المجمع وعملوا واحدة من مناهي الرب يقرّب المجمع ثورا ذبيحة خطيئة محرّقة . مع تفصيل في كيفيّة تقديمه وحرقه من دون ذكر في الشريعة لتقدمة اوسكيب اوذبيحة اخرى . . وجاء في الخامس عشر من العدد عن الشريعة الموضوعة في برّية فاران ٢٤ — ٢٦ في حكم هذا الموضوع المتقدّم بأن يقدموا مع الثور المذكور تقدمةً وسكيباً وتيساً : وهو نسخ للحكم بكفاية الثور في الشريعة الاولى

قال المتكلف يه ٤ ج ص ١٩٢ انّ الذبايح متنوعة فالعبارة في سفر اللاويين عن ذبيحة الاثم من النذور كما يتضح لمن طالع العبارتين

اقول يتضح من مطالعة العبارتين وكلام المتكلف هذا احد امرين . اما انه لم يطالع العبارتين وانما تحكَّم فيهما على نقل اظهار الحق المجمل . واما انه لا يبالي بما يقول وما يظهر عليه اعتمادا على انّ المسلمين وغالب النصارى لاينظرون في التورٰية نظر مستقص في احكامها . ولا اقول انه لم يفهم معنى التورٰية لأنه لا يخفى حتى على الغبيّ انّه لا دخل للنذور ولا ربط فيما بعد الثانية والعشرين من خامس عشر العدد اصلا وليس فيها ما يوهم ذلك . وهاك نص العبارة ٢٤ فأن عمل خفية عن اعين الجماعة سهوا يعمل كلّ الجماعة ثورا واحدا ابن بقر محرّقة لرائحة سرور للرّب مع تقدمته وسكيبه كالعادة وتيسا واحدا من المعز ذبيحة خطيئة ٢٥ فيكفر الكاهن عن كل جماعة بني اسرائيل فيصفح عنهم لأنه كان سهوا

﴿ (٧) ايضا امرأة الأخ ﴾

وقد حرّمت التورٰية امرأة الاخ من دون استثناء في الشريعة الموضوعة في جبل سيناء (لا ١٨ : ١٦ و ٢٠ : ٢١) ثم بعد اربعين سنة تقريبا نسخت هذا التحريم العامّ في الشريعة الموضوعة على عبر الاردن واوجبت على اخي الزوج الميّت الذي لم يخلف ولدا ان يتزوّج بأمرأة اخيه الميت ليقيم له نسلا فأن ابى تقدمه المرأة الى الشيوخ وتخلع نعله وتبصق في وجهه امام الشيوخ ويدعى اسمه بيت مخلوع النعل تث ٢٥ : ٥ — ١١

ولئن حاول المتكلف ان يجعل الحكم الثاني من قبيل التخصيص للحكم الاوّل لا من النسخ . فأنا سنوضح بعون الله انّ ما كان بيانه بعد العمل بالعامّ فهو من الناسخ لا من المخصص . وقد بقي الحكم الاوّل على عمومه اربعين سنة تقريبا وكلّها وقت العمل . فان بني اسرائيل كانوا مئآت الألوف وقد كثر فيهم الموت وبالضرورة يتّفق عندهم في كلّ سنة كثير من موارد الحكم العام بانواعها . . .

﴿ (٨) التورٰية وداود وعمر اللاويّين ﴾

جاء في شريعة التورٰية مرّةً انّ اللاويّ الذي يوظّف لخدمة المسكن وخيمة الاجتماع يكون من ابن ثلاثين سنة الى خمسين كما في رابع العدد من النسخة العبرانية وتراجمها : وجاء مرة اخرى انه يكون من ابن خمس وعشرين سنة . عد ٨ : ٢٤ و ٢٥ وحيث انّا لم نتحقق من التورٰية العبرانية انّ ايّ الحكمين كان متقدما ولم يظهر لنا انّ رفع الاوّل منهما كان بعد العمل به او قبله . فلم نجزم ههنا بأنّ احدهما ناسخ للآخر . خصوصا وقد خالفتها الترجمة السبعينية فانها ذكرت الخمس وعشرين سنة في المقامين فلا اختلاف وعلى كلّ حال فلا بد من استمرار العمل على الخمس وعشرين سنة او الثلاثين الى أن نسخه داود النبي وجعل الموظف من اللاويين لخدمة المسكن وخيمة الاجتماع يكون من ابن عشرين سنة فما فوق ففي الثالث والعشرين من الايام الاول ٢٤ هؤلاء بنو لاوي حسب بيوت آبائهم رؤوس الآباء حسب احصائهم في عدد الاسماء حسب رؤوسهم عاملوا العمل لخدمة بيت الرب من ابن عشرين سنة فما فوق ٢٥ لأنّ داود قال قد اراح الرب اله اسرائيل شعبه فسكن في اورشليم الى الابد ٢٦ وليس للاّويين بعد ان يحملوا المسكن وكل آنية لخدمته ٢٧ لأنه حسب كلام داود الاخير عدّ بنو لاي من ابن عشرين سنة فما فوق . .

ولست ادري ماذا يقول المتكلف ههنا . . ايقول انّ الله جلّ شأنه وضع الحكم الاول محدوداً في سابق علمه بمصلحته الموقتة ثم لما تجددت حال اخرى ومصلحة اخرى اعلن الله لنبيه داود ما يناسبها من الحكم كما ذكر في كلام داود . ثم ليقل مع ذالك . وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ كما لهج به : ام يقول انّ هذا تصرّف من داود بالشريعة بغير حق وقد

اخطأفيه كما اخطأ في شأن اورياوامرأته وكان هذا الخطأ منه بعد قوله في الكلمات الالهامية التي هي كلام الله السميع العليم حفظت طرق الرب ولم اعص الهي.لأن جميع احكامه امامي وفرائضه لا احيدعنها . واكون كاملا معه واتحفظ من اثمي (٢ صم ٢٢ :٢٢ و ٢٣ ومز ١٨ :٢١ — ٢٣) واخطأايضابنو اسرائيل . وعزرا . وحجي.وزكريا . الانبياء اذجرواعلى فعل داود وتركوا شريعة موسى فوظفوا للخدمة في المسكن من اللاويين من كان ابن عشرين سنة فما فوق عز ٣ : ٨

﴿ (٩ — ١١) التورية وحزقيال والمحرقة اليومية ﴾

جاء في التورية ان محرقة كل يوم خروفان حوليان احدهما للصباح وثانيهما لما بين العشائين . وتقدمة كل واحد من الخروفين عشر الأيفة من دقيق ملتوت بربع الهين من زيت . وسكيبه ربع الهين (عد ٢٨ : ٣ — ٩) : وجاء في حزقيال ان محرقة كل يوم حمل حولي يعمل صباحاصباحاوتقدمته سدس الايفة دقيق وثلث الهين لرش الدقيق (حز ٤٦ : ١٣ — ١٦) : فنسخ شريعة محرقة الليل (٢) ومقدار الدقيق (٣) ومقدار الزيت في تقدمة الصباح

﴿ (١٢ — ١٦) وايضا محرقة السبت ﴾

فقد جاء في التورية انها خروفان حوليان وتقدمتهاعشران من دقيق ملتوت بزيت مع سكيبه (عد ٢٨ : ٩):وجاءفي حزقيال ان محرقةالسبت ستة حملان وكبش وتقدمتها ايفة للكبش . وهين زيت للأيفة وللحملان عطية يد الرئيس (حز ٤٦ : ٤ و٥ : ١) فنسخ حكم الخروفين (٢)ومقدار التقدمة للكبش (٣) وما يناسب الدقيق من الزيت (٤) ورفع حكم السكيب (٥) زاد عطية الرئيس في تقدمة الحملان

﴿ (١٧ — ٢١) وايضا محرّقة رأس الشهر ﴾

فقد جاء في التورٰية انها ثوران وكبش واحد وسبعة خراف حوليَّة وتقدمتها لكل ثور ثلاثة اعشار من دقيق ملتوت بزيت وللكبش عشران ولكل خروف عشر وسكائبهن نصف الهين من الخمر للثور وثلث الهين للكبش وربع الهين للخروف . ويضاف الى ذلك تيس من المعز ذبيحة خطيئة (عد ٢٨ : ١١—١٦) : وفي حزقيال ثور واحد وستة حملان وكبش . والتقدمة ايفة للثور وايفة للكبش وللايفة هين من زيت وللحملان ما تناله يد الرئيس . حز ٤٦ : ٦ و ٧ فنسخ حكم الثورين والخراف (٢) وتقدمة الثور والكبش (٣) وما يناسب الدقيق من الزيت (٤) وحكم السكيب . (٥) وزاد عطية الرئيس في تقدمة الحملان

﴿ (٢٢ — ٢٥) وايضا محرّقة الفصح ﴾

وذكر التورٰية لمحرّقات سبعة ايَّام الفصح وتقدماتها لكلّ يوم نحو ما ذكرت لمحرّقات اوّل الشهر (عد ٢٨ : ١٦ — ٢٥) وفي حزقيال انّ لكلّ يوم سبعة ثيران وسبعة كباش وتيسا ذبيحة خطيئة . وتقدماتها ايفة للثور وايفة للكبش وهين من زيت للايفة (حز ٤٥ : ٢٣ و ٢٤)فنسخ حكم الذبائح (٢)وتقدمتها (٣) وماناسبها من الزيت (٤)وحكم السكيب

﴿ (٢٦ — ٢٩) وايضا محرّقات عيد المظال ﴾

فذكرت التورٰية فيه محرقات السبعة ايَّام مختلفات العدد اكثرها في اليوم الخامس عشر من الشهر السابع . ثلاثة عشر ثورا وكبشان واربعة عشر خروفا حوليّاً مع تيس ذبيحة خطيئة . وتقدمتها لكل ثور ثلاثة اعشار من دقيق ملتوت بزيت وعشران لكل كبش وعشر لكل خروف . وينقص العدد في الايام فيكون في اليوم السابع سبعة ثيران وكبشين

واربعة عشر خروفا . وتقدماتها وسكائبها على نحو ما تقدم (عد ٢٩ : ١٢ – ٣٩) : وفي حزقيال انّ الرئيس يعمل في سبعة ايام عيد المظال محرّقة نحو ما يعمله في عيد الفصح (حز ٤٥ : ٢٥) فنسخ حكم الذبائح (٢) وتقدماتها (٣) وما يناسبها من الزيت (٤) وحكم السكيب

﴿ وايضا ما هو للرئيس وما عليه وعليك تعداد ما فيه من النسخ ﴾

لم يجيء في التورية شريعة التقدمة للرئيس على اسرائيل . ولم تجعل عليه بازاء ذلك المحرقات وتقدماتها وسكيبها في الاعياد والشهور والسبوت والمواسم . بل ذكرت التورية انّ هارون يأخذ من جماعة بني اسرئيل تيسين لذبيحة خطيئة وكبشا لمحرقة (لا ١٦ : ٥) وان القرابين . وذبائح السلامة . وذبائح الكفارة . وذبائح الخطيئة والاثم . وسائر التقدمات يقدمها بنو اسرائيل بانفسهم . (انظر سفر اللاويين من اوله الى السادس منه) : وكان حق الكهنة على اسرائيل الساعد والكرش من الذبائح . والباكورات (تث ١٨ : ٣و٤) وقرابينهم . وتقدماتهم . وذبائح خطاياهم . وذبائح آثامهم . والابكار . والباكورات : وحق بني لاوي على اسرائيل هي العشور (عد ١٨ : ٨ – ٢٢) : وقد جاء في حزقيال ضدّ هذه الشرايع فجعل على بني اسرائيل تقدمة للرئيس سدس الايفة من حومر الحنطة والشعير اي سدس العشر من الحومر وبث من الزيت اي عشر الكرّ . وشاة واحدة من مائتين . وجعل على الرئيس بازاء ذلك . المحرّقات . وتقدماتها . وسكيبها في الاعياد . والشهور والسبوت وكلّ مواسم بيت اسرائيل . وهو يعمل ذبيحة الخطيئة . والتقدمة والمحرّقة وذبائح السلامة للكفّارة عن بيت اسرائيل (حز ٤٥ : ١٧) وعلى هذا فأن كان ماذكرناه عن حزقيال صادرا عن وحي الهي كما نسبه الى قول السيد الرب فلامحيص

فيه عن القول بالنسخ في هذه الشرايع المختلفة المتباينة : او يقال بانّه من التشويش وتلاعب الأيام الطارئ على العهد القديم كما بنى عليه اظهار الحق كلامه

ولكن المتكلف لا يرضى بشيء من ذلك ويقول النسخ مناف لحكمة الله وعلمه يه ٤ ج ص ١٥٥ . وكتاب الله منزه عن الناسخ والمنسوخ يه ٤ ج ص ١٨٤ . ويقول يه ١ ج ص ٩١ و ١٧٧ ما حاصله انّه لما كان حزقيال مع بني اسرائيل في سبي بابل ذكر لهم الهيكل والفرائض المقدّسة ليؤكد لهم انّ المولى سيعيدهم الى وطنهم وتشويقا لهم الى تلك الأوقات السعيدة . وثانياً انّ عبارته نبويّة استعاريّة يشير بها الى امجاد المسيح — فاطلق الهيكل على كنيسة المسيح . وعلى كل حال فلا يوجد ادنى تناقض بين اقواله وسفر العدد لاختلاف الموضوع فانّ حزقيال لم يأت بما ينافي شريعة موسى

اقول قد ذكرنا لك موارد المناقضة والمنافاة بين ما يذكر عن شريعة حزقيال وشريعة موسى . فطابق انت لأجل الاستيضاح ما بين الخامس والاربعين والسادس والاربعين من حزقيال وما بين شريعة التوراة وخصوص الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من العدد . وقل ما ترضاه لك حرّية ضميرك ومجد فهمك وشرف صدقك ومعرفتك . وانظر الى انه هل يرضى لك ذلك ان تقول لا نسخ ههنا ولا تناقض ولا منافاة بل انّ عبارة حزقيال نبويّة استعارية تشير الى امجاد ملكوت المسيح فاطلق الهيكل على كنيسة المسيح ام تقول بابتداء فهمك واوّل فطرتك اين هذه المقامات واين الهيكل واين الكنيسة . بل لابد للكلام من معنى . وللاشارة قانون يميّزها عن الهذيان . وان للكلمات نقّاداً وللحقائق رصّادا وليس كلّ الناس ابناء الحياد عن الصواب ولا سيما هذه الأجيال المتنورة

﴿ (٣٠ و٣١ و . . .) التورٰية والمسيح والطلاق والتزوّج بالمطلّقة ﴾

شرعت التورٰية طلاق الرجل لأمرأته اذا لم تجد نعمة في عينه لأنه وجد فيها عيب شيء . وشرعت ايضا تزوّج رجل آخر بهذه المطلّقة (تث ٢٤ : ١ – ٤) : ونسخ الانجيل هذا الحكم بقوله عن المسيح . من طلق امرأته الأ لعلة الزنى يجعلها تزني ومن يتزوّج مطلّقة فأنه يزني (مت ٥ : ٣٢ و١٩ : ١٩ ومر ١٠ : ١١ و ٢٢ ولو ١٦ : ١٨)

وقد حاول المتكلف في تبديل الانجيل لشريعة التورٰية في الطلاق والتزوّج بالمطلّقه ان يجعله من قسم التخصيص المصطلح . لامن قسم النسخ انظرية ٤ ج ص ١٧٠ و١٧١ فاطال وحرّف وخاط فراجعه : وهذا امّا من عدم الوصول الى الفارق المعنويّ المميّز بين التخصيص والنسخ . وامّا من الفرار الى التمويه والمغالطات

فاعلم ان التخصيص في الاصطلاح هو ان ياتي المتكلم في خطابه بلفظ عام ولكنّه لا يريد منه العموم لجميع افراده بل يريد بعضها . وحينئذ يلزمه في قانون التفهيم وصحّة الخطاب ان يأتي على وفق مراده من العام بالمخصّص المتصل او المنفصل ليكون بيانًا للمراد قبل ان يحضر وقت العمل من المخاطب فينكشف بالمخصّص ويتبيّن مقدار ما اراده من العام في اول الأمر وحين الخطاب

مثاله أن يقول المتكلم اكرم الكتّاب . وهو يريد من عموم الكتّاب من لم تكن عادتهُ التمويهات ومزخرفات الاباطيل . فعليه في قانون البيان ان يقول متّصلا او منفصلا قبل حضور وقت الاكرام المأموربه . لاتكرم كتّاب التمويهات والأباطيل . . فالتخصيص المصطلح هو البيان لارادة البعض من افراد العام في اوّل الخطاب

واما اذا تأخر ورود الخاص عن وقت العمل بالعام واستمر العامّ على عمومه مئات من السنين وصحّ العمل بجميع افراده اعتمادا على عموم لفظه في هذه المدة كما في شريعة التورٰية في الطلاق . فليس ذلك من التخصيص

المصطلح . بل انما هو نسخ ورفع للحكم عن بعض افراد العام بعد ارادة المتكلم لعمومه . فأنه لولم يرد عمومه على طبق اللفظ لوجب عليه في الحكمة ان يبيّن مقدار مراده من افراد العام قبل حضور وقت العمل ولا يوءخره عن ذلك . فأنه يكون بهذا التأخير مغريا بالجهل مقصّراً في بيان المراد عند الحاجة الى البيان ولا شك في قبح ذلك في حكمة الكلام وصواب المحاورات

فيكشف ورود الخاص قبل وقت العمل عن ارادة بعض افرادالعامّ حين الخطاب وهو معنى التخصيص المصطلح

ويكشف تأخر الخاصّ عن وقت العمل عن انّ العموم مراد من حين الخطاب الى حين مجيء الخاصّ فيكون الخاصّ رافعا لحكم العامّ المراد على عمومه : وهذا من حقيقة النسخ الذي كشفنا عن معناه في اول المقدمة . فان صحّ صحّ النسخ بجميع اقسامه . ولو كان النسخ باطلاً لكان هذا باطلا ايضا . لأنّ الجهة فيهما واحدة وهي رفع الحكم الثابت والشريعة السابقة

ولا يخفى ان حكم التوراة في الطلاق عامّ لكلّ عيب في المرأة حتى عيب سوء الخلق والخلقة . ولم يبين تخصيصه في التوراة ولا من موسى بعيب الزنى بل عمل بنو اسرائيل بالعموم وصاروا يطلقون من لم تجد نعمة في اعينهم لكل عيب الى زمان المسيح . كما يشهد بذلك الانجيل الرائج في نقله لكلام المعترضين على المسيح في امر الطلاق . واقرار المسيح لاعتراضهم . وجوابه بأن موسى جوّز لهم ذلك من اجل قساوة قلوبهم (مت ١٩ : ١ — ٩ ومر ١٠ : ٢ — ٦) وهذا هو النسخ . . فأن فرّ المتكلف من تسميته نسخا واقترح الخلط في الاصطلاح بتسميته تخصيصا جاريناه وقلنا انّ محلّ كلامنا هذا النحو من التخصيص

ومن الظرائف الموءنسة انّ المتكلّف قد نسي موضوع الكلام في هذا المقام وهو

الطلاق فعقّبه كالمستنتج بقوله . وقد اقام المسيح دليلا مقنعا باهرا على انّ المولى سبحانه وتعالى خلق لآدم حوّاء ولو كان تعدّد الزوجات جائزا لخلق له امرأتين ولكنّ المولى سبحانه وتعالى هو العليم الحكيم يضع كلّ شيء في محلّه ويعرف ما يكون سببا في عمار البيوت وما يعجّل بخرابها غير انّ الانسان زاغ عن شريعة الله لفساده وانحرافه وقسوته وتكبّره واعجابه بنفسه

فنقول (اولا) ما ربط هذا الكلام بمسألة الطلاق ونسخه . واي تعلق له بما قبله من الكلام (وثانيا) ماربطه بالاحتجاج المنسوب الى المسيح فانه مع ماذكرنا فيه من الوهن مسوق لعدم التفريق بين الرجل وامرأته انظرمت ١٩ : ٤ — ٧ (وثالثا) ان هذا النحو من الاحتجاج يبطل عليهم مشروعية رهبانيتهم وترك الزواج فيقال لهم لو كانت الرهبانية وترك الزواج جائزا لما خلق الله لآدم زوجه . ولكن الله هو العليم يعلم ما يكون سببا في تناسل البشر وحفظ النوع غير انّ الانسان يبتدع ما لم ينزّل الله به من سلطان (ورابعا) ان هذا الاحتجاج من المتكلف انما تكون له صورة غير قبيحة اذا قلنا بوجوب تعدّد الزوجات عقلا وفي كلّ شريعة . واما اذا قلنا بالجواز فلا يصلح هذا الاحتجاج حتى للمغالطة . اذ نقول انّ الله اختار لآدم احد الأمرين الجائزين . بل لا بدّ ان يكون على احد الأمرين الجائزين على كلّ حال (وخامسا) قد قلنا في هذا الاحتجاج المقنع الباهر يقتضي انــه لا يجوز لبس الثياب لأنّ الله خلق آدم وحوّاء عريانين وبقيا على ذلك مدّة من الزمان . فلو كان لبس الثياب جائزا لخلق لهما ثيابا من اوّل الأمر ولكنه لم يكن من البدء هكذا . (فان قلت) انّ الله قد صنع لهما بعد ذلك القصة من جلد . . (قلت) وقد شرع الله لموسى شريعة الطلاق وبقيت هذه الشريعة باعتراف المتكلف نحو الف وخمسمائة سنة والكلّ من الله وفي الكلّ لم يكن من البدء هكذا

واما قوله ولكنّ المولى هو العليم الحكيم يضع كلّ شيء في محلّه الى آخره . فامر المتكلف دائر فيه بين امرين . اما انه لا يبالي بما يقول . ولا دراية له لا من العهد القديم ولا من اهل العلم بانّ تعدّد الزوجات كان جائزاً قبل المسيح في الشريعة . وعلى جوازه نصّت التوراة . سامحناه فيما فعله ابراهيم ويعقوب لزعمة القاسد انــه لم تكن قبل موسى شريعة : ولا نقول له انّ جدعون النبي بدلالة تكرّر كلام الله معه كما في السادس والسابع من القضاة . قد كانت له نساء كثيرات . قض ٨ : ٣٠

وكذا داود النبي وسليمان النبي : لانا قد الفنا من ادب المتكلف ان يقول ان هؤلاء فعلوا خلاف الشريعة واخطأوا وتابوا فعاقبهم المولى : ولكنا نقول لـه انّ التورية صريحة في جواز تعدّد الزوجات (انظر تث ٢١ : ١٥ — ١٨) فكيف وضع الله هذه الشريعة اتراه يريد ان يخرب بيوت شعبه وابنائه بل ابنه البكر (خر ٤ : ٢٢ و٢٣ وار ٣١ : ٩) .. واما ان يكون المتكلف يعرف ذلك من التورية والعهد القديم ولكنه كما يظهر من اواخر كلامه ههنا قد نخصه ماينقل من عقيدة (ماني كيز) واصحابه حيث يقولون انّ الذي اعطى موسى التورية وكلّم الانبيـاء الاسرائيليّة ليس باله بل شيطان من الشياطين . او الاله الثاني خالق الشرّ : نقله اظهار الحق في الجزء الثاني عن تاريخ (بل) وتفسير (لاردنر) : او انه اخذ ذلك مما عن قول (بولس) فانه يصير ابطال الوصية السابقة من اجل ضعفها وعدم نفعها(عب٧ : ١٨) فانه لو كان الاوّل بلاعيب لما وجد موضع لثان (عب ٨ : ٧) ..أو من القول المنسوب للمسيح . الحق الحق اقول لكم أني انا باب الخراف جميع الذين جاءوا قبلي هم سرّاق ولصوص (يو ١٠ : ٧ و ٨) : او ممّا نقلة (وارد كاثلك) عن كتاب (للوطر) من قوله نحن لا نسلم موسى ولا توريته لانّه عدوّ عيسى . وقوله انّه استاذ الجلادين انظر الى الوجه الحادي عشر من الفصل الرابع من الباب الاول . من اظهار الحق او قول (سايل) والرسالة المنسوبة (لعبد المسيح الكندي) انّ الله تساهل مع اليهود فاعطاهم احكاما غير صالحة وفرائض لايحيون بها

ثم من ذا الذي عناه بقوله غير انّ الانسان زاغ عن شريعة الله الى آخر كلامه . اتراه يعني موسى النبي في شريعة تعدّد الزوجات . امجدعون . وداود . وسليمان . الانبياء . ام جميع الناس من يعقوب ومن قبله ومن بعده من بني اسرائيل اوانبيائهم الى زمان تحريمه في النصرانية

واما ادعاءه خراب البيوت بتعدّد الزوجات فباطل بالوجدان لما نرى عليه المسلمين منذ اربعة عشر قرنا : بل اذا اعطيت الحكمة حقها من التدبّر دلّت باوضح دلالة على انّ الله الرؤوف الرحيم العليم الحكيم لم يكن ليخلق النساء اكثر من الرجال باضعاف كما يشهد به الاحصاء . ثم يشرع في امرهن شريعة توجب حرمان اكثرهن عـن قضاء الوطر من الشهوة المقلقة التي اودعها الله فيهن ويسبّب بشريعته تعطيلهن عن فائـدة التناسل التي جعل فيهن قابليتها مع انها اشرف الفوائد واحبها الى الانسان . فيبقين

بمقتضى الشريعة في نكد عيش العزوبة والترمل حتى يترتب على ذلك ما يترتب من العواقب الذميمة انظر الى حوادث البشر · ولولا محذور سوء القالة لأشرنا الى جملة منها : ولم يكن الله ليعطل الرجال عن بركة التناسل اذا عقمت نساؤهم اويئسن من المحيض او مرضن مرضا مزمنا

﴿ (٣٢ و ...) الحلف ﴾

لم تمنع التورية من الحلف والقسم · بل امرت بعدم نقضه (عد ٣٠ : ٢) وقد منع الانجيل منه بالكلية (مت ٥ : ٣٣ — ٣٨)

﴿ (٣٣ و ٣٤ و ...) القصاص والسياسة ﴾

وقد شرعتها التورية ونهضت عن الاشفاق فيها (خر ٢١ :٢٣—٢٥ ولا ٢٤ : ١٩ و ٢٠ وتث ١٩ : ٢١)

﴿ (٣٥ و ٣٦ و ...) الدفاع والمطالبة بالاموال ﴾

وشرعت التورية دفاع السارق ولو بقتله والمطالبة بالأموال وغراماتها والمحاكمة فيها · انظر الى الثاني والعشرين من الخروج : ونهى الأنجيل الرائج عن القصاص والسياسة والدفاع والمطالبة بالأموال · وجعل ذلك من مقاومة الشر بالشر (مت ٥ : ٣٨ — ٤٢ ولو ٦ : ٢٩)

﴿ (٣٧ و ...) الصّوم ﴾

وقد كثر في العهد القديم ذكره والتقرب والتضرع به الى الله (قض ٢٠ : ٢٦ ومر ٣٥ : ١٣ واش ٥٨ : ٣ — ٧ وزك ٧ : ٥ و ٦ وغير ذلك وكذا في العهد الجديد (مت ٤ : ٢) وكان تلاميذ يوحنا المعمدان يكثرون منه : وقد ابطله نقل الأنجيل عن المسيح والغاه عن تلاميذه مادام موجوداً فيهم وضرب الامثال لعدم مناسبته (انظر مت ٩ : ١٤ — ١٨ ومر ٢ : ١٨ — ٢٣ ولو ٥ : ٣٣ — ٣٩)

﴿ (٣٨ و ...) الأنجيل والأنجيل . بشارة الرسل ﴾

في الأنجيل ان المسيح اوصى تلاميذه في اول الأمر حين ارسلهم للتبشير بقوله . الى طريق امم لا تمضوا والى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحريّ الى خراف اسرائيل الضالّة (مت١٠:٥ و ٦) ويؤيد هذا الحكم وظهوره في الدوام ما عن قول المسيح . لم ارسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالّة : ثم نسخ هذا الحكم ورفعه بما عن قوله للتلاميذ ايضا فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الأب والأبن والروح القدس وعلّموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به (مت ٢٨:١٩ و ٢٠) : وقوله ايضا اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها (مر ١٦ : ١٥)

﴿ تنبيه ﴾ جاء في الأنجيل انّ المسيح امضى شريعة موسى على متبعيه وثبتها وامر باتباعها بقوله للجموع وتلاميذه . على كرسيّ موسى جلس الكتبة والفريسيون فكلّ ما قالوا لكم ان تحفظوه فاحفظوه وافعلوه (مت ٢٣ : ١ — ٣) ومقتضى انجيل (متّى) ان هذا الكلام كان في (اورشليم) قبل الفصح الذي جرت فيه حادثة الصليب بيومين (انظر مت ٢٣ — ٢٦ : ٢) فيكون في اواخر ايام المسيح على الأرض . وبناء عليه تكون شريعة التورية شريعة المسيح باعتبار هذا الامضاء والتثبيت والأمر بالأتباع لها . فكل نسخ جاء بعد هذا من الرسل لشريعة التورية يرجع في الحقيقة الى نسخ شريعة موسى والمسيح

﴿ (٣٩ و ...) التورية والرسل والختان ﴾

وهو شريعة الله لأبرهيم وذريته ومتّبعيه وعلامة عهده معهم (تك ١٧ : ٩ — ١٥) وشريعة موسى (لا ١٢ : ٣) وقد جعله شرطا في جواز الاكل من الفصح (خر ١٢:٤٣ — ٤٩) وقد استمرّت هذه الشريعة الى أن

ختن بها المسيح (لو ٢ : ٢١)وبقيت مستمرّة مادام في الأرض وبعدذلك مدّة في زمان الرسل : ثم نسخه الرسل ورفعوا وجوبه عن المؤمنين من الامم في ضمن ما رفعوه في المشورة بينهم (انظر خامس عشر الاعمال) ثم نسخه (بولس) ورفعه رفعا كليا انظر روميه ٣ : ١ و ٣٠ و ٤ : ١٠ — ١٣ و ١ كو ٧ : ١٨ — ٢٠ وغل ٦ : ١٥

وقد اطال المتكلف في كلامه في هذا المقام ولم يأت فيه الا بتناقض اطرافه وسوء الحياد عن الجواب انظر يه ٤ ج ص ١٧٥ و ١٧٦

قلنا ايها الكاتب انّ الختان الذي كان واجبا في شريعة ابراهيم وشريعة موسى الى شطر من ايام الرسل . أما ان تقول فيه انّ وجوبه مختص بذرّية ابرهيم . وان شريعه التوراة لا تعمّ غير بني اسرائيل . ونسامحك عما في هذه الدعوى من مخالفة العهدين . واما ان تقول بأن شريعته عامّة لكل الناس وانّه علامة عهد الايمان بين الله وبين المؤمنين : وعلى كل تقدير فقل هل هو الى الآن واجب على نحو وجوبه الاوّل . وان الرسل لم يتعرضوا لرفع وجوبه بوجه من الوجوه وغاية ما بيّنوا انه لا يخلّص بدون الايمان: او تقول انه الآن ومن زمان مشورة الرسل في شأنه غير واجب بوجوب شريعته السابقة بل رفع ثقله لأنّه كان رمزاً الى المعموديّة والمعموديّة تشير الى الغسل بدم المسيح وقد انقضى زمان الرمز وجاء زمان الخلاص المرموز اليه : اجب باحد الأمرين ثم اعرف اين تقول فلا ناسخ ولا منسوخ

﴿ عبد المسيح الكندي ﴾

ومن الظرائف المؤنسة انه قد ظهرت في القرون المتأخرة رسالة نصرانية تنسب لعبد المسيح الكندي وانه كان في زمان بني العباس : ومن جملة ما فيها قوله انّ الله جلّ اسمه لما كان مزمعا ان يدخل بني اسرائيل الذين هم ولد ابراهيم الى ارض مصر ولم يزل عالما انّ الشره سوف يحملهم على ارتكاب الفواحش التي حرمها عليهم ونجّس

اهلها جعل هذا سببا لمن اراد ارتكاب الفاحشة من امرأة مصريّة نظرت الى هــذه العلامة التي في جسده وهي الختان فامتنعت ولم تواته فوسمهم الله بهذه السمة لهذه العلة

اقول وغرضه من هذا الكلام هو ان يعتذر عن تركهم للختان بمجرّد المشورة في رفعه مصانعة للأمم . مع انه عهد لله الذي يحفظ في الاجيال . وعلامة العهــد بينه وبين المؤمنين . والذي لا يختتن يقطع من شعبه لانه نكث عهد الله (تك ١٧ : ٩ — ١٥) وشريعة موسى وشرط في عمل الفصح والأكل منه كما اشرنا اليه : ولكنّ هذا الرجل او لم يعتذر لكان خيراً لأدبه مع انبياء العهدين . ولاعتذاره مثل مشهور في الشعر . فانه حاول ان يتخلص من اللوم بكذبة ينسب فيها انبياء العهدين الى غاية الجهل بالحقايق . واسرار الاحكام من (يوشع) النبي الى رسل العهد الجديد . ويكون هو اعرف منهم بوجوه الاحكام وحقايق الشريعة : واذ عرف المجيب هذه العلة فليقل لماذا جاء في كتب الهامهم انّ الله أمر يوشع ان يختن بني اسرائيل من ابن اربعين سنة فادون فحمّلهم هذا الاذى الشديد وعرّضهم لفتك العدوّ بهم قبل مايبرأون من جراحة الختان . وقال بختانهم اليوم دحرجت عنكم عار مصر وهي (غرلة الشرك) هذا كله وقد مضى لهم من خروجهم من مصر اربعون سنة انظر يش ٥ : ٢ — ١٠ : ولماذا لم يتنبه باقي انبياء بني اسرائيل الى هذه العلة في الختان ليرفعوه ولماذا لم يخبرهم الروح القدس بذلك ولماذا لم يرفعه المسيح لهذه العلة ويحتج بها لرفعه كما احتج للنهي عن الطلاق مع أنّ صورة الاحتجاج بها اوجه من صورة حجة الطلاق الواهية كما عرفت : وايضا لماذا امر التلاميذ والجموع بحفظ مايقوله الكتبة والعمل به لأنهم جلسوا على كرسي موسى مع انه يعلم انهم يشددون في وجوب الختان : ولماذا لم يرفعه الرسل لأجل هذه العلة بل ابقوا شريعته بعد المسيح مدة تزيد على خمسة عشر سنة : ولماذا لما ارادوا دفعه عن الأمم مصانعة بالتخفيف عنهم لم يحتجوا لرفعه بهذه العلة بل تشبثوا لرفعه بمجرّد استحسانهم للتخفيف عن الأمم ورفع الثقل عنهم . انظر خامس عشر الاعمال بتمامه : وايضا صرّح العهد الجديد عن قول (بولس) انّ ابراهيم اخذ علامة الختان ختما لبرّ الايمان الذي كان في الغرلة (رو ٤ : ١١) ولم يعلّله بولس بما ذكره هذا الرجل تمويها من دون تدبر : وايضا لماذا لم يحتج بولس بهذه العلة مع انه لهج في كتبه برفعه وتقاب في وجوه الاحتجاج لذلك : هذا واني احاشي الحواريّين من التعرض لرفع الختان . وانما هو ممن حاول ان يستجلب

الامم الى رياسته ولو بهدم الشريعة · وانما نسبته لهم جدلا لمن ينسبه لهم ويتضح مما ذكرنا انّ هذا الرجل يدعي معرفة بشيء جهله الانبياء والمسيح ورسل العهد الجديد: واذا اتّضح ما ذكرنا فاني ارجو رجاء ناصح من عموم النصارى وخصوص المقلدين لأكابرهم ان لا يقبلوا قول اكابرهم حتى يفحصوا عنه ولا اقلّ من مطابقته مع العهدين التي هي كتب الهام عندهم · فاني على يقين بأن العهدين على ما فيهما يباينان لأكثر اقوال الأكابر مبطلان لأكثر حججهم ودعاويهم : ولا يخفى على عاقل انّ الله جلّ شأنه لا يقبل من العباد عذرهم عن ضلالهم بقولهم · اطعنا ساداتنا وكبرائنا · واعتمدنا على اقوالهم في الدين والايمان : كيف وقد اتّضح بفضل الله مصادمة اقوال الأكابر لكتب العهدين التي هي دستور ديانتهم كما عرفته وتعرفه ان شاء الله من متفرقات هذا الكتاب : فانّ تقدّم الناس في الطبيعيات والرياضيات والصنايع ليبشّرهم بالتقدّم في معرفة حقايق الدين واصول معارفه · اذا نظروا وبحثوا في جميع مقدّماتها ولم يعتمدوا على قول فلان وفلان · والمجمع الفلاني · والمصلح الفلاني : قال الله تعالى وَٱلَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ :

فليعتبر ذو الرشد باقوال المتكلف في كتابه وانه كيف كان يراها قبل ان يطلع على هذا الكتاب الذي خدمنا به الحقّ وطالبيه · افلم يكن يراها ببادي نظره واضحة الصواب قويّة الحجة سديدة الشواهد · واني اسأله بفضيلة الصدق كيف يراها بعد ما اطلع على كتابنا مع اني لم استقص ذكر ما فيها · افلم يحصل له الشك في صوابها اقلّا

اللهم انعم على عبادك بهداك وخذ بايديهم بتوفيقك الى الصراط المستقيم انك ارحم الراحمين

﴿ (٤٠ و ...) الحيوانات النجسة والمحرّم اكلها ﴾

لا يخفى انّ التورٰية قد حرّمت لحوم كثير من الحيوانات وصرحت بنجاستها ونجاسة حيواناتها . انظر الى الحادي عشر من اللاويين والرابع عشر من التثنية . وقد سبق شيء من ذلك في شريعة نوح بمقتضى نقل التورٰية اجمالا (تك ٨ : ٢٠) : وقد ابيحت هذه المحرّمات وحكم بطهارتها في العهد الجديد بما عن (بطرس) اع ١٠ : ١١ — ١٧ واتفاق الرسل

ا ع ١٥ : ٢٨ و ٢٩ وعن (بولس) (رو ١٤ : ١٤ و ٢٠ وتي ١ : ١٥ واتى ٤ : ٤)

وقد اورد المتكلف في مكابرته لاظهار الحق ههنا كلاما طويلا لم يغز فيه حتى بحسن الأدب انظر يه ٤ ج ص ١٧١ — ١٧٣

وانّ لسان الحال من اظهار الحق ليقول له ايها الكاتب المنصف البصير انّي اقول انّ الحيوانات التي نجستها التورٰية وحرّمت لحمها قد طهرها العهد الجديد حكاية عن رسله واباح اكل لحمها فنسخ حكم التورٰية وبدله بحكم مخالف له : وانت تقول انّ العهد الجديد صادر عن وحي الله الى الرسل. وانّ احكامه احكام الله . وكذا التورٰية . فلا محيص لك عن القول بالنسخ في الاحكام الالهية . وليس من جوابي ان تقول . تعصُّب . اعمى . موسوسين . جوهر الدين . سلام . فرح . محبة خرافات . ضلال : بل الجواب امّا ان تقول بانّ التنجيس وتحريم الأكل اللذين في شريعة التورٰية هما حكم الله لمصلحة اولا لمصلحة ثم رفعه الله في العهد الجديد وبدّله على لسان رسله بالاباحة والطهارة لاجل طهارة المؤمنين بالمسيح وبرهم وخلاصهم ببركة سرّ الفداء وذبيحة الفادي الكريم وتعليقه على الخشبة او ما تشتهي من الاسباب . ونسمح لك بان لا تسمّي هذا نسخا بل سمِّه بما تشتهي اذا كان المعنى محفوظا : واما ان تقول بحضر اصحابك المنصفين لا بحضر غيرهم من المتعصّبين انّ الحيوانات التي نجستها التورٰية وحرمت اكل لحمها لم يبدّل حكمها في العهد الجديد بالطهارة والأباحة ولا يدلّ كلام الرسل ولا كلام (بولس) على شيء من ذلك . بل انّ حكمها المذكور في التورٰية باق على حاله لم يرفع ولم يبدّل : فأن ردّوا عليك وقالوا لك اذاً فمن اين جاءت الأباحة العامة والطهارة العامة في الديانة النصرانية الرائجة بين

جميع النصارى في اجيالهم . فتنبه من غفلتك واعد النظر في كل ما قلته في كتابك وانب الى الحق : وان اتفقوا على تصديقك فقل فيما بينهم متحمسا بملء فمك متناسيا لما قدمناه من امثلة النسخ

كما كتبته في كتابك ٤ ج ص ١٥٦ و ١٥٧ انّ الديانه الصحيحة منزهة عن وصمة النسخ وانّ الله العالم بالظاهر والباطن واميال الناس واحوالهم انزل كتابه المقدس منزها عن الناسخ والمنسوخ . ثم اضرب ما تشتهي من الامثال : والهج في مجلسك بقولك . وعلى كلّ حال فلا ناسخ ولا منسوخ

نعم لا تقل ذلك بمحضر المتعصّبين المطلعين على العهد الجديد الذين يعطون الكلام حقّه في اخذ معانيه على النهج العقلائي في المحاورات خصوصا الكلام المنسوب الى الالهام . ولا يجعلون صريحه رموزاً جزافية على مقتضى شهواتهم : فأنهم يحضرون لك من العهد الجديد نسخا عديدة من تراجمكم ومطابعكم ويرونك ويقرأونك ما في حادي عشر الأعمال عن وحي (بطرس) ٥ انا كنت في مدينة يافا اصلي فرأيت في غيبة رؤيا اناآ ٤ نازلاً مثل ملاءة عظيمة مدلاّة باربعة اطراف من السماء فأتى الي ٦ فتفرّست فيه متأملا فرأيت دوآبّ الارض والوحوش والزحافات وطيور السماء ٧ وسمعت صوتا قائلا لي قم يا بطرس اذبح و كل ٨ فقلت كلا يارب لأنه لم يدخل في، فمي قط دنس او نجس ٩ فأجابني صوت ثانيا من السماء ما طهره الله لا تنجسه انت ١٠ وكان هذا على ثلاث مرات وفي خامس عشر الاعمال عن حكم الرسل وكتابتهم بعد الاجتماع والمشورة ٢٨ لانه قد رأى الروح القدس ونحن ان لا نضع عليكم ثقلا اكثر غير هذه الاشياء الواجبة ٢٩ ان تمتنعوا عمّا ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنى : وعن (بولس) في رابع عشر رومية ١٤ انّي عالم ومتيقن في الرب يسوع ان ليس شيء نجسا

لذاته الا من يحسب شيئاً نجسا فله هو نجس — ٢٠ كلّ الاشياء طاهرة: وفي رابع (تيموثاوس) الاولى ٤ لأنّ كلّ خليقة الله جيدة ولا يرفض شيء اذا اخذ مع الشكر ٥ لانه يقدس بكلمة الله والصلاة : وفي اول (تيطس) ١٤ لا يصغون الى خرافات يهودية ووصايا اناس مرتدّين عن الحق ١٥ كلّ شيء طاهر للطاهرين واما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهرا بل قد تنجّس ذهنهم ايضا وضميرهم : افتقول بعد هذا وعلى كلّ حال فلا ناسخ ولا منسوخ

الا ان ينقدح في ضميرك شيء من هذا المنقول عن الرسل لأجل تعاضد ظهوره في التنديد بالشريعة السابقة وتبكيتها على حكمها بالتحريم والتنجيس كما يعطيه قولهم ماطهره الله فلا تنجسه انت . ليس شيء نجسا بذاته . كلّ الاشياء طاهرة كل خليقة الله جيدة . لا يصغون الى خرافات يهودية . الى آخره : وفي ثاني (كولوسي) ٢٠ اذاً ان كنتم قد متم مع المسيح عن اركان العالم فلماذا كأنكم عائشون في العالم تفرض عليكم فرائض ٢١ لا تمس لا تذق . ولا تجس ٢٢ التي هي جميعها للفناء في الاستعمال حسب وصايا وتعليم الناس : وسيأتي ان شاء الله ما يشبه هذا

(٤١ و ٤٢ و ...) الذبائح واحكام الكهنة

ذكرت التوراة احكاما كثيرة في الذبائح والمحرقات واحكام الكهنة هارون وبنيه في اجيالهم . انظر الى الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من سفر الخروج والى سفر اللاويين بتمامه : وقد رفعت هذه الاحكام كلها وبدلت بمقتضى المكتوب في العهد الجديد عن الرسل انظر اقلّا من السابع الى نهاية العاشر من رسالة العبرانيين

ولقد شذّ الكلام ههنا بالمتكلف انظر يه ٤ ج ص ١٧٧ — ١٨١ :

وكان الذي عليه ان يجيب باحدى كلمتين . اما ان يقول ان الاحكام المشار اليها لم ترفع بل هي باقية في شريعة الحق على ما كانت عليه الى الآن : واما ان يقول انها رفعت من زمان الرسل كما يقول العهد الجديد لأجل حصول الغاية التي كانت تلك الاحكام ترمز وتشير اليها : ودعه يقول بعد هذا فلا ناسخ ولا منسوخ في كتب الله

﴿ (٤٣ و ...) السبت والأحد والسابع والأول ﴾

لا يخفى انّ يوم الأحد هو اليوم الأوّل من الأسبوع كما يشهد به اسمه وانظر (مت ٢٨ : ١ ومر ١٦ : ٢ و ٩ ولو ٢٤ : ١ ويو ٢٠ : ١ و١٩) : ويوم السبت هو اليوم السابع من الأسبوع وهو الذي استمر من لم يرتد الى الوثنية من بني اسرائيل على تعظيمه وتقديسه والاستراحة فيه حسب الوصية من عهد موسى الى الوقت الحاضر وكذا المؤمنون بالمسيح وخواصه الى حادثة الصليب انظر لو ٢٣ : ٥٦ : ولم يذكر أن المسيح ابطله . وانما عارضه اليهود اذ شفى فيه المرضى فجعلوا ذلك منه نقضا للسبت . وقد اخطأوا ولم يتدبروا انّ مثل هذا لا يعدّ من الاعمال المحرّمة في السبت ولا يكون نقضا له ولذا احتج عليهم المسيح بذلك (انظر مت ١٢ : ٣ و ١١ و ١٢ ولو ١٣ : ١٥ و ١٦) : نعم نقض النصارى حكمه المؤكد في مواضع كثيرة من التوراة . وصرح بنسخ حكمه ورفعه ماعن (بولس) في ثاني (كولوسي) ١٦ فلا يحكم عليكم احد في اكل ولا شرب اومن جهة عيد او هلال او سبت : وفي رابع غلاطية في صرف انظار الغلاطيين عن الناموس بعد ان ذكر في الثالث ما ذكر قال ٩ واما الآن اذ عرفتم الله بل بالحري عرفتم من الله فكيف ترجعون ايضا الى الأركان الضعيفة الفقيرة التي تريدون ان تستعبدوا لها من جديد ١٠ تحفظون اياما وشهورا واوقاتا وسنين

١١ اخاف عليكم ان اكون قد تعبت فيكم عبثا

وقد اطال المتكلف ههنا انظر يه ٤ ج ص ١٧٣ — ١٧٥ وحاصل ما عنده انّ الله يطلب من الانسان سبع وقته . وانّ معنى السبت الراحة وهو ينطبق على اوّل الاسبوع كما ينطبق على سابعه وقد تخصّص يوم السبت بيوم قيامة المسيح وهو يوم الاحد ومعنى الوصية السابقة في التوراة هو ان نحفظ سبع وقتنا فلم يقل (يعني الله جل اسمه) اذكر اليوم السابع لتقدسه . وكذا لم يقل الكتاب ان الرّب بارك اليوم السابع . بل قال انّ الرّب بارك يوم السبت وقدّسه انظر ص ١٧٤ س ٣ و ٤

اقول (اوّلا) بعد الاغماض عمّا هو معلوم . نسأل المتكلف انّ السبت الذي في شريعة التوراة هل كان معينا باليوم السابع او مخيرا فيه بين اسباع الأسبوع وايامه او مخيرا فيه بين اليوم الأول والسابع فأن كان معينا باليوم السابع كان تبديله بيوم آخر وهو الأول نسخا أن كان التبديل عن وحي . والا كان ضلالا . وان كان مخيرا فيه بين اسباع الاسبوع كان ايضا تعيينه بيوم الأحد نسخا لحكم التخيير او ضلالا . وكذا ان كان مخيّرًا فيه بين الأوّل والسابع : و (ثانيا) انّ النظر في التوراة الرائجة يكشف عن انّ المتكلّف لم ينظر اليها او لم يفهم ما فيها . او انّه قد اقدم على التمويه اقتحامًا وغرورًا من دون نظر الى العواقب . فأنّ نصّ التوراة في ثاني التكوين ١ فأكملت السّموات والأرض وكلّ جندها ٢ وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل ٣ وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا : انظر الأصل العبراني والتراجم وفكر في نفسك واطلب من الله هداك ونجاة نفسك التي هي اعزّ الأنفس عليك ولا تقل اذًا كيف يقول المتكلّف (لم يقل الكتاب انّ الرّب بارك اليوم السابع) ولا تقل كيف يكون هذا وقد طبع كتاب المتكلف بمعرفة المرسلين الأمريكان : ولا تقل (شنشنة اعرفها من

الحزم) فأن هؤلاء لهم وظائف يخدمونها . وقد درّت ارزاق الجمعيات وتوفرت الاموال . وامنوا وبال العواقب . وزيادة على هذا قدباعوا هذا الكتاب بالذهب . فعليك بنفسك : وفي العشرين من الخروج ٨ اذكر يوم السبت لتقدسه ٩ ستّة ايّام تعمل وتصنع جميع عملك ١٠ واماّاليوم السابع ففيه سبت عطلة للرّب الهك لاتصنع عملاًما أنت وابنك وابنتك وعبدك وامتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل ابوابك ١١ لانّ في ستّة ايّام صنع الرّب السمآء والأرض والبحر وكلّ ما فيهاواستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرّب يوم السبت وقدّسه : ونحوه في الحادي والثلاثين من الخروج ايضا ١٢ — ١٨ : ولا يخفى على الفاهم والغبيّ اذا نظر الى مجموع ماذكرناه ههنا عن ثاني التكوين والعشرين من الخروج ان يوم السبت الذي اوصت التورية بتقديسه والاستراحة فيه انما هو اليوم السابع الذي ذكرت التورية نفسها في شأنه في ثاني التكوين ان ّالله بارك اليوم السابع وقدّسه لأنه استراح فيه من عمله . ثم ذكرت في العشرين من الخروج لأنّ في ستّة ايام صنع الرّب السماء والأرض والبحر وكلّ ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت (أي يوم الراحة)وهو السابع كما يفهمه من هذا الكلام كلّ احد

﴿ (٤٤ و ...) الناموس والعهد الجديد ﴾

لا كلام للنصارى في أن الله انزل على موسى شريعة مدوّنة في كتاب اسمه التورية واتّفقوا على انّ ذلك الكتاب هو اسفار التورية الخمسة الموجودة بايدي الناس بلا زيادة ولا نقصان : وفيها انّ الله يكلّم موسى بالشريعة وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه (خر ٣٣ : ١١) وفمًا الى فم وعيانا لا بالألغاز (عد ١٢ : ٨) وفيها عن قول الله فتحفظون فرآئضي

واحكامي التي اذا فعلها الانسان يحيى بها (لا ١٨ : ٥) وعن قول موسى الألهامي واي شعب هو عظيم له فرائض واحكام عادلة مثل كل هذه الشريعة التي انا واضع امامكم اليوم تث ٤ : ٨ : وفي المزمور التاسع عشر ٧ ناموس الرب كامل . وفي المزمور المائة والتاسع عشر ٩٣ الى الدهر لا انسى وصاياك لأنك بها احييتني ١٤٢ وشريعتك حق و ١٥١ قريب انت يارب و كل وصاياك حق ١٢٨ وفي كل شيء مستقيمة وفي العشرين من حزقيال ١١ واعطيتهم فرائضي وعرّفتهم احكامي التي ان عملها الانسان يحيى بها . وانظر الى عدد ١٣ و ٢١ وفي تاسع نحميا ١٣ واعطيتهم احكاما مستقيمة وشرايع صادقة فرائض ووصايا صالحة وفي ثاني ملاخي ٤ فتعلمون اني ارسلت اليكم هذه الوصية لكون عهدي مع (لاوي) قال رب الجنود ٥ كان عهدي معه للسلام والحيوة واعطيته اياهما للتقوى فاتقاني ومن اسمي ارتاع هو شريعة الحق كانت في فيه : وفي خامس (متى) عن قول المسيح ١٧ لا تظنوا اني جئت لأنقض الناموس او الانبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل – ١٩ فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى وعلّم الناس هكذا يدعى اصغر في ملكوت السموات : وفي الثالث والعشرين ايضا ١ حينئذ خاطب الجموع وتلاميذه ٢ قائلا على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون ٣ فكل ما قالوا لكم ان تحفظوه فاحفظوه وافعلوه : وقد سمعت عن الرسل اقوالهم في نسخ احكام التورية نسخا يقارب ملاشاتها . وقد جاءت المجاهرة بملاشاتها فيما عن (بولس) في عاشر العبرانيين ٩ ينزع الاول ليثبت الثاني : وفي ثالث (غلاطية) ١٣ المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لأجلنا ٢٣ ولكن قبلما جاء الأيمان كنّا محروسين تحت الناموس مغلقا علينا الى الايمان العتيد ان يعلن ٢٤ اذ قد كان الناموس مؤدّبنا الى المسيح

لكي نتبرر بالأيمان ٢٥ ولكن بعد ما جاء الايمان لسنا بعد تحت موءدب: وهذا كلام ليس فيه خدشة بشرف التورية بل غاية مافيه انه ادّعى وجها للاشاة احكامها . والأطلاق المريح من القيود الباهظة للاميال والشهوات: ولكن قد تقدم قريبا عن رابع (غلاطية) ٨ — ١١ ما يشير الى التورية ويبين انها اركان ضعيفة فقيرة : وتقدّم قبله عن ثاني (كولوسي) ٢١ و ٢٢ مامضمونه انّ الحكم بنجاسة بعض الاشياء وحرمة اكلها انما هو من وصايا الناس وتعليمهم ومن الفرائض التي جميعها للفناء

وتقدم قبل هذا ايضا عن اوّل (تيطس) ١٤ ما مضمونه انّ الحكم بنجاسة بعض الاشياء هو من الخرافات اليهوديّة ووصايا المرتـدين عن الحقّ : وفي سابع العبرانيين ١٨ فانّه يصير ابطال الوصية السابقه من اجل ضعفها وعدم نفعها ١٩ اذ الناموس لم يكمل شيئا : وفي ثامن العبرانيين ايضا ٧ فأنه لو كان الأوّل بـلا عيب لما طلب موضع لثان ١٣ فأذا قال جديدا فقد عتق الاوّل وامّا ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال وفي هذا المقدار كفاية وان كان في الرسائل المنسوبة الى (بولس) في العهد الجديد اضعاف ذلك . على انه مناقض لما عـن قول (بولس) نفسه في ثالث (تيموثاوس) الثانية ١٦ كلّ الكتاب موحىً به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر ١٧ ليكون انسان الله كامـلا متأهبا لكلّ عمل صالح

[تنبيه] ان ما ذكرناه عن (بولس) في (رومية) و (غلاطية) انما كان خطابا لليهود الموءمنين بالمسيح لينصرفوا عن العمل بالناموس هـذا وقد فرّ المتكلف ههنا كعادته الى سر الفداء انظر يه ٤ ج ص ١٨٣ و ١٨٤ وكأنه لا يدري انه لا ينفعه الفرار اذ لا بد من ان يقال له انّ احكام

الناموس هل كانت باقية على (بولس) واتباعه ام ارتفعت ولو لأجل سرّ الفداء ولا بدّ ان يقول بالثاني وهو النسخ فأن ما عن (بولس) يصرح بأن المسيح نقض المداوة مبطلا بجسده ناموس الوصايا في فرائض اف٢ : ٥ لانه ان تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغير للناموس عب ٧: ١٢

﴿ (٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ...) الرسل وبولس ﴾

﴿ وما ذبح للأوثان والمخنوق والدم ﴾

قد تقدّم عن خامس عشر الأعمال عن الرسل انّهم بعدما رفعوا قيود التورية وثقلها ونسخوها بمشورتهم ابقوا منها اربعة اشياء اوجبوا الامتناع عنها وهي ما ذبح للأوثان . والدم . والمخنوق . والزنى (اع ١٥ : ٢٨ و ٢٩) وقد رفع ما عن (بولس) وجوب الأمتناع عن ثلاثة منها بعموم قوله كلّ شيء طاهر للطاهرين و كلّ خليقة الله جيدة ولا يرفض شيء منها اذا اخذ مع الشكر . وغير ذلك مما تقدم ولكنّه اضطرب كلامه في خصوص ما ذبح للاوثان . فتارة رجح الامتناع عنه من اجل ضمير الأخ الضعيف (١ كو ٨ : ١ — ١٣) وتارة منع منه بقوله انما يذبحونه للشيطان فلست اريد ان تكونوا انتم شركاء الشياطين لا تقدرون ان تشتركوا في مائدة الرب ومائدة شياطين ام نغير الربّ العلنا اقوى منه (كو ١٠ : ٢٠ — ٢٣ ثم قال بعد ذلك لماذا يحكم في حريّتي من ضمير آخر فان كنت انا اتناول بشكر فلماذا يفترى عليّ لأجل ما اشكر عليه ١ كو ١٠ :٢٩ و٣٠

[تنبيه] اعلم انّ الاصطلاح الأغلب او الغالب هو انّ النسخ رفع الله للحكم الشرعيّ بعد وقت العمل به وقد ذكرنا في الجدل امثلة ما وقع منه في العهدين . وهي وان عددناها سبعة واربعين مثالا على سبيل الأجمال لكنها تنحلّ الى الوف من الأمثلة وبقيت ههنا امثلة من العهدين

منها مالا تدل الواقعة المذكورة على انّ رفع الحكم فيها كان قبل وقت العمل . وصاحب (اظهار الحق) جعل هذين القسمين من النسخ ولا مخالفة بينه وبين الاصطلاح الاغلب الا في امر اصطلاحي يرجع الى مجرّد التسمية: وعلى كلّ حال فما سنذكره من الامثلة المقدّمة في توهم المنع والمكابرة بدعوى الجهة المانعة بل هي اولى بالامتناع بحسب مزاعم المتكلف لأنّ رفع الحكم فيها لم يمض له زمان كثير من حين تشريعه ومنه ما لا يبلغ الساعة والساعتين : والمتكلف يتضجر ويشدد النكير على رفع الحكم قبل ان تمضي لتشريعه مدّة طويلة (انظر يه ٤ ج ص ١٨٤ س ١٠ — ١٤) بل أن سوق كلامه المشار اليه وما قبله يعطي انّه يجوز رفع الحكم بل ملاشاة الشريعة السابقة بعد الف وخمسمائة سنة ولا يجوز بعد شهر اويوم . فهذه الامثلة حجة عليه وعلى المتعرب في كلامه (ذ) ص ٤٦ س ١٤ — ص٤٧ س ٢ ولكنهم لايؤمنون ولوجاءتهم كلّ آية: وهاك مانذكره من الأمثلة

﴿ (١) نوح والحيوانات ﴾

جاء في سادس التكوين عن قول الله لنوح ١٨ ولكن اقيم عهدي معك فتدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك ١٩ ومن كلّ حي كل ذي جسد اثنين من كل تدخل الفلك لاستبقائها معك تكون ذكرًا وانثى ٢٠ من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل دبّابات الأرض كأجناسها اثنين من كلّ تدخل اليك لاستبقائها . وفي سابع التكوين ايضا ١ وقال الربّ لنوح ادخل انت وجميع بيتك الى الفلك لأني اياك رأيت بارًّا في هذا الجيل ٢ من جميع البهائم الطاهرة معك سبعةً سبعة ذكرًا وانثى ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكرًا وانثى ٣ ومن طيور السماء ايضا سبعة سبعة ذكرا وانثى لاستبقاء نسل على وجه

كلّ الارض : فقد تبدل في شريعة الله لنوح حكم البهائم الطاهرة وطيور السماء ورفع حكمها الاوّل وهو ادخال اثنين منها وبُدّل بحكمها الثاني وهو ادخال سبعة سبعة : وفي سابع التكوين ايضا ١٣ في ذلك اليوم الذي عينه دخل (نوح) و (سام) و (حام) و (يافث) بنو نوح وثلث نساء بنيه معهم الى الفلك ١٤ هم وكلّ الوحوش كأجناسها وكلّ البهائم كاجناسها وكلّ الدبّابات التي تدبّ على الأرض كأجناسها وكلّ الطيور كأجناسها كلّ عصفور كلّ ذي جناح ١٥ ودخلت الى نوح اثنين اثنين من كلّ جسد فيه روح حيوة ١٦ والداخلات دخلت ذكراً وانثى من كلّ ذي جسد كما امره الله : وهذا الخبر يوافق الحكم الاوّل ويخالف الحكم الثاني . فهل هو كاشف عن حكم ثالث رافع للثاني او كاشف عن انّ الاول هو الحكم الثاني والثاني هو المنسوخ او ...

وقد حاول المتكلف ان يفرّ من هذا الاختلاف الى غير النسخ فقال يه ١ ج ص ١٨٦ و ٤ ج ص ١٩٢ أن الامر الاول كان على وجه الاجمال بأن قال له خذلك زوجين من كل البهائم والطيور ولم يبين اذا كانت طاهرة او غير طاهرة ثم اوضح بعد ذلك بسطرين بأن يأخذ من الطاهرة سبعة لاستبقائها ولتقديم الذبائح منها فهو تفصيل بعد اجمال وتقييد بعد اطلاق ولك ان تجعله من الجمع ثم التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او الجمع مع التفريق والتقسيم

اقول لا يخفى ان التفصيل بعد الأجمال . او التقسيم بعد الجمع او الجمع مع التفريق والتقسيم انما هو ان ياتي الكلام مجملا مبهما في بعض مضامينه من حيث المقدار او النوع او الكيفية ونحو ذلك . فيأتي الكلام الثاني مبينا ومفصلا لأبهام الاول من دون مضادة لمضمونه . كما يقول القائل ارسل العسكر مع ابهام الكيفية ثم يفصلها ويقسمهم بقوله . ارسل امراءهم ركبانا وسائرهم مشاة . او يقول ادخل الى الفلك من كلّ الحيوانات

فيبهم المقدار ثم يفصّله ويبينه بقوله ثانيا . ادخل من الطاهر والطيور باجناسها من كلّ سبعة ومن غيرهما من كلّ اثنين : واماّ اذا قال من كلّ جنس اثنين فقد بيّن العدد ولم يبهمه . فأذا قال بعد ذلك أدخل من الطاهر والطير سبعة سبعة ومن غيرهما اثنين اثنين فلا يكون ذلك من الاجمال والتفضيل او الجمع والتقسيم كما لا يخفى على من يفهم معاني هذه الألفاظ وذاك لأجل المضادة في الكلام الثاني مع الأول من حيث العدد وتوضيح المقام هو انّ وجوه التوفيق المدّعاة بين الكلامين ههنا هي ثلاثة (الأول) التفصيل والتقييد بعد الأجمال والاطلاق وقل التقسيم بعد الجمع او الجمع مع التقسيم والتفريق : ولكنّ هذا النحو ههنا موقوف على كون الكلام الأوّل مجملا مبهما مطلقا من حيث العدد . وذلك بأن نجعل قوله اثنين منسلخا عن معنى العدد بل هو بمعنى ذكر وانثى وان كانت الفا . فيأتي قوله سبعة واثنين بيانا وتقسيما لما ابهم من عدد الطيور والبهائم الطاهرة وغيرها . وقل حينئذ انه تفصيل بعد الاجمال الى آخره : ولكنّ هذا الوجه باطل لأمور اماّ (اوّلا) فلأنّه لم يسمع في كلام العقلاء استعمال لفظ اثنين منسلخا عن معنى العدد فهل سمعت عاقلا يقول اكلت من الطيور اثنين وهو لا يريد العدد بل يريد ذكراً وانثى وان كانت عشرة واماّ (ثانيا) فلأنه قد صرح وبيّن انّ الاثنين ذكرا وانثى . وكانت ذكراً وانثى . واماّ (ثالثا) فلأنّ كلّ فاهم لما يسمع ويقرأ ليفهم انّ المتكرر خمس مرات من قوله ذكراً وانثى انما هو بيان الأجمال المعدود بالعدد المبيّن في الكلامين على حدّ سوآء (الوجه الثاني) العموم والخصوص . بأن يكون قوله في الأمر الاوّل . من كلّ ذي جسد اثنين . وكذا قوله . اثنين من كلّ تدخل اليك . عاماً للطير والطاهر وغيره فخصصه الكلام الثاني ببيان انّ

الطاهرة والطير يدخل منها سبعة . وهذا خطأ منشأه الخبط والخلط بين التخصيص والنسخ . فأن التخصيص أنما هو اخراج بعض افراد العامّ عن الحكم قبل وقت العمل به واماً رفع الحكم عن جميعها فهو النسخ . ولا يمكن البناء ههنا على التخصيص في حكم الطيور لأنّه حكم في الأمر الاوّل بأن يدخل من الطيور باجناسها اثنين من كلّ جنس . وحكم في الأمر الثاني على الطيور باجناسها بأن يدخل منها سبعة سبعة . فلا يكون حكم الطيور في الأمر الثاني تخصيصا لحكمها في الأمر الأول او بالعكس . وذلك لأجل تساوي الموضوعين في الكلام فليس احدهما اعمّ والثاني اخصّ كما هو شرط العموم والخصوص . وما هو الا النسخ رضي المتكلف اوابى (الوجه الثالث) النسخ ولا اقل من لزومه في حكم الطيور وهو كاف في المطاوب

ثم نقول مداعبةً للمتكلف (افق) فأن الأمر الأوّل والأمر الثاني في الداخل الى الفلك كانا في زمان نوح قبل الطوفان . فكان عليك ان تبين الزمان الفاصل بين مجملهما ومفصلهما كما ترعم هل كان يوما او سنة او عشرا . ولم يكن صدور الأمرين بكتابة التورٰية ليكون ورود التفصيل بعد الأجيال بسطرين

ولقد اطلنا الكلام حرصا على ايضاح الحقائق والتنبيه على مواقع الخبط لا على المثال فأن فيما ذكرنا كفاية

﴿ (٢) امتحان الله لأبراهيم ﴾

في الثاني والعشرين من التكوين ١ وحدث بعد هذه الأمور انّ الله امتحن ابراهيم فقال له يا ابراهيم فقال هاانا ذا ٢ فقال خذابنك وحيدك الذي تحبه اسحق واذهب الى ارض المريا واصعده هناك محرّقة على احد

الجبال الذي اقول لك : ومعنى المحرقة ان يذبحه ويحرقه قربانا لله كما يدل عليه باقي الكلام الى أن قال ٩ فلما اتيا الموضع الذي قال له الله بنى هناك ابراهيم المذبح ورتب الحطب وربط اسحق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب ١٠ ثم مدّ ابراهيم يده واخذ السكين ليذبح ابنه ١١ فناداه ملاك الربّ من السماء وقال ابراهيم ابراهيم فقال ها انا ذا ١٢ فقال لا تمد يدك الى الغلام ولا تفعل به شيئاً فرفع ما تقدم من الأمر بالذبح والاحراق باصعاد اسحق محرّقة : وقد صرح اظهار الحق بانّ هذا المثال من النسخ قبل العمل الكاشف عن كون الأمر الأول امتحانياً

ومن الظرائف انّ المتكلِّف توهم انّ مراد اظهار الحق كون النسخ ههنا في ذات نقل التورية لقصّة ابراهيم هذه فاخذ ينكر عليه بعد فضول من الكلام يه ٤ ج ص ١٨٥ و ١٨٦ ويعترض عليه بقوله في اوائل بحث النسخ بان النسخ لا يطرأ على القصص

اقول وانّ لسان الحال من اظهار الحق ليقول للمتكلف يا ايها الرجل الذي لم يسمح لنفسه ببقاء صفة جميلة لها اني اقول كما قلت في اوّل مبحث النسخ انّ النسخ لا يطرأ على القصص . و كلّ من يميّز الكلام يعرف انّ مرادي هو انّ القصة من حيث انّها قصة وحكاية لا تكون ناسخة ولا منسوخة . لأنّ النسخ انما هو في الاحكام الالهية . واني لم اقل انّ ذات قصة التورية ناسخة او منسوخة . بل قلت مالا يخفى حتى على الاغبياء . ان قصة التورية نقلت انّ الله امر ابراهيم بذبح ابنه محرّقة ثم رفع هذا الحكم وبدله ونسخه قبل العمل : فقل ايجوز رفع الحكم الأول وتبديله لكونه محدودا بمصلحة الامتحان . اي نقول لك اذاً فكل حكم محدود بمصلحته . فأذا انتهى حده يبدله الله ويجعل مكانه ما تقتضيه المصلحة الأخرى وهذا هو النسخ : ام تقول انّه لا يجوز رفع الحكم الاول وان كان محدودا

بمصلحة الامتحان والتوراة كاذبة او غالطة في نقلها لذلك . فأنه لو كان الاول بلا عيب لما طلب موضع لثان عب ٨ : ٧ واعلم ان خبيث القول وبذيّ اللسان لينقصان من فضيلة الصواب وحسن الفطنة . فكيف بهما اذا تعقبا شطط الباطل وخبط الجهل . وكم وكم اوصى العهد الجديد بالسلام . والوداعة . والطهارة . احشفًا وسوء كيله : كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ ٱللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُون

﴿ (٣) عمر اللاوي الموظف للمسكن ﴾

ذكرت التوراة العبرانية في رابع العدد ٣ — ٤٧ في سبعة موارد حكم الله بان اللاوي الموظف لخدمة المسكن يكون من ابن ثلاثين سنة الى خمسين : وذكرت ايضا في ثامن العدد ٢٤ و ٢٥ حكم الله بانّ الموظف المذكور يكون من ابن خمس وعشرين سنة الى خمسين : فأحد الحكمين تبدّل الى الآخر لا محالة . فأن كان بعد العمل بالأول فهو النسخ بالاصطلاح الغالب . وان كان قبل العمل فهو نسخ ايضا باصطلاح اظهار الحق وجماعة : وعلى كلّ حال فأن الجهات التي يتشبثون بها لامتناع النسخ جارية في هذا سواء بسميناه نسخا اولم نسمّه

قال المتكلف يه ٤ ج ص ١٩١ و١٩٢ كان اللاويّون في عصر موسى يخدمون من سن (٢٥) في الخدم الخفيفة امّا وقت مهمّات نقل خيمة الاجتماع الثقيلة في اثناء ارتحالهم فكان يلزم الحال الى رجال اقوى فاختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات ومما يؤيد ذلك انّه بعد ان بني الهيكل خفّ العمل وقبل في خدمة الربّ من كان عمره نحو ٢٠ سنة فقط فربّنا وضع كل شيء في محلّه فعيّن الاعمال الشاقّة للاشدّاء الذين في عنفوان شبابهم والاعمال الخفيفة لغيرهم فلا ناسخ ولا منسوخ

قلنا انّ من يلتزم بان كتابة التوراة مرتبة على ترتيب نزولها فلابدّ له من ان يقول انّ حكم الله المتقدم هو كون الموظّف لخدمة المسكن من

كان ابن ثلاثين سنة الى خمسين وقد عدّهم موسى على هذا المنوال فكان المعدودون ثمانية آلاف وخمسمائة وثمانين عد ٤ : ٤٦ — ٤٩ : وفي سابع العدد ١ — ١٠ انّ موسى اعطى القرابين التي قدمت بعد اقامة المسكن للَّاويين الموظّفين للخدمة حسب امر الله . وانّهم تطهّروا وكفّر عنهم هارون واتوا الى خدمتهم كما امر الربّ عد ٨ : ٢١ و ٢٢ وبعد ذلك كله ذكرت التوراة انّ الله كلم موسى قائلا هذا ما للاويين من ابن خمس وعشرين سنة فصاعدا يأتون ليتجنّدوا اجنادا في خدمة خيمة الاجتماع . ومن ابن خمسين يرجعون من جند الخدمة ولا يخدمون بعد يوازرون أخوتهم في خيمة الاجتماع لحرس حراسة لكن خدمة لا يخدمون عد ٨ : ٢٣ — ٢٦ : فأن كان المتكلف يلتزم بأنّ ترتيب كتابه على ترتيب حوادثه فعليه ان يقول انّ الحكم المذكور اخيرا هو المتأخر في التشريع . وله ان يقول انّ الحكمة في ذلك هو انه لما قرب ارتحال بني اسرائيل وكانت خيمة الاجتماع تحتاج الى عمل كثير في الارتحال والنزول رفع الله الشريعة الاولى واضاف الى المعدودين من كان ابن خمس وعشرين سنة الى ثلاثين ليساعدوهم في الخدمة كما شرع ان يساعدهم في الحراسة ابناء الخمسين فما فوق : هذا وان كان لا يلتزم المتكلّف بانّ كتابة التوراة على ترتيب حوادثها فلا تقبل دعواه انّ شريعة الخمس وعشرين سنة هي المتقدمة الا بدليل يدلّ على ذلك : ثم نقول ان اراد المتكلف بما ذكرنا من كلامه هو التخلّص من تبديل احد الحكمين بالآخر بل يدعي انه لم تكن الا شريعة واحدة . وهو كون الموظفين للخدمة من ابن خمس وعشرين سنة الى الخمسين ولكن يختص ابناء الثلاثين فما فوق بالخدمة الشاقة

قلنا لا يكاد يفهم ذلك من التوراة الا بطريقة الرمز الجزافية التي

يهرب اليها المتكلف . مع انّ الدعوى المعهودة هي انّ العهد القديم رمز للعهد الجديد . لا انّ التورٰية ترمز الى احكامها . مع انّ التورٰية تجبهه بالرد لتصريحها في الأول بأن جميع اللاويين الذين عدهم موسى وهارون و كلّ الداخلين ليعملوا عمل الخدمة كانوا من ابن ثلاثين سنة الى خمسين عد ٤ : ٤٦ — ٤٩ : وان التزم المتكلف بتبديل احد الحكمين المذكورين بالآخر وفرّ الى قوله اختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فأنا لا نضايقه في التسمية بل نقول في النسخ انّ المصالح قد تتغير وربنا يضع كلّ شيء في محله واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات

﴿ ومن ورطات المتكلف ﴾ قوله ولما بني الهيكل خف العمل وقبل في خدمة الربّ من كان عمره نحو ٢٠ سنة فقط : فينبغي ان يوقظ ويقال له ان توظيف ابن العشرين سنة قد جعلت شريعته في ايام (داود) انظر ١ اي ٢٣ : ٢٤ — ٢٨ وكان ذلك قبل بناء الهيكل بما يزيد على احدى عشرة سنة . فأن الهيكل شرع في بنائه (سليمان) في السنة الرابعة لملكه وكمل بناؤه في السنة الحادية عشرة انظر ١ مل ٦ : ١ و ٣٧ و ٣٨ . ولم يجيء في العهد القديم ذكر لشريعة توظيف ابن العشرين سنة بعد ما ذكرنا لا في ايام (سليمان) ولا مابعده الا في ايام (عزرا) بعد سبي بابل عز ٣ : ٨

فأن سألت وقلت انّ للمتكلِّف طريقا في التخلّص عن هذا المثال للنسخ وذلك بأن يقول انّ كلّ ما جاء في النسخة العبرانية في رابع العدد بتحديد عمر اللاوي الموظف بثلاثين سنة الى خمسين قد جاء بدله في الترجمة السبعينية تحديده من الخمس وعشرين سنة الى خمسين وانّ الترجمة السبعينية ذكر انها كانت في غاية الاعتبار كما اشرنا اليه صحيفه ٥ ونوّه بها المتكلف يه ٤ ج ص ٩٠ — ٩٢ فبناء عليها لا مخالفة بين رابع العدد وثامنه في هذا الحكم . فلماذا لم يسلك المتكلف هذا الطريق في الفرار عن الزام اظهار الحق : قلنا لو انّ المتكلف يلتفت الى هذا التخلّص لما تشبّث به لأنه يبيّن عليه

ما يكابر في ستره . وهل كيف يسمح بان ينبه على مثل هذا الاختلاف الباهظ بين العبرانيّة والسبعينيّة . مع انه يقول تارة انّ الاصل العبراني هو المعوّل عليه يه ٤ ج ص ١٦ ويحامي عن دعوى تواتره في كثير من كتابه وتارة ينوه بالترجمة السبعينية ويجعلها هي المعتمد لليهود والمسيح والرسل ويجعل تواريخها شاهدة لتواتر التورية يه ٤ ج ص ٩٠ — ٩٢ : فان قلت وايضا يصادمه ما في الثالث والعشرين من الايام الاول ١ و ٢ فان فيه انّ (داود) لما شاخ وملك ابنه (سليمان) عداللاويين للمناظرة على بيت الله من ابن ثلاثين سنة : قلت لايتوقف المتكلف لأجل ذلك . ولوتعلق له غرض بتقديم السبعينية ههنا لقال غير مبال انّ (داود) اخطأ وخالف الشريعة فعاقبه المولى : بل لا بد له ان يقول ذلك فانه قال فيما تقدم من كلامه انّ توظيف ابن الثلاثين في زمان موسى كان لقرب ارتحال بني سرائيل وحاجة نقل الخيمة الى رجال أقوياء فربنا وضع كلّ شيء في محله : وان عدّ (داود) من ابن الثلاثين سنة كان في زمان الاستراحة وعدم الحاجة الى نقل المسكن فهو في غير محله . وربنا وضع كل شيء في محله

﴿ (٤) حزقيال وتكليفه ﴾

في العهد القديم انّ الله جل شأنه أمر نبيّه (حزقيال) بأن يأكل كعكاً من خبز الشعير يخبزه امام عيون بني اسرائيل على الخرء الذي يخرج من الانسان لأنه هكذا يأكل بنو اسرائيل خبزهم النجس بين الامم . فاستغاث (حزقيال) الى الله فرفع عنه هذا الحكم وبدله بغيره . وقل له انظر قد جعلت لك خثي البقر بدل خرء الانسان حز ٤ : ١٢ — ١٦

اجاب المتكلف يه ٤ ج ص ١٩١ بعد ان ذكر نبوّة (حزقيال) بضيق بني اسرائيل حز ٤ : ١٧ فقال فالنبي استغاث الله فاجاب صلواته وحقق طلبته وعلى كلّ حال فلا ناسخ ولامنسوخ ولولا ضيق المقام لزدنا الكلام وعلى المطالع ان يمعن النظر في هذه الآيات فيجد بطلان دعوى المعترض

اقول فيا ايها المطالع سألتك بفضيلة الكمال وزينة الادب ان تطالع كلّ الرابع من (حزقيال) وان شئت فكل كتاب (حزقيال) لتقول

اين تجد من ذلك بطلان ما يقوله اظهار الحق . فهل في كلام (حزقيال) اوفي كلام المتكلف برهان على انّ حكم الله لم يتبدل في شان (حزقيال) او هل اذا تبدل الحكم بسبب الدعاء لا يكون تبدّلا . وليت شعري انّ المتكلف قد استحسن الجواب في هذه المقامات بقوله وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ . فلماذا يتكلف الجواب بغيره

﴿ تكملة ﴾ قال المتكلف يه ٤ ج ص ١٥٦ ولعمري انّ الناسخ والمنسوخ اذا وجدا في قانون اودستور او في كتاب كان اعظم وصمة يوصف بها هـذا القانون او الدستور او الكتاب . ولذا كانت الديانه الصّحيحة الحقيقيّة وكتبها المنزلة منزّهة عن هذه الوصمة — ١٥٧ فاذا تقول في ملك الملوك وربّ الارباب العليم الحكيم هـل يعقل او يتصور ان يأتي بقانون قابل للنسخ والنقض والتغيير والتبديل كلّ ساعة واوان لا جرم انّ هذا بمنزلة قولنا عن المولى الحكيم العليم أنه جاهل عديم التروي وعديم التفكر والتبصر : — تعالى ٱللَّهُ عَمَّا يَقُولُ ٱلْجَاهِلُونَ عُلُوًّا كَبِيرا : — ٥٨ افأن اعمال الله منذ الأزل منزّهة عن التناقض والتشويش

اقول ليت شعري ماذا يصنع من يقول هذا الكلام وماذا يقول فيما ذكرناه عن العهدين من تبديل احكام الله ونسخها فيماذكرناه من الامثلة التي ترجع الى الوف من موارد النسخ . وماذا يقول في خصوص امر الله (ابراهيم) بذبح ولده محرقة . وتكليف (حزقيال) بأن يخبز ماكوله على خرء الانسان وكيف قد تبدل هذان الحكمان ولم يمض عليهما اربعون سنة ولا الف وخمسائة سنة . بل انما مضى عليهما ايام او ساعات ثم تبدلا . وكذا شريعة (نوح) في ادخال الحيوانات معه الى الفلك : واستمع ايضا لما نتلوه عليك من العهدين حيث تضمنا انّ الله جلّ شانه بـدّل ماوعد واخبر بأنه قضاه وقدّره الى الابد . وبدّل الحكم الشرعي الـلازم لهذا المقدر الموعود به

﴿ فينحاس وكهنوت نسله الأبدي ﴾

فقد ذكرت التورية في الخامس والعشرين من العدد ١٠ فكلم الرّب (موسى) قائلا ١١ (فينحاس) ابن (العازر) ابن (هارون) الـكاهن قد ردّ غضبي عن بني اسرائيل بكونه غار غيرتي في وسطهم حتى لم افن بني اسرائيل بغيرتي ١٢ لذلك قل ها انا ذا اعطيه ميثاقي السلام ١٣ فيكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنوت أبديّ : وجاء في سابع العبرانيين عن (بولس) ١١ فلو كان بالكهنوت اللاوي كمال اذا الشعب اخذ الناموس عليه . اذ كانت الحاجة بعد الى ان يقوم كاهن آخر على رتبة ملكي (صادوق) ولا يقال على رتبة (هارون) ١٢ لانه ان تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغيّر للناموس ايضا : وانظر الى بقية الاصحاح : فليقل المتكلف كيف تغير الكهنوت الذي هو ابديّ بوعد الله وقضائه وعطائه وحكمه الشرعي لنسل (فينحاس) وانا لنسأل المتكلف انّ الله عند ما وعد واعطى الميثاق بهذا الكهنوت الابديّ لنسل (فينحاس) هل كان عالما بأن هذا الكهنوت ليس فيه كمال وان الحاجة تمس الى ان يقوم كاهن آخر من غير اللاويين وانه تعالى شأنه مزمع على ان يغير الكهنوت وينقله من بني (فينحاس) بل (واللاويين) الى كاهن آخر . فأن اجاب وقال نعم انّ الله كان عالما بذلك كله : قلنا اذاً كيف جوزتم على الله ان يعطي عهدا وميثاقا بالكهنوت الأبدي : لنسل (فينحاس) مع علمه بأن هذا الكهنوت ليس فيه كمال . ومع علمه بانه ينقض هذا الميثاق ويقع الخلف في الوعد لأجل مسيس الحاجة الى تغيير الكهنوت وقيام كاهن آخر ليس من نسل (فينحاس)

فأن قال المتكلف يجوز نقض الميثاق وخلف الوعد الابدي بعد الف وخمسمائة سنة . لأن ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال عب ٨

: ١٣ : قلنا الآن رضيتم لانفسكم بهذا القول فأن في العهد القديم ايضا ما يدلّ على انه وقع الخلف للوعد الابدي والتبديل للحكم بعد يوم او ساعة او اقلّ

﴿ (٢) عالي وكهنوت بيته ﴾

ففي ثاني صموئيل الأوّل انّ رجل الله قال لعالي الكاهن عن قول الله ٣٠ لذلك يقول الرب اله اسرائيل اني قلت انّ بيتك وبيت ابيك يسيرون امامي الى الأبد : فوعد الله واخبر بأنه قضى وقدّر انّ بيت (عالي) وبيت ابيه يسيرون امامه جل شانه في وظيفة الكهنوت الى الأبد: ولكن قال رجل الله ايضا على الاثر . والآن يقول الرّب حاشا لي فأني اكرم الذين يكرمونني والذين يحتقرونني يصغرون ٣١ هوذا تأتي ايام اقطع فيها ذراعك وذراع بيت ابيك . الى آخر ما يشرح فيه ابتلاءهم وحرمانهم من وظيفة الكهنوت

ومن الظرائف انّ المتكلف اطال الكلام يه ٤ ج ص ١٧٦ في شأن زوال الكهنوت عن بيت (عالي) . واعتذر تبعا لكتابه بفسق اولاد (عالي) وقال في قبال اظهار الحق هل مقصود المعترض ان تبقى الامامة في بيت (عالي) بعد اقتراف ابنيه الفسق

قلنا هل يخفى على احد انّ حقيقة اعتراض اظهار الحق هو انه كيف قبلتم من كتبكم صراحتها بانّ الله اخبر بانه قضى وقدّر امرا ابديًا وهو مقرون بحكم شرعي بل احكام عديدة ترجع الى وظائف الكهنوت ثم ينقض الله هذا القضاء المبرم ويرفع احكامه . افتقول انّ الله حين قضى ذلك الأمر المؤبد المقرون بالاحكام الشرعية المؤبدة بتأبيده لم يكن عالما بأن ابني (عالي) سيفسقون والا لما قضى قضاءً ابديا ثم نقضه تعالى الله عن ذلك

﴿ (٣) مملكة شاول ﴾

وفي ثالث عشر صموئيل الأول ١٣ فقال (صموئيل) (لشاول) انحمقت لم تحفظ وصية الرب الهك التي امرك بها لأنه الآن ثبت الله مملكتك على اسرائيل الى الأبد ١٤ والآن مملكتك لا تقوم انتخب الله له رجلا حسب قلبه

﴿ (٤) موت حزقياوشفاوءه ﴾

وفي الثامن والثلاثين من (اشعيا) ١ — ٩ و ٢ مل ٢٠ : ١ — ١٢ انّ (حزقيا) ملك يهوذا مرض للموت فجاء اليه (اشعيا) النبيّ وقال له هكذا يقول الرب اوص بيتك لانّك تموت ولا تعيش فصلى (حزقيا) واستغاث الى الله وبكى فلم يخرج (اشعيا) النبي الى المدينة الوسطى حتى كان كلام الربّ اليه قائلاقل لحزقيا هكذا يقول الربّ قدسمعت صلاتك ها انا ذا اضيف الى ايامك خمس عشرة سنة . واعطاه علامة برجوع الظل الى الوراء عشر درجات : وليت شعري ما ذا يقولون ههنا ايقولون انّ قول الله واخباره بانّ (حزقيا) يموت ولا يعيش كان عن مشيئة وأرادة لموته ثم عدل عن ذلك بواسطة الصلاة . ام يقولون بانّ الله لماارادموت (حزقيا)لم يكن عالما بأنّه يصلي ويستغيث به ام يقولون بانّ الله يخبربانه يفعل شيئا في المستقبل وهو لا يريد ان يفعله ولا يفعله . ام يقولون بأنّ النبيّ كذب بذلك على الله كما اعطت التورية عن كلام الله علامة على كذب النبيّ في مثل ذلك تث ١٨ : ٢١ و ٢٢ : فأن قلت الستم معاشر المسلمين تقولون باستجابة الدعاء وفي قرآنكم في سورة المؤمن قول الله ٦٢ أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ . وفي سورة الرّعد ٣٩ يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ : قلنا لا نجوّز مثل هذا وان يقول الله افعل هذا الشيء

الخاص ثم لا يفعله ولولا الصلاة والدعاء وغير ذلك: واما الآيات الشريفة فسنبين لك ان شاء الله عند التكلم في معارف القرآن انها اجنبية عن مثل هذا التناقض والتشويش ونسبة النقائص الى جلال الله وقدسه تعالى شأنه . ويتّضح لك انّ قوله تعالى وعنده امّ الكتاب . رافع لحجاب الوهم عن حقائق العرفان وفذلكات المعقول : وليُعلم انّ اظهار الحق لم يقـل انّ الصلاة واستجابة الدعاء من الناسخ والمنسوخ كما توهّمه المتكلف بل لا يخفى انّ مراده هو انّ (اشعيا) اخبر (حزقيا) بانّ الله اوجب عليه الوصيّة الى اهل بيته معجّلة لأنه يموت ولا يعيش . ولا بد ان يرتفع هـذا الحكم الذي كان معجلا لأجل ضيق الوقت بسبب الزيادة في عمر (حزقيا) خمس عشرة سنة : فلما ذا لا يقول المتكلف في هذه الأمثلة الاربعة انّ ملك الملوك وربّ الارباب لا يعقل ويتصور ان يقضي قضاء ابديا او يقـدّر امراً الى الأبد او يخبر بوقوع شيء ويقرن كلّ ذلك بحكم شرعي ويكون كلّ هذا قابلا للنقض والخلف والتبديل بعد مدّة او ساعة او يوم . افليست اعمال الله ههنا منزّهة منذ الازل عن التناقض والتشويش . ومعلومة عند الرب منذ الازل جميع اعماله ا ع ١٥ : ١٨ : افههنا ينبغي ان يقال ماقاله المتكلف . أم في النسخ الذي تنادي في بيان حقيقته السنة المسلمين واقلامهم وتبين بصراحتها لكلّ ذي فهم وكل مستقيم بأنه على نحو معقول لا تلزم فيه هذه المحاذير . ويوضحون بانواع الأيضاح انّ مبناهم فيه وحقيقته هو انّ الله يعلم منذ الازل بما يناسب من الاحكام لمصالح العباد المختلفة بحسب الأزمان والأحوال فجعل في مخزون علمه لكلّ مصلحة ما يناسبهـا في اللطف والحكمة من الأحكام المحدودة بحدها . ثم اظهر الله احكامه لعباده بواسطة انبيائه غير محدودة بحدودها المعلومة عنده لحكمة اقتضت ذلك . فأذا انقضى

حدّها المخزون في علمه اشعر عباده ايضا بالحكم المناسب للمصلحة المتجدّدة على ما كان مكنونا في علمه جلّت آلاؤه ولا يجوّزون النسخ فيما لو قال الله انّ هذا الحكم دائم ابدا . وكذا لو قال انّ هذا الحكم ثابت في حق العباد الى سنة مثلا فأنهم لا يجوّزون نسخه قبل السنة لحصول التناقض والتشويش بين الأجل وابطاله بالنسخ قبل انتهائه : اترى المتكلف لا يعلم بهذا كله من مذهب المسلمين . او انّه يعلم ولكنه ماذا يصنع في امر انعقدت عليه المجامع وكلف نفسه موءنة تمويهه اغماضا عن العاقبة

ثم انه قد ضجر من كثرة تعداد الامثلة في اظهار الحق لا في العهدين من النسخ فشذّ به الضجر الى تعداد الاضداد المتقابلة انظر يه ٤ ج ص ١٩٢ و ١٩٣ وكأنه قد طالع في ذالك الوقت كتاب المحاسن والاضداد (للجاحظ) فعلق ذلك في مخيلته . وحقّ له ان يضجر فانه الف من المنقول عن الرسل و (بولس) نسخهم للشريعة جملة واحدة فيما عن قولهم ما طهره الله فلا تنجسه أنت . لا نضع عليكم ثقلا اكثر من هذه الاشياء الامتناع عما ذبح للاوثان والدم والمخنوق والزنى . كلّ شيء طاهر للطاهرين كلّ خليقة الله جيّدة اذا اخذت مع الشكر . فانه يصير ابطال الوصية السابقة من اجل ضعفها وعدم نفعها : ومن هنا قال القسيس (سايل) ق . ص ٢٢٦ وكذا كاتب الرسالة المنسوبة لعبد المسيح . انّ الله تساهل مع اليهود فاعطاهم فرائض غير صالحة واحكاما لا يحيون بها : فيا من لم يسلب التعصب رشده افهذه الاقوال في شأن الشريعة توافق حكمة الله ولطفه وعلمه . ويكون النسخ على ما اوضحه المسلمون من حقيقته منافيا لحكمة الله وعلمه كما يزعمه المتكلف يه ٤ ج ص ١٥٥ . ثم انظر فهل ترى هذه الاقوال تعطي ما يقوله المتكلف يه ٤ ج ص ١٥٨ انّ الديانة اليهودية هي ذات الديانة المسيحية . والمسيحية هي ذات اليهوديّة فانّ اعمال الله منذ الازل منزّهة عن التناقض والتشويش . او انها كما عن (بولس) لو كان الأوّل بلا عيب لما طلب موضع لثان . وكما عن (يعقوب) الرسول . ارى ان لا يثقل على الأمم لأنّ (موسى) منذ اجيال قديمة له في كلّ مدينة من يكرز به اذ يقرأ في المجامع في كلّ سبت اع ١٥ : ١٩ و ٢١ فهل ترى لهذا الكلام مرمى الاّ انّه يحث على ترويج امر المسيح بالتخفيف

الموافق لاميال الأمم واهوائهم . وانّ (موسى) له من يروّجه وقد استوفى حظه من الترويج

﴿ انكار المتكلف ما في العهد الجديد ﴾

ومع هذا كله ينكر المتكلف ما قاله اظهار الحق من انّ المنقول عن الحواريّين انهم نسخوا احكام التورٰية العملية غير الاربعة . وعن (بولس) انه نسخ ثلاثة منها ايضا : ويقول يه ٤ ج ص ١٩٣ انّ هذا افك مبين فأتوا ببرهانكم ان كنتم من الصادقين . فبولس كان من اعظم المناضلين عن العفة والتقوى وهو الذي قال (انا فريسي) يعني انه عريق في الديانة الاسرائيلية وعلى كلّ حال فايداقوال الرسل لانّه لم يأت احدهم منهم شيئا الا بوحي الروح القدس : ويقول ايضايه ١ ج ص ٢٧٣ انّ الرسول يعني (بولس) لم يقل ان الشريعة الموسوية ضعيفة معيبة غير نافعة حاشاه من ذلك

اقول اذاً فمن هو الذي قال في سابع العبرانيين ١٨ فانه يصير ابطال الوصية السابقة من اجل ضعفها وعدم نفعها ١٩ اذا الناموس لم يكمل شيئا : وفي الثامن ٧ فانه لو كان الاوّل بلا عيب لما طلب موضع لثان : وغير ذلك مما تقدم . . .

ويقال ان بعض الحيوانات الوحشية اذا رأى الناس وخاف منهم واراد ان يتستر عن عيونهم ادخل رأسه في الرمل وابقى سائر بدنه بارزا وذلك لاجل توهمه بانه اذا كان لا يرى الناس لدفن عينيه فالناس ايضا لا يرونه وان كان بارزا لهم : وهل تراه اذ قال له الناس رأيناك يقول . ان هذا افك مبين فاتوا ببرهانكم ان كنتم من الصادقين

دع هذا وهب انّ ماعن (بولس) يناضل عن العفة والتقوى وهب أنّه ايّداقوال الرسل لانّه لم يات احد معهم الا بوحي من الروح القدس . ولكن قل هل ابقت كلماتهم التي طرقت سمعك في هذه المقدمة اثراً لاحكام التورٰية العملية . ام لاشتها جملة ولا نكلفك ان تقول انّ ذلك كان بنحو العيب لها . وبيان عدم النفع فيها . وطلبا للتخفيف موافقة لاهواء الامم واستمالة لقلوبهم . لأن (موسى) قد استوفى حقه من الترويج

فان قلت اذا كان معنى النسخ بالنحو الذي كشفت عنه من مراعاة المصالح بمناسباتها من الاحكام المخزونة في علم الله . وكان تبديل الشرايع المنسوبة الى العهدين بهذا الشيوع البالغ الى حدّ الملاشاة . اذاً فما هو الوجه

في اصرار المتكلف وامثاله على انكار وقوع النسخ في احكام الله بهذا الأنكار : قلت ان شئت ان تتعجب فتعجب وان شئت قلت انهم قد استحسنوا والقوا راحة نحلتهم واطلاقهم من قيود الشرايع بسر الفداء فصنوا ادوانها بدعوى امتناع النسخ في الاحكام الالهية مقاومة لما يدهمهم من النبوات بشريعة الحق المصلحة لاسباب الكمال ونظام المدنية وسعادة الدارين

وخلاصة الكلام معهم مع ما تراه من التفاوت والاختلاف الباهظ بين الديانة اليهودية حسب العهد القديم وبين الديانة النصرانية حسب العهد الجديد . هو انّ قولهم ان الديانة اليهودية هي ذات الديانة المسيحية اي النصرانية الرائجة وبالعكس . ان ارادوا منه انهما متحدتان في الاحكام العملية فهو باطل بالوجدان . اذ لا يخفى على أحد أنه ليس في النصرانية الرائجة شيء من احكام التورٰية العملية وان ارادوا انهما متحدتان من حيث الايصال الى المعارف الحقة وشرايع التكميل وحفظ المدنية والسعادة وان اختلفتا في الاحكام العملية رعاية لمصلحة الحال والوقت بل هذا الاختلاف ناشيء من اتحادهما في رعاية الغاية المطلوبة : قلنا بعد غضّ النظر عن المباحثات في مضامين هذا الكلام . انا معاشر المسلمين جميعا لنقول تبعاً لرسول الله وكتاب الله انّ الاسلام متحد مع الشريعة الموسوية الحقيقية والمسيحية الحقيقية وكلّ شريعة حقّ من حيث الغاية المطلوبة وان اختلف معها في بعض الاحكام العملية رعاية للغاية الصالحة * ولو قلنا بانّ اليهودية والنصرانية الرائجتين هما الحقيقيتان وان كتبهما الرائجة هي الكتب الأصلية لقلنا انّ الاسلام اكمل منهما في اسباب الوصول الى الغاية والترقي في كمالاتها كما يشهد بذلك خلوّ التورٰية الرائجة من معارف القيامة والثواب الدائم النعيم والعذاب الاليم اللذين هما اولى بالرغبة والرهبة ولم يقع الترغيب

للطاعة في التوراة الا بطفيف من زخارف الدنيا الفانية التي طالما تنعم بها المشركون باضعاف ما حصل عليه الموحدون . ولم يقع الترهيب فيها والتخويف من وبال المعصية والتمرد على الله الا بالفقر والالآم المنقضية والموت المحتوم على العباد مما يشترك به الناس برهم وفاجرهم * وكما يشهد بذلك ايضا خلوّ الأنجيل عن مناسبات المصالح من الاحكام . بل قد الغى لوازم الاصلاح وضروريات المدنية من قوانين السياسة واحكام الدفاع حتى اضطر جميع متبعيه الى مخالفته بتشريعها في ممالكهم حسب ما استحسنه عقلاؤهم وان لم يكن مستندا الى الوحي الألهيّ وايضا انّ المسيح قضى ثلاث سنين من نبوته واليهود في اشد المضايقة له وبالضرورة لا يمكنه في ذلك نشر ما عنده من التعاليم المخالفة للأهواء . وغاية ما يذكر في الأنجيل انه كان يعلم بمكارم الاخلاق والذم لرياء المترئسين في الدين ومخالفتهم للشريعة وهذا مما تنشرح له قلوب العامة ويقبلون اليه ومع ذلك كان يفر بتعليمه هذا من مكان الى مكان . وناهيك ما يقوله الأنجيل من انه لم يستطع ان يجاهر بأن (قيصر) الوثني في ذلك الوقت لا يستحق اخذ الجزية من بني اسرائيل الموحدين . بل كان يورّي ويتحرف فيه حينما سأله اليهود ونصبوا له بذلك شبكة ليعرقلوه بالجواب (انظر مت ٢٢ : ١٥ — ٢٢ ومر ١٢ : ١٣— ١٨ ولو ٢٠ : ٢٠ — ٢٦) بل كان بنفسه يعطي الجزية لقيصر مت ١٧ : ٢٤— ٢٧

﴿ اللعنة على من لا يقيم الناموس ﴾

فأن قلت انّ لليهود حجة شرعية على امتناع النسخ الشريعة الموسوية وذلك لقول التوراة ملعون من لا يقيم كلمات هذا النّاموس ليعمل بها تث ٢٧ : ٢٦ : قلنا من شروط صحة الاحتجاج بذلك ان تكون التوراة متواترة متصلة السند غير محرفة وهذا واضح البطلان كما يعرف من

متفرّقات كتابنا و خصوص المقدمة السادسة فقد ذكرنا فيها شهادة كتاب (ارميا) في موضعين منه بتحريف اليهود للتورٰية و كلام الله * وشهادة كتاب (اشعيا) بتحريف اليهود . وكذا المقدمة الخامسة فقد اوضحنا فيها انقطاع سند التورٰية وستأتي ان شاء الله زيادة الايضاح لذلك في المقدمة الثانية عشر . وكذا المقدمة العاشرة فقد اوضحنا فيها بطلان دعوى اليهود تواتر التورٰية الى (موسى) عليه السّلام . هذا كله مضافاً الى مافي متفرّقات كتابنا من بيان الموانع الداخليّة في التورٰية الرائجة من صحّة سندها الى الوحي * ومن شروط صحّة الاحتجاج بما تذكره ايضا دلالته على انّه لاتجيء بعد ذلك شريعة الهيّة بواسطة نبيّ حقّ تجب طاعته وسماع قوله وليس فيما تذكره شيء من الدلالة على ذلك امّا (اولاً) فلأنّ المحتمل كون اللعنة المذكورة على من لايقيم الكلمات المذكورة في السابع والعشرين من التثنية . وتلك الكلمات واحكامها ثابتة في دين الاسلام على اكمل وجه واما (ثانياً) فلو فرضنا انّ اللعنة على مخالفة كلّ احكام الناموس فانّما هي على المتمردين على احكام الناموس ممن يجب عليهم العمل به لا على الذين يخالفونه لأجل اتّباعهم لشريعة حقّ الهيّة يجب اتّباعها لمناسبة احكامها لمصالح الزمان المتأخر . كيف وانّ التورٰية تخبر بانّ بني اسرائيل خافوا من هيئة خطاب الله لموسى بالشريعة وطلبوا غير هذه الهيئة فاستحسن الله كلامهم واخبرهم بمجيء نبيّ مثل (موسى) يجعل الله كلامه في فمه فيكلّم الناس بكُل مايوصيه الله به ويجب اتّباعه والذي لايسمع له يطالبه الله . انظر تث ١٨ : ١٥ — ٢٠ وهل هذا الا نبيّ ياتي بشريعة تجب طاعتها

﴿ الأبد في التورٰية والعهد القديم ﴾

فان قلت ولهم حجّة شرعيّة اخرى على المسلمين وهي انّ كثيرا من

شريعتهم قد نصّت التوراة على انّه ابديّ والى الابد وذلك كالكهنوت الهاروني وكثير من شرايعه ومتعلّقاته وكذا الاعياد والسبت . فيمتنع ماجاء به الاسلام من نسخ هذه الامور * قلنا وانّ الاحتجاج بهذا متوقف على صحّة السند للتوراة الرائجة وقد ذكرنا انه لاسبيل الى ذلك . ومتوقف ايضا على دلالة ماتذكره في الاصل العبراني على التابيد مدى الليالي والايّام وليس كذلك كما يشهد به التتبّع في العهد القديم العبرانيّ . فانّ كلّ ماقيل في تعريبه . فريضة ابديّة . فانه في الاصل العبراني (حقت عولم)وماقيل في تعريبه (كهنوت ابديّة) فانّه في الاصل (كهونة لحقت عولم)وماقيل فيه . فريضةدهريّة . فانّه في الاصل (حقّت عولم . وحق عولم . ولحق عولم) وماقيل فيه (عهد ابديّ . وميثاق ابديّ) فانّه في الاصل (بريت عولم) وماقيل فيه الى الابد فانّه في الاصل (لعولم وعد عولم) هذا وقد قالت التوراة في بعض العبيد انه يخدم سيّده الى الابد . وفي الاصل العبراني (لعولم خر ٢١ : ٦) وان صموئيل قالت امه بحسب نذرها له في خدمة بيت الرب انه يقيم هناك . الى الأبد وفي الأصل (ويشب شم عد عولم ١ صم ١ : ٢٢) مع أن نذر هاله هو ان تعطيه للرب كلّ ايام حيوته ١ صم ١ : ١١ وفي المزامير حِد عن الشر وافعل الخير واسكن الى الأبد (ع لعولم مز ٣٧ : ٢٧) وفي المزمور المائة والتاسع عشر ٤٤ فاحفظ شريعتك دائما الى الدهر والى الابد (ع لعولم وعد) ٩٣ الى الدهر لاانسى وصاياك(ع لعولم)وهذا قليل من كثير تعرف به انّ لفظ (عولم)في العبرانيّة غير مختص بالتأبيد الى آخر الزمان ولا يدلّ على ذلك بل غاية مانسلم من دلالته دوام الشيء مدّة استعداده المجعول له . فالعبد يخدم مدّة عمره مالم يتلف السيد عينه او سنّه و (صموئيل) يسكن امام الرب مدّة عمره .

وفاعل الخير يسكن مدّة عمره . والشريعة يحفظها . والوصايا لاينساها مدّة عمره والاحكام المذكورة في الاعتراض تدوم مادامت الشريعة الموسوية قائمة لم تنسخ بشريعة النبيّ المماثل لموسى كما اخبرت به التورٰية تث ١٨ : ١٥ — ٢٠ : على انّ لنا ان نقول انّ لفظ (عولم) في التورٰية جاء منكّرا غير مقرون بعلامة التعريف وهي الهاء في العبرانية . فلا يدلّ الاّ على زمان من الازمنة . واماً التعريف في العربية فانّما هو من المترجمين

﴿ استئناف للكلام مع المتكلف ﴾

قال يه ٤ج ص ١٥٩ الاعتقاد بالنسخ هو ان يأتي الانسان بطريقة او مبدأ ثم ينسخه ويدّعي انّه من عند الله وهو مناف للعقل السليم والذوق المستقيم والديانة الصحيحة منزّهة عنه وبريئة منه . نعم لاننكر انّ تجسّد الكلمة الازليّة هو فوق عقولنا ولكنّه موافق للعقل . والقرآن ناطق بانّ المسيح كلمة الله وروح منه اخذ جسدا من مريم بدون واسطة بشريّة بل حُبلَ به بالروح القدس وهذا الأعتقاد موافق للعقل والنقل بل اظهر تنزّه صفات الله عن النقص والعيب وانّه لايبرىء المذنب الاّ اذا استوفى حقّه وعدله . امّا الاعتقاد بالنسخ فانّه يحط بصفات حكمته وعلمه وارادته ومشيئته وشتّان بين العقيدتين

اقول قد بيّنا لك معنى النسخ وكشفنا لك عن حقيقته بما يتضح به لك توهم المتكلف اومغالطته في تعريفه له . وكشفنا لك عن كونها انسب بحكمة الله ولطفه في مراعاة مصالح العباد المختلفة بحسب الاحوال والأوقات على وجه عرفت انّ الناسخ والمنسوخ سابقان في علم الله . صادران عن مشيئته وارادته . منبعثان عن حكمته واطفه وعلمه منذ الأزل بمناسبات الاحوال والاوقات . فجعل جلّ شأنه كلاً من الناسخ والمنسوخ بازاء مصلحته وحدّه بحدّها في مكنون علمه . فاظهرهما لعباده بواسطة انبيائه على مقتضى حكمته البالغة ورحمته الواسعة فلاتضجر سمعك بتكرار

بيانه . وان كانت مضامينه تسبيحاً لله ببيان حكمته ولطفه وعلمه ومراحمه بعباده بما يرتاح به العقل السليم ويستعذبه الذوق المستقيم — وقد قدّمنا لك في الامثلة المتعدّدة عن العهدين صراحتها على مذاق المتكلّف بانّ (نوحاً) و(موسى)و(داود)و(حزقيال)و(المسيح)والرسل و(بولس) كلّ واحد من هؤلاء قدجاء بحكم تشريعاًاو امضاءً ثم نسخه ويدّعي أنه من عند الله .

وهلمّ واعجب من اقتحام المتكلف وتهوّره فكأنه احرز الموفقيّة في اقواله في النسخ . فاقتحم بقوله (نعم لاننكر ان تجسّد كلمة الله الازليّة هو فوق عقولنا ولكنّه موافق للعقل) : فسله وقل له اذا كان ذلك فوق عقولكم فكَيف تحكم بموافقته للعقل . واذ حكمت بأنه موافق للعقل فكَيف يكون فوق عقولكم

اوتدري ماهو تجسُّد الكلمة عند المتكلف . هو انّ الاله . اقنوم الأبن . ثالث الثالوث . الذي هو واحد حقيقة . وثلاثة حقيقة . قدتجسّد في الارض وتوشح الطبيعة البشريّة فاخذجسدا من مريم وبقي اقنوم الأب واقنوم الروح القدس في السماء . وبعد ثلاثين سنة انفتحت السماء ونزل اقنوم الروح القدس على شكل حمامة جسميّة وحلّ على اقنوم الأبن المتجسّد . وبقي الأب في السماء وصار اقنوم الأبن المتجسد واقنوم الروح القدس الحالّ عليه في الارض يجرّب من ابليس اربعين يوما الى ان ذهب به ابليس الى جبل عال واراه جميع ممالك المسكونة في لحظة واطمعه بأن يعطيها له على ان يسجد الاله المتجسد لأبليس . ثمّ جاء به ابليس من البرية الى (اورشليم) واوقفه على جناح الهيكل ممتحناله . ثم بقي بعدذلك ثلاث سنين يقاسي الأضطهاد من الناس حتى اذا دنا وقت الصليب . حزن . وبكى . وتضرع الى اقنوم الأب في ان تعبر عنه كاس المنية . ولكن

الأب لم يشأ ذلك . واذ آلمه الاضطهاد قال للأب الهي الهي لماذا تركتني . واذ دنا منه الموت صرخ بصوت عظيم وقال يا ابتاه في يديك استودع روحي . واسلم الروح ودفنوه وفي اليوم الثاني اقامه الله من الاموات وارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله هذا كله جرى على الكلمة المتجسدة والاله الذي توشح الطبيعة البشرية ليرفع قدرها .

اسمع هذا ولا تقل كيف وكيف فأن هذا بزعم المتكلف مما يهتز له العقل السليم طربا ويتطعّم به الذوق السليم استلذاذا . غفرانك اللهم سبحانك وتعاليت : وليس هذا مقام التعرض لما في ذلك فدعه الى مجيء محله ان شاء الله . وان كان ما فيه لا يخفى على من عرف جلال الله واقرّ له بالقدرة والوحدانية

واما قول المتكلف بأن القرآن ناطق بأنّ المسيح كلمة الله وروح منه . فاستمع لموقع ذلك من سياق القرآن الكريم . وانظر الى انه هل يسعف المتكلف بشيء من الموافقة . ام انه يجبهه بالمقاومة ويجاهر بابطال مزاعمه ودحض اضاليله : قال الله جلّ اسمه في سورة النساء ١٦٩ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ لاتَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى ٱللهِ إِلاَّ ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا . ١٧ لَنْ يَسْتَنْكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لله : ومعنى كون المسيح كلمة الله هو كونه اثرا لقوله تعالى (كن) على خلاف العادة في تناسل البشر : ولا تحسب انّ معنى ذلك يوافق ما في كتب الهام المتكلف فانّ فيها ما نصّه . وكان الكلمة الله يو ١ : ١ والمتكلف يقول يه ٢ ج ص ٣٨ س ٤ انّ الكلمة الازليّة هي الله . كما استشهد به المتكلف ص ٢٩٠ واين والآية الشريفة تكافح ذلك

وتعلن بالتوحيد . وبطلان التثليث . وتنزّه الله عن نسبة الولد اليه تعالى شأنه وتصرح بانّ المسيح عبدالله . ولن يستنكف من ذلك : وعلى مثل هذا جاء قوله تعالى وروح منه . فأن المراد انه روح مخلوقة لله اودعت في (مريم) لابواسطة نطفة وتوالد عاديّ بل هي من ناحية قدرة الله الباهرة . وليس كما يحاول المتكلف جريا على كتابه القائل الله روح يو ٤ : ٢٤واما الرب فهو الروح ٢ كو ٣ : ١٧ بل هي على نحو قول الله تعالى في شأن (آدم) ونَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحي . الحجر ٢٩ وص ٧٢ وعلى نحو قول التوراة عن قول الله تعالى . لايدين روحي في الانسان الى الابد تك ٦ : ٣

ثم ان المتكلف بعد اعترافه اولاً بان تجسّد الكلمة الازليّة فوق العقول اقدم على مصادمة العقل والنقل فحكم بانه موافق لهما . ولم يكتف بذلك بل قال انّ تجسد الكلمة (وهو بالنحو الذي شرحناه لك) اظهر تنزّه صفات الله عن النقص والعيب : وكأنه لو لم تنفصل الكلمة اقنوم الابن عن الاب وبتجسّد على الارض ويجري عليه ماذكرنا من كتب الهامهم من تصرف ابليس به . واطماعه بممالك المسكونة ليسجد له . وتوارد الاضطهادات عليه . بل كان الله واحداً قهاراً عزيزاً غير مثلّث ولا متجزّء ولا مضطهد لكانت صفاته غير منزّهة عن النقص والعيب . سبحانك اللهم وتعاليت

واما قول المتكلف انّ الله لا يبرّىء المذنب الاّ اذا استوفى حقّه وعدله . فليت الكامل والناقص والفاهم والغبيّ يسألونه كيف اظهر تجسّد الكلمة ان الله لايبرّىء المذنب الاّ اذا استوفى حقّه وعدله . فهل يقول انّ العقل والانبياء والعهد القديم قد قصّروا في بيان هذه الحقيقة اوقصروا عنه

﴿ المتكلف وسرّ الفداء ﴾

ام يريد المتكلّف مايلهج به من سرّ الفداء وانّ الله استوفى حقّه من الخاطئين وعدله

باضطهاد الفادي الكريم وذبيحته . فانه قال يه ٢ ج ص ٢٩١ وعقاب الخطيئة هو الموت في جهنم الى الأبد لانّ المولى سبحانه وتعالى قدّوس طاهر وعدله يستلزم عقاب الخطيئة بهذه الكيفيّة فالمسيح احتمل في جسده ماكنّا نستوجبه من العقاب ووفى ماكان علينا من الدين : و ٤ ج ص ٢٤٧ انّ الكلمة الازليّة او ابن الله بموته وفى للعدل الالهيّ حقّه . و ص ٢٧٩ انّ الله سبحانه وتعالى حكم في كتابه العزيز بانّ كلّ نفس تخطىء موتا تموت في جهنم النار الى الأبد لانّ عدله يستلزم هذا القصاص لقداسته التي لاتحد ولمقته الخطيئة مقتاً شديداً فلا يمكن ان يغضّ الطرف عن قصاص الخاطىء لقداسته وكراهته الخطيئه و ص ٢٨٠ انّ الله سبحانه وتعالى اظهر رحمته ومحبته بتجسّد الكلمة الازليّة فلبس هذا الجسد وكان يلزم ان يكون الفادي طاهراً قدّوسا منزّهاً عن النقص حتى يفي للعدل الالهيّ حقّه ويخلّص الخطاة فالمسيح (يسوع) قام بهذا الأمر وقدّم نفسه فداء عنّا فالعدل الالهيّ كان يستوجب عقابنا وموتنا (اي في جهنم النار الى الأبد) فمات الفادي الكريم عوضا عنّا ووفى للعدل الالهيّ حقّه

فدقّق في حفظ هذه المضامين على ذهنك . وقل للمتكلف لماذا لا يمكن لله ان يغضّ الطرف عن قصاص الخاطي

﴿ مغفرة الله ورحمته وجوده ﴾

ومن ذا الذي يمنعه عن المغفرة للخاطي بجوده ورحمته الواسعة كما يعاقبه بعدله وقداسته . افلم يكن له نصيب من جود الفادي الكريم ورحمته . افلم يقل العهد القديم انّ الله اله رحيم ورؤوف غافر الاثم والمعصية والخطيئة خر ٣٤ : ٦ و ٧ ونحوه عد ١٤ : ١٨ وغفور وكثير الرحمة لكلّ الداعين اليه مز ٨٦ : ٥ والذي يغفر جميع ذنوبك مز ١٠٣ : ٣ ومن هو اله مثلك غافر الاثم وصافح عن الذنب مي ٧ : ١٨ وللربّ الهنا المراحم والمغفرة دا ٩ : ٩ واله غفران نح ٩ : ١٧ وعن قوله تعالى انا هو الماحي ذنوبك لنفسي وخطاياك لا اذكرها اش ٤٣ : ٢٥ قد محوت كغيم ذنوبك وكسحاب خطاياك اش ٤٤ : ٢٢ وفي المزمور الخامس والعشرين ٧

أذكرني انت من اجل جودك يارب وفي الحادي والثلاثين ١٩ مـا اعظم جودك الذي ذخرته لخائفيك . وفي تاسع زكريا ١٧ ماجوده : افلم يمكن لله جل جلاله ان يتّصف بهذه الصّفات الا ان تتجسّد الكلمة على الارض ويجري عليها ماجرى من الاضطهاد ثمّ اجمع في ذهنك ماتقدم من كلمات المتكلف مع قوله يه ٢ ج ص ٣٨ س ٤ انّ الكلمة الازليّة هـو الله . وقوله ٤ ج ص ٢٨٥ المسيح هو الله . وقوله ٣ ج ص ١٧١ المسيحيون يعتقدون بانّ الذات العليّة والكلمة الازليّة والروح القدس هم الله الواحد الأحد : وخذ حاصل هذه الأقوال في ذهنك . ثم ليقرّر لك المتكلف او بعض محبيه بقيّة كلامه في سرّ الفداء ولا تدعه يطوي الكلام على غرّه . بل دقّق في السوءال منه وجادله بكلامه : فاذا قال أن الله اظهر رحمته ومحبّته بتجسّد الكلمة . فقل له انّ عليك ان لاتعمّي بل تقول حسب كلامـك واوّل (يوحنا) ان الله اظهر رحمته ومحبته بتجسده : واذا قال فالمسيح احتمل في جسده ماكنا نستوجبه من العقاب . فقل له انك قلت ان الكلمة الازلية هي الله . والمسيح هو الله . فعليك ان تقول . واستغفر الله . فالله احتمل في جسده ماكنّا نستوجبه من العقاب (وهو الموت في جهنم النار الى الابد) تعالى الله عن ذلك فينتج من كلامك ان الله لايمكن ان يغضّ الطرف عن قصاص الخاطىء لعدله وقداسته فلا يمكن ان يغفر ويعفو حسب رحمته ومحبته . فلم يجد حيلة لمخادعة عدله وقداسته الاّ ان يتجسّد ويحتمل في جسده مايستوجبه الخاطىء من العقاب : اترى لو جعل الايمان والتقدس في ناحية . وجعلت خرافات الكفر في ناحية ففي اي الناحيتين يكون هذا الكلام : فان قال الك المتكلف ان الفادي الذي احتمل في جسده ماكنا نستوجبه من العقاب هو غير الله : فقل له (اولا)

هذا مناقض لقولك ومعتقدك بأن الفادي هو المسيح الذي هو الكلمة الازلية التي هو الله : ثم قل له هل من عدل الله القدوس العادل ان يعاقب غير الخاطئ . وكيف امكن ان يغض الطرف عن قصاص الخاطئ . او ليس قد قال كتابكم ان النفس التي تخطي هي تموت حز ١٨ : ٤ و ٢٠ وكل واحد يموت بذنبه كل انسان يأكل الحصرم تضرس اسنانه ١٠ و ٣١ : ٣٠ فهل ترى احدا من ملوك الارض يقبل من احد الابرياء ان يحتمل بالرغبة ماعلى المقصّر من الصلب والاعدام . ولو ان الملك قبل ذلك اجرى على البريء قصاص المقصر وترك المقصر آمنا في تمرّده لعدّه العقلاء ملكا قاسيا وحشيًا لايبغض الخطيئة . على الخصوص اذا كان البريء يطلب من الملك ان تعبر عنه كاس القصاص ويبكي ويحزن ويكتئب ويقول الهي الهي لماذا تركتني : فان قال ان الفادي الكريم لم يحتمل قصاص الخاطئ حسبما يقتضيه العدل الألهي . وهو الموت في جهنم النار الى الابد . وانما احتمل الم الصلب والاضطهاد والموت في اقل من ثلاثة ايّام ثم اقامه الله من الاموات مكرما ممجدا ورفعه الى السماء فجلس عن يمين الله : فقل له (اوّلا) اذا كان الفادي الكريم هو الكلمة الازليَّة التي هي الله والمسيح الذي هو الله فمن هو الذي اقامه الله . ومن هو الذي جلس عن يمين الله و(ثانيا) اذا كان عدل الله وقداسته ومقته للخطيئة يستلزم عقاب الخاطئ بالموت في جهنم النار الى الابد . فلماذا تنازل عدل الله الى كون القصاص يوما وبعض يومين . فهل كان العقاب الذي هو لازم العدل مالاً احوجت ضرورة الوقت الى تعجيل استيفائه بالتنزيل الفاحش . ام كان هذا التنازل واستيفاؤه من البريء محاباة للائمة الخاطئين . كيف وكتابكم يقول . ان الله ليس عنده محاباة انظر ٢ اي ١٩ : ٧ ورو ٢ : ١١ وابط ١ : ١٧ بل النفس

التي تخطي هي تموت : هذا كله مع ان الابن ان كان قد اعطى وعداً للاب بهذا الفداء الذي عرفت موقعه من العدل والقداسة ومقت الخطيئة . فبمقتضى كتابكم انه قد استعفى واستقال من هذه المعاملة مع الاب لماقرب وقت الاستيفاء ولم يردها . وقال وهو حزين جدا ياابتاه ان امكن فلتعبر عني هذه الكاس مت ٢٦ : ٣٨ و ٣٩ . وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة ان امكن وقال ياابا الاب كل شيء مستطاع لك فأجز عني هذا الكاس مر ١٤ : ٣٥ و ٣٦ وجثا على ركبتيه وصلى قائلا ياابتاه ان شئت ان تجيز عني هذه الكاس . وظهر له ملاك من السماء يقويه واذ كان في جهاد كان يصلي باشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض لو ٢٢ : ٤١ — ٤٣ ولكن لما رأى الحال قد اقتضى التصميم على هذا القصاص والاستيفاء تنازل عن ارادته التي لاتفيده : ثم قل للمتكلف عوداً على بدء وكرّر عليه في السوءال وان ضجر . من هو الكلمة . ومن هو الاله العادل . ومن هو الأب ومن هو الابن . ومن هو الاله الذي تقمص الطبيعة البشرّية . ومن هو الله . ومن هو الفادي . ومن هو المسيح . الست تقول هم الله الواحد الاحد . والمسيح هو الله . فعليك بقانون البيان والايضاح في الكلام خصوصاً في المعارف اللاهوتيه . ان تقول . واستغفر الله . ان الله العادل القدوس الذي يمقت الخطيئة ويستلزم عدله عقاب الخطيئة بالموت في جهنم النار الى الابد . هو الذي احتمل ماتقولونه وفدى الخاطئين . لانه اراد ان يظهر رحمته ومحبته ولا يمكنه ان يغضّ الطرف عن قصاص الخاطيء لقداسته . فوقعت المخادعة للعدل والقداسة بالتجسد والتنازل بالفداء والقصاص : فان قال لك ان الفادي غير الله فكرر عليه السوءال بما قلناه في قولنا (اولا . وثانياً) فان قال لك كما قال سابقا . انّ

تجسد الكلمه الازليّة فوق عقولنا . فقل له هبك رضيت بان تعبد الله بما هو فوق عقولكم ولكن لماذا تتكلم في النسخ بذلك الكلام الفاحش مع ان اظهار الحق فضلا عن غيره من المسلمين قد كشف لك عن حقيقته واوضح لك معقولها وانها مقتضى لطف الله بعباده وحكمته وعلمه بالمصالح ومقتضياتها واصلاح عباده على طبقها وقد اوقفك على مواقعه في العهدين . ولماذا لم تكتف بتكرار قولك . وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ

﴿ الأسلام والمتكلف ﴾

ثم ان المتكلف بعد ان اودع كتابه مثل هذه الطامات التي تشوّه وجه المعقول والمنقول . وتخالسها بالجحود لحقيقة العدل والتوحيد والحكمة والجبروت وكثير من صفات الجلال . صار يستنتج الغلط من الغلط

فقال بعد كلامه الاخير يه ٤ ج ص ٢٨٠ فلا شيء من الدينونة على الذين في المسيح يعني ينسب الينا بر المسيح بالايمان فالمسيح حفظ الشريعة فبالايمان به ينسب الينا حفظها والمسيح مات فبالايمان به ينسب الينا موته فكما انه بآدم الاول دخلت الخطيئة فبآدم الثاني دخل البر فيكون الله عادلا في تبريرنا لأنه عدله استوفى حقّه فصار عدله ورحمته متساويين فلا تفاوت بينهما وهذا بخلاف المسلمين الذين يرتكنون على رحمة الله في الخلاص ويغضّون الطرف عن عدله وعن كونه منتقما جبّاراً فانت ترى ان طريقة خلاصهم واهية واهنة فاسدة بعيدة عن العقل السليم اما وهنها فلانها غير موسسة الا على اوهام باطلة كارتكانهم على رحمة الله فقط وغضهم الطرف عن عدله وقداسته ومقته للخطيئة — ص١٨١ ومما يدل على فساد الطريقة الاسلامية ايضا انها تستلزم ان رحمة الله اعظم من عدله والعقل السليم لايقبلها

اقول فاين صار العدل الالهي اذا كان لاشيء من الدينونة على الذين في المسيح وباي عدل وحكمة ينسب اليهم بره . كيف وكتابهم يقول ان الله يغفر الاثم والخطيئة ولكن لايبرىء ابراء خر ٣٤ : ٧ وعد ١٤ : ١٨

ورو ٢ : ٣ وما معنى ان حفظ المسيح للشريعة ينسب اليهم وباي عدل يكون ذلك نيابة نحكمة . فهل كان جعل الشريعة لأجل حاجة الله الى العمل بها حتى يقال ان عمل بعض الناس يسدّ حاجة الله ويغني عن عمل غيره . وبناء على هذا الغلط ايضاً لايصح ان يكون عمل واحد ينسب الى غيره . او ليس يعلم كلّ ذي عقل ان تشريع الشريعة انما هو لطف من الله بعباده جميعا ليتكملوا ويتقدّسوا بالعمل بها ويصلح به اجتماعهم وينالوا سعادة الدارين . ولولا ذلك لكان من الخش الظلم الزام كل احد بالعمل بها . واخش منه توقف الاقالة منها على الفداء كما عن قول (بولس) المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا . وحاصله ان الله جل شأنه برّر المجرم بجمل عقابه ولعنته على البريّ البار (كذي العرّ يكوى غيره وهو راتع) افهذا عدل الله عند المتكلف . وكيف استوفى عدله حقّه وممن استوفاه وعلى اي نحو جزاف استوفاه . ايستوفى عقاب مايونات لاتحصى من الخلق وهو موتهم في جهنم النار الى الابد بموت بارّ يوما وبعض يومين . ويكون هذا من العدل واستيفاء الحق . فهل سمعت عن الملوك المتمدّنة انه وقع في شرايعهم الاصلاحية او قصاصاتهم العرفية مثل ذلك . وهل سمعت انه وقع عند التجّار حينما يلتجأون الى التنزيل مثل ذاك . وكيف يكون المستوفي بهذا النحو عادلاً منتقما جبارا : ولو ان ملكا ارضياً عصته رعيته . ولا شوا شريعته ، وسفكوا الدمـاء . وهتكوا الحريم . ونهبوا الأموال . وتعدّوا الحدود . فاراد ان يعطى عدله حقه . فقدم ابنه البريّ ليفدي رعيته المقصرين المتمردين من عقابهم العظيم . بضربة لابنه . فاستعفاه الابن . وبكى . وتوسل اليه في ان تعبر عنه كاس الفداء . فلم يسمع له بل ضربه ضربة واحدة وان كانت موءلمة بدلا عما تستوجبه الرعيّة

بجرائمها من الاعدام والحبس والتبعيد . وجعلهم بعد ذلك وهم على عاداتهم الوخيمة مبرّئين قد امنوا وبال العقاب واطمأنوا بدستور الفداء . افتقول ان هذا الملك عادل قدّوس يمقت الخطيئة . وقد استوفى عدله حقه . فهو منتقم جبار ام تقول . . . . وعلى قول المتكلف ان الاب والابن واحد يرجع المثال الى ان الملك ضرب نفسه ليستوفي عدله حقه ويفدي رعيته حسبما ذكرنا

ومع هذا كله والمتكلف يقول يه ١ ج ص ٢٧٤ ان عند المسلمين عهد الاعمال ومن سوء الحظ لايوجد عندهم عهد النعمة عهد الخلاص

فنقول الحمد لله على عظيم نعمته ولطفه اذ شرع لنا شريعة الحق . وعرّفنا صالح الاعمال ووسائل القرب منه والفوز برضاه . وسدّد جامعتنا لحفظ الشريعة . ووفقنا للقول الثابت في توحيده وتقديسه . وهدانا الى معرفة عدله وقدرته وقدسه لنخشاه . ومواقع رحمته وغفرانه لننيب اليه بالرجاء وعصمنا من مخادعات النفس الامّارة . ومغالطات الهوى ومخالسات الشيطان . فلا زالت نعم الله والطافه علينا ظاهرة وباطنة . ومن عظيم توفيقنا وحسن حظنا ان الشيطان الرجيم قد نكص عن عرفان جامعتنا خاسئا . فلم يمزج توحيدنا بالشرك . ولم يغالطنا بالتمرّد على الشريعة الالهيّة وملاشاتها . ولم يدس في معرفتنا بجلال الله وقدسه لوازم النقص والعجز واغاليط الوثنية وخرافات البوذيّة

ولا الوم المتكلف اذ لم يعرف طريقة خلاص المسلمين . فلا يخفَ على طالبي الهدى انّ المسلمين يقولون اقتداء بقرآنهم كتاب الله . واهتداء بانوار شريعتهم . وتمسُّكا بعروة العقل الوثقى انّ الله جل شأنه عادل قدوس عزيز ذو انتقام وغفور رحيم غنيّ حميد . فان انتقم من ذات الخاطئ

المجرم وعاقبه بجرمه فهو عادل لأجل استحقاق المجرم للعقاب . وان غفر له وسامحه فذلك من رحمته وفضله وغناه من عقابه . فمعاملة المجرم بالعدل وحده انما هي العقاب . فالعدل هو المخوف الذي ترتعد منه فرائص المجرمين . وانما يرجى الخلاص بالرحمة من الله الغني . وهذا من اوضح البديهيّات . وما كنت احسب ذا شعور يقول انّ المجرم ينبغي ان يرجو خلاصه من عدل الله واذا رجاه من رحمته يكون قد جعل رحمته اعظم من عدله فتتفاوت صفاته جلّ شأنه . ولماذا لايقول المتكلف اذا رجونا الخلاص من عدل الله يكون عدله اعظم من رحمته فتتفاوت صفاته . ولماذا لم يفهم المتكلف انّ ماذكره من تنازل عدل الله وجريه على خلاف مقتضاه لما اظهر الله رحمته ومحبته بتجسد الكلمة هو الذي يستلزم ان تكون رحمة الله اعظم من عدله . ليس هذا فقط بل يرجع الى ان محبَّته ورحمته قد غالطت عدله وخادعته وقهرته حتى جرى على خلاف مقتضاه وتنازل الى مقتضاها تعالى الله عن ذلك وتقدّس

﴿ معارف القرآن والمتكلف ﴾

ولكنّ المتكلف يقول يه ٢ ج ص ٢٩٩ ان القرآن اتخذ من الكتاب المقدّس بعض صفات الله وكمالاته الآ انه لايعرفها حقّ المعرفة كما هي مدونة في مصدرها الأصلي فلا يعرف عدل الله الذي اقتضى تجسد الكلمة الازلية واحتمال الصاب للتكفير عن خطايا كلّ من يؤمن به فان القرآن يتوهم ان رحمة الله اوسع من عدله كأنه يوجد تفاوت بين صفاته جل شانه

قلنا ان كنت قد نزهت ذهنك عن وصمة العصبيّة والتقليد . كماهو الامل الوطيد بالمعاصرين المتنورين . فقد اوضحنا لك لزوم الشطط في بناء الخلاص على العدل خصوصا اذا كان بنحو تجسد الكلمة والفداء باحتمال القصاص على النحو الذي يكرّره المتكلف مما يتهافت من جميع اطرافه

على نسبة النقص لذات الله جل شانه بل والجحود لحقيقة آلهيته

ولو انّ القرآن اتخذ صفات الله من كتابهم لكان ربما اعتمد في احتجاجاته على قول الكتاب بتعدد الآلهة انظر يو ١٠ : ٣١ — ٣٧ وبتعدّد الارباب انظر مت ٢٢ : ٤١ — ٤٦ ومر ١٢ : ٣٥ — ٣٨ ولو ٢٠ : ٤١ — ٤٥ اوما ترى القرآن قد بنى اساس دعوته وقانونها على ابطال هذه الخرافات وارغامها . ولقال فيما قال . ان الله حزن وتأسّف في قلبه تك ٦ : ٦ و ٧ ومز ٧٨ : ٤٠ واش ٦٣ : ١٠ واف ٤ : ٣٠ . ولقال ان جماعة رأوا الله وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الازرق الشفاف خر ٢٤ : ١٠ و ١١ . ولما قال [١] لا تُدْرِكُهُ الأَبصَارُ وهُوَ يُدْرِكُ الابصَار وهوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ . ولقال ان الله صارع بعض الناس الى الصباح فلم يقدر عليه وطلب منه ان يطلقه تك ٣٢ : ٢٤ — ٣١ ولما قال [٢] لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيء . [٣] وهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ . ولقال يارب لماذا اسأت الى هذا الشعب لماذا ارسلتني خر ٥ : ٢٢ لماذا اسأت الى عبدك عد ١١ : ١١ . ولقال يا ايها السيد الرب . حقا انك خداعا خادعت هذا الشعب واورشليم قائلا يكون سلام وقد بلغ السيف النفس ار ٤ : ١٠ ولم يقل [٤] اِنَّ اللهَ لا يُخْلِفُ المِيعَادَ . [٥] ومن اوْفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ . ولقال . الله محبّة ١ يو ٤ : ٨ و ١٦ . ولقال لا بشر لا بحكمة كلام — أن الله استحسن ان يخلّص المؤمنين بجهالة الكرازة ١ كو : ١٧ و ٢١ وفي الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ م بحماقة الكرازة . ولم يقل . [٦] أُدعُ الى سبِيلِ رَبكِ بالحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ . ولقال ان جهالة الله . او تحامق الله احكم من حكمة الناس . ولم ينوه في كثير من مضامينه

(١ الانعام : ١٠٣) (٢ الشورى : ٩) (٣ الانعام : ١٨) (٤ آل عمران : ٧)
(٥ التوبة : ١١٢) (٦ النحل : ١٢٦)

بحكمة الله . ولم يقل . (٧) يُؤتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيراً كَثِيراً . ولكنه ماينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى

واما قول المتكلف (ان القرآن لايعرف عدل الله الذي اقتضى تجسد الكلمة الى آخره) فقد بينا لك اين يكون هذا من عدل الله وتنزيهه وتوحيده. واين القرآن وما يزعمونه من تجسد الكلمة . وكيف والقرآن هو المقاوم لذلك والمنادي بتوحيد الله وتقديسه وبطلان التثليث والثالوث

﴿ المتكلف والبرهمية والبوذية ﴾

وأن اراد المتكلف من يعرف ذلك فعليه بمصدره الاصلي واساس تعليمه وهي عقائد البراهمة والوذيين وكتبهم كما ذكره (بطرس) البستاني في دائرة المعارف فقد ذكر في الجزء الخامس منها ص ٣٧٥ انَّ (برهم) هو المعبود الاول عند الهنود وكثيرا مايجعلون (برهم) اسما للاقانيم الثلاثة المؤلف منها ثالوث الهنود وهي (برهما) و(وشنو) و (سيوا) ويسمى برهم (فتش) اي الكلمة . واما برهما فهو نفس برهم معبود الهنود بعد ان شرع في اعماله . وهو الاقنوم الاول من الثالوث الهندي اي ان برهم ينبثق من نفسه في ثلاثة اقانيم كل مرة في اقنوم . فالاقنوم الاول الذي يظهر به اول مرة هو (برهما) والثاني (وشنو) والثالث (سيوا) : ثم ذكر ماعندهم من التجسد . وفي ص ٣٧٦ ذكر ان القاب (سيوا) عندهم هي . السيد . والرب . والخالق . والمنتقم وفي ص ٦٥٩ ذكر عن البوذيه اموراً يعتقدونها في تجسد (بوذه) واحواله منها ١ عزمه في السماء الرابعة على التخليص واختياره ان يولد من (مايا) حال كونها عذراء ٢ تجربة (المارا) له وهو معبود الحب والخطيئة والموت وتغلبه على سحره واهواله ٣ عند ظهوره لاجراء عمله تقاطر اليه رجال ونساء من جميع الاصناف واكثر الحكام يتبعوهم ورعاياهم ٤ عمل آيات كثيرة واختار في آخر امره من النساء وكيلات له ٥ كان (اتندا) تلميذه المحبوب ٦ يعتقد البعض انه تجسد تاسع لوشنو . وانه اصلح البرهمية بادخاله فيها قانون ايمان بسيطاً . وابداله عاداتها وشرايعها القاسية بشرايع ادبية ذات لين ورفق : فالبوذية ديانة بسيطة ادبية عقلية مضادة للفلسفة والاحتفالات

(٧ البقرة : ٢٧٢)

وحرفة الكهنة · سهلة المراس تدعو جميع الناس اليها · مسهلة للجميع طريق الخلاص. ولها عدة مجامع في امر الدين وانظر ايضا الى سوسنة (سليمان) ص ٥٥ و ٥٦

﴿ الفداء عند المسلمين ﴾

فان قلت اليس عند المسلمين معنى معقول للفداء وهلا يمكن لبعض الأولياء ان يكون فادياً : قلت امّا على مايقوله المتكلف فمعاذ الله : نعم كل من اعلن بدعوة الحق · وجاهر بمقاومة الباطل وابدى صفحته للاضطهاد في سبيل الله لاتاخذه في المدى الى الحق لومة لائم فهو فاد لمن يهتدي بنور هداه: وان من القادين من اقدم في الجهاد في سبيل الله على تحمل انواع الاضطهاد وبذل النفس والاعزة للقتل : لاجل علمه بانه ان لم يعل كلمة الحق بالظفر فانه يعليها بتحمله الاضطهاد وان اضطهاده وقتله وسوء المعاملة له مما يعلي كلمة الدين ويوضح نهج الحق وينبه الناس على ضلالة قاتليه ومضطهديه : ولكن لايمكن لنا أن نسمي المسيح فاديا بهذا المعنى · لاجل تصريح كتاب الله بانه ماقتل ولا صلب : بل هو فاد بالمعنى الاول

﴿ الفصل الثالث في وقوع النسخ ﴾

اعلم ان كلما ذكرناه من العهدين من امثلة وقوع النسخ فانما يتيسر لنا الاحتجاج به على سبيل الجدل والالزام لمتّبعيها . وذلك لعدم علمنا بكون الناسخ والمنسوخ فيهما من الاحكام الالهيّة . وبعبارة اخرى لما كنّا نعلم بانقطاع سندهما ووقوع التحريف فيهما لم يسغ لنا ان نقول على مافيهما هذا حكم الهيّ ناسخ وهذا حكم الهيّ منسوخ : نعم برهاننا على وقوعه مافي القرآن الكريم في سورة آل عمران في الحكاية عن قول المسيح في دعوته ٤٤ وَلأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الذي حُرِّمَ عَلَيْكُم : وكذا مانعلمه اجمالا في انحاء العبادات السابقة حيث قيدها الأسلام بكونها عربيّة وكذا مانعلمه من وقوع الناسخ والمنسوخ في الشريعة الأسلامية بما دلّ عليه القرآن الكريم كما سنشير اليه ان شاء الله : وقد اكثر الناس في ذلك وخلّطوا : فلنستأنف الكلام في تتبع بعض كلمات المتكلف ليتّضح لك حالها وحاله فيها

﴿ المتكلف والنسخ ﴾

وقد افتتح كلامه في بحث النسخ بقوله يه ٤ ج ص١٠٠ مما اختصت به الديانة الأسلاميّة مما يشين ويعيب مسألة الناسخ والمنسوخ فمن تحرّى في القرآن وتفاسيره رأى ان الناسخ والمنسوخ فاش فيه بحيث يكاد ان لاتخلو سورة منه فكان ذلك موجبا لتشويش الذهن واضطراب الفكر فاذا طالع الأنسان بقصد الفائدة تاه في حندس الظلمات ووقع في الالتباسات والايهامات وصعب عليه التمييز بين الاحكام التي يجب ان يعول عليها وبين الاحكام التي لايجوز الاعتماد عليها

اقول اما دعواه اختصاص الديانة الأسلاميّة بالنسخ فقد ظهر لك ظهور الشمس في رابعة النهار من الامثلة المتقدمة كونها دعوى باطلة لايسترها التمويه . وانّ العهد القديم قد ذكر وقوع التناسخ في شريعة (نوح) كما في المثال الاول : وجاء في شريعة النسخ لما قبلها كما في المثال الثاني الى المثال الخامس والتناسخ فيها كما في المثال السادس الى المثال التاسع والعشرين : وان شريعة الانجيل قد جاء فيها النسخ لما قبلها كما في المثال الثلاثين الى المثال السابع والثلاثين . والتناسخ فيها ايضا كما في المثال الثامن والثلاثين : وان شريعة العهد الجديد قد جاء فيها النسخ لما قبلها كما في المثال التاسع والثلاثين الى المثال الرابع والاربعين . والتناسخ فيها ايضا كما في المثال الخامس والاربعين الى السابع والاربعين : وانظر الى ماذكرنا في التنبيه : والمتكلف يقول وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ : على ان المتكلف قد اتبع في هذه الدعوى قول السيوطي في الاتقان اتباعا من دون تدبر . ولم يدر أنه لايلزم السيوطي مثل مايلزمه : قال في الاتقان في المسألة الثانية من النوع السابع والاربعين في النسخ مالفظه (النسخ مما خصّ الله به هذه الامة لحِكم منها التيسير) . ولاتحسب ان السيوطي يدّعي انه لم يقع النسخ في الشرايع مطلقا حتى نسخ البعض من أحكام الشريعة

السابقة بالشريعة اللاحقة . كيف وان القرآن الكريم صريح بان المسيح يحلّ لبني اسرائيل بعض الذي حرم عليهم كما تقدم : بل غاية دعوى السيوطي ان نسخ الشريعة الواحدة لبعض احكامها مما خص الله به هذه الامة فى شريعتها . وغاية مايعترض به على السيوطي في هذه الدعوى هو انّها دعوى لأمر غائب لايكتفى فيها بالظنون . بل تحتاج الى حجّة قاطعة صادرة عن علاّم الغيوب . نعم لايلزمه مايلزم المتكلف من وقوع التناسخ في الشرايع السابقة بمقتضى العهدين كما ذكرناه . وذلك لجواز ان يقول السيوطي لاحجّة علي بالعهدين لعدم صحة سندهما الى الالهام : ولكن اين يفر المتكلف عن لزوم مافي العهدين كما ذكرنا امثلته

واما قول المتكلف فمن تحرى القرآن وتفاسيره رأى ان الناسخ والمنسوخ فاش فيه فلو اراد فيه الامانة والتحقيق وترك التمويه والتلبيس لكان عليه ان يبين مافي القرآن من الناسخ والمنسوخ بالبيان الكافي المنطبق على معنى النسخ في الجامعة الاسلامية . ثم يقول ماعنده : واما التشبث باقوال المفسرين فتشبث سخيف . لأنّ الحقايق غير مربوطة باقوالهم . وان كثيرا من اقوالهم ههنا ناشيء عن آراء ضعيفة واوهام مردودة : فقد ذكرنا من تفسير الخازن عن قول العلماء . انهم قرنوا المفسرين (باعتبار الكثير منهم) وساووهم بالمؤرخين حيث وصفوهم جميعا بانهم مولعون بكل غريب ملفقون من الصحف كل صحيح وسقيم : ولنقتصر فيما يهمنا في المقام على مااشار اليه في الاتقان . وان كان قليلا من كثير . فقد نقل عن ابن (الحصّار) قوله . ولا يعتمد في النسخ قول عوام المفسرين بل ولا اجتهاد المجتهدين :

﴿ العلماء والمفسرون ﴾

اعلم ان من الناس من كانوا ذوي فهم ثاقب وفكر صائب وقريحة متوقدة فاذا

توجهوا الى العلوم انهمكوا فيها انهماك المنهوم . فلايزالون يجدّون في اتقان مقدماتها واحكام مبانيها باذلين جهدهم في الغوص على دررها . ورفع حجب الجهل واغاليطه عن وجوه حقايقها . يزنون المنقول بالمعقول ويردون الفروع الى الاصول . فالذين فازوا بهذه الفضيلة هم المستحقّون لاسم العلماء : ومن الناس قوم مالوا الى العلم وقعدت بهم الهمم وقصور الاستعداد عن طلب الغاية العليا . فارتضوا من الفضيلة ان ينسبوا الى فن من الفنون . واكتفوا من الملكات بكثرة الحفظ فاقتنعوا بالمنقول والاخذ من الافواه وسواد الكتابات . ولم يكن همهم في ذلك الاتكثير بضاعتهم . ووفور محفوظاتهم . وغرابة منقولاتهم من غير التفات الى التحقيق . ولاوصول الى الحقايق . ولا انتقاد لما يسمعون . ولا تدبر لما يقولون ويكتبون . ورروج بضاعتهم سهولة اخذ الهمج الرعاع عنهم . وموافقة خبطهم لاهواء المدنسين . ومن هؤلاء كثير من المفسرين والمحدثين الذين وقف العلماء لهم بالمرصاد . ونبهوا على خبطهم وخطأهم . كما ذكرناه عن تفسير الخازن

﴿ المفسرون والنسخ ﴾

وقد ذكر في الاتقان مما اورده المكثرون في النسخ اقساما وامثلة لايخفى انها ليست من النسخ الذي هو محل الكلام في شيء . بل ان جعلها منه انما هو من فلتات الاوهام . وسوء التخليط . وعدم التدبر . . . فمن ذلك جعلهم من اقسام النسخ كلما جاء في الشريعة المقدسة مبطلا لضلالات الجاهلية وعوائدهم الذميمة : وكانهم لم يسمعوا من العلماء ان النسخ انما هو رفع الله لحكمه السابق باعلان حكمه اللاحق حسب اقتضاء المصلحة والاصلاح : فان رضي المتكلف ان يعد ماذكروه من قسم النسخ لزمه على رأيه ان تكون احكام التورٰية كلها ناسخة . ولكنه مع ذلك لايبالي ان يقول وعلى كل حال فلا ناسخ ولامنسوخ

ومن ذلك جعلهم جميع الآيات المادحة على الاتفاق والنادبة اليه منسوخة بآية الزكوة : وهذا وهم فاحش . فأن حسن الاتفاق والندب

اليه من محكمات الشريعة ومستحسنات العقل . لما فيه من كرم الأخلاق . واستحكام التقوى وحسن الاجتماع . ودوام العواطف . وحفظ النوع : وليت شعري من اين توهموا ان آية الزكوة ناسخة لآيات الأنفاق . فهل ترى في قوله تعالى . خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها . وهل تشم منه رائحة المنافاة لآيات الأنفاق

ومن ذلـك جعلهم من باب الناسخ والمنسوخ مثل قولـه تعالى . وَالعَصْرِ انَّ الأنسان لفي خُسرٍ الاَّ الذين آمَنُوا : وقوله تعالى . وَالشُعَراء يَتَّبِعُهُم الغاوُونَ اِلاّ الذينَ آمنُوا : فتوهموا ان الاستثناء ناسخ لما قبله . وهل هذا الا من الخلط والخبط بين الاستثناء والتخصيص المتصل بالكلام وبين النسخ المصطلح : ولئن رضي المتكلف بعد هذا من النسخ الذي يندد به على قدس القرآن فماذا يقول اذن فيما يوجد منه كثيرا في العهدين ؟ ايقول مع ذلك وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ

ومن ذلك جعلهم من المنسوخ قوله تعالى في سورة التين ٨٠ أَلَيْسَ الله بأحكَم الحاكمِينَ . وكذا قوله تعالى في سورة البقرة ٧٧ وَقُولوا للنَّاسِ حُسْناً : فقالوا ان الآيتين منسوختان بآية السيف وهو توهم ظاهر فان الآية الاولى لاينبغي لاحد ان يتوهم فيها النسخ لأن مضمونها اخبار باحسن الاساليب عن ان الله احكم الحاكمين وهو كذلك جلّ شأنه في الأزل والأبد . . . فان قيل انها منسوخة باعتبار لازم معناها وهو الامر بالتفويض والتسليم : قلنا اين لفظها وسوقها من هذا المعنى . افليس قبلها قوله تعالى فَما يُكَذِّبكَ بعْدُ بالدِين : وان السوق ليشهد بان نظرهـا متوجـه الى المكذب بالدين . واين هذا من الأمر بالتسليم والتفويض : ولو سلمنا ذلك لقلنا ان آية السيف والجهاد الواجب من حكم الله الذي يجب التفويض

والتسليم له : واما الآيةالثانية فهي حكاية عماعهده لبني اسرائيل وامره به . فاين واين هي من آية السيف . بل لو كانت خطابا لهذه الامةلكانت من المحكمات التي لاتقبل النسخ . فانها آمرة بتهذيب الاخلاق وحسن الخطاب الذي هو من مصلحات النظام . وصون اللسان عن منقصة الفحش والبذاء . ولاجل ماذكرنا غلط ابن الحصار من جعلهامنسوخة بآيةالسيف

ومن ذلك مايحكى ان (هبة الله بن سلامة الضرير) اخطأ في قوله تعالى فيسورة الدهر . وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً : وقال ان حسن الاطعام فيهاوجوازه منسوخة بالنسبة لأسرى المشركين . فقالتله ابنته اخطأت فقد اجمع المسلمون على ان الأسير يطعم ولايموت جوعا . فأذعن بالخطأ وكان هو الناقل لهذه الحكاية

ومن ذلك اضطرابهم في الخطأفي قولهتعالى في سورة الاعراف ١٩٨ خُذِ العَفْوَ وَأمُرْ بالعُرْفِ وأعْرِضْ عَنِ الجاهلين : فقال (ابن العربي) ان اول الآية وآخرهامنسوخ بآية السيف . بناء على ان المراد بالعفو مايرادف الصفح : وقال بعض ان اولها منسوخ بآية الزكوة . بناء على ان المراد بالمفعول هو الفضل من الاموال : وكلا القولين خطأ . لأنه ان حملنا العفو على معنى الفضل من الاموال لم تكن آية الزكوة مضادةً له ولا ناسخة . فان الزكوة من العفو والفضل من الاموال . بل يكون كل من الآيتين شارحاً للاخرى . فكأنه قيل خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وهي من العفو والفضل من الاموال : هذا وان حملنا العفو على معنى الصفح فان معناه المسامحة وترك الانتقام عما مضى من الاساءة . وهو من مكارم الاخلاق التي يصلح بها الاجتماع وتتألف القلوب وتقوم بها الحجة ويتبصر بها الغافل ورياضة نفسانية وسياسة اقتصادية تتقدم بها

شريعة الحق الى الانتشار . ولامضادة للعفو كما اوضحناه اولا منافاة له مع آية السيف له . فانظر الى آية السيف وهو قوله تعالى في سورة برائة ٥ فاذا أنسَلَخَ الأشهرُ الحُرُمُ فاقتُلُوا المشرِكين حَيثُ وجدتموهُم وخُذوهُم وأحصُرُوهُم واقعدُوا لهم كلِ مرصدٍ فانْ تابوا وَأقامُوا الصَّلَوة وَآتوا الزَّكوة فخَلُّوا سَبيلَهُم إنّ اللهَ غفُورٌ رَحِيمٌ : وانظر الى ماقبل الآية ومـا بعدها من اول السورة الى الثانية عشر . فهل تجد في اللفظ او المعنى او السوق نهياً عن فضيلة العفو عما سبق من الاساءة . او ان الله جل اسمه يقول . فانْ تابوا وَأقامُوا الصَّلَوة وآتوا الزّكوة فخَلُّوا سَبِيلَهم انّ الله غَفُورٌ رَحِيم — ١١ فَانْ تابوا وَأقامُوا الصَّلَوة وَآتوُا الزّكوَة فاخوانُكُمْ في الدّين : وانك لاتجد من صراحة الآيات ان قتل المشركين لم يكن لأجل الانتقام منهم ولا للموءاخذة لهم على اساءتهم السابقة . بل انما هو لأن المشركين رجس نجس ومعثرة في سبيل التوحيد وانتشار شريعة الحق والعدل ونظام المدنية . وزيادة على ضلالهم قد توغّلوا بالعداوة للتوحيد والموحدين وانهضهم ضلالهم وجبروتهم لايذاء الموءمنين وحربهم مبلغ جهدهم . ولم تنفع فيهم الحجج الواضحة والمواعظ الناصحة . ولاجل ذلك قال الله جل شانه امهلوهم مدة الاشهر الحرم تاكيداً للحجة ومهلة للنظر واستمالة الى الهدى والتوبة . ثم ضايقوهم بعد هذا بالقتل والحصار تطهيرا للارض من رجسهم وحياطة للتوحيد وشريعة الحق من كيدهم . اوينيبوا الى الاسلام فيتطهروا بقداسته ويستنيروا بهداه . وحينئذ فخلوا سبيلهم وليس لكم ان توءاخذوهم باساءتهم معكم ايام شركهم . فان الله غفور رحيم . فلا بد لكم حينما تسلمون ان تعفوا وتصفحوا عما سبق منهم فانهم حينئذ اخوانـكم في الدين : فالآيات الكريمة موءكدة لحكم العفو والصفح .

وصريحة في ان قتلهم ومحاصرتهم قبل اسلامهم انما هما لتنفيذ شريعة الحق الداعية الى مكرمة العفو والصفح : فاين الآية الشريفة من معارضة الامر بالعفو ونسخه : وقس على ذلك كلما جاء في القرآن الكريم من الامر بالعفو والصفح عن المشركين : فاذا امعنت النظر في فلسفة هذه الحقيقة . واوصلك التدبر الى معرفة ما فيها من الحكم الباهرة في تربية البشر ودعوتهم الى شريعة الحق والعدل وتاديبهم بها . فانك تعرف اشتباه (ابن العربي) في دعواه ان آية السيف المذكورة نسخت مائة واربعة وعشرين آية : وتعرف ايضا خطأ المتكلف والمتعرب في اتباعهما له على ذلك يه ٤ ج ص ١٦١ وذ ص ٤٤ و ٤٥ وتعرف ايضا مبلغ تعصب المتعرب وضلاله : واني لأظن ظنا قوياً انهما لم يطلعا على الآيات التي اشار اليها (ابن العربي) . وانما اتبعا مجمل كلامه لموافقته لأهوائهما : وسنتعرض ان شاء الله لشرح مضامين هذه الآيات عند التعرض لما في القرآن الكريم من التعليم بمكارم الاخلاق والحكمة البالغة في اظهار دين الحق فترتاح الى نفحات الهدى واليقين وتعرف نسبة الآيات المشار اليها من آية السيف المذكورة

ومن الاشتباه والخلط ماينقل من دعوى (ابن العربي) ان آخر آية السيف قد نسخ اولها . وها قد تلوناها عليك . وذكرنا لك صراحتها وسوقها . وقد عرفت في اوائل المقدمة معنى النسخ ، فهل تجد لهذه الدعوى وجها مقبولا : ومن العجب أن الاتقان قد نقل قبل هذا عن (ابن العربي) نفسه قوله بأن مايخصص باستثناء اوغاية ليس من المنسوخ . وذلك كقوله تعالى . انَّ الأنسَانَ لفي خُسْرٍ الاّ الذينَ آمنُوا . فاعْفُوا وَاْصفَحُوا حتى ياتيَ أمرُ الله . فكيف اذن يقول ان اول آية السيف منسوخ بآخرها وهو قوله تعالى . فانْ تابوا واقامُوا الصَّلَوةَ وَآتوُا الزّكوةَ فخَلُّوا سبيلَهُم

ومن الاشتباه ماعن (ابن العربي) ايضا في قول الله تعالى في سورة المائدة ١٠٤ يا أيها الذينَ آمَنُوا عَلَيْكُم أنفُسَكُم لايضُرّكُم مَن ضَلّ إذا اهْتَدَيْتُم : حيثُ قال (اي اهتديتم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر) . فجعل هذا ناسخا لقوله تعالى عليكم انفسكم . زاعما انّ معناه لاتتعرّضوا لغيركم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وهذاتوهم . فانه لادلالة في الآية على ذلك اصلا . بل معناها نحو ماقاله الكشاف عليكم انفسكم وماكلفتم من اصلاحها والسلوك بها في نهج الهدى . وذلك باتباع دين الحق والشريعة المقدسه والتادّب بآدابها ومنها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فانّ من تركهما مع القدرة عليهما فليس بمهتد بل ان تركهما حينئذ من الضلال المقابل للهدى . ومع ذلك فليت شعري من اين لابن العربي تقييد الاهتداء وتفسيره بخصوص الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فان اخذه من روايات الآحاد فانّ ما رواه الكشاف في هذا المقام عن (ابن مسعود) و (ابي ثعلبة) عن رسول الله (ص) لصريح بخلاف مايدعيه ابن العربي من النسخ

ومن هذا النحو اعتماد بعض على رواية من الآحاد فقال ان قوله تعالى . وَاتَّقُوا اللّهَ حقّ تُقَاتِهِ منسوخ بقوله تعالى . وَاتَّقُوا اللّهَ مااسْتَطَعْتُم : وقد نقل في الاتقان القول بانّ الآية الاولى من المحكم الذي لم ينسخ . وذهب المحققون كالكشاف وغيره الى ان الآيتين بمعنى واحد فلا معارضة بينهما حتى تمكن دعوى النسخ . فانّ معنى قوله تعالى اتقوا الله مااستطعتم . اتقوا الله جهد قدرتكم ومبلغ استطاعتكم . وهذا هو تقوى الله حق تقاته . اذ لايصحّ الأمر بتقوى الله فوق القدرة والاستطاعة ولا معنى لذلك وهذا كاف في رد الرواية لمخالفتها لحكم العقل : وبهذا تعرف وهن كلام

المتكلف يه ٤ ج ص ١٦٢ ولو انه يسمع كلاما (لهيان ابن بيان) لحمله على
مانتق حقائق الاسلام وجامعته وقال ماشاء هواه هذا وان جملة مما اختار
في الاتقان كونه من الناسخ والمنسوخ لهو ايضا محلّ منع وستعرّض ان
شاء الله لتحقيق ذلك بالبيان الواضح عند التعرّض لبيان شرايع القرآن
الكريم . . وبما ذكرنا ههنا تعرف انّ ماسرده المتكلف يه ٤ ج ص ١٦٦
من تعداد السور التي ادّعي فيها وجود الناسخ أوالمنسوخ او كلاهما انما هو
دعوى لاحقيقة لها وانما اتبع بها نقل الاتقان عن بعضهم في المسئلة الخامسة
واعلم انا لانتحاشى من وجود الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم بل قد
دللناك في اوائل المقدمة على انّ النسخ قد تقتضيه الحكمة الالهيّة
ومراعاة المصلحة . ولكنا قصدناهنا تحقيق الحقّ . ودفع اغاليط الاوهام
عن شرايع القرآن الكريم وآدابه . وقمع تهويلات المتكلف وتمويهاته
واكثاره الكاذب . . وبما ذكرنا تعرف خطأ المتكلف في قوله المتقدم (فكان
ذلك موجبا لتشويش الذهن واضطراب الفكر)

❋ شروط الفتيا ❋

افلا يعلم انّ كل من يعد نفسه مفتيا في شريعة من الشرايع . ويدعي
رياسة العلم بها ليس له ان يستريح من حيث يتعب الكرام . بل لابد له
ان يجتهد في الاطلاع على كتابها الذي هو اساسها . ليعرف منه العام
والخاص . والمطلق والمقيد . والمجمل والمبين . والناسخ والمنسوخ . ليستنتج
من ذلك الاحكام الفعليه ويميز موضوعاتها لئلا يكون في فتياه كحاطب
ليل وخابط عشواء

افلا ترى انه لايصحّ لربّاني اليهود ان يتصدر للفتوى بمقتضى دينه ويفتي
بتقديس كل بكر فاتح رحم للرب اعتماداً على (خر ١٣ : ٢ و ٢٢ : ٢٩ و ٣٠

وتث ١٥ : ١٩) من دون ان يفحص ليطلع على الحكم بالفداء (خر ١٣ : ١٣ و ١٥ و ٣٤ : ٢٠ ولا ٢٧ : ٢٧ وعد ٣ : ١٢ و ٣٩ — ٤٨ و ٨ : ١٦ — ١٨ و ١٨ : ١٥ — ١٨) فيعرف من هذا كله . العام والخاص . والمجمل والمبين . والمطلق والمقيد . والناسخ والمنسوخ . ويتدبر حكم الفداء لبكر الحمار من (خر ١٣ : ١٣ و ٣٤ : ٢٠ ولا ٢٧ : ٢٧ وعد ٣ : ٤١ و ٤٥) : ولا يصحّ له ان يفتي في العبد العبراني على مقتضى (لا ٢٥ : ٣٩ — ٤٢) من دون ان يتحقق بيان الحكم من (خر ٢١ : ٢ — ٧ وتث ١٥ : ١٢ — ١٨) . . . ولا يصحّ له ان يفتي بجرمة ارملة الاخ على مقتضى (لا ١٨ : ١٢ و ٢٠ : ٢١) من دون ان يطلع بالفحص على (تث ٢٥ : ٥ — ١٠) . . . ولا يصحّ له ان يفتي بجد عمر اللاّوي لخدمة مسكن الرب على مقتضى (لا ٤) حتى يطلع بالفحص على (لا ٨ : ٤٤ و ٤٥) ويفحص عن سند التورٰية العبرانية والسبعينية . ويتدبر في فتواه بالاطلاع على (١ اي ٢٣ : ٣ و ٢٤ و ٢٧ وعز ٣ : ٨) فيتعرف من ذلك الصحيح والغلط والمحرّف والناسخ والمنسوخ . . . . ولا يصح له ان يفتي في ذبائح الأيام والسبوت والاعياد والمواسم ومقاديرها وممن تكون وعلى من تجب حتى يطلع بالفحص على (خر ٤٥ : ١٣ — ٤٦ : ١٦) ليعرف الناسخ والمنسوخ والصحيح والغلط : وهذا المقدار كاف في الانموذج . * .

وكذا لايصح لقس النصارى ان يعتمد في فتواه باحكام التورٰية على امضاء المسيح لها وامره بحفظ اقوال الكتبة والعمل بها لأنهم على كرسيّ (موسى) جلسوا (مت ٢٣ : ٢ و ٣) من دون ان يستقصي العهد الجديد بالفحص ليطلع ما يحكى عن المسيح من تحريم الطلاق والتزوج بالمطلقة مت ١٩ : ٩ وما يحكي عن (بطرس) من تحليله لأكل جميع الحيوانات المحرمة في التورٰية اع ١٠ : ١١ — ١٧ وما يحكى عن التلاميذ من رفعهم وجوب الختان وقيود التورٰية الآ اربعة . الامتناع عما ذبح للاوثان . والدم . والمخنوق . والزنى اع ١٥ : ٢٣ — ٣٠ ولا يصح له ايضا على اساسهم ان يفتي بوجوب الامتناع عن هذه الاربعة مالم يوصله الفحص الى الاباحة العامة المنقولة عن اقوال (بولس) رو ١٤ : ١٤ واتي ٤ : ٤ وتي ١ : ١٥) وحتى يستنتج نتيجة من الاقوال المشوّشة المضطربة المنقولة عن (بولس) في اكل ماذبح للاوثان (١ كو ٨ : ١ — ١٣ و ١٠ : ١٩ — ٢٢ و ٢٩ و ٣٠) . . . ولا يفتي بكفاية الايمان في النجاة او بلزوم الاعمال حتى يوفق بما عنده بين الاقوال المنسوبة الى (بولس)

عب ٩ و ١٠ و ١١) وبين مايضادها من الاقوال المنسوبة الى (يعقوب) يع ٢ و ٣)

وعلى مثل هذا وبّخ عليّ عليه السلام رجلا تصدر للفتيا مع جهله بالناسخ والمنسوخ كما استشهد به المتكلف يه ٤ ج ص ١٥٦ ولو لم يكن في الشريعة الاّ ناسخ واحد لكفى جهله في لزوم التورّع عن الفتيا . ولم يكن جهل ذلك الرجل بالناسخ والمنسوخ من اجل كثرتهما بل لأجل كونه عاطلا من زينة العلم موءثراً راحة الجهل وان كان صاحبا لأبي موسى

فان قلت ان لي سوء الآن (احدهما) هو انه لو لم يوجب النسخ تشويشا فما هذا النزاع القائم في امر الناسخ والمنسوخ في القرآن بين المكثر والمقلل (وثانيهما) هو أنه لماذا لايوجد في النصرانية مثل هذا التشويش وهذا النزاع قلنا في السوءال الاول انّ التشويش لم يجيء من ذات النسخ ولم يوجب تشويشا في الشريعة . فان الناسخ والمنسوخ معلومان معروفان عند الائمة والمجتهدين في تحقيق الاحكام الشرعية العارفين بموارد الشريعة ومصادرها . والمعول عليهم بين الملة في معرفة احكامها . بحيث لاتشتبه عليهم مواردهما ولا تلتبس عليهم مصادرهما : واما النزاع الذي تراه فانما أوجبه خبط الاشتباه بين من سماهم الأتقان بموام المفسرين . وذكر الخازن عن العلماء انهم قرنوهم بالموءرخين المولعين بكل غريبٍ . كما تقدم . وماذا على الحقايق اذا تشعب فيها اوهام غير المحققين . وهل من حقيقة لم تتشعَّب فيها الاوهام . ولم تكثر في سبيل عرفانها معاثر الجهل وسيمر عليك شيء من ذلك ان شاء الله في اوائل المقدمة الثانية عشرة

ثم نقول في السوءال الثاني ان النصارى قد جاءهم نسخ الشريعة عن (بولس) جملة واحدة بعنوان الملاشاة للشريعة جملة واحدة وبعد هذه الاستراحة التامة من الشريعة واحكامها ومعرفتها . فلا حاجة الى امعان

النظر في كلمات المسيح والرسل للاطلاع على مافيها من موارد النسخ الجزئي . ولا داعي لهم الى مرور الافكار عليها ليثور منهاغبار الاوهام : ومع ذلك افلا تنظر الى النزاع العظيم والمثابرة التي قامت بين البروتستنت والكاثوليك حتى جرّت الى سفك الدماء وشديد الاضطهاد وشنايع الافعال والأقوال . فانّ المنشأ في ذلك مكافحة الاوهام من اجل مكافحة رسالة (يعقوب) المشددة في حفظ الاعمال وعدم كفاية الايمان . مع رسالة (بولس) الى العبرانيين المصرة على التعليم بترك حفظ الناموس وبكفاية الاتّكال على الايمان وسرّ الفداء

حتى قال (لوطر) مصابح البروتستنت على ما نقله المتكلف يه ٣ ج ص ١٠٩ ان معاصي الخطيئة يعني (الكاثوليك) يضايقوننا بموسى فلا نريد ان نسمع موسى ولا نراه لأنه اعطي اليهود ولم يعط لنا نحن الامم والمسيحيون فعندنا انجيلنا فهم يريدون ان يهددونا بواسطة موسى وهيهات . وقال ايضا (ميلانختون) قد نسخت الوصايا العشر : فقال المتكلف في الاعتذار عن كلام (لوطر) وجرئته على (موسى) : ان سببه هو ان الكاثوليك تطرفوا في حفظ الاعمال الصالحة وتوهموا ان الله يقبلنا بسببها وان خلاصنا متوقف عليها فتطرف (لوطر) كذلك في رفضها — وما اشبه قول المتكلف هذا بالاقوال المنسوبة الى مردة بني اسرائيل فيما عن قول الله جل اسمه في ثالث (ملاخي) ١٣ اقوالكم اشتدت علي وقلتم ماذا قلنا عليك ١٤ عبادة الله باطلة وما المنفعة من اننا حفظنا شعائره

﴿ منسوخ التلاوة ﴾

واما ماذكره المتكلف يه ٤ ج ص ١٦٤ و ١٦٥ من منسوخ التلاوة فعقّبه ص١٦٥ و ١٦٦ بوساوس هواه وكذا المتعرب ذص ٤٨ و ٤٩ فاتما اتبعا فيه بعض المفسرين اتباعا لم يقد اليه الاّ الهوى وفرط الغواية مع ان السيوطي نقل عن (القاضي ابي بكر) في الانتصار عن قوم انكار هذا النحو من النسخ . لان الاخبار فيه اخبار آحاد ولا يجوز القطع على انزال

قرآن ونسخه باخبار آحاد لاحجة فيها انتهى : واين اخبار الآحاد من اثبات القرآن المبنيّ على القطع في الجامعة الأسلامية . بل انك لاترى في القرون العديدة جماعة او واحدا من المسلمين يعتمدون في امر القرآن على غير اليقين . او يحتفلون في شأنه باخبار الآحاد احتفالا دينيًا اساسيًا . نعم ربما يذكر بعض المحدّثين شيأ من ذلك ذكرًا تاريخيًا : وقد ذكر في الأتقان في شأن منسوخ التلاوة روايات . عشرة منها عن راو واحد وهو (ابوعبيدة) . وكلها تدل على ان مانسبته الى القرآن ليس من منسوخ التلاوة وانما هو مما اضاعته الامة . وانّ خصوص روايات (عائشة) و (حميدة) و (مسلمة) بن مخلد من جملة هذه العشرة لصريحة في ذلك . ورواية عائشة التي ذكرها في منسوخ الحكم والتلاوة صريحة ايضا في ذلك : وقد اضطرب من جملة الروايات العشر روايتا (زرّ بن حبيش) و (خالة ابي امامة) في لفظ آية الرجم كما اضطرب في لفظها وشان عمر معها مااخرجه (الحاكم) و (النسائي) و (ابن الضريس) وما ذكره الأتقان عن البرهان : على ان هذه الروايات مردودة ايضا بوجهين (الأول) هو ان مازعمت كونه من القرآن لانجد له نسبة مع القرآن الا كنسبة الفحمة البالية مع ترصيع تاج الملك (الثاني) هو ان نقلها لضياع كثير من القرآن من الامّة ليكذبه قول الله جل اسمه في سورة الحجر ٦ — ١٠ انا نحن نزّلنا الذكر وانا له لحافظون: فيجب تكذيبها بحكم القرآن الكريم : وليس في روايات الأتقان ماهو صريح بنسخ التلاوة الاّ مااخرجه (الطبراني) عن (ابن عمر) : واين هذه الرواية من القبول في الجامعة الأسلامية ولاسيما في شأن القرآن الكريم .

فأن قلت اليس يشهد لما تنكره قوله تعالى في سوره البقرة ١٠٠ ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا : فان صراحة هذه

الآية تدل على ان الحفظ الموعود به في الآية المتقدمة انما هو بالنسبة الى غير الأنساء — قلت الآية تضمنت الأنسآء قبل انقطاع الوحي. وتكفلت بالأتيان بخير من المنسوخ والمنسيّ او مثله. فهي تدل على ان الله لاينسخ ولا ينسي عند انقطاع الوحي . بل انما ينسخ او ينسي آية حيث يوحي بعدها خيرا منها او مثلها فهذه الآية كآية الحفظ مكذبة لزعم الزاعمين ان ماتضمنته هذه الروايات من القسم الذي انساه الله بعد انقطاع الوحي ونسخ بذلك تلاوته : وعلى هذه الرواية أين يكون الأتيان بخير منها او مثلها . واين يكون حفظ الذكر . مع ان هـذه الروايات وامثالهـا قد افرطت في الأكثار حتى جعلت مقدار الذاهب من القرآن اكثر من الموجود . فتتبع كتب المحدثين الذين لاهمّ لهم في تحقيق الحقايق وانما همهم حفظ اساطير الأثر والتاريخ فيكتبون كلّ مايسمعون او يجدون . ويوكلون امر التحقيق الى اهله ويحملون الفقه الى من هو افقه منهم

وان آية الحفظ للذكر لتدل على ان الأنساء لايقع بالنسبة الى القرآن الكريم الموعود بحفظه . فتدل على ان المقصود بالنسخ والانساء في آيتهما هو مااوحي من الآيات في الشرايع السابقة فنسخ بعضها وعفّت بعضها عواصف الايام حتى جعلته نسيا منسيّاً . كما يشهد لذلك سوق الآية مع التي قبلها وهو قولــه تعالى . مَايَوَدُّ الذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَالمشْرِكِينَ أَنْ يُنزَّلَ عَلَيكُمْ مِنْ خيرٍ مِن رَبِّكم وَاللهُ يَختَصُّ بِرحمَتِهِ مَن يَشَاء وَاللهُ ذُو فضْلٍ عظِيم ما ننْسَخ من آيةٍ او نُنْسِهَا نأتِ بِخير مِنهَا او مِثْلِها — فان قلت المراد بالآية هنا هو ما كان من القرآن — قلت من اين لك ان تخالف سياق القرآن وتتحكم عليه بغير علم . افتقول ان مافي الكتب الالهية السابقة لايسمى في القرآن آيةً . مع ان الله جل اسمه قد سمى في

القرآن ماجاء في الكتب الالهية السابقة بالآية والآيات ومدح من يتلوها فقال تعالى بعد ذمّ اهل الكتاب في سورة آل عمران ١٠٩ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أهلِ الكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ يَتْلُونَ آياتِ الله آناءَ اللَّيلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ: وقال تعالى في سورة مريم بعد ذكر النبيين السابقين ٥٩ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آياتُ الرَّحمن خرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ٦٠ فخَلَفَ من بعدِهم خَلْفٌ أضاعوا الصَّلوةَ ... وقال تعالى في سورة الزمر ٧١ أَلَمْ يَأْتِكم رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عليكم آياتِ ربِّكم .... فاتّضح لك ان القول بمنسوخ التلاوة اخذًا من الروايات المشار اليها ممالاحظ له بشيء من التحقيق والصواب لوجوه عديدة

واما قوله تعالى في خطاب رسوله في سورة الأعلى ٦ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ٧ إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ .... فلا يمكن حمله على حقيقة الاستثناء ووقوع مشيئة الله لنسيان القرآن الى حد الخروج عن الانتفاع به . وذلك لانه مناف لوعد الله في الآية المتقدمة بحفظ الذكر . ومستلزم لبطلان الوعد والامتنان بقوله تعالى سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ... بل انه ليكون مثل قولك سأعطيك ولا آخذ منك الا ما اشاء ان آخذه منك . بل ومناف لما اتفق عليه المليون من عصمة الرسول في التبليغ ولازمه ان لا يذهب منه بالنسيان بعض مايوحى اليه : فيكون نظر الاستثناء الى عروض النسيان زمانا يسيرا لاينافي الوعد بحفظ الذكر ولا يضاد الامتنان بعدم النسيان ولا ينافي العصمة في التبليغ : هذا ان جوزنا على الرسول هذا المقدار من النسيان كماذهب اليه بعض المحدثين : واما اذامنعناه ايضا كما هو مذهب المحققين فتكون فائدة الاستثناء هو تسديد الاذهان بدوام اشعارها وتمرينها على الاذعان بعموم قدرة الله وتسلط مشيئته : مع ايضاح وجه الامتنان في الوعد بعدم النسيان . وذلك ببيان ان عدم النسيان ليس

لأمر ذاتي في الرسول فيثور من ذلك ضلال الغلو وانما هو منحة من الله . وبيده مشيئة النسيان وان لم يكن يشاوءه لاجل اجراء حكمة الرسالة : وبهذا تعرف فساد تشبث المتعرب ذص ٣٨

المقدمة الثانية عشرة

في دفع الاعتراضات على قدس القرآن الكريم . وفيها فصول

الفصل الأول في الأعتراضات عليه من حيث العربية

وقد وسوس بها الضلال لأهوآء شرذمة غرّها الجهل . واغرتها العصبية . فشطت عن القصد . وعكفت على الشطط . فكشفت عن مغطّها . وفضحها نضحها . ليعتبر المتبصِّر . ويبصر المتدبر . كيف مني الحقّ . وابتليت الحقائق واستفحل الجهل . وقلّ الحياء وجمح الغرور . فكم من بادرة يجب التستر بها حتى في المستراح . قد سامها الجهل في سوق الادب سوم العلق الثمين . فسود بها وجوه الصحف . وشوه بها صورة العلم . فهل كان يلوح للخيال ويترائى للوهم . انّ واحدا من الناس تستفزّه العصبية . ويثنيه الضلال . ويغريه الجهل بأن يتعرض بطبيعته الجعليَّة . وقريحته الهمجيَّة . الى الاعتراض على القرآن الكريم بالعربيّة . وقد علم الشرقي والغربيّ . والعربي والعجمي . والفاهم والغبي . بانه لوءلوء بحرها . وقلادة نحرها . وعقدها الفريد . وبكرها الوحيد . قد اقعت لباهره البلغآء . وسجدت لهيبته الفصحاء . وخضعت لسلطانه الخطباء . ففقأ عين الحاسد . وارغم انف الشاني . ولم يبق للعرب معلقة الا حطها . ولا شاردة الاّ عقرها . حيث استقل من العربية بصدر النادي . ومحتبى الدست . ومرفّ اللوآء وذروة المنبر . وصار موردها المستعذب ومنهلها المورود .

وروضها المرتاد . وامامها المقدم . وقاضيها المحكم . فراج به سوقها . وازهر به روضها . واشرق به وجهها — الى ان اسفر صبح الأسلام على الأمم واتحدت في هداه العرب والعجم . وتداخات اللغات . واهجنت الألسن . فارفض نظام العربية . واشكلت مناهجها . والتبست مقاصدها . وكتمت اسرارها . وتماصى عرفانها . وانفت دررهـا من سوم الفحام . ونفرت اوانسها من غرائب الطبايع . وعزفت من هجائن القرايح — واذ علم المسلمون وغيرهم بالعلم اليقين ان القرآن الكريم الذي هو اساس الدين . ومنار الهدى ومناط الحجة . وانموذج الأعجاز . قـد استولى من العربية على افلاذ كبدها وفرائد لئاليها . ومفاتح كنوزهـا . فلا يوصل اليه الا من سبيلها . ولا تقرع بابه الأ بيدها — فلأجل ذلـك نهض للتدرّب فيها . والألتقاط من سقط مآئدتها . والمض من وشلها . فئة من الأجانب عنها . والمتطفلين في معرفتها . فلم يدركوا من كلام العرب شيئا الا بطفيف النقل . ولم يقرعوا منه ابواب اسرارها الا بالتظني . فاسسوا من بسيطها قواعد يتوكأون عليها في ترعرعهم فيها — وقـد فاتهم منها يتائم درر لم تنتظمها قواعدهم . ووقف دونها جدهم . فلا يحظى ببعضها الأ الغائص المتعمق والقانص المترصد . اذا اسعد جدهما حسن الفطنة . وصفاء القريحة . وتوقد الذكاء . ومجانبة التقليد — ثم ان الناس اذ ذاك على اختلافهم في البضاعة والأضاعة توجهوا بقواعدهم المذكورة . الى اكتشاف اسرار القرآن الكريم . وفهم نكاته في مقاصده . التي جرى فيها على النحو الأرفع من مراقي البلاغة وفذلكات العربية — فاختلف في ذلك وردهم وصدرهم . وقاموا وقعدوا . وتردّدوا بين صواب وخطأ . وسداد ووهن . ووجدوا في القرآن الكريم موارد قـد ذيدت عنها قواعدهم . اوقصرت عنهـا

منقولاتهم . او عشت عنها افهامهم . فتفاوضوا فيها تفاوض الحيران . ولا جرم فما كل زاد مبلّغ . ولا كلّ ظهر موصل . ولا كلّ عـدة تجدي . ولا كل من سار وصل . ولا كلّ من استنجع ورد . ولا كل من طلب ادرك . ولا كل من سمع وعي

والمتعرب قد نكصت به العصبية في قهقرة جُعَلْ وصار يطالب جلالة القرآن الكريم بالقواعد التي لأجل فهمه لقّفها المولدون بعد اللتيّا والتي . من وشل كلام العرب البسيط . ونزر شعرهم الساذج . وبعد تعثّر الافهام واضطراب الاوهام . وشذوذ الافكار . وتلجج القرايح . وطويل معترك في الخطـأ والتخطئة . وتردد مقالات في التقريض والتغليط — فقال (ذص ٧٢) ثم ان للفصاحة في العربية قواعد واصولا وضعوها هم انفسهم وعدوا في جملتها سلامة الكلام من ضعف التأليف ومن الغرابة والتنافر ومخالفة القياس وسترى انّ في القرآن ما يخالف قواعدهم ونحن لا نذكر لك منه الا ما كانت المخالفة فيه بيّنة لا تحتمل التأوّل على علمنا ان المفسرين قد تمحلوا لكلّ من غلطاته تأوّلا وعزب عنهم انّ مجرد احتياجه الى ذلك هو حجة عليه ولو سلمنا بما حاولوه من الحذف والتقدير لستر غلطه تارة وكشف معناه اخرى لم يبق ثم من داع لوضع ما وضعوه من القواعد ولأصبح كل لحن وتأوله بل عدة من انواع البديع ممكن[1] على طريقتهم : هذا كلامه

ولا تستعجل التسجيل على مفردات شططه . ومكورات لغطه . فان مباحثنا الآتية ان شاء الله لزعيمة بذلك توقفك على هفواته وتأخذ بيدك في مداحض زلله فلنقصر التعرض ههنـا عـلى تمويهه بمولدات القواعـد السطحية . ومستطرفات الأصول التابعة . وقاصر القياس المجعول . واعتراضه بالحذف والتقدير — وانا نسألك يا من يعاف المباهته . ويانف من لغط الهـذيان . هل مهد هذه القواعد قحطان . ام هل عنونها عدنان . او شعراء البادية او خطباء الحاضرة وهـل تفاوضـوا فيها في سوق عـكاظ . او توامروا عليها

(١) هكذا في الأصل فحكيناه على مابه

في دار الندوة اوعقدوا عليها حاف الفضول وهل انعقدت عليها للعرب المجامع ام احبت الآباء أن يجري القرآن على البساطة السطحية . اوحجرت عليه ان يتجاوز في فذلكاته وبديع الاشارة في مقاصده عن مبلغ نظر الاخفش ونضيج قريحة المبرد

افلا يعلم كل من له ادنى المام بتاريخ هذه القواعد والأصول وسبب وضعها ومأخذ قياسها . انها حادثة التشكيل . متعبدة باللغة العربيه . تابعة لها منقادة لنفوذ مأثورها . خاضعة لسلطان القرآن الكريم الذي تسالمت العرب العرباء على تقدمه وأمامته في لغتهم حتى خضعوا وهم العتاة لأعجازه . واعترفوا وهم الخصوم اللد بعلو مقامه — وانا لنسألك بذمة الحقائق وحرمة الصواب ان تحضر المتعرب بين شهود يحتشمهم في شططه . ويتستر عنهم من ترويره ولا يطمع بمخادعتهم — وسله . متى جاء القرآن الكريم . ومن الذي جاء به . وما يكون من العرب . وما حال القرآن مع العرب وما حالهم معه . ومتى وضعت فنون العربية ولفقت اصولها وخمنت اقيستها . ومن الذي وضعها . وكيف وضعها وعمن اخذها . ولماذا وضعها . وهل كان ابا العرب . او واضع لغتهم او قدوتهم فيها . او المسيطر على غرائزهم وقرائحهم فيها — وسله ايضا من هم الذين يقول فيهم (هم . وهم انفسهم) او ليسوا هم الذين يتكافحون في فهم العربية بالتخطئة والتغليط . ويقومون في تفهمها ويقعون تستهويهم الغفلة ويخذلهم الفهم [1] . ولا غرو

(١) فلو ان واحداً من ابلغ خطباء الأنكليز واحذقهم في صناعة الأنشاء . كتب في اوائل القرن الثامن عشر كتابا في شريعة المملكة وآدابها . وتعلق غرضه بان يكتبه على ابلغ اساليب الأنكليزية في مراعاته لمزايا محاوراتها وفذلكاتها في مقاصدها فاحتفلت به المملكة وسام باستحسانه العدو والصديق من اهل اللسان . واذعنت عرفاؤهم باحتوائه على خصائص اللسان الأنكليزي في محاوراته وبدايع

فان الغفلة من عوائد الأنسان . والعلم كله في العالم كله . وكم وكم اكدى السعي وضلت الأفهام وزلت الأقدام . ولا سيما اذا تربب الحصرم . وتمشيخ الصبي . ولا سيما اذا احكم الجهل والغفلة والتقليد في الذهن مقدمة تحول بين الفكر وبين الحقيقة وتسد عنه باب الصواب

فلك العبرة بجماعة من النصارى يعدون انفسهم ويعدهم اصحابهم من اهل العلم والوصول فانهم قد وقعوا في مخالفة اعتقادهم وجماعتهم وجامعتهم من حيث لايشعرون وارتبكوا في الشطط على كتابهم وذهبت بهم الوساوس الى شاءت ولنقتصر من شواهد ذلك على موارد — (الاول · والثاني) قال البستاني في الجزء الخامس من دائرة المعارف ص٥٣٦ وبعض مفسري الكتاب المقدس المدققين ذهب الى ان قصة (بلعام) المدرجة في سفر العدد ص ٢٢—٢٤ دخيلة . وذهب آخرون الى ان كلام الأتان عبارة عن رؤيا ظن بلعام انه رأى فيها ملاكا وتوهم انه سمع الأتان . * . فانكر بعضهم الملاك وكلام الأتانة وجعل ذلك من الظن والوهم وخالف صراحة العهدين اقبح مخالفة . وذلك لمقدمات فاسدة استحوذت على افكارهم اذ سولت لهم امتناع كلام الأتانة وعاقليتها لمثل هذه الأمور وان اقتضت القدرة الآلهية ذلك . وما هذا الا من عدوى مجاورة الملحدين . ولكن هذا الأنكار تفضحه صراحة التورية بوقوف ملاك الرب في الطريق ليقاوم بلعام . ورؤية الأتان له . ثم وقوفه في الخندق . ثم اجتيازه ووقوفه في مكان ضيق . ورؤية الأتان له في هذه الحالات قبل أن يراه بلعام . وان الله فتح فم الأتانة وترادت الكلام مع بلعام مرتين .

فذلكاته ولطائف اشاراته . وجعلوه انموذج خطابتهم وامام انشائهم : ثم قام بعد مائة سنة او اكثر جماعة من هنود الشرق فحاولوا ان يفهموا شريعة المملكة وطقوسها وآدابها من ذلك الكتاب . فاستعانوا على ذلك بان استنبطوا بتخمينهم من اشتات ماوصل اليهم من بسيط اللغة الأنكليزية وسطحيها قواعد واصولا يتفهمون بها ذاك الكتاب : فهل ترى مع هذا ان واحدا يعرف قدره ويحافظ على شرفه . يعترض على ذلك الكتاب في مزاياه في لغته وفذلكاتها في مقاصده وينتقد عليه بما اخطأه البسيط السطحي من تلك القواعد التي لفقها اولئك الأجانب . كلا . ولكن داء الحمق داء عضال ولا صاد بعد خلع العذار

وكشف الله عن عيني بلعام فابصر الملاك واقفا وسيفه مسلول · وتراجع في الكلام مع بلعام مرتين ووقفا على قرار وموعد تعليم انظر عد ٢٢ : ٢٢ — ٣٦ : ولاجل ذلك اقدم بعض المفسرين المدققين على ان ينكروا كون قصة بلعام من التوراة فحكموا بأن ثلاث فصول من سفر العدد هي مدسوسة ودخيلة في التوراة. كل ذلك سترا على اعتقادهم الفاسد ومكافحة صراحة التوراة له · ولا ينفعهم ذلك حتى ينكروا صراحة العهد الجديد بتكلم الأتانة ونطقها بصوت انسان ٢ بط ٢ : ١٦ واشارته الى قصة بلعام المذكورة في التوراة ٢ بط ٢ : ١٥ وية ١١ : وهل تراهم بعدهذا ابقوا حيثية لسند العهدين : والبستاني مع ذلك يصفهم بالمفسرين المدققين

(الثالث) نقل اظهار الحق في حقيقة الأعتقاد بالارواح النجسة (مردة الجن) شيئامن كلام (بيلي) وهو من علماء البروتستنت. وحاصله ان تسلط الأرواح النجسة وحديثها في العهد الجديد وايراد كثير منه في معجزات المسيح انما كان رأيا غاطا · ولكنه لكونه رأياعاماً في ذلك الزمان وقع فيه موءلفوا الأناجيل . واصلاح رأي الناس في ذلك ليس جزءاً من الرسالة — والمتكاف وان خالف اظهار الحق في ترجمة كلام (بيلي) الا انه اوضح فيه يه ٣ ج ص ١١٧ ان بيلي شاك في هذه الحقيقة · وان الفصل فيها فوق طاقته وان جماعة من النصارى ينكرونها . ولهم على انكارها ادلة * وانك اذا نظرت الى حديث الأرواح النجسه في الأناجيل تجده يقارب ماذكرته من تعاليم المسيح او يزيد . ومع ذلك جاء قوم من متبعي الأنجيل فجعلوه غلطاً لاأصل له . وماذاك الا لوسوسة عرضت لهم . وما منشوءها ومبدوءها الا العدوى بداء الطبيعة والألحاد . والتعصب على القرآن الكريم بانكار الجن : فجرهم هذا الضلال الى ان يقولوا مايرجع حاصله الى ان موءلفي الأناجيل قد لفّقوا للمسيح اكاذيب معجزات مأخوذة من اخاليط الآراء العآمة · ليداهنوا بذلك اصحاب تلك الآراء فيروّجوا بين العآمة امر التثليث الذي يعترفون بانه وراء عقولهم ويشدد الاساقفة في المنع عن التفكر في تعقله . ويوجبون على الناس ان يطووه على غرة ويقبلوه على البساطة— والحاصل ان هوءلاء المنكرين من النصارى لحقيقة الارواح النجسة والشاكين فيها لم يعدوا ان جعلوا اناجيلهم اخس من كتاب (كليله ودمنه)

(الرابع) حكى اظهار الحق ان (لوطر) امسام فرقة البروتستنت يقول في حق رسالة يعقوب انها كلا · يعني لااعتداد بها : ونقلا عن وارد كاتلك ان (بومرن)

من علماء البروتستنت وتاميذ لوطر يقول ان يعقوب يتم رسالته في الواهيات : وان (واني تس) الواعظ في ترم برك . قال انا تركنا قصداً مشاهدات يوحنا ورسالة يعقوب . ثم ندد برسالة يعقوب : وان (مكدي برجن سنتيورس) قال ان رسالة يعقوب تنفرد عن مسائل الحواريين في موضع يقول ان النجاة ليست موقوفة على الايمان فقط بل هي موقوفة على الاعمال ايضا . وفي موضع يقول ان التورية قانون الحرية : انتهى كلامهم

والمنشأ لاقوالهم هذه هو ماعلق باوهامهم واحكمته فيها اهوآؤهم من التعليم المنسوب لبولس بكفاية الايمان في النجاة كما جاهرت واكدت به رسالة العبرانيين : فنقموا على رسالة يعقوب اعتبارها الاعمال في النجاة ايضا : وحق لاهوآئهم ذلك فان الاعمال الصالحة قيود باهظة للهوى الردي والنفس الامارة . وهب انها لازمة لحقيقة الايمان ومظهر صدقه ومفتاح بابه ورابطة دوامه وثمرات غرسه . ولكن الهوى المطاع لما اضطرته العادة الى اسم الايمان يقول آمن بالثالوث فقط وما عليك من هرج الاعمال الصالحة ومرجها : ولما استشعروا من الكلمات المنسوبة لبولس ان معنى الحرية هو الاباق عن الشريعة والتمرد على احكامها بزعم الفدآء بذبيحة الفادي الكريم وتعليقه على الخشبة . انكر الاخير في الذكر على رسالة يعقوب قولها ان التورية قانون الحرية : ولم يتدبر صوابها في ذلك . لأن حقيقة الحرية هو التخلص من عبودية الهوى والشيطان . وانما يكون ذلك بالتمسك بأدب الشريعة والتقدس باتباع نواميسها الآلهية

(الخامس) قد ذكرنا في مبحث الختان من النسخ عن رسالة الكندي زعمه ان شريعة الختان لابراهيم والمؤمنين انما كان سببها علم الله بتغربهم الى مصر وميلهم الى الزنى فوسمهم بهذه العلامة المشوهة لتنفر منهم الزواني المصريات فيكون ذلك عصمة لهم من الزنى

وليس المنشأ في هذا الشطط الا ان هذا الرجل اشرب في قلبه وهواه رفع النصارى لشريعة الختان مصانعةً لاهوآء الامم الذين لايختتنون : ولم يبال بان كلامه هذا يرجع الى تغليط موسى . ويوشع . والانبياء الاسرائيليين . والمسيح في ابقائهم لشريعته . بل وكذا رسل العهد الجديد الى زمان الاجتماع للمشورة في امره ورفعه مصانعة الامم وقد مرَّ هذا كله فراجعه

(السادس) زعم سايل ق ص ٢٢٦ وكذا الكندي . ان الله تساهل مع اليهود

فاعطاهم وصايا غير صالحة واحكاماً لايحيون بها ·

وما المنشأ لهذا الشطط الا موافقة اطلاق النصرانية الرائجة وراحتها لاهوائها فسوّل لها ذلك عيب الشريعة والخضوع لنواميسها فاجترأ على الذمّ لشريعة موسى (ع) اقتفاءً للكلمات المنسوبة الى بولس · وتوهما من كلام في حزقيال ٢٠ : ٢٥ مع ان ظاهر سوقه ينادي بان المراد منه انّ اليهود لمّا تمردوا على شريعة الحق وتمادت ارتداداتهم عنها ابتلاهم الله بالذل بين الامم فخضعوا لشرايعهم الباطلة — ومما يوضح غلطها في هذا الكلام هو ان العهد القديم وخصوص كتاب حزقيال قد كثر فيه بيان منة الله على الامة اليهودية اذ اعطاهم شريعة حق عادلة وفرائض صالحة واحكاماً ان عمل بها الانسان يحيا بها : وقد ذكرنا ذلك في المثال الرابع والاربعين من النسخ

(السابع) زعم سايل (ق ص ٢٥٧) وليس وحده · في قصاص الجراح والاطراف المذكور في التوراة · انّ المقصود منه قوَدما او عقاب يفي بالجناية لامقابلة المثل بالمثل فعلا · وان اساوب قول التوراة في ذلك قد جرى مجرى الامثال ولا يعنى به سوى ان القاضي يقتص من الجاني بحسب اهمية الجناية انتهى

وما المنشأ في توهمه هذا وتقوّله على التوراة بما تكافحه صراحتها · الا انهم رأوا انّ الانجيل الرائج قد الغى احكام السياسة والقصاص المذكورة في التوراة · وجعلها من مقاومة الشر (مت ٥ : ٣٨ — ٤١) ثم رأوا انّ اهمال السياسة الى هذا الحد مما يقصم ظهور النظام ويشوه وجه المدنية والعمران · فجعلوا من انفسهم في هذا المقام شريعة المصادرات والتعزيرات بحسب ماتتقاب فيه آراؤهم · و كأنهم تخيلوا او خيلوا انّ ذلك لايمسّ التوراة والانجيل بمخالفة في العمل ومراغمة لصراحتها بالتأويل *

فاين (سايل) واشباهه عن صراحة التوراة في قولها · وان حصلت اذية تعطي نفساً بنفس وعينا بعين وسناً بسن ويدا بيد ورجلا برجل وكيًّا بكيّ وجرحاً بجرح ورضًّا برضّ (خر ٢١ : ٢٣ — ٢٦) واذا احدث انسان في قريبه عيباً فكما فعل كذلك يفعل به كسر بكسر وعين بعين وسنّ بسن كما احدث عيبا في الانسان كذلك يحدث فيه (لا ٢٤ : ١٩ و ٢٠) لاتشفق عينك نفس بنفس عين بعين سن بسن يد بيد رجل برجل

وهام الخطب في المتعرب فمع انه لايستطيع ان يجر ذيل تمويهه الواهي على مثل هذه التأويلات المرغمة للصراحة · بمخائلها وشماناتها عن عدوى داء الالحاد · وننفرد

القول بالطبيعة العمياء . ومع انه قد شوه وجه بصيرته جذام هذا الداء . صار يندد ويتهكم على مفسّري المسلمين في وصولهم الى مقاصد القرآن الكريم في بارع اساوبه الجاري على محاسن اللغة العربية وبدايع فذلكاتها في البلاغة من حيث الحذف لما تهدي اليه نورانية المقام وتحكم بحذفه براعة الكلام . وسيحلو لذوقك اذ يجلو لك البيان ان شاء الله عنه صدأ الشبهات والمغالطات

﴿عدم الفهم لما يلزم تفهمه﴾

ولك العبرة ايضا في عدم التدبر للمسموع والتساهل في التثبت في فهمه كما ينبغي . ولندرج لك من ذلك ماوقع فيه خواص النصارى ونذكره في موردين . .
(الاول) ذكر انجيلهم والتاريخ انه قد شاع بين التلاميذ ونصارى عصرهم ان يوحنا ابن زبدي الانجيلي لايموت — وذلك لعدم تثبتهم في فهم ماحكي لهم عن المسيح (انظر يو ٢١ : ٢٠ — ٢٤) ولعل المنشأ في ذلك هو ان الضلال قد اشاع في تلك الأيام ماقرف به انجيل يوحنا ١٣ : ٢٣ — ٢٦ قدس المسيح بانه كان يحب يوحنا بحيث يجلسه في حضنه ويبوح لـه باسراره ويتوسل التلاميذ اليه به واذا خاطب المسيح يتكىء على صدره . فتوهموا بهذه الوسوسة ان المسيح منحه الحيوة الدائمة كما كان مشغوفاً به
(الثاني) ذكر الأنجيل كثيراً انّ التلاميذ لم يفهموا كلام المسيح معهم وذهبت بهم الأوهام مذاهبها . مع انهم اتباعه الملازمون له ومقتضى القاعدة ان يكونوا يعرفون محاوراته وكناياته واشاراته وقرائن احوالـه ومقارنات مشافهاته . وان لم يفهموها فمن عسى ان يفهمها من اهل عصرهم وغيرهم (انظر مت ١٦ : ٥ — ١٠ ومر ٨ : ١٣ — ١٩ ويو ٢ : ١٨ — ٢٣ و ٤ : ٣٢ — ٣٤ و ١١ : ١١ — ١٤ و ١٢ : ١٦ و ١٦ : ١٧ و ١٨)
ولك العبرة ايضا باشتباه كثير من لغويي المسلمين ومفسريهم في امور لغوية التبست عليهم موارد استعمالها او اختلجت فيها الخيالات . ولنذكر لك من ذلك ثلاثة موارد
(الاول) خلط جماعـة منهم في معنى (اللمس . والمس) ففي القـاموس فسر المس باللمس . ثم فسر اللمس بالمس باليد : وفي المصباح مسسته افضيت اليه بيدي من دون حائل هكذا قيدوه : وقال لمسه افضى اليه بيده هكذا فسروه : وفيه ايضا عن المهذّب عن ابن الأعرابي . المسّ مسك الشيء بيدك وقد قـال اللمس يكون

مسّ الشيء : وعن ابن دريد اللمس باليد وقال لمست مسست وكلّ ماسّ لامس : ثم استغرب في المصباح على هذا تفرقة الفقهاء بين المسّ واللمس في المعنى . ومال الى قول الفقهاء لكونهم ادق نظراً وأوصل فهماً . * . ولا يخفى وضوح الفرق بين معنيي المس واللمس قديما وحديثا بحكم التبادر وشهادة موارد الأستعمال . ولا اظنه يخفى على العارف فان المس هـو مطلق الأصابة بالبدن . واللمس هو مطلق الأصابة بابه الاحساس من البدن بقصد احساس الملموس . نعم قد يكون الغالب في موارد استعماله هو اللمس باليد لكونها اقوى الجوارح احساسا في الغالب وهذا كله مما تحكم به بديهة المحاورات على نحو يقطع معه بعدم النقل

(الثاني) اشتباه بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى في سورة النجم فكانَ مِنْ رَبّهِ قَابَ قَوْسَيْنِ اوْ ادْنَى وان جماعة من محققي المفسرين كصاحب الكشاف وامثاله فسروا القاب فيه بالقدر وقالوا ان المعنى قَدرَ قوسين . واتفق اللغويون على تفسير القاب بالقدر كالقيب والقاد والقيد وقال ابن ربيعة المخزومي في شأن ناقته

قصرت لها من جانب الحوض منشأ * جديداً كقاب الشبر او هو اصغر

وقال آخر

ولكن تنحى جنبةً بعد مـادنا * فكان كقاب القوس او هو انفس

نعم زاد بعض اللغويين في معنى القاب وذكر أنه يقال لمابين مقبض القوس وسيته فلكل قوس على هذا المعنى قابان فأوقع ذلك جماعة من المفسرين بالاشتباه فحملوا عليه قوله تعالى قاب قوسين . والتجأوا في تكلفهم هذا الى دعوى القلب وقالوا ان المراد قابي قوس . فاقلقوا اللفظ وتقلبوا في المعنى وشذّوا عن النهج من دون حاجة تلجئهم ولا دليل يساعدهم . ولو تحروا رشدا لتركو اللفظ على رسله . والمعنى على مرماه . ولو ان لهم قلوباً لما استهواهم الاشتباه الى دعوى القلب مع ان المعنى المستقيم قد ذكره اللغويون في غرة ذكرهم لمعنى القاب

ولكن المتعرب اغتنم اشتباه هذه الشرذمة فرصة في الاعتراض على القرآن الكريم واوهم في كلامه انه قول المفسرين بل المسلمين جميعاً كما اوهم في كلامه انه لامعنى للقاب الاّ مايلزم منه ان يكون للقوس قابان . وقـال في الآية الكريمة . الوجه قابي قوس . انظر (ذ ٧٣) شاهت الوجوه التي مالّها الحيا

(الثالث) اشتباه جماعة من المفسرين في تفسير قولـه تعالى في سورة الكهف ٧٨

وكَانَ وَرَآئَهُمْ مَلِكٌ يأْخذُ كلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً : فقالوا ان ورآء فيها بمعنى (امام · وقدّام) واستشهدوا لذلك بقوله تعالى في سورة (المؤمنون) ١٠٢ وَمِنْ وَرَآئِهِمْ بَرْزَخٌ الى يَوْمِ يُبْعَثُون · وقوله تعالى في سورة البرج ٢٠ وَاللهُ مِنْ ورآئِهِمْ مُحِيطٌ : والمتعرب اغتنم هذا الاشتباه فرصة في الاعتراض على القرآن الكريم · فاعـاب استعمال لفظة ورآء بمعنى امام وقدام · وأنكر كون ذلك من معانيها ذص ٨٣ فاقول وقد جاء على مثل هذا الاستعمال قول لبيد بن ربيعة

اليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع

وقول عبيد

اليس ورائي ان تراخت منيتي * ادبّ مع الولدان ازحف كالنسر

وقول المرقش

ليس على طول الحيوة ندم * ومن ورآء المرء مـالا يعلم

وهذه الأبيات وامثالها لو طويناهـا على غرها لكانت على كل حـال شاهدة بكثرة استعمال العرب للفظة (ورآء) في المعنى الذي نحاه القرآن الكريم · فان وجه الأستعمال فيها وفي القرآن الكريم واحد · لأن ما جعل الورآء ظرفاً له في الشعر لم يقع في الزمان الماضي ليكون ورآء بالمعنى المعروف · وانمـا هو مترقب في المستقبل فهو امام وقدام · * · والتحقيق الذي توحي به كل فطرة سليمة ويشاهده كل فهم مستقيم هو ان (ورآء) في الآيات والشعر مستعملة في معناها المعروف كناية عن كون مظروفها طالباً مستولياً كاستيلاء الطالب وقدرته على اخذ المطاوب اذا كان من ورآئه

قال تأبط شراً ووراء الثار مني ابن اخت * مَصِع عقدتـه لا تُحـلّ

ولا يسلم للآيات الكريمة والشعر المتقدم هذا البيان البارع لهذا الغرض العالي لو عُبر بلفظة (امام) ولتنازل الكلام الى البساطة

وقد جاء كثير من كلام العرب ماقد اخذ بمجامع البلاغة والبراعة · واوحى اسلوبه الخاص وصورته البهية باسرار بديعة ومقاصد عالية ونكات شريفة · لايحيط بها الكلام البسيط الاّ بتطويل ممل · ولكن اصحاب صناعة النحو اضطروا في تطبيقه على صناعتهم التابعة للسان العرب لا المتبوعة ·

والتجأوا اعتلالاً الى التقدير . وتوصلاً الى الالمام بفهمه باسم التوسع مع انا نجد انه لو اظهرنا مايقدرونه فيه لفات الغرض وانحل نظام الكلام

فقد قال امرؤ القيس .

اليوم خمر وغداً امر * وقال النابغة الجعدي

كأن عذيرهم[1] بجنوب سلى * نعام قاق في بلد قفار

وقال الحطيئة

وشرُّ المنايا ميّتٌ وسط اهله * كهلك الفتى قد اسلم الحي حاضره

وقالت الخنساء

ترتع مارتعت حتى اذا ادكرت * فانما هي اقبالٌ وادبارٌ

وقال متمم بن نويره

لعمري ومادهر بتأبين[2] هالك * ولا جزع مما اصاب فاوجعا

وان من أعطي حظا من فهم محاورات العرب ليجد انّ اظهار مايقدره النحويّون في مثل هذه المواضع مما يهدم على الشاعر غرضه ويمحو نكتته . فمن هذا النحو مايخرج الكلام به من صورة الفرض الذي لايهم في الغرض الى صورة الوقوع المقصود . فيخرج الكلام بحسن بيانه من نحو الدعوى الى ناحية العيان ومن المصادرة الى صورة البرهان وعلى ذلك جاء قول الحارث بن حلزة اليشكري

والعيش خير في ظلا ل النوك ممن عاش كدا

الا ترى انه لو اظهر مايقدّره اهل الصناعة وقال خير من عيش من عاش كداً لم يتحمل كلامه الاّ بيان التفاضل بين العيشين وهذا من الواضحات التي لايهمه بيانها ولا يتعلق بها غرضه . وانما غرضه بيان ابتلائه بالعيش

(١) العذير الصوت · وسلى اسم موضع (٢) التأبين مدح الميت

الصعب المتعب على نحو يفضل فيه على عيشه عيش الحمق المقرون غالباً من تعس الوقت بالرفاهية والسعة

فاذا عرفت هذا عرفت البراعة وعلو الشان في قوله تعالى في سورة البقرة ١٧٢ لَيْسَ البِرَّ ان تُوَلُّوا وُجوهكُم قِبَلَ المَشرِقِ والمَغرِبِ وَلكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بالله واليَوْم الآخِرِ والملئكةِ والكِتَابِ والنَّبِيِّينَ وَآتى المالَ علىَ حُبِّهِ ذَوي القُربى واليَتامىَ والمسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ والسَّائلِينَ وَفي الرِّقابِ وَاقامَ الصَّلوةَ وآتى الزكوةَ والموفُونَ بِعَهْدِهِم اذا عاهدُوا والصَّابِرِينَ في البأساء والضَّرّاء وَحِينَ البأسِ أولَئِكَ الذِينَ صَدَقوا وَاولَئِك هُمُ المتَّقُونَ * وفهمت ان الغرض من الآية الكريمة ليس هو بيان الفروض والأمثال . وانما الغرض فيها بين الأفعال الواقعة من الغواة والمهتدين وايضاح المفاضلة فيما بينها وفيما بين فاعليها . والتنويه بمحاسن افعال المهتدين والتمجيد لهم بها . والتبكيت للغواة وافعالهم . فتعرض القرآن لعوائدهم القشرية التي الصقوها بنسب العبادة وموهوها باسم البر . وليس فيها الا الحركات البدنية التي لاتتعب من دون علاقة لها مع القلب ولا ارتباط لها بالاخلاص والاقبال ولم يتزينوا معها بزينة رغبة الايمان ولا رهبة العرفان . وحاصل ما يستنير به الفهم من معنى الآية الكريمة هو انه ليس البر ملاعبكم المعتادة وان تولو وجوهكم الى مشرق الشمس اومغربها صورة بلا روح وخيالاً بلا معنى وعوائد بلا مستند . فلا تتبجحوا ولا تتبرروا بها . فلستم بفعلها من البر في شيء : ولكن انظروا واعتبروا باولياء الله وخاصة عباده الأبرار الذين آمنوا بالله فانقادت نفوسهم وجوارحهم الى تقواه واقبلت في حبه على طلب رضاه وارخصوا لذلك كل عزيز واستسهلوا في سبيله كل صعب : وآمنوا باليوم الآخر وما فيه من عظيم الثواب فاقبلوا على

العمل لأجل راغبين . وما فيه من اليم العقاب فتحذروا عما فيه باشد الرهبة : وآمنوا بالملائكة وانزلوهم منازلهم . وبالكتاب المنزل من الله فاتبعوا هداه . وبالنبيين فاذعنوا بانهم رسل الله الهداة البررة المعصومون ففازوا بهداهم والأقتداء بهم ولم يستبدلوا عن اتباع شريعتهم بالغلو فيهم . ولم يفرطوا بوصمهم بالنقائص التي لا ترتضى لسائر البشر . بل عرفوا جليل قدرهم وانشرحت صدورهم لما بلّغوه عن الله . ولم يعيبوه ولم ينتقصوه . ولم يحملهم التمرد على الفرار الى اختراع عبادة لا تبهظ الاهواء ولا تعارض الشح ولا تقرب من الله ولا توازر جامعة الحق بل طردوا اهواءهم والشح خاسئاً مدحورة . فآتوا المال راغبين متطوعين لأجل حبهم لله وواسوا به ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وخلّصوا به العبيد العانين من اوزار الرق ومذلة العبودية : واقبلوا على الله فاقاموا الصلوة بحدودها الشرعية ووظائفها العرفانية وآدابها الأخلاقيه : وآتوا الزكوة في محالها طائعين راغبين لأقامة امر الدين ومهمات الملة : ولم تتلاعب اهواؤهم بعهودهم بل هم الموفون اذا عاهدوا : ولم يكونوا من الذين جعلوا الدين ونصره لعقاً على السنتهم فاذا مُحِّصوا بالبلاء قلّ الديّانون بل كانوا الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس وهناك تبلى السرائر وتُختبر الرجال ويعرف الصادق من المـاذق : فاولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون

هذي المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

ولو انا ذكرنا في الآية الشريفة مايزعم اهل الصناعة التابعة تقديره لخرج الكلام الى محض التفاضل الفرضي بين الفعل الحسن وغيره وهو امر ساقط الفائدة لأنه من ايضاح الواضحات . فيضيع الغرض الحميد

والمعنى السامي وهو الأطرآء بالهداة والمفاخرة بكمالاتهم والأحتجاج بهم كما يدل عليه حسن الختام بقوله جلّت عظمته اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون : ولك العبرة بان جماعة من اهل الصناعة قد قالوا ان التقدير في الآية الكريمة (ولكنّ البرّ برّ من آمن بالله . الآية .) وهو اشتباه واضح . فان المقام ليس مسوقا لبيان انّ البرّ برّ هؤلاء على اجماله ومن حيث هو برّ . بل هو مسوق لبيان ان الذي يستحق ان يسمى براً انما هو مانوهت به الآية الكريمة من صفات هؤلاء الصفوة الذين كانوا بفضيلتها هم الذين صدقوا والمتقين حقا . ومرجع الأمر بعد ماتوحي به براعة الأسلوب الى ان البرّ انما هو اوصاف هؤلاء المنوه بها

وبما ذكرنا بعضه من الفوآئد والشواهد تعرف شطط المتعرب اذ سمع من اهل الصناعة شيئا ذكروه لاطراد قواعدهم التي لفقوها لاجل الوصول الى عربية القرآن الكريم ومقاصده . فصار يعترض به على القرآن الكريم انظر ذ ص ٧٣

ومن براعة العرب نصبهم الأسم على المدح . وذلك لينبهوا الذهن الى مايريدون امتيازه عند السامع ليلتفت الى مزيته وخصوصيته بنفسه لتكون احالة الألتفات اليها على معرفته بها من نفسه اوكد في المدح والتنويه من البيان الصريح . فيتنبه الذهن بتغيير سياق الأعراب بحركة واحدة الى ما لا يتنبه له بدونه ولا يكفي في التنبيه عليه كثير من الكلام * وهذا باب واسع نصّ عليه النحويون . واوردوا فيه الشواهد . ومن ذلك قول الخرنق بنت عفان من بني قيس

لا يبعدن قومي الذين همُ سمُّ العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الأزر

وعلى ذلك جاء في الآية الكريمة نصب (الصابرين في البأساء والضرّاء

وحين البأس) . وذلك لأجل التنبيه على امتياز المتحلين بهذه الصفة التي عليها ابتنى الثبات على الدين . والأخلاص في العبادة . والدوام على الطاعة . والأقدام في نصرة الحق . والأقبال على الله . والبعد عن التمرد . والسلامة من الضلال . والعصمة من الأرتداد . فاولئك هم اعلام الهدى . وحماة الدين . ودعاة الحق . فلله صبرهم ما احلى ثمره . وما احسن في التوحيد اثره . وما ابهى فى الأسلام عاقبته

(وهذا السنا الوضاح من ذلك السنا * وهذا الشذا الفيّاح من ذلك الوادي)

وقال المتعرب ذ ص ٧٣ ولا ادري لماذا استحق الصابرون هذا المدح ولم يستحقه الموفون بعهدهم مع انهم مقدمون في النسق على اولئك ومع ان السورة نفسها متقدمة في النزول على سورة برآئة التي سُنّ فيها نبذ العهد وعلى سورة التحريم التي احل فيها الحنث بالايمان

اقول قد نبهناك على علوّ مقام الصابرين المذكورين في الآية . ولا يخفى عليك عظيم اثرهم في الدعوة والدين . وقد روى في المجازات النبوية قوله (ص) (العلم خليل المؤمن . والحلم وزيره . والعقل دليله . والعمل قيمه . واللين اخوه . والرفق والده . والصبر امير جنوده) اي هو الذي يدبر امرها ويثبتها عند محاربة الهوى والشيطان : وروى في ربيع الأبرار عن مستودَع علم الرسول عليّ (ع) انه قال (الحياء زينة . والتقى كرم . وخير المركب الصبر) وقال (ع) (الصبر مطية لاتكبو) ولكن اتدري لماذا يجحد المتعرب فضيلة الصابرين : لأنهم هم الذين قاموا بنصرة التوحيد ولم يثنهم عن عزمهم تضايق الشدائد . واهوال الملاحم . ومحكّ الامتحان . حتى اشرقوا الشرك بالريق . وارغموا انف الضلال . . وايضا لايسمح المتعرب بأن تتوجه الأذهان الى فضيلة الصبر والصابرين : وذلك ليستر

ماذكره انجيلهم في شأن التلاميذ الذين هم بزعمه عطية الله للمسيح [١] . وخيرة العالم [٢] . ونوره [٣] . وملح الأرض [٤] : فقد ذكر في شأن الأحد عشر منهم عن قول المسيح بانهم كلهم يتفرقون عنه في ساعة الامتحان كلّ واحد الى خاصته ويتركونه وحده . ويشكون اويعثرون فيه (حينما يتقدهم الاختبار) . وطلب منهم المواساة بسهر ليلة فلم يتركهم الوهن والخوار ليسمحوا . ولما هجم اليهود تركه الجميع وهربوا مر ١٤ : ٢٧ — ٥١ وراجع صحيفة ٣٠

ولعل المتعرب مع ذلك يقول ليست الفضيلة بالصبر عند الشدائد على امتثال الواجب . ونصرة الدين والثبات على الايمان . بل الفضيلة كل الفضيلة ان يجتمعوا ويرتأوا لاستجلاب الناس للأيمان بالثالوث . ولو بطمس رسوم الشريعة ومصانعة المشركين بعوائدهم . والتقرب بالثالوث الى شكرهم . ومداهنة اهل الشريعة بالرياء . انظر صحيفة ٣١ و ٣٢

واما اعتراض المتعرب على تميز الصابرين المذكورين في الآية على الموفين بعهدهم . فليس لأنه يجهله . لكن ليتوصل به في المغالطة الى ضلالة التعريض بالقرآن والرسول (ص) . فأن كل احد يعلم ان الوفاء بالعهد وان كان خُلقا حسنا الاّ انه يتصف به المؤمن والمشرك والشجاع والجبان . ولكن الصبر المذكور فى الآية لايتصف به الاّ خاصة الأبرار وعيون الرجال . * . واما تعريضه بنبذ العهد في سورة برآئة . فان كل من له ادنى المام بتاريخ الأسلام لايجهل انه قد وقعت الموادعة في عام الحديبية بين رسول الله وبين قريش واحلافهم . وتصالحوا على ترك الحرب مدة بشروط وروابط . منها عدم التعرض للأسلام والمسلمين ومن دخل في عهد رسول الله : ودخلت (خزاعة) في عهد رسول الله (ص) . ودخلت (بكر) في

(١) يو ١٧ : ٢٤ (٢) يو ١٥ : ١٩ (٣) مت ٥ : ١٤ (٤) مت ٥ : ١٣

عهد قريش . ثم غدرت بكر وظاهرتهم قريش فنقضوا الصلح والموادعة وعدوا على خزاعة فقتلوهم . فقدم مستغيث خزاعة على رسول الله وقال فيما قال

لاهمّ اني ناشد محمدا   حلف ابينا وابيك الأتلدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا   ونقضوا ذمامك المؤكدا
هم بيتونا بالحطيم هجدا   وقتلونا ركعا وسجدا

وقد ترجم المتعرب هذه الوقايع من نقل (سايل) لها (ق ص ١٠٣ و ١٠٧) : فكان هذا النكث من المشركين موجبا لانحلال عقدة الموادعة مع الناكثين عرفا وشرعاً . فان كل متعاقدين على شروط وروابط . قد تبانيا في عقدهما على ان نكث احدهما حالٌّ للعقد ومحلل للآخر من ذمته ، ولولا ذلك لما كان معنىً لجعل الشروط والروابط في المعاهدات . وان كنت في شك من ذلك فانظر الى طريقة الملوك والسوقة في معاهداتهم . وانظر الى مايذكره العهد القديم في معاهدات الله مع بني اسرائيل (خر ٣ : ١٧ و ٩ : ٥ و ٦) ومع داود في مملكته (٢ صم ٧ : ١٦ وخر ٨٩ : ٢٨ — ٣٧) وانظر الى نبذ هذه العهود (عد ١٤ : ٢١ — ٢٤ ومز ٩٩ : ٣٨ — ٤٥ وار ٧ : ٢٣ — ٣٠ و ١١ : ٢ — ٩ و ١٤ : ٢١) فان هذا كله انما يصح على ماذكرناه

ولانطالب المتعرب بما ذكره العهد القديم عن ميثاق الله (لفينحاس) (عد ٢٥ : ١٢ و ١٣) نعم لنا عليه المطالبة بما يذكره العهد الجديد عن عهد (بطرس) الذي ايسر مدحه في الأنجيل ان المسيح فوض اليه بناء الكنيسة واعطاه مفاتيح ملكوت السموات واناط الحل والربط فيها بحله وربطه على الأرض (مت ١٦ : ١٨ و ١٩) وجعل اليه رعاية الأمة (يو ٢١ : ١٥ — ١٨) فانه قد كان عاهد المسيح نبيه . وبزعم المتعرب واستغفر الله (آلهه) معاهدة باكثر تشديد على ان لاينكره ولو اضطر الى الموت (مت ٢٦ : ٣٥ ومر ١٤ : ٣١) وانه مستعد لأن يمضي معه حتى الى السجن

والى الموت (لو ٢٢ : ٣٣) ولم تمض من هذاالعهد سويعات حتى جعل عهده المشدد تحت قدميه . وكثر منه الحلف بانه لايعرف المسيح . وصار يحلف ويلعن (مت ٢٦ : ٧٠ — ٧٥) : ولمن تظن يلعن : وان المنحطي باقل قليل من الصبر الذي نوهت به الآية لايستهويه الشيطان في مثل هذا الخور : واني لأحاشي بطرس من هذه الوصمة. ولكن المتعرب لايحاشيه

ثم اعلم ان سورة برآئة هي التي تعلم بالوفاء بالعهد والدوام عليه مع غير الفجرة الغادرين الناقضين للعهد . فقد قال الله جل اسمه فيها بعد ان برء من اولئك الناقضين للعهد ٤ الاَّ الذينَ عَاهدتُّم مِنَ المشرِكينَ ثُم لم يُنقِصُوكم شَيئاً وَلَم يُظاهِروا عليكمُ فأَتِموا اليهِم عهْدَهُم الى مُدَّتِهِم انَّ الله يُحِبُّ المتَّقِينَ : الموفين بعهودهم مع من لم يغدر بنقضها : فان قلت افما كان من المعروف ان يتم العهد للناقضين وان غدروا وفجروا : قلت هذا سوءال من لم يعرف من المعروف الا اسمه . واحاشيك من ذلك اذلا يخفى عليك انه لولا انّ اقامة الحجة ومصلحة دين الحق وسياسة ترقيه اقتضت الموادعة معهم مدة من الزمان لما حسن الأبقاء على الشرك وعوائد الضلال . ومكالبات الجور والعدوان : افيقول موحد بانه يحسن الأبقاء على الشرك والمشركين الفجرة وضلالهم بعد جرئتهم على الغدر ونكث العهد الذي فتحوا به باب التكالب على مقاومة التوحيد والموحدين . وراموا به تجرئة العرب على نقضهم لعهد رسول الله والنهوض لنصرة شركهم وضلالاتهم . كلاّ . بل ان الأغضاء عن هوءلاء انما هو من الوهن والفشل . والتقاعد عن نصرة الحق والقيام بواجب الدين القويم : ولولا ان شوكة الحق تفقأ اعينهم لكثر الهرج والمرج في مضايقة التوحيد والموحدين

واما تحلة الأيمان الواردة بقوله تعالى في سورة التحريم ٢ قدْ فرَضَ اللهُ لكمُ تحِلَّةَ ايمانِكمْ واللهُ مولاكم وهوَ العَليمُ الحكيمُ . فان تعريض

المتعرب بها في كلامه السابق وتسميتها حنثًا . لمن قبيح التعصب . كيف لا . وان تحلة اليمين لها معنيان (احدهما) الأستثناء بقول الحالف (ان شاء الله) . وتسمية هذا الأستثناء بالتحلة تؤخذ تارة من الحلّ . كقولهم . حلاًّ أبيت اللعن . وقول عمر بن معد يكرب . حلاًّ ياامير المؤمنين فيما تقول . وقول ابي بكر . حلاًّ أمّ فلان . وذلك باعتبار ان هذا التعليق على مشيئة الله يحلّ عقدة اليمين الجازمة لو كانت على رسلها : وتؤخذ تارة من التحليل كقول امرئ القيس في معلّقته

ويوماً على ظهر الكثيب تعذرت　　علي وآلت حلفةً لم تحلل

وذلك باعتبار ان تعليقها على المشيئة سبب للتحلل من تحريمها البتيّ "وثانيهما" هو برّ اليمين والوفاء بها . قال قبيصة ابن النصرانيّ الجرميّ من طيّ

لم ارخيلا مثلها يوم ادركت　　بني شمجي خلف اللهيم على ظهر

ابرّ بأيمان واجرأ مقدماً　　وانقض منا للذي كان من وتر

عشية قطعنا قرائن بيننا　　باسيافنا والشاهدون بنو بدر

فاصبحت قد حلّت يميني وادركت　　بنو ثعل تبلي وراجني شعري

فيتحلل الحالف وتحل اليمين بالوفاء بها ولو بفعل شيء مما حلف على فعله لتكون اليمين به مبرورة فتتحال به الحالف منها ويبرأ من ذمتها كما اذا حلف على ضرب ولده مثلاً فانه يبرّ يمينه بضربة واحدة ويتحلل منها ويتخلص بذلك من اثم الحنث بالترك الكليّ . . وقد ضربت العرب بذلك مثلا في القلة . قال كعب بن زهير يصف الناقة

تخدي على يسرات وهي لاهية　　ذوابل وقعهن الأرض تحليل

وقال ذوالرمة (قليلا كتحليل الألي) ومنه ماتكرر في الحديث من قوله (ص) (لاتمسه النار الأ تحله القسم) . ويحتمل ان يكون منه قول

امرىء القيس المتقدم على وجه بعيد في السياق . . فالمولى العليم الحكيم شرع بلطفه لعباده ان يستثنوا في ايمانهم بمشيئة الله لئلاّ يورطهم الشيطان في اثم الحنث اذا عقدوها على البتّ . أوانه جل شأنه بين لهم في الشريعة انهم يتحللون من ايمانهم ويبرّونها اذا فعلوا شيئا مما حلفوا على فعله . كما يقتضيه اللفظ ولعل المتعرب سمع من بعض المفسرين تفسيرهم لتحلة الأيمان بالكفّارة . وهو اشتباه بيّن . فان الكفّارة انما هي عقوبة على الحنث . واليمين على حالها لم تحللها الكفّارة اصلاً . . نعم غاية مايقال في الكفارة انها عقوبة معجّلة تدرء شيئا من عقوبة الآخرة . ولا أثر لها في تحليل الحرام لا لغة ولا شرعا . فانظر في حال كفّارات الأحرام والصيام *

﴿ تتمة ﴾ قال الله تعالى قبل هذه الآية في السورة المذكورة ١ يَاأَيُّها النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحلَّ اللهُ لكَ تَبْتَغِي مَرضَاتَ ازْواجِكَ واللهُ غفُورٌ رَحِيمٌ ٢ قدْ فرَضَ اللهُ لكمْ تحِلَّةَ أيمانِكُمْ . الآية . وقد اضطربت الرواية في سبب نزول الآية الأولى . فروي ان النبيّ خلا بأمته مارية في يوم عائشة فعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي وقد حرّمت مارية على نفسي : وروي انه (ص) خلا بمارية في يوم حفصة فاسترضاها بتحريم مارية على نفسه : وروي انه شرب العسل في بيت زينب فقال بعض نسائه شيئا فحرّمه على نفسه : وروي انه شربه في بيت حفصة : وروي في بيت امّ سلمة : وحاصل الأمر ان النبيّ (ص) عزم على الأمتناع عن شيء استصلاحاً لعائلته . فان التحريم هو المنع . ولكن شآء الله ان يخفف عن رسوله ثقل هذا القيد . ويتولى اصلاح عائلته بتأديب الوحي . فانكر عليه ان يلقي على نفسه الشريفة ثقل القيود والأمتناع عن الحلال – والمتعرب من خبطه وتعصبه جمل ذص ٦٢ الآية الثانية من تتمة مضمون

الآية الأولى ومرتبطة بحكم واقعتها . وان المعنى فيها تحليل الحنث بيمين تضمنها بزعمه التحريم . ولم يشعر ان تغير الاسلوب في الآيتين يقطع علاقة الأرتباط بينهما . فان الآية الأولى خطاب للنبي . والثانية خطاب للأمة . مضافا الى ان غالب الروايات الواردة في واقعة التحريم ليس فيها ذكر لليمين . ولو كان في الواقعة يمين لما امكن تعلق الآية الثانية به وكونها تبيح مخالفته . لأنه ان قلنا ان التحلة المشروعة هو التعليق على مشيئة الله فانما ذلك شريعة وتعليم بالنسبة الى الايمان المستقبلة ولا ربط لها بيمين قد مضى : وان قلنا ان التحلة هو التحلل من اليمين بفعل شيء من المحلوف على فعله فلا يمكن ارتباطها بواقعة التحريم . لأنها لو كان فيها يمين لكان على النفي لا على الفعل (افلا يتدبرون القرآن) وهذا بعض الوفاء لما وعدناك به ص ١٤٣

﴿عود الى النصب على المدح والتعظيم﴾ وقد جاء ايضا في قوله تعالى في سورة النساء ١٦٠ لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ مِنْهُم والمؤمِنُونَ يُؤمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ الَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ والمُقِيمِينَ الصَّلَوةَ والمُؤتُونَ الزَّكَوةَ وَالمؤمِنُونَ بِاللهِ واليَوْمِ الآخِرِ أُولئِكَ سَنُؤتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً : فنصب (المقيمين) على المدح للغرض الذي اشرنا اليه في نصب (الصابرين) . فان المراد من المقيمين الصلوة غير الذين يصلّونها بسوق الوجوب . وحثّ الوعيد . وتوصلًا الى الدعاء للزخارف الدنيوية . فانها حينئذ اذا عوفيت من وباء الرياء وتشويه العُجب لم تعدُ ان تكون جسما بلا روح وشجرة بلا ثمر : بل انهم هم الذين يرتاحون اليها ويعدّون وقتها اسعد اوقاتهم وافضل اعمارهم . فيغتنمون فيه الأنس بمناجاة مولاهم وفضيلة المثول في حضرته . فيقيمونها بالأقبال والعرفان والأنس والهيبة والرغبة والرهبة والنشاط والخشوع . على حدود شريعتها وآداب سنتها وشروط اخلاصها

ووظائف العبد بها. فهذا هو اقامة الصلوة واولئك قادة المؤمنين وسادة الموحدين . وان تشرف من هودونهم ببعض مراتب الايمان بالله واليوم الآخر . فالقرآن الكريم نبه الذهن بأيسر تغيير فى الأسلوب الى حقيقة اقامة الصلوة وامتياز مقيميها عن سائر المصلين والمؤمنين : وبهذا تعرف شطط المتعرب في انكاره لامتياز هؤلاء على سائر المؤمنين ذ ص ٧٤

واما ضلال المتعرب في تعريضه بقوله ذ ص ٧٤ وقصارى مايقدرون عليه (يعني من يزعم انهم مؤمنون بالله واليوم الآخر) هو انهم اذا رأو واحداً منهم يغدر ويخون وينهب . ويقتل الأسرى حتى يثخن في الأرض ساغ لهم ان يرتابوا في صحة ايمانه بالله واليوم الآخر

فانه يكفي في ازهاقه ماذكرناه من صحيفة ١٢٢ الى ١٦٠ فراجعه

ولكن القلم الغيران للحق الى الآن يقف للمتعرب موقف الأستفصال وقول الفصل . فقال للمتعرب ان الأيمان الذي عندنا والأيمان الذي عندك قد تباينا الى حيث لاملتقى : فان الأيمان عندنا بمقتضى هدى العقل ونور الكتاب وارشاد الشريعة هو الأيمان بان آله الحق هو الله الواحد الأحد القادر القاهر العزيز الجبار القدوس الحيّ الذي لايموت لم يلد ولم يولد ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً جل وتعالى عن المثل والمكان . لايتجزأ ولا يتعدد ولا يتجسد . قد اصطفى بعلمه وحكمته ولطفه من عباده رسلاً اطهاراً بررة معصومين من الذنوب مبرئين من العيوب دائبين على طاعة الله صادعين بأمره ليس لقائل فيهم مغمز . ومن عدادهم المسيح عبد الله المقرب ورسوله المنتجب خلقه بقدرته واودعه في رحم امه الطاهرة العذراء من غير نطفة فحل ثم ابتعثه رسولاً هاديا مهديا وانزل عليه الأنجيل نوراً وهدى . وان الحواريين انصار المسيح الى الله . * . واما الأيمان بحسب عقيدتك واقتضاء كتابك ومجامعك هو الأيمان بان الله روح . ومحبة . واحد هو ثلاثة . وثلاثة هم واحد . الأب والأبن . والروح القدس . فتجسد الأبن في الأرض . وبعد مدة نزل عليه الروح القدس بشكل حمامة جسمية ثم قاده الروح الى البرية وبقي فيها اربعين يوما وابليس يحاول اغواءه ويتصرف به وينقله من مكان الى مكان ويطمعه بممالك المسكونة

ليسجد له . وبقي الأب في السماء . وبقي الأبن اي الآله المتجسد على الأرض يعاني الاضطهاد . الى ان دنا الوقت فحزن . وبكى . والح في السوءآل من الأب ان يجيز عنه كأس المنية . فلم يشأ الأب . بل اسلمه للهوان والصلب . فمات ودفن في الأرض . وبعد ثلاثة ايام اقامه الله من الموت . وجلس عن يمين الأب . ولما كان هذا الأله على الأرض كان من رأفته قد ميز من تلاميذه بفرط الحب غلاماً يافعاً يجلسه في حضنه . ويفضي اليه بسره . ويتركه يتغنج عليه ويتكيء على صدره . وان الزانية يكون ايمانها الكامل اذا ثنت عطفها عليه وهو ابن نيف وثلاثين سنة . وجعلت تقبل قدميه . وتبلها بالدموع وتمسحها بشعر رأسها : وان رسل هذا الآله المتجسد الذين هم خيرة العالم ونوره وملح الأرض منهم من يجلس في حضن آلهه المتجسد ويتغنج عليه . ومنهم من يغتاظ عليه . ومنهم من ينكره وينقض عهده . وكلهم قد شكّوا فيه . وتركوه في الشدة وهربوا عنه . ثم انتجت مشورتهم ان يلاشوا الشريعة بالكلية . ويطلقوا الأهوآء من قيدها ببشارة الفدآء . وكانت الأنبياء قبل ذلك . منهم من يكذب . ومنهم من يستلب البركة بالمخادعة والتزوير . ومنهم من يستعفي من الرسالة بخشن الكلام وينسب الى الله الأساءة ويستهزء بوعده ويفرط بشفتيه . ومنهم من يصنع وثناً وينادي لعبادته ومنهم من يزني بالمحصنة ويسعى في قتل زوجها ويغضي عن المناكير في بيته . ومنهم من يذهب ورآء آلهة اخرى ويبني لها المرتفعات مع انه الأبن المختار . ومنهم من يدعو الله جل شأنه خدّاعاً . انظر صحيفة ٦٧ — ١١٠ . * . فيا ايها المتعرب ان كنت تعني بالموءمنين بالله واليوم الآخر من كان على مثل ايماننا . فأنهم لينادون كما يعتقدون وهو الحق اليقين بانه ماهدى الى حقيقة التوحيد وحق الأيمان وحقائق العرفان ولا اوضح محجة الحق واقام حجته واعلى كلمته الارسول الله الصادع بأمر الله .. . وان كنت تعني بالموءمنين من كان على مثل ايمانك فمن الغلط والشطط ان يشكوا في ايمان رسول الله . بل لايسعهم الآ القطع بان رسول الله مستمسك بوثقى عروة الكفر بمثل ماتقول به انت في ايمانك

ومن لغة العرب رفع المعطوف على المنصوب (١) . ومنه رفع المعطوف في الصورة على اسم (ان) قال بشر بن ابي حازم الأسدي يخاطب بني طيّ

(١) انظر شواهده في كتاب سيبويه ص ٨٨ وغيره من كتب النحو

اذا جُزّت نواصي آل بدر فأدّوها واسرى في الوثاق
والاّ فاعلموا انّا وانتم بغاة مابقينا في شقاق

وقال الحارث بن ضابيء البرجمي

ومن يك امسى بالمدينة رحله فأني وقيارٌ بها لغريب

وقال آخر

خليليّ هل طبّ فأني وانتما وان لم تبوحا بالهوى دنفان

وقال عنتر يرثي مالكاً

وكان اذا ماكان يوم كريهة فقد علموا اني وهو فتيانِ

وقال الله تعالى في سورة المائدة ٧٣ انَّ الذينَ آمنوا والذين هادُوا وَالصَّابِئونَ وِالنَّصارى مَنْ آمَنَ باللهِ واليومِ الآخِرِ وعَمِلَ صالحاً فلا خَوْفٌ عَلَيْهِم وَلاهُمْ يحزَنُونَ فرفع لفظ (الصابئون) تمييزاً لهم من النسق وتنبيها على ان الصابئين وان كانوا ابعد من اليهود والنصارى عن صورة التوحيد الاّ انهم مثل اليهود والنصارى في انّ من آمن منهم وعمل صالحاً فهو آمن : ولا حاجة الى هذه الفذلكة في الآية التاسعة والخمسين من سورة البقرة . وذلك لأجل ان التنازل في الترتيب فيها كاف في الاشارة الى هذه النكته . فالآيتان معاً دالتان عليها ولكن كل واحدة بنحو من الأسلوب : واما الآية السابعة عشرة من سورة الحج فلا محل لهذه النكتة فيها

﴿ ولنستطرد الكلام في الحذف ﴾ ولايخفى عليك انه قد شاع في كلام العرب في الشعر والنثر . اكتفاءً بدلالة المقام . وتوصلاً في بعض الموارد الى غرض ونكتة لاتحصل بدونه . فيخرج الكلام به كالذهب المصفى والجوهر المجلو . وقد جروا في الحذف على انحاء «احدها» انهم التزموا بالحذف فيما اذا كانت دلالة المقام لازمة . وجعله النحويون من

الحذف الواجب في العربية : فمن ذلك خبر المبتدا قبل جواب (لو) نحو (لولا البعد لزرتك) وقبل جواب القسم الصريح نحو (لعمري لأفعلن) ولا يحتاج هذا الى ذكر الشواهد . وكذا في نحو (اخطب مايكون الأمير قائما) و (ضربي زيداً قائما) و (كل رجل وضيعته) . ومن هذا النحو مايلتزم النحويون بتقديره بالظرف والجار والمجرور المستقرين «وثانيها» انهم اطرد عندهم الحذف في موارد جعل لها النحويون ضابطاً . منها . حذف الضمير المنصوب او المجرور العائد على الموصول . ومنها . حذف حرف الجر قبل (انْ) المصدرية «وثالثها» مالا ينحصر بعنوان عام الا بدلالة المقام . وهو كثير لايحصى . فلنذكر من ذلك شيئا من شعر مشاهير الشعراء في العرب ممن طرقوا باب البلاغة وشهد لهم بالتقدم . . قال امرؤ القيس في معلقته

فيالك من ليل كأن نجومه   بأمراس كتان الى صم جندل

اي كأن نجومه شُدّت : وقال طرفة بن العبد في معلقته يصف ذنب ناقته

فطوراً به خلف الزميل وتارة   على حشف كالشنّ ذاوٍ مجدّد

اي فطوراً تضرب به . . وقال ايضاً

الا ايهذ اللائمي اشهد الوغى   وان احضر اللذّات هل انت مخلد

اي على ان اشهد . . وقال ايضا

وان يلتق الحيّ الجميع تلاقني   الى ذروة البيت الكريم المصمد

وقال يزيد بن الحكم الكلابي

مسسنا من الآباء شيئا فكلنا   الى حسب في قومه غير واضع

اي انتمى . ونتمي الى — . . وقال اوس بن حجر

حتى اذا الكلاّب قال لها   كاليوم مطلوبا ولا طلبا

اي ليس كاليوم . . وقال النمر بن تولب

وقولي اذا ما اطلقوا عن بعيرهم   تلاقونه حتى يؤوب المنخل

اي لا تلاقونه . . . وقال امرؤ القيس

فقلت يمين الله ابرح قاعـدًا   وان قطعوا رأسي لديك واوصالي

اي لا ابرح . . . وقال آخر

تنفك تسمع ماحيـ   ـت بهالك حتى تكونه

اي لا تنفك . . . وبهذا ونحوه تعرف شطط المتعرب ذ ص ٨٢ في اعتراضه على قوله تعالى تالله تَفْتَؤ تَذْكُرُ يوسُف

وقد الخش المتعرب في الغلط اذ قال في اعتراضه ·والوجه لاتفتوء لأن فتيء وما جرى مجراها لا يستعمل الا منفية : فقل له اتقول ان (تفتوء) في الآية مستعملة في الاثبات

ومن الحذف في كلامهم وشعرهم ما يعرفك المقام والأسلوب انه كان لأجل نكتة لطيفة وغرض سام لاينال بذكر المحذوف * والقرآن الكريم قد تأنق في هذه البراعة ماشاء اعجازه فانتقى يتائمها . واستولى على غايتها . . . قال امرؤ القيس

ملوك من بني حجر بن عمرو   يساقون العشية يقتلونا

فلو في يوم معركة اصيبوا   ولكن في ديار بني مرينا

وقال ايضا: فلو انها نفس تموت سوية   ولكنها نفس تساقط انفسا

فان التقدير في جواب (لو) في البيتين (لهان الخطب . او سهل : وما يجري مجرى ذلك) ولكنه لم يسمح في هـذا المقام ان يصرح بذكر الهوان ونحوه فابدع في الأسلوب وطوى ذكر ما لا يحب ذكره فاوحاه الى الفهم بطرف خفيّ وبيان شجيّ : وقال عبد مناف الهذلي في آخر قصيدته

حتى اذا اسلكوهم في قتائدة   شلًّا كما تطرد الجمالة الشردا

فطوى ذكر الحال بعد ذلك . ولم يات بجواب (اذا) ليوكل الأمر الى

رجمِ الظنون : وقال الله تعالى في سورة يوسف ١٥ فلما ذَهَبوا بِهِ وَاجْمَعُوا ان يجعلُوهُ في غيابَةِ الجبِّ وَاوحَينا اليْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بأَمرِهِم هذا وَهُم لا يشعُرُونَ : فطوى القرآن الكريم من حال يوسف واخوته في تلك الساعة ذكرما يتوزع السامع بين الشجى المبرح والغيظ المهيج . فلم يتعرض لما يلزم في تلك الحال من تذلل يوسف بين يدي اخوته . وتوسله بهم . واستعطافه لهم . ولواذه بواحد واحد منهم . ومناشدته لهم بالله والرحم . بطرف خاشع . وعين عبرى . وقلب مروع يسترحم لشبابه . ويستبقيهم على مهجته بلين الخطاب وشجيّ البيان : ومن قسوة اخوته وغلظتهم وما جرى لهم معه في تلك الحال من الكلام القاسي والاحوال الفظة . . فما ظنك بالغلام اليافع ربيب الترف والدلال اذا شاهد تلك الحال المدهشة كيف يفعل وكيف يتوسل بمن يمتّ اليه بالاخوّة ويرجو فيه الرقة ويستثير منه العواطف : افلا يقرح قلبك شرح حاله . ام لايوري غيظك مايجري معه اذ ذاك من نكاية القسوة وبوادر الغلظة . . فالقرآن الكريم راعى في هذا المقام كل جانب تنبغي مراعاته . فطوى الكلام باحسن طيّ واشار الى الحال باجمل اجمال والطف تنبيه . فكانما اوقفك عليه بفكرك ومثله لوجدانك . ولكنه قبل ان يقرع الفكر بالشجى قلبك عجل لك البشارة على النسق بان الله جل شأنه قد سلى يوسف بالوحي وبشره بالنجاة والرفعة التي ينبئ فيها اخوته بامرهم هذا وهم لايشعرون : فالقرآن الكريم لأنه كلام الله لم يدمج القصة كما ادمجتها التوراية الرائجة (تك ٣٧ : ٢٣ و ٢٤) وجلّ عن ان يُغرق في حكايات الحالات المستبشعة السمجة كما زعمت الاناجيل الرائجة ان اليهود وبيلاطس وعسكره فعلوه مع المسيح وحاشا . انظر اقلاً (مت ٢٦ : ٦٧ و ٢٧ : ٢٦ — ٣٢) . . . وقال الحارث بن

حلزة اليشكري في معلّقته

لاتخلنــا على غِراتــك انا　　　قبل ماقد وشى بنا الاعدآء

فلم يذكر خبر (اناً) ليترقى الذهن في محتملاته الى اشد الحماسة وعدم المبالاة بالملك .

وقال عبيد بن الأبرص يخاطب امرء القيس

نحن الأولى فاجمع جمو　　　عــك ثم وجّهم الينــا

ولم يذكر صلة (الأولى) ليترقى الذهن في محتملاتها ايضا الى اشد الحماسة والتهويل . * . وقال الله تعالى في سورة الحج ٢٥ انَّ الذينَ كَفَروا وَيصُدُّونَ عنْ سبيلِ اللهِ وَالمسْجِدِ الحَرَامِ الذي جعَلْناهُ للنَّاسِ سوَاءً العَاكِفُ فِيهِ والبادي : فلم يذكر خبر (انَ) تهويلاً بما يستحقه هولآء الكفرة المردة من عظيم النكال والعذاب . او بما يستحقونه من القذع والذم على كفرهم وعتوهم فيبلغ الذهن في ذلك مالا يبلغه البيان اللفظيّ . وان المقام لجدير بذلك ومقتضى الحال لايليق بغيره — ولعلك لايخفى عليك جهل المتعرب في اعتراضه ذ ص ٧٧ على الآية بعطف (يصدون) المضارع على (كفروا) الماضي . فانه لاينبغي ان يخفى على غير المتعرب ان الغرض هو التسجيل والتشنيع عليهم بتماديهم على الغيّ والصدّ عن سبيل الله والمسجد الحرام . ولا تحصل هذه الفائدة الا بالفعل المضارع الدال على الثبوت . ولم يكن الغرض هو التشنيع عليهم بما فعلوه من الصد في الماضي فقط

﴿ تتمة ﴾ وتتمة الآية المتقدمة قوله تعالى في ذكر المسجد الحرام : وَمنْ يُرد فِيهِ بالْحَادٍ بِظُلم نُذقْهُ مِنْ عذَابٍ أَلِيم

* فقال المتعرب ذ ص ٧٧ و ٧٨ فهذا ايضا كلام ناقص لأنه جآء فيه بفعل متعدّ وهو (يرد) ولم يأت بمفعوله ثم قال نذقه من عذاب اليم وكان المقام يقتضي العذاب

الأليم او عذاباً اليماً

قلت لايخفى على كل من يميز بعد الطفولية كيف يتكلم . سواءً كان يتكلم باللغة العربية ام بغيرها من لغات الدنيا ولا يلتبس عليه ان الفعل المتعدي . تارةً . يقصد بالاتيان به بيان وقوعه على المفعول فقط . ولاجل ذلك يعرض المتكلم عن بيان الفاعل ويبني الفعل في اللغة العربية للمفعول . وتارة . يقصد به محض وقوعه من الفاعل فلا يذكر المفعول ولا يقدّر في الصناعة . ولذا قالوا ان المفعول فضلة . اي يصح الاستغناء عنه في الكلام ومرمى الاسناد . فالآية الكريمة لم يتعلق فيها الغرض بالمفعول . بل انما تعلق الغرض فيها بمحض صدور الفعل القبيح من الفاعل المتمرد على الجهة الخاصة والباعث الخاصّ . فانّ قبح الارادة بالالحاد والظلم في المسجد الحرام لاارتباط له بتعلق الارادة بالالحاد والظلم بمفعول خاص . بل هو مسجد حرام سوآء العاكف فيه والبادي . فهو كقول الملك من يضرب بشقاوة بظلم نعذبه . فليس في الآية الكريمة شيء من الحذف . * . ومما ذكرناه تعرف غلط المتعرب في اعتراضه ذ ص ٩٠ على قوله تعالى في سورة البقرة ٢٨ وَنُقَدِّسُ لكَ : وذلك لانّ المقام غنيّ عن بيان انّ المقدَّس هو الله . وانما المهم في التقديس بيان كونه لله خالصاً مخلَصاً في قصد القربة الذي هو روح العبادة . . واما قوله تعالى (نذقه من عذاب اليم) فلانّ الظالم بالحاد وانكار للمعاد والعقاب يكفي في وعيده بيان خيبته في اغتراره واطمئنانه . وتهديده بأنه لامناص له عن سوء المنقلب الذي انكره بالحاده : والنكتة التي اقتضت التعبير بقولـه تعالى (نذقه) لابدّ معها من التعبير بقوله تعالى (من عذاب) فان الذوق انما هو لبعض الشيء : هذا مضافاً الى انه لم يقل نذقه بعض مايستحقه . بل بعض العذاب المعد عند الله

للاشرار فان كل معذَّب شخصا كان او صنفاً انما يُعذَّب ببعض العذاب ويُعذَّب غيره ببعض آخر . اعاذنا الله من ذلك ببركة الايمان والاخلاص في توحيده وتقديسه : وبهذا تعرف ان شاء الله أن المتعرب يعيب المسك بريّاه

وقال لبيد بن ربيعة العامري

قالت غداة انتجينا عند جارتها انت الذي كنت اولا الشيب والكبر

فحذف خبر (كنت) لنكتة آثرها : وقال آخر

اذا قيل سيروا انّ ليلى لعلها جرى دون ليلى مائل القرن اعضب

فحذف خبر (لعل) لنكتة آثرها ايضا : وقال مساور بن هند بن قيس

زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم ألاف

اولئك اومنوا خوفاً وجوعاً وقد جاعت بنو اسد وخافوا

فاكتفى عن ذكر تكذيبهم بالحجة عليه : ومما ذكرناه تعرف الحسن والبراعة في قوله تعالى في سورة القصص ٤٦ وَما كُنت بِجانِب الطُّور اذ نادَينا وَلكِن رَحمةً من رَبِّكَ لِتُنذِرَ قوماً ماأتاهُم مِنْ نذيرٍ مِنْ قبلِكَ . فانه طوى ذكر المستدرك بقوله تعالى (ولكن) لأجل تلألأ المقام به واشراقه على ارجائه . وتركه ليستعذ به الفهم من المورد نهلاً وعلًّا . ويقتبسه من مشكوة البرهان . ويكون هو الزعيم باستنتاجه والمستأنس ببرهانه . لا كما يلقي عليه باللفظ ثقلا على وساوسه . * . وعلى نحو هذا جاء قوله تعالى في سورة البقرة ٦٧ وَاذْ قَتَلْتُم نفساً فادَّارَئتُم فِيها وَاللهُ مُخرجٌ ما كُنتُم تكتُمُون ٦٨ فَقُلْنا اضرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحيي اللهُ الموتى وَيريكم آياتِهِ لعلَّكُم تعقِلُون : فقد القى حيوة المقتول الى الفهم بسبب ضربه ببعض البقرة السابق ذكرها . ولقَّنه بها من سوق المورد وحججه باحسن مما يلقيها اليه بفضول اللفظ . كما لايخفى الاّ على تعصب المتعرب فانظر الى شططه

ذ ص ٩١ و ٩٢ . * . كما تعرف البراعة وعلو الشأن في قوله تعالى في سورة البقرة ١٦ مَثَلُهُم كَمَثَلِ الذي اسْتَوْقَدَ نارًا فلمَّا أضاءتْ ماحولَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِم وتَرَكَهُم في ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُون : فانه بعد ان فتح عين الفهم بضرب المثل ودلّه على مغزاه اوقفه على ربوة التنبه . وموعد الانتظار . وكفاه بُعد المسافة . ومعثرة التطويل وملل التكرار . وناوله تتمة المثل ونتيجة التمثيل بيد واحدة من مكان قريب قد راعى في اسلوبه اولوية الكافرين بصفة المثل . وان يروع الذهن بهول حقيقتها قبل ان يألف بفرض مثالها : ولو اجرى الكلام على السذاجة المبتذلة لتباعدت اطرافه وتشتت معانيه وانحلّ نظامها . واضمحلّت خواصّ مقاصده . ولم ينجح في طوله الممل بطائل . واستوضح ذلك من تفكيكه وتطويله حسب مايقترحه البسطآء . واتل لمن ينكر نورانية اعجازه بهذا الاسلوب الخاص (مَثَلُهُم كَمَثَلِ الذي اسْتَوْقَدَ نارًا فلمَّا أضاءتْ ماحولَهُ . الآية والتي بعدها) : ومما ذكرنا تعرف انه لاحاجة الى ان نجعل (الذي) بمعنى (الذين) فان هذا التقدير زيادة على وهنه يذهب برونق السياق وفرآئد الفوائد

والمتعرب ذ ص ٧٧ — ٧٩ يعد هذه الآيات من الكلام المبتور الذي يتحير فيه السامع . زاعماً في تمويهه ان هـذه الاساليب مخلة بالبلاغة لعدم الدلالة فيها على المحذوف : وقد ذكرنا لك مايحتمله الاختصار من شعر العرب الذي يوقفك على اسرار البلاغة وتفنن البلغاء في كلامهم حسب مقتضى الحال . على انك لو قسته بالآيات المذكورة لوجدته كالمصباح مع الشمس والصبابة مع النهر . * . ام يريد المتعرب ان يكون القرآن الكريم في التطويل المضجر والتكرار الفارغ كالتوراتية الرائجة في صنعة المسكن وثياب هارون . فانظر خر ٢٥ — ٣١ وانظر ايضا خر ٣٥ — ٤٠ : او يريد ان تكون امثال القرآن الكريم كامثال الانجيل الرائج التي شوه التطويل صورتها . وشردت بها الفضول الفارغة عن مطابقة المثل . حتى كانت

النتائج بعدها اجنبية . مضافاً الى انها قد اشتملت على فقرات ان كانت داخلة في غرض المثل لزم منها الكفر ونسبة الظلم الى الله جل شأنه . والمعاملة مع عباده بالمحاباة والمجازفة : وان لم تكن داخلة في ضرب المثل كانت لغواً ومعثرة . فانظر الى (مت ٢٠ : ١—١٧ و ٢١ : ٢٨— ٤٥ و ٢٢ : ١—٤ و ٢٥ : ١—٣١) . . ويا عجباً ان التعاليم المنسوبة في الأنجيل المسيح لاتبلغ ان تملأ جريدة اسبوعية او يومية . ومع ذلك كان مافي الأنجيل الرائج ككتابة صحافيّ ضايقته وظيفة الوقت فصار يملأ اعمدة الجريدة بسفاسف التطويل . . اهذه تعاليم المسيح كلمة الله . حاشا وكلاّ

وان اراد المتعرب ان يعرف الكلام المبتور الذي لم يقف الفهم فيه على محصل ما . ولم يستشم منه رائحة الفائدة . فلينظر الى ماتذكره التوراة الرائجة في شأن العلامة لأبراهيم على انه يرث ارض الكنعانيين . كما ذكرناه صحيفة ٧٦ ولينظر الى قول العهد القديم ان نسيتك يااورشليم تنس يميني . . . . ليلصق لساني بحنكي ان لم اذكرك . مز ١٣٧ : ٥ و ٦ : وقوله . من منكم من كل شعبه الرب الهه معه ويصعد ٢ أي ٣٦ : ٢٣ : وقوله . ويكون اذا سمعتم صوت الرب الهكم زك ٦ : ١٥

وقد جاء في لغة العرب حروف كثيرة تفيد في الكلام فوائد لاتحصل بدونها . وهي مثل (من) و (الباء) الجارتين . في مثل قولك (مافيها من احد . ومازيد بقائم) و(ان) في مثل قولك (ماان فعلت)و(كان) في مثل قول المتعجب(ما كان احسنها) و(أما بعد(اذا . واي) . و (لا) قبل القسم : والشواهد لذلك لاتكاد تحصى في شعر العرب فضلًا عن نثرهم . . . ولكن لما رأى اهل الصناعة ان الكلام يمكن ان يتالف بدونها اذا لم تقصد فيه فائدتها . جعلوا تلك الكلمات زائدة : ولما لم يصلوا الى حقيقة فوائدها بعنوان من عناوينهم ادمجوا امرها وقالوا انها للتأكيد — وبعض المفسرين جعل بعض الحروف في القرآن الكريم من هذا النحو . فصار المتعرب يعترض عليه ذ ص ٧٩ ويقول انه زائد فهو اذاً لغو : ولو انها كانت كما زعم هولاء البعض لقبح من المتعرب ان يشط بزعمه انها لغو : فمن ذلك قوله تعالى

في سورة القيمة ١ لاَ أُقسِمُ بيومِ القِيمَةِ ٢ وَلا أُقسِمُ بالنَّفسِ اللَّوَّامة ٣ أيحسَبُ الانْسَانُ ان لنْ نجمعَ عِظامه : وليس كما حسب المتعرب وتوهم . فان الحقائق النيرة لايحجبها غبار القيل والقال . فان (لا) في الآية وامثالها للنفي وجيء بها لأعظم القسم والمحلوف به . كما يرشد الى ذلك ويدل عليه قوله تعالى في سورة الواقعة ٧٤ فلاَ أُقسِمُ بموَاقعِ النُّجُوم ٧٥ وانَّهُ لقَسَمٌ لوْ تعْلَمُونَ عظِيمٌ : ويرشد الى ذلك ايضا شايع الأستعمال العرفيّ . فان المخبر المؤكد لخبره قد يجمع بين التعريض بالقسم واعظامه بانشاء واحد . فيقول . لااحلف برأس ابيك قدكان الأمر كذا . وهو اسلوب لطيف وغرض حميد . وان صاحب الكشّاف قد تنبه في تفسير سورة القيمة لهذا الوجه الواضح فجزم به في التفسير واحتج لتقريبه بقوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم . وان كان عند تفسيره لسورة الواقعة قد اتبع في هذه الآية قول بعض المفسرين . فقال ان (لا) صلة . اي زآئدة .

(فان قال قائل) اذا كان ذلك جامعا بحسن اسلوبه بين التعريض بالقسم واعظامه . فاين الخبر الذي عرض بالقسم لأجل تأكيده : قلنا . افلا يسمع النداء بيوم القيمة وقوله تعالى أيحسَبُ الأنسانُ انْ لنْ نجمَعَ عظامهُ بلى قادرينَ على انْ نُسَوّيَ بنَانهُ بلْ يُريدُ الانْسَانُ ليفجُرَ امامهُ يسْئَلُ ايَّانَ يومُ القِيمَةِ : ام يريد ان لايجري القرآن على خصائص اللغة العربية ومحاسنها

وقال الله تعالى في سورة الحديد بعد ذكر الذين اتبعوا المسيح ٢٨ ياايُّهَا الذينَ آمنُوا اتَّقوا اللهَ وآمنُوا برسُوله يُؤتكُم كِفلَيْن من رَحمَتِهِ وَيجعَلْ لكُمْ نُوراً تمشُونَ بهِ وَيغفِرْ لكم واللهُ غفُورٌ رَحِيمٌ ٢٩ لئَلَّا يعلَمَ اهلُ الكِتَابِ الاَّ يقدرُونَ على شيءٍ منْ فضْلِ الله وانَّ الفَضْلَ بيد الله

يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم : فذهب جماعة الى ان (لا) في قوله تعالى (لئلاّ) زائدة . وتشبث المتعرب ذ ص ٨٠ بكلامهم ليعترض على القرآن الكريم بزيادتها : ولكن الصواب قد اخذ بيد جماعة . ففهموا من الآيات ان (لا) غير زائدة . وان الضمير في (يقدرون) يعود على المؤمنين المخاطبين في الآية المتقدمة على نحو الألتفات من الخطاب الى الغيبة . ويكون قوله تعالى (وانّ الفضل) معطوفاً على المجرور بلام التعليل في (لئلاّ) . اي يتفضل على المؤمنين حق الأيمان بالهدى والثروة والشوكة لكيلا يعلم اهل الكتاب ان لايقدر المؤمنون على شيء من ذلك ولأنّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء : والسبب المقتضي للألتفات هو ان التعليل المذكور في الآية الثانية غير داخل في الوعد بالجزء المذكور في الآية السابقة . وانما هو حكمه في الجزاء ووجهه . فراعى القرآن بيان ذلك بتغيير الأسلوب بالألتفات . لئلاّ يوهم النسق انه غاية داخلة في الجزاء والأمتنان

ولكن المتعرب لأنه يتعذر عليه الألتفات الى الحق صار يعترض على ماجاء من الألتفات في القرآن الكريم . انظر ذ ص ٨٠ مع ان الألتفات يعدّ من محاسن اللغة العربية ولم يجيء في القرآن الاّ لنكتة شريفة . وان عشي عنها من عشي : قال عمر بن كلثوم في معلّقته

بأيّ مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة فتزدرينا
تهدّدنا واوعدنا رويداً متى كنا لأمّك مقتوينا

فالتفت من الخطاب الى الغيبة . ومن الغيبة الى الخطاب : وقال امرؤ القيس في معلقته

الى مثلها يرنو الحليم صبابة اذاما اسبكرّت بين درع ومحول

تسلّت عمايات الرجال عن الصبا وليس فوءادي عن هواك بمنسلي

وقال عنتر في معلقته

حلّت بأرض الزائرين فاصبحت عسر عليّ طلابك ابنة مخرم

ثم التفت الى الغيبة في البيت الذي بعده . ثم الى الخطاب فيما بعده . ثم الى الغيبة . ثم الى الخطاب . ثم الى الغيبة وقد تنقّل بالالتفات في ستة ابيات على النسق : وقال قيس بن جروة الطائي

ايوعدني والرمل بيني وبينه تبيّنْ رويداً ما امامة من هند

وقد جاء الالتفاب ايضا في التورٰيه الرائجة العبرانية . انظر (لا ٢ : ٨)

﴿ تتمة ﴾ واعترض المتعرب ايضا ذ ص ٨٠ على قوله تعالى في الآية المتقدمة . ياأيُّها الذِينَ آمَنُوا أتّقُوا اللهَ وآمنُوا بِرَسُولِهِ

فقال انهم ان كانوا حقيقة قـد آمنوا كما دعاهم فقد اتقوا الله وآمنوا برسوله والأ فاهم بموءمنين

قلنا مما لايخفى ولا يستر ان عموم النصارى على سعة شريعتهم الفعلية واطلاقها وقلة تكاليفها غير معصومين عن مخالفة التقوى . ولا نذكر شيئا مما يشهد به العيان والتاريخ القطعي . بل نقول ان ملوكهم وحكامهم قد بذلوا غاية جهدهم في كسر سورة الظلم وطغيان الفساد . وقرروا بينهم في ذلك موءكدات الروابط والمعاهدات : وانك لترى مع ذلك مايحدث في العالم من النكال ببعض المقصرين الذين عرف امرهم ولم يحابهم الوقت . وترى مايحدث من مخالفة التعاليم النبوية . والآداب العقلية والنواميس الروحية التي قد اتفق هتافهـا ونجواهـا في الحث على الوداعة والصفاء والسلام . وترى من المخالفة المذكورة . مايكاد ان يأتي على رمق المدنية والأنصاف . ويدفنها في رمس العواطف البالي : ولو تركنا القلم وجريه

لقال . ضع يدك على من شئت . مستشهداً بشواهده مدلياً بحججه : افترى المتكلف يقول في اهل نحلته انهم ماهم بمؤمنين . او يغالط وجدانك ويقول كلهم فائقون في العصمة والتقوى على انبياء العهدين الذين نسبا اليهم عظائم الذنوب وقبائح الأحوال . كما ذكرناه لاقتضاء المقام وعز علينا ذكره صحيفة ٤٨ — ١١٦ * ولعلك تسأل ان المتعرب لماذا لم يعرف ان للأيمان معارج ومراقي . اولها التحلي بفضيلة الأقرار بالاله الصانع . والتطهر من رجاسة الشرك . فلا يخالس به التوحيد او يسر حسواً بارتغاء : ثم يترقى في معارجه بالعمل الصالح . والتقوى . والصبر . والتوكل والعرفان . والتسليم . والتهيوء لطاعة الرسول فيما يبلغه عن الله : فنقول دع عنك المتعرب اذ وصلت بسوءالك الى ان الله جل شأنه امر المومنين في الآية بالترقي في معارج الأيمان ببركة التقوى والأيمان بالرسول ليقوم بذلك نظام الشريعة والمدنية وتنال به سعادة الدنيا والآخرة

فاما قوله تعالى في سورة الأعراف ١٦٠ وَقَطَّعْنَاهُم اثْنَتَيْ عَشْرَةَ اسْبَاطاً أُمَماً : فان المعدود فيه محذوف يهدي اليه المقام . اي اثنتي عشرة قبيلة حال كونهم اسباطاً وأمماً : والمتعرب توهم ان السبط في اللغة العربية بمعنى القبيلة كما توهمه مترجمو التوراة الى العربية . ولم يدر ان السبط هو الشخص الواحد واما القبيلة فهي اسباط متعددون لاسبط واحد

واما قوله تعالى في سورة المنافقين ٩ يا ايها الذين آمنوا لا تُلْهِكُمْ امْوَالُكُمْ وَلااوْلادُكُمْ عنْ ذِكْرِ اللهِ وَمنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فاولَئِكَ هُمُ الخاسِرُون ١٠ وَانْفِقُوا مِنْ ما رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يأْتِيَ أَحَدَكُمْ الموْتُ فيقُولُ رَبِّ لَوْلا اخَّرْتَني الى اجَل قرِيبِ فأَصَّدَّقَ وَاكُنْ منَ الصَّالِحِينَ : فجزم (اكن) لأجل التنبيه على ان الكون من الصالحين اولى بان يكون جزاءً للطلب

(بلولا) ونهايةً للتأخير . ليتدارك به الخسران الحاصل بسبب اللهو بفتنة الأموال والأولاد عن تقوى الله . ونسيانه بفعل المعاصي : ولو لم يجزمه بل تركه على النسق لضاعت هذه المزية الشريفة والتنبيه البارع . بل وكذا لو قدمه في النسق : ومن هذا النحو قول خارجة بن الحجاج الأيادي

فابلوني بليتكم [1] لعلي اصالحكم واستدرج نويا

فجزم (استدرج)لينبه على انه اولى بكونه جزاء للطلب

واما قوله تعالى في سورة آل عمران ٥٢ انَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قالَ لهُ كُنْ فيكُون : فقال جل شأنه في مقام الاحتجاج بالتمثيل (فيكون) بالفعل المضارع الدال على الثبوت . وذلك لبيان الملازمة الدائمة بين قوله تعالى (كن) وبين ان الشيء يكون بهذا الأمر لامحالة . وبهذه القدرة التامة والملازمة الدائمة خلق عيسى من غير فحل اذ قال له (كن) ولا تقوم الحجة بهذا التمثيل ولا يحصل المراد منه في الاحتجاج الاَّ ببيان الملازمة . بخلاف مالوقيل . كن فكان . لأنَّ هذا الأسلوب لايفيد الاَّ انَّ آدم كان . سواءً كان ذلك باتفاق او بملازمة خاصة بذلك الكون او عامة . وهو امر معلوم لافائدة في بيانه ولاحجة فيه على خلق عيسى من غير فحل . فلا يكون التفريع لوقيل . كن فكان . الاَّ لغواً في كلام متهافت : وبما ذكرناه تعرف غلط المتعرب ذص ٧٥ وانه يعيب المسك بريّاه — * — كما غلط ايضاً في اعتراضه ذ ص ٩١ على قوله تعالى في سورة البقرة ٥١ فَتَابَ عَلَيْكُمْ انَّهُ هو التَّوَّابُ الرَّحِيم :

حيث قال ثم ان قوله فتاب عليكم . ظاهره انه جواب لجملة سقطت فيما سقط

(١) البلية . ناقة كانت الجاهلية تعقلها عند قبر الميت حتى تموت عطشا وجوعاً . يزعمون ان الميت يركبها : يقول اصنعوا لي البلية لعلي اصالحكم واقرب بركوبها نوايي

ولو قال فيتوب مكان فتاب لكان الكلام أصح

قلت تعساً لغرور العصبية . افلا يعلم الناظر في خطاب الله لبني اسرائيل في سورة البقرة ٣٨ — ٨٨ انه انما كان خطاباً لبني اسرآئيل المعاصرين لرسول الله (ص) لا المعاصرين لموسى . فاستوضح ذلك من الآية ٣٨ — ٤٤ ومن انه لا يصح خطاب الاموات الذين صاروا رميا بمثل هذا الخطاب. بل قد خاطب الله الموجودين وامتنّ عليهم ووعظهم باحوال آبائهم وشؤونهم . فاسندها اليهم كما هو المتعارف في خطاب القبائل والفرق ، وبذلك تعرف ان التوبة ماضية بالنسبة للخطاب وعصر المخاطبين : (فان قال قائل) كيف يخاطب الموجودون باحوال الماضين : (قلنا) هذا نهج متعارف في خطاب القبائل والفرق . فان ابى الاذعان بذلك من المحاورات فلينظر الى العهدين . فان التوراة الرائجة صريحة بان بني اسرائيل الذين خرجوا من مصر وحضروا طور سيناء لم يبق منهم الى السنة الأربعين لخروجهم من مصر احد حيّ بل ماتوا كلهم في القفر قبل ان يقتلوا (مديان) ويغنموهم . ولم يبق من ذلك الجيل الاّ موسى . ويوشع . وكالب . انظر اقلاً عد ٢٦ : ٦٤ و ٦٥ وقد جاء في التوراة ايضا انّ موسى في اواخر السنة الأربعين بعد سبي مديان خاطب بني اسرائيل الموجودين بشؤون آبائهم وقال لهم (وكلمتكم فى ذلك اليوم) اي فى حوريب (فاجبتموني وقلتم) تث ١ : ٩ و ١٤ (فكلّمكم الرب من وسط النار وانتم سامعون صوت كلام — واخبركم بعهده — لم تروا صورةً ما يوم كلمكم في حوريب) تث ٤ : ١٢ — ١٦ وانظر ايضا تث ٥ : ٢٣ — ٢٨ * كما جاء نحو ذلك عن خطاب المسيح لمعاصريه من الكتبة والفريسيين مت ٢٣ : ٣٥

﴿ تتمة ﴾ واعترض المتعرب في هذا المقام على امتنان الله على بني

اسرائيل بشأن امره لهم بذبح البقرة مع تمردهم في مراجعة السوءال عن المسارعة الى الأمتثال بمقتضى اطلاق اللفظ (البقرة ٦٣ — ٦٧) وعلى امتنانه جاءت آلاوءه على النسق بشأن احياء المقتول بضربه ببعضها (٦٧ و ٦٨)

فقال ذ ص ٩١ انه كلام في غاية المعاية ولا يقدر احد ان يفهم معناه

وكان يقترح ان تكون آيات الأمتنان الأول حشواً في آيتي الأمتنان الثاني . توهماً منه اوايهاماً بانّ القرآن الكريم في صدد ان يذكر قصة البقرة حكاية تاريخية لقوم بسطاء كحكاية بنتي لوط تك ١٩ : ٣١ — ٣٨ اوصناعة المسكن وثياب هرون خر ٢٥ — ٤٠ او كحكايات الأناجيل الرائجة (مت ٤ : ١ — ١١ ولو ٧ : ٣٦ — ٥٠ ويو ٢ : ١ — ١١ و ١٣ : ٢١ — ٣١)

ولم يفهم ان القرآن الكريم انما هو في مقام الأمتنان على بني اسرائيل بتعداد نعم الله عليهم والطافه بهم على ماهم عليه من الغلظة . فذكر اوّلاً منّته عليهم في شأن امره لهم بذبح البقرة ومجاراته بلطفه لهم على جهلهم وتمردهم في تكرير السوءال : وذكر ثانياً منته عليهم بفصل القضاء المعجز بأحياء الميت واخماد الفتنة وفضيحة العادي : ولقد ابهر القرآن الكريم باعجازه ههنا ولا بدع . فقدم الأمتنان الأول توطئة لبيان الأمتنان الثاني على وجهه وخصوصيات حاله . حيث انه بعد ان ملأ السمع والقلب بجال الأمتنان الأوّل قال في الأمتنان الثاني (فقُلْنا اْضرِبُوْه ببَعْضِها) اي تالك البقرة التي تقدم ذكرها . فنظم البيان نظم العقد . واوحى الى الفهم بواسطة الضمير في قوله (ببعضها) جميع خصوصيات القصة . من دون ان ينحلّ نظام البيان وتتباعد اطراف الكلام وتبعد مسافته على الفهم . بل جلا القصة مع المحافظة على عناوين الأمتنان احسن جلوة ونوّع الأمتنان احسن تنويع . وما ظنك لواقحم الأمتنان الاول في اثناء الامتنان الثاني . افلا

يتشتت شمل البيان . وتندمج بينات الامتنان . ويعود الكلام بيدآء ماحلة تاتي على الفهم بطول المسافة . بعد ان كان روضة زاهرة يرتاح اليها ويتمتع بشذاها . . ولئن استهزأ المتعرب بالقرآن الكريم والراسخين في العلم مقاتا لانستهزئ بالمغمورين بالتعصب المفضوحين بالجهل والضلال . ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ

واما قوله تعالى في سورة الصافات ١٣٠ سلام على إلياسِينَ . بعد قوله تعالى ١٢٣ وَانَّ الياسَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ : فذلك لأن هذا الرسول لاسمه العبراني في اللغة العربية تعريبان (الياس . والياسين) كما ان اسمه في العبرانية جاء في العهد القديم على وضعين . احدهما (الياه) باشباع فتحة الياء واسكان الهاء بعدها . انظر ٢ مل ١ : ٣ و ٤ و ٨ و ١٢ . وثانيهما (الياهوّ) بضم الهاء وتشديد الواو . انظر ٢ مل ١ : ١٠ و ١٥ و ١٧

واما قوله تعالى في سورة التين ٢ وَطُورِ سِينِينَ : فلأن لهذا المسمى في العربية اسمين (سيناء . وسينين) كما انـه يسمى في العبرانيـة في العهد القديم مرة (سيني) بفتح النون بالفتحة الخالصة . واسكان الياء بعدها . انظر خر ١٩ : ٢ و ١٨ و مز ٦٨ : ٩ ونصّ في حاشية هذا المزمور على ذلك فضلاً عن رسم الأعراب : ويسمى مرة اخرى (سيناي) بفتح النون بالفتحة المشالة الى الألف . انظر خر ١٩ : ١ ولا ٢٧ : ٣٤ هذا كله مع قطع النظر عن رموز النغمة المصطلحة عند اليهود في قرائة العهد القديم : وبهذا تعرف بعضاً من مبلغ عصبية المتعرب وجهله في كلامه ذص ٧٦ وكأنه اذ الصق نفسه بالعرب . حسب انه صار الحكم المحكّم في العربية . ولكنه من اين يتورع عن مثل هذه الأقتحامات وفي كتاب الهامه . لأن هاجر جبل سيناء في العربية غل ٤ : ٢٥ : فيالهفاه على العربية

واما قوله تعالى في سورة الحج ٢٠ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِم :
فثنى فيه في الأولين باعتبار ان الخصومة على طرفين وبين فريقين . وهما الذين كفروا والذين آمنوا . وجمع في الأخيرين باعتبار كثرة المتخاصمين من الفريقين . فلو جمع في الاولين لما دلّ الكلام على ان الخصومة على طرفين وبين فريقين . ولو ثنى في الآخرين لمادلّ على كثرة المتخاصمين .
فلو غيّر الاسلوب الموجود في الآية لخرج الكلام الى ضدّ حقيقته
واما قوله تعالى في سورة الحجرات ٩ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا : فقد جمع في قوله (اقتتلوا) باعتبار ان القتال يقع بين آحاد الطائفتين الكثيرين وثنى في قوله (بينهما) فلبيان ان الواجب هو الصلح بين الطائفتين . ولا يحصل امتثال الواجب اصلاً اذا اصلحوا بين بعض افراد الطائفتين وان كانوا جمعاً كثيراً وايضا فان قرار الصلح وروابطه لايقع غالباً بين جميع المقتتلين. وانما يقع بين عنوان الطائفتين ورابطتي رياستيهما فلو غيّر الأسلوب الموجود في الآية ايضا لخرج الكلام الى غير المراد منه
واما قوله تعالى في سورة الأنبياء ٣ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا : فان الغرض فيه اسناد الفعل الى اللاعبين اللاهية قلوبهم كما سبق فاسند الى ضميرهم شرحا لذميم حالهم وتسجيلًا عليهم بقبيح تماديهم في الغيّ . ثم جاء بقوله (الذين ظلموا) بدلاً من الضمير . او منصوباً على الاختصاص والذمّ . اعلاماً بظلمهم في اسرارهم النجوى بجحد الرسالة بالذكر وتسميته سحراً واحتجاجهم الفاسد بكون الرسول بشراً . ولو اسند الفعل رأساً الى الذين ظلموا لانحلّ ارتباط الكلام ولم يدلّ على المراد منه كما ذكرنا . . .
وبما ذكرناه تعرف شطط المتعرب في كلامه ذ ص ٧٦ و ٧٧ — واما اعتراضه على القرآن الكريم ذ ص ٧٧ بخرافة جمع القلة والكثرة . فهل عدا فيه

ان اتبع به الاصمعي وامثاله على غير هدى ولا كتاب منير : ولو ان القرآن الكريم كان كلام واحد من سائر العرب . لقبح الاعتراض عليه بعثرات اوهام الاصمعيّ وامثاله . بل كان هو الحاكم عليهم والمقيم لأودهم . اولم يصدّ المتعرب عن غلطه صادّ . ولا اقلّ مما عرّبه من كلام سايل حيث قال في شأن القرآن العظيم (ق ص ١١٩ س ٤ ومما لا خلاف فيه ايضاانه (اي القرآن) الحجة التي يرجع اليها في العربية)

وقد توغل المتعرب في شطط التعصب فصار يدعي ان القرآن الكريم يستعمل الألفاظ العربية في غير ماوضعت له (اي خطأ واشتباهاً) وعدّ من ذلك ذ ص ٨١ قول القرآن عن دين ابراهيم · انه حنيف · وزعم ان العرب تسمي عابد الوثن حنيفا وان الحنيف عندهم الملتوي الضالّ والخبّ الخدّاع

والذي ورّط المتعرب ههنا بهذا الافتراء هو ماذكر في اوائل الرسالة المنسوبة لعبد المسيح فنسي مانصّ عليه قبل . ذ ص ٢٥ من ان العرب سئمت الوثنيَّة وقد ادرك منها محمد (رسول الله ص) رجال كثيرون يُدعون بالحنفاء . وانما دُعوا بذلك لحنفهم اي ميلهم عن الوثنيَّة . فكانوا يحرّضون قومهم على اطّراح عبادة الاصنام ويدعونهم الى التديّن بدين لاشرك فيه : فاسئل المتعرب . لماذا تناقض كلامه . فهل هو على المثل الفارسي (دروغ كو حافظه ندارد) اي الكذّاب لاحافظة له : ام يقول دع هذا فان لكل مقام مقال : او لم يتَّعظ بما فضح الله به صاحب الرسالة المذكورة في هذا الافتراء حيث اظهر عليه كذبه ومخالفته لصراحة العهدين مع انه نصرانيّ يزعم انهما كتب آلهية .

او لم يعتبر به اذ قال في اول رسالته · فقد علمنا الآن ان ابراهيم كان منذ ولد الى ان اتت عليه تسعون سنة حنيفاً عابد صنم — يعبد الصنم المعروف بالعزى مع آبائه واهل بيته وهو بحرّان

مصاحف التوراتية لم تذكر ان ابراهيم عبد صنماً . لا يوماً ولا تسعين سنة . بل تذكر انه حينما خرج من (حاران) عن امر الله وبركته له في خطابه كان ابن خمس وسبعين سنة (تك ١٢ : ١ — ٤) : ويقول العهد الجديد ان الله ظهر لابراهيم وهو في مابين النهرين قبل ماسكن (حاران) وامره بالخروج فخرج حينئذ بامر الله ووحيه من ارض الكلدانيين وسكن في حاران ١ ع ٧ : ١ — ٥ وعلى هذا فلا بدّ ان يكون عمره الشريف حينما ظهر الله واوحى اليه بالهجرة اقلّ من خمس وسبعين سنة بمقدار سكناه في حاران وزيادة : وبالايمان لما دُعِيَ اطاع ان يخرج . عب ١١ : ٨ . ويكفي من صراحة ماذكرناه عن العهد الجديد انه يلزم منه ان يكون ابراهيم مؤمناً بالله نبيا موحى اليه قبلما يأتي الى حاران : وانك لتعلم من هذا ان مثَلَ صاحب الرسالة في جرئته على خليل الله ومخالفته لكتب دينه ليروّج اضاليله واباطيله (كمثل كلب الاكراد يعضّ الضيف وصاحب المنزل)

. * . وكيف كان فالحنيف في العربية هو من كان على حقيقة التوحيد وعبادة الحق : قال الجارود بن بشر من عبد القيس وكان نصرانيا فاسلم طوعا

فأبلغ رسول الله مني رسالة بأني حنيف حيث كنت من الأرض

وقال حسّان بن ثابت يخاطب اباسفيان

هجرت محمد براً حنيفا امين الله شيمته الوفاء

واما استشهاد المتعرب ذ ص٨١ س ١٤ بحكاية قول (بسطام) النصرانيّ لاخيه (ان كررت يابجاد فانا حنيف) . فلا شهادة فيه وان صحّت الحكاية . فانّ مراد بسطام تهديد اخيه بترك النصرانية وتثليثها . والقول بتوحيد الحنفاء . فانهم كانوا يقاومون التثليث والسجود للأيقونات والصور كما يقاومون الوثنيّة الصريحة

وقال الله تعالى هَلْ أَتَى على الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ٢ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا
فاعترض عليه المتعرب ذ ص ٨٢ حيث قال بعض المفسرين ٠ ان (هل) بمعنى (قد) فقال انا لانجد لها هذا المعنى في شيء من كلام العرب ٠ وقال قبل ذلك ان المتبادر الى الذهن من هذا انه سوءال منكر

فنقول اولاً ان حقيقة الاستفهام هو طلب الفهم . وانما يعرف كونه استفهام تقرير او انكار اذا دلّ الحال او المقال على ذلك . فمن الفحش الغلط قول المتعرب ان المتبادر الى الذهن كونه في الآية سوءال مُنكر (اي استفهام انكار) مع اعترافه بانّ القرآن لم يرد منه الاّ الاثبات ومع العلم بان حال رسول الله ومقاله ومقال القرآن في هذا المقام وغيره يناضل ويحامي اشدّ المحاماة عن هذه الحقيقة التي هي العمدة والاصل من اساسيات دعوته وتعليمه بوجود الصانع الواحد العليم «وثانيا» قد جاء مثل سوق الآية الكريمة في قول زهير في معلّقته

الا ابلغ الأحلاف عني رسالة وذبيان هل اقسمتم كلّ مقسم
وقول الحرث بن حلزة اليشكريّ في معلّقته مفتخرا ومحتجّا
هل علمتم ايّام ينهب النا س غوارًا لكل حيّ عواء
وقول زيد الخيل
سائل فوارس يربوع بشدّتنا اهل رأونا بسفح القف ذي الأكم

ومن الواضح انّ الشعراء المذكورين لايريدون حقيقة الاستفهام . لأنهم عالمون بما بعد (هل) . ولا ينكرونه لأنه يوافق غرضهم . بل لايريدون منه الاّ الاثبات والاحتجاج به . . فان كانت (هل) في الشعر بمعنى (قد) فالشعر شاهد لذلك . وان كانت للتقرير والتسجيل عليهم

بالاحتجاج فانّ (هل) في الآية الكريمة كذلك. وهو الأصح الذي ذهب اليه المحقّقون من المفسرين

ثم اعترض المتعرب ذ ص ٨٢ على قوله تعالى في سورة البقرة ٢٢٩ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا

. . فقال ان المقام يأباه وانه يلزم ان يعدى (تعتدوا) بعلى لابنفسه

فنقول ان من له ادنى تمييز يعرف من اللغة وموارد الأستعمال انّ. الأعتداء. والتعدّي انما هما بمعنى واحد وكلاهما بمعنى التجاوز. فقولك اعتدى عليه وتعدّى عليه بمعنى واحد. والمراد منهما. اعتدى الحدّ. وتعدّى الحدّ عليه. نعم يختصّ التعدّي المذموم بلفظ الأعتداء. فالأعتداء هو تعدّي الحدّ حيث لاينبغي

ثم اعترض ايضا ذ ص ٨٢ و ٨٣ على قوله تعالى في سورة القصص ٧٦ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ

فقال الوجه لتنوء بهـا العصبة اي تنهض على تثاقل — فالعصبة هي التي تنوء بالمفاتح لاالمفاتح بالعصبة

فاقول جاء في النوع السادس والثلاثين من اتقان السيوطي انّ سائلاً سأل عن قوله تعالى. لتنوء بالعصبة. فاجاب المجيب بقوله اما سمعت قول امرىء القيس

تمشي فتثقلها عجيزتها   مشي الضعيف ينوء بالوسق

والظاهر انّ سوءال السائل كان عن مجيء ذات اللفظة في العربية لاعن معناها الخاصّ في الآية الكريمة. فاكتفى المجيب بذكر مايدلّ على وجودها وان كان مخالفا لمعناها في الآية: واحتمل انّ المتعرب رأى ذلك في الأتقان. فتوهم انّ السوءال كان عن مجيء (تنوء) على المعنى الذي في الآية

فاستشعر من مخالفة الجواب انّ المجيب لم يجد شاهداً على مافي الآية . واحتمل ايضا انّ المتعرّب جرى على عادته في اقدامه على الاعتراضات الباطلة تمويها بتعصبه وترويجا لباطله : ومهما يكن من ذلك فلا يخفى انّ اللغويّين اتفقوا على قولهم (ناء بالحمل نهض به على تثاقل . وناء الحمل به اثقله واجهده) وانّ العرب تسند بعض الألفاظ الى امور متقابلة . قال امرؤ القيس في معلّقته

كميت يزلّ السرج عن حال متنه كما زلّت الصفواء بالمتنزّل

فاسند الزلل في صدر البيت الى السرج المتحول . واسنده في العجز الى الصفواء المتحوّل عنها المطر . ومن ذلك (نآء ينوء) فانها تسند تارة الى المثقَل المجهود كقولهِ (ينوء بالوسق) . وتارة الى الثقيل المجهد كما في الآية الكريمة : وقول عمر بن كلثوم في معلّقته

ومتني لدنة سمقت وطالت روادفها تنوء بما ولينا

فاسند (تنوء) الى الروادف الثقيلة التي تجهد ماوليته بثقلها . وانشد اللغويّون في ذلك ايضا

الأعصا ارزن طارت برايتها تنوء ضربتها بالكفّ والعضد

واما المفاتح في الآية الكريمة فهو جمع (مفتح) وهو ذات الكنز لا المفتاح الذي هو آلة الغلق

واعترض المتعرب ايضا على قوله جل شأنه في سورة الكهف ٧٦ حَتَّىٰٓ اذا أَتَيا اهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا اهْلَهَا فابَوا ان يُضَيِّفُوهُمَا فوَجدَا فِيها جِدَارًا يُرِيدُ ان يَنقَضَّ فأقامهُ قالَ لوْ شِئْتَ لاتَّخذتَ عليْهِ اجرًا

فقال ذ ص ٨٥ والوجه استطعاهم

وذلك لتوهّمه انّ قوله تعالى (استطعما اهلها) جواب (لاذا) ولم

يفهم انه وصف القرية وجواب (اذا) انما هو قولهُ تعالى في آخر الآية (قال لو شئت) وحينئذ لو قيل (استطعماهم) لخلت جملة الصفة من ضمير الموصوف : وايضا ان الاتيان في الآية لجميع اهل القرية باعتبار الدخول الى قريتهم . والاستطعام لم يكن لجميعهم وانما كان لمن هو لائق للضيافة . ولو قيل استطعماهم لأوهم الكلام ان الاستطعام كان لجميع اهل القرية . فلاجل ذلك كرر ذكر الاهل لئلا يمتنع انصرافه الى المتعارف بخلاف الضمير العائد الى مايراد منهُ العموم

واعترض ايضا ذ ص ٨٠ على العدول عن الاضمار الى تكرار الظاهر في قولِهِ تعالى في سورة البقرة ٣١ قالَ يا آدَمُ أَنبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فَلَمَّا انبأَهُم بأَسمآئهم

فماذا تقول في اعتراضهِ هذا هو محض تمويه وتعصب ام انهُ لايفهم من المحاورات فوائد تكرار الظاهر فيها لكي يفهم ان تكرار الظاهر ههنا لأجل التسجيل بالصراحة فيما هو العنوان للحجة والقصة . فلم يطوه بغمغمة الأضمار . وان الفوائد التي اشرنا اليها لمعتنى بها البلاغة . فقد قال عنتر في معلقتهِ

يادار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

وقال سوادة بن عدي

لا ارى الموت يسبق الموت شيء نغض الموت ذا الغني والفقيرا

وذكرنا لك قول امرىء القيس

فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا

وقول الآخر

اذا قيل سيروا ان ليلى لعلها جرى دون ليلى مائل القرن اعضب

ومن هذا الوجه مجيء التكرار في قوله تعالى (باذني) في قوله تعالى في سورة المائدة ١١٠ واذْ عَلَّمْتُكَ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ والتَّوْرَاةَ وَالأنجيلَ وَاذْ

تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي والمتعرب ضجر من تكرار هذه الكلمة لأمر لايحير بيانه * ولا يخفى عليك انّ القرآن الكريم لما كان متجرّدا لتثبيت حقيقة التوحيد منابذاً لما يجاهرها او يخالسها بالشرك فلا جرم ان كانت له العناية التامة في تكرار البيان او تأكيده بانّ افعال المسيح العجيبة لم تكن بقدرته كما شتت به المزاعم وانّما هي بأذن الواحد القادر القاهر وبقدرته . وانّ الحال ليوجب ان يتكرّر قوله تعالى (باذني) في هذه الموارد وامثالها وان بلغ تعدادها الفا . وان غاظ المتعرب تكرارها المرغم لأهوائه في ثالوثه — ومن الظرائف انّ المتعرب موّه تأمله من مباهظتها لهواه وابدى ان انكاره لها لأن اوّلها مثل (اذ) . ولعله بعض (اذ) لأنها مثل اوّل (باذني) والاّ فماذا يبهظه من تكرار (اذ) اذا اقتضى الحال به تسجيل الأمتنان بعظائم النعم وعوائد مزيدها في ظروفها تسجيلاً لازماً في البيان في مقام الأمتنان والتذكير . لايحصل لو خُلّي السوق ونسق العطف بدون التسجيل بالظرف فاعرف ذلك من مراجعة الآية التي قبل هذه

ومما يستظرف نقله ان المتعرب قد اخذته الرقّة على (حين) فتألّم من القرآن اذ لم تذكر فيه الاّ سبعة عشرة مرّة : واحمشه الحسد (لأذ) حيث ذكرت في القرآن مائتين واربعاً وثلاثين مرة لحقد ذلك عليه : وماذا على المتكلم البليغ اذا استعمل الألفاظ التي هي ادخل بمقاصده مما يقاربها في المعنى : فقد قال الحارث بن حلزة اليشكري في معلقته

ماجزعنا تحت العجاجة اذ و ... لّوا شلالاً واذ تلظى الصلاء

واقدناه ربّ غسّان بالمنـ ... ـذذكرها اذ لاتكال الدماء

وقالت الخنساء

كأن لم يكونوا حمىً يُتَّقى اذ الناس اذ ذاك من عزّ بز

وقال الأخطل

كانت منازل الأُف عهدتهم اذ نحن اذ ذاك دون الناس اخوانا

ولعلّ الزمان سيرينا من مخبّئآته من يعترض على القرآن الكريم بانّ الفاته اكثر من ثاآته وظاآته : ولماذا يتضجر المتعرب من التكرار فانّ التكرار رفيقه في اناجيله . فقد تكرّرت (لما) تسع مرّات في الأصحاح الثاني وربع الأوّل من متّى : وجاء في اوّل يوحنّا . في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله هذا كان في البدء عند الله كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه – لم يكن هو النور بل ليشهد للنور كان النور الحقيقي الذي ينير كل الناس آتياً الى العالم كان في العالم وكوّن العالم به ولم يعرفه العالم : وكم وكم ترى في انجيل يوحنّا مثل هذا التكرار واكثر . . . وان قيل انّ الانجيل لم يكن مبنيًّا على البلاغة . والقرآن المبنيّ على البلاغة قد جاء فيه التكرار الكثير . . قلنا . اوّلاً حاصل هذا الكلام انّ التكرار الفارغ لايضر في الأنجيل لأنه غير مبنيّ على البلاغة . وثانياً . انّه لم يتكرّر في القرآن الكريم الاّ ماكان مقتضى الحال موجبا لتكراره . فكيف ترى التكرار الذي اعترض عليه المتعرب ذ ص ٨٥ وذلك في قوله تعالى في سورة المائدة ٩٤ لَيسَ عَلى الذينَ آمنُوا وَعمِلُوا الصَّالحاتِ جُنَاحٌ فِيما طعِمُوا اذَاما اتَّقَوا وَآمنُوا وَعمِلُوا الصَّالحات ثُمَّ اتَّقَوا وَآمنُوا ثُم اتَّقَوا واَحسَنُوا : فانّ نفي الجناح في المطعوم وعدم لحوق الوبال منه انما يتم بالنسبة الى هولاء الثابتين الدائبين على الأيمان والعمل

الصالح والتقوى والأحسان . فكم من موءمن عمل صالحا ثم جرّه الشره والأنهماك في الطعام الى سوء الظن بالله وعدم التوكل عليه . ومنته نفسه الأمّارة وحرصه ان يستزيد رزقه بتدبيره . وكم من موءمن عمل صالحا ثم جره الشره الى مخالفة التقوى والورع بالاغماض والتساهل في مطالب رزقه . وكم من موءمن عمل صالحاً واتّقى مدّة ثم جرّه الشره والاعتياد على ملاذ المطعم الى الأقدام على كسب الحرام . وكم من موءمن عمل صالحاً واتّقى قد ادّى به الشره والانهماك بلذة المطعم الى العجز والتثاقل عن العبادة والعمل الصالح واكتساب الفضائل الروحانيّة . فان تكلف شيئا من ذلك جاء به صورة مشوّهة وجسماً بلا روح . وكم من هٰوءلاء من جرّه الشره الى الأسراف المحرّم والاكثار المضرّ ببدنه فضلاً عن دينه . وكم وكم جرّهم الشره الى الشح وذمآئم الأخلاق والتعطل من زينة الأحسان : ولكنّ اغلب الناس يقولون لسنا من هٰوءلاء والحمد لله : فلا يسلم الطاعم من الجناح والوبال الاّ اذا تأدّب بأدب الآية الكريمة (وَقليلٌ ماهُم) . ولا يحسن نفي الجناح الاّ مع هذا التأكيد في الثبات والدوام على الأيمان والعمل الصالح والتقوى والأحسان . فانّ القرآن الكريم تجر تعاليمه على الفدآء والمغالطة بكفاية اسم الأيمان . (فان قيل) . انّ القرآن قد كرّر في سورة القمر قوله تعالى وَلَقَدْ يَسَّرنا القُرآنَ لِلذِكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدّكِرٍ . اربع مرّاتٍ . وكذا قوله فَكَيْفَ كانَ عذابي وَنُذُر . وكرّر في سورة الرحمن قوله تعالى فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ . احدى وثلاثين مرة . وكرر في سورة المرسلات قوله تعالى وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ . عشر مرّاتٌ . فما الوجه في هذا التكرار في السورة الواحدة (قلت) ان للتكرار في الخطابة ومناهج البلاغة لمقاماً يتنافس فيه البلغآء . وغايةً

يتسابقون اليها . فيكرّرون مايعنيهم امره ويهمهم تثبيته في القلوب . ويخلونه بالتكرار ليفتحوا به المسامع ويملأوا به القلوب تنويهاً بشأنه وحياطة للغرض المهمّ فيه . فيتفاوتون في الأحسان به كما يتفاوت في الجودة والمناسبة واقتضاء الحال : قال الحرث بن عباد في قصيدة لما قتل مهاهل ابنه بجيراً

قرّبا مربط النعامة مني   لقحت حرب وائل عن حيال

فكرّر صدر البيت في اربعة واربعين بيتاً . الى قوله

قرّبا مربط النعامة مني   لبجير فداه عمي وخالي

وقال مهاهل في قصيدة

على ان ليس عدلاً من كليب   اذا خاف المغار من المغير

فكرر صدر البيت سبعة عشرة مرة . الى قوله

على ان لبس عدلاً من كليب   اذا هتف المثوّب بالعشير

وكرر قوله (قرّبا مربط النعامة مني) في صدور ابيات كثيرة : وكرّر عمر بن كلثوم في معلّقته قوله (بايّ مشيئة عمر بن هند) في صدري بيتين : وكررت ليلى الأخيلية في رثاء . توبة . قولها في قصيدة (فنعم الفتى ياتوب كنت اذا التتمت) في صدور ستة ابيات : وقولها منها (لعمري لأنت المرء ابكي لفقده) في صدور اربعة ابيات : وقولها منها (فلا يبعدنك الله ياتوب) في صدور اربعة ابيات : وهكذا حسان بن ثابت في شعره قبل الأسلام جواباً لقيس بن الحطيم . فكرّر قوله في قصيدة (ويثرب تعلم) في صدور اربعة ابيات — وما هو من هذا النحو كثير . وغير مختص باللغة العربية . بل يوجد في خطابه كثير من اللغات وكلامها الذي يتسامى الى البراعة ومراعاة مقتضى الحال

حتى انّ المزامير الرائجه لما كان اسلوبها طامحاً الى البلاغة جاء فيها كثير

من ذلك . فقد جاء في المزمور التسعين (وعمل ايدينا ثبت علينا وعمل ايدينا ثبّته) : وتكرر في المزمور السابع والخمسين قوله (ثابت قلبي) مرتين : وفي اوّل الرابع والتسعين (ياإله النقمات) مرتين : وفي المائة والخامس عشر (أتكلوا على الرب) ثلاث مرات : وفي المائة والثامن عشر (احمدوا الرب لأنه صالح الى الأبد رحمته) مرتين (انّ الى الأبد رحمته) ثلاث مرات : وفي المائة والرابع والعشرين (لولا الربّ الذي كان لنا) مرتين : وفي المائة والسادس والثلاثين (لأنّ الى الأبدرحمته) ستّاوعشرين مرة . على انهذا المزمور لايبلغ النصف من سورة الرحمن : وايضا قد تكرّر في العشرين من القضاة (بين رجليها انطرح سقط) مرتين . وفي الاربعين من اشعيا (يبس الشعب ذبل الزهر) مرتين : وفي العشرين من حزقيال (التي ان عملها انسان يحيا بها) ثلاث مرات : وايضا تكرر في سابع متى عن قول المسيح (من ثمارهم تعرفونهم) مرتين : كما في الثالث عشر منه ايضا عن خطابٍ واحد للمسيح مع تلاميذه قوله (هناك يكون البكاء وصرير الأنسان) وفي هذا المقدار من العهدين كفاية . وان كان فيه اكثر من ذلك

وانك اذا نظرت الى مكرّرات القرآن في مواردها وجدتها مما لامساغ لغرض البليغ في تركها . كيف لا . وهي في مقام الأمتنان بتيسير القرآن للذكر والحث على الادّكار للأتعاظ بما جرى على الكفرة المتمرّدين من عظيم النكال : وفي مقام التهديد والتهويل بذلك البطش الشديد حيث تمت عليهم الحجة بالنذر : وفي مقام التنويه بآلاء الله وبيان انه لامجال في التكذيب بها : وفي مقام التهديد والوعيد بالويل في يوم القيمة للمكذبين بالمعاد والجزاء — وانك لترى انّ هذه المقامات هي الرأس والعمدة في

الأصلاح، والتكميل . ونظام المدنية . والهدى الى الأيمان والسعادة . فراجع مواردها فانها توردك بتوفيق الله من زلالها العذب نهلاً وعلاً

واما تكرار القرآن لقوله تعالى في سورة الشعرآء . وَمَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ . خمس مرات . فذلك لأجل انه حكاية لكلام خمسة من الأنبياء في خمسة مواقع وهم نوح . وهود . وصالح . ولوط . وشعيب . حيث احتج كل واحد منهم على قومه بانه لايريد في انذاره لهم الأ النصح والهدى ولا يرجو فيه طمعا ولايسئلهم عليه اجرا — واماماتكرر في مجموع القرآن . فما عسى ان يكون اذا اقتضاه الحال . اولم يتكرر في (متى) عن قول المسيح (هنالك يكون البكاء وصرير الأسنان) ست مرات مع ان الكلمات المنسوبة فيه الى المسيح لاتقارب واحدة من كبار سور القرآن . هذا فضلاً عن التكرار في كتب العهدين

وبما ذكرناه تعرف شطط المتمرب ذ ص ٧٦ و ٨٤ وتحامله بضلاله على القرآن الكريم

قال الله تعالى في سورة البقرة ١٦٥ وَاذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَاانزَلَ اللهُ قَالوا بَلْ نَتَّبِعُ مَاالفَيْنَا عَلَيْهِ آبَائَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا ولاَ يَهْتَدُونَ ١٦٦ وَمَثَلُ الذِينَ كَفروا كَمَثَلِ الذِي يَنْعِقُ بِمالاَ يَسْمَعُ الاَّ دُعاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُون : والمراد منه انّ الذين كفروا تجري السنتهم في كفرهم بمالا يعقلون غلطه ولا يتدبرون شططه . فكأنهم ليس لهم اسماع يسمعون بها ضلال اقوالهم . وقبيح فلتاتهم . فانهـا قد بلغت من الغلط والضلال حدّا لاينبغي ان لايعقله الاّ من لم يسمعها . افيقول من لم يوقر الغيّ اذنيه لااتّبع ماانزل الله بل اتّبع ماالفيت عليه آبائي . افلا يسمع مايقوله من الغلط والضلال : فمثل الذين كفروا في ضلال اقوالهم هذه

كمثل الأصمّ الذي ينعق بما لا يسمعه ولا يميّز من مداليل كلماته الاّ الصوت والدعاء والنداء . فكلامهم الغلط الفاسد انما هو بالنسبة الى غباوتهم عما فيه كنعيق من لا يسمع

والمتعرب سمع من بعض المفسرين انهم يقدرون في الآية . مثل واعظ الذين كفروا . ويجعلون سوق الآية لتشبيه وعظ الواعظين بالنعيق . والذين كفروا بالأنعام التي ينعق بها فقال المتعرب ذ ص ٩٣ هذا التمثيل لامعنى له وكان الوجه ان يقول ومثل الذي يعظ الكفار او يدعوهم كمثل الذي ينعق بما لا يسمع

ولا الوم المتعرب اذ لم يعقل المراد من الآية . ولم يدر مايلزم في تقديره من الفساد . افلا يتدبر انه حاشا لله وبلاغة القرآن ان يصف وعظ الواعظ الهادي وارشاده الشافي بالنعيق المهمل ، ويعيب ارشاده بعيب غيره . بل حاشا كلّ من يعرف مواقع الكلام من ذلك : هب ذلك ولكنّ المثل الشريف حينئذ يخطئ مرماه ويلغو معناه . فان الناعق بالأنعام طالما ينجح بنعيقه بها ويندر . ان لا تجيبه باقبالها وانزجارها وان كان نعيقه مهملاً . واين ذلك من خيبة واعظ الكفار الذين حرنوا على اتّباع ماالفوا عليه آباءهم

واما اعتراض المتعرب على قوله تعالى في سورة البقرة ٢٧٦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَوٰ

حيث قال ذ ص ٩٣ وكان الوجه ان يقول انما الربو مثل البيع

فيكفي في ردّه انّ القرآن كلام الله الصادق قد حكى ماقاله اكلوا الربو على وجهه . لا كالأناجيل التي تتقلب في نقلها للواقعة الواحدة حسبما تقتضيه الغفلة وغيرها . كما ذكرنا بعضه صحيفة ٢٢٢ — ٢٢٧ . ولا كالعهدين الذين يختلف منهما الحاكي والمحكيّ اختلافاً فاحشاً كما سنذكر بعضه انشاء في اوائل الجزء الثاني : ولا علينا ان نقول انّ اعتراضهم انّما هو

النقض على الشريعة بحِلّ البيع . لتوهمهم انّ العلة في تحريم الربا موجودة فيه فهو مثل الربا فلماذا أُحِلّ مع تحريم الربا . وهذا النحو من الاعتراض يستلزم هذا التعبير

واما اعتراض المتعرب على عربية القرآن باستعماله بعض الألفاظ التي يدعي انها عجمية في الأصل . كالسندس . والأستبرق . والأباريق . والنمارق . والقسطاس . والفردوس

فنقول انّ من المعروف في جميع اللغات انّها قد تتداخل وتنقل الالفظة من لغة الى لغة اخرى فتكون بهذا الأخذ في اللغة الثانية كسائر موضوعاتها الخاصة . وقد كثر ذلك في الأسماء في كل لغة . فالذي ينقل من لغة الى اللغة العربية يسمى معرّبا اي صار عربيًّا بعد ان كان غير عربيّ . وذلك كغالب اسماء الأنبياء . فلا يلزم بعد ذلك في فصيح العربية اجتنابها . بل انّ الالفاظ المعترض بها لامناص في الفصاحة والبلاغة وحسن البيان عن استعمالها — لانك تعلم ان مثل السندس . والاستبرق . والنمارق . والقسطاس الذي هو ميزان خاص مبنيّ على الدقة . كل هذه لم تكن من صناعة العرب ولا متداولة عندهم ليضعوا لها الاسماء من لغتهم ابتداءً بل لم يكن يستعملها الاّ ملوك الحاضرة ومترفوهم . فاكتفوا في تسميتها في لغتهم بتعريب اسمائها . فلا يمكن البيان عن حقائق مسمياتها الاّ باسمائها . ولو عُدل عن اسمائها المذكورة الى نحو آخر من التعبير لما تيسر بيان المسميات على ماينبغي ولو بطول الكلام الفارغ — فاعتبر بما اذا جاء في بليغ الكلام الانكليزي « سلدين . اي صلاح الدين » و « جبر لتار . اي جبل طارق » و « ارابيك . اي عربيّ » فهل ترى مميزا يعترض على انكليزية ذلك الكلام بوجود هذه الالفاظ المأخوذة من العربية . اويقول كان يلزم في بيان معانيها ومسمياتها ان تستعمل الالفاظ الانكليزية الاصل

وان ادّى ذلك الى التطويل والهذر : كلا :

واما دعوى المتعرب ان الملة . والسكينة . والمثاني . والمائدة مأخوذة من اللغة العبرانية فهي دعوىً ناشئة من فلتات الجهل وبوادر العصبية

واما اعتراضه على القرآن الكريم ذ ص ٨٥ بانه يوجد فيه كثير مما تنافرت حروفه نحو فسبحه . ومن يسمعها . ومن يكرههن . واذ سمعتموه . واذ زاغت

فقد تلقن دعوى التنافر فيه من اعاجم يعسر عليهم النطق بالحاء . والعين . والذال . وما اشبهها . بل تراهم يتلكأون في النطق بالكلمات العربية وان كانت حروفها متداولة بينهم . وقد تكلفوا الكلام باللغة العربية وتردّدوا في النطق بحروفها بين افراط وتفريط . فاما ان يقلبوا الحآء هاءً . والذال زاءً . والعين الفاً . واما ان ينطقوا بالحاء على وجه يكاد ان يجرح الحلقوم . وبالعين على وجه يكاد ان يخنق . ووضع لهم ارباب الصناعة وهم منهم حدوداً للحروف لاتنفك ان تخرجهم من التفريط الى الأفراط وهو تفريط ايضا : فان كان هذا هو الميزان في التنافر فكل اللغة العربية متنافرة الحروف بالنسبة الى غير العرب بل كل لغة متنافرة بالنسبة الى غير اهلها

﴿ الفصل الثاني في اوهام الاعتراضات على القرآن الكريم ﴾

﴿ من حيث وضع الارض ﴾

قال الله جل شأنه في سورة يوسف في قصة الجدب والخصب ٤٩ ﴿ثُم يأتي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عامٌ فيهِ يُغَاثُ الناسُ وفيهِ يَعْصِرُونَ﴾

فقال المتعرب ذ ص ٥١ ويترتب عليه ان خصب مصر مسبب عن المطر وهذا خلاف الواقع فالمطر قلما يقع في ذلك القطر ولا دخل له في خصبه بل ذلك مسبب عن فيض النيل وهذا لايجهله احد من اهل البلاد النازحة عن مصر فضلا عن العرب المتاخمين لها

قلت اترى هذا النصرانيّ المتصدي للأمور الدينية والمباحث العلمية

كيف ادّى به العناد والتمرد على الله ورسوله الى ان فضح نفسه بالجهل بصراحة التوراة التي هي كتاب ديانته . وبمبادي الجغرافية التي لا يجهلها اطفال المكاتب الأبتدائية في هذه القرون — امّا التوراة فانّها تقول بصراحتها ان القحط قد عمّ مصر وارض كنعان . وكل وجه الأرض انظر (تك ٤١ : ٥٤ — ٥٧ و ٤٢ : ١ و ٢ و ٤٣ : ١ و ٢ و ٨ و ٤٥ : ٤ — ٨) وانظر ايضا (مز ١٠٥ : ١٦ و ١٧ واع ٧ : ١١) هذا وان الوجدان شاهد بان الخصب في ارض كنعان لا يكون الاّ بالغيث من المعصرات : وانّ الجغرافية الشايعة في المكاتب الأبتدائية قد فهمت الاطفال انّ خصب مصر وزيادة نيلها انّما هما من نزول الغيث من المعصرات : وقد حدّدت ابتداء زيادة النيل بابتداء المطر في حوضه وانتهائها بانتهائه . وعينت موقع حوض النيل الذي يمدّه بماء المطر الواقع فيه . وعينت مساحة الحوض ايضا — وانّ المتعرب قد حقق بآخر كلامه هذا كون القرآن الكريم من الله علاّم الغيوب . فانه لو كان من الناس لأسند خصب مصر الى فيض النيل جرياً على ماهو المعروف في تلك القرون التي لم تكتشف فيها مواقع البلاد وطبيعيّات الارض وحياض الانهار

وما ظنك بجرئة المتعرب لو جاء في القرآن الكريم مثل ماجاء في توراته . بانه كان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة وهناك ينقسم فيصير اربعة رؤوس — واسم النهر الثاني جيحون وهو المحيط بجميع ارض كوش واسم النهر الثالث حدّاقل (اي دجله) وهو الجاري شرقي اشور والنهر الرابع الفرات . تك ٢ : ١٠ — ١٥ : افتراه لا يقول ان جيحون وارض كوش في افريقيا . ومبدء الفرات من ارمينية . ومبدء الدجلة من كردستان ومنتهاهما خليج فارس . فاين هذا واين عدن . واين هذا من العلم بتوقيع البلدان

ومن نحو هذا الفصل اعتراض المتكلف والمتعرب على القرآن الكريم اذ سمى صانع العجل لبني اسرآئيل « بالسامري » وقد اوضحنا لك حقيقة

الحال ومقدار جهلهما في صفحتي ٩٨ و ٩٩ فراجع

وقال الله تعالى في اولّ سورة الأسرآء . سُبْحَانَ الذِي اسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ الى المَسْجِدِ الاقْصَى الذِي بارَكنا حوْلهُ

فاعترض المتعرب على ذلك ذ ص ٥١ بان المسجد الاقصى الذي هو الهيكل السليماني كان قد خرب وانمحت آثاره منذ خمسمائة وخمسين سنة

قلنا لايخفى ان المسجد لايخرج عن فضيلة المسجديّة وشرفها وعنوانها وان صار خربة وانمحت آثاره منذ آلاف من السنين : وعلى ذلك عمل اليهود والنصارى . فانهم يعظمون بيت المقدس بناءً على مسجديته السابقة على خرابه . . واما اعتراضه باعتبار الرواية فساقط لما قدمناه في المقدمة السابعة ص ٣٩ — ٤١

وقال الله تعالى في سورة النحل ١٥ وَالقىَ فِي الأرْضِ رَوَاسِيَ انْ تَمِيدَ بِكُمْ : ونحوه في سورة الأنبياء ٣٢ وسورة لقمان ٩

فنقل المتكلف يه ٢ ج ص ٨٤ اقوال بعض المفسرين الظاهرة في دعواهم ان الجبال بثقلها تمنع الارض عن ان تتحرك كرتها على الاستدارة ونحوها . فصار بمقتضى هذه الاقوال يغلط بضلاله القرآن الكريم . مدّعيا انّ الارض متحركة

افتراه لم يشعر بان ما نقله انما هو قول بعض المفسرين الذين لانصيب لهم بشيء من التحقيق . ولم يفوزوا الاّ بكثرة الحفظ . ولم يكن همهم الاّ رسم التفسير من المسموعات بدون تحقيق ويكفي في بطلان هذا التفسير ان التضاريس في الكرة والدولاب ادعى لحركتها على الاستدارة بواسطة مايصادم التضاريس من القوى : ثم اذا كانت الكرة على عِظَم حجمها قابلة للحركة الى فوق اوالى اليمين ونحو ذلك . فهل ترى التضاريس الجزئية التي هي من طبيعتها تمنعها عن الحركة . . . ومما يوضح فساد هذا التفسير وانه تقوّل على القرآن بدون علم . هو انّ المَيدان لغةً وعرفًا

ليس من نحو تحرك الكرة على الاستدارة او الاستقامة . وانما هو حركات متضادّة الى جهات مختلفة على التتابع بواسطة القاسر العنيف . كالزلزال والرجيف — وهب ان القرآن الكريم كلام واحد من الناس فهل يحسن ولا يقبح لك ان تعترض عليه بتفسير غيره . اوانما يحسن لك ان تأخذ تفسيره من ذات المتكلم او من الحقائق المنطبقة عليه — ولكنّ المتكلف رأى انّ الهيئة الجديدة رائجة حتى ان غالب المعاصرين يعدّونها زعيمة ببيان الحقايق على ماهي عليه . ويعدّون مخالفتها من الغلط . فصار يحاول ان يموّه على الناس انّ فلسفة القرآن الكريم مخالفة لها . . ولما كان القرآن الكريم يصادمه والحقائق البينة تجبهه التجأ الى التمويه بقول بعض المفسرين

وهاك دلالة القرآن وبيان الحقائق لكي تعلم ان فلسفة القرآن لايمكن ان تصدر من مثل رسول الله (ص) بغير الوحي الالهيّ — فاعلم انّ المَيدان ليس هو الحركة مطلقا . وانما هو التزلزل والتزعزع بالحركات المتفاوتة الى جهات مختلفة على التتابع بواسطة القاسر فهو غير الحركة الطبيعية التي تثبتها الهيئة الجديدة للارض . . ولكن لما اقتضت الحكمة الالهية ايداع الحرارة المتحركة وابخرة البحار في جوف الارض لكي تتولد بسببها المعادن والفلزّات . وتتصعّد بها مجاري العيون لعمارة المسكونة . جعل لها منافذ مرتفعة عن السطح المعمور وفتح فيها بحكمته افواه البراكين . ومنافذ الينابيع . وتعاهد بالمطر ودوام الثلج عليها فتح مسامّها . كل ذلك لكي تتوجه اليها بسبب ارتفاعها وانفتاح منافذها تلك القوى الناريّة السيّارة في جوف الارض لتنفذ من خلالها بدون ان تصدم بعاديتها شيئا من المعمور . ولولا ذلك لاستدام الزلزال في السهل المعمور واستمرّ المَيدان وسُلب القرار بسبب ميل القوى النارية الى الخروج من الارض بحدّتها العنيفة . فيعمّ

الضرر في المعمور وساكنيه بشيوع الزلزال – فالجبال من اجل هذه الحكمة البالغة هي المانعة من شيوع الزلزال في الارض . والحافظة لها من ان تكون مآئدة : الا ترى القوى النارية مع هذه المنافذ لها في الجبال كيف تزلزل سطح المعمور وتميده اذا اقتضت الحكمة خروجها منه . بل قد يستتبع خروجها منه الخسف والانفجار الناريّ والمآئيّ : ولعل الحكمة في ذلك ارهاب الخلق به لئلاً يأمنوا بطش الله فيطغوا ويبغوا . واشعارهم بالنعمة عليهم بخلق الجبال وحكمتها البديعة في كونها حافظة للمعمور من هذا البلاء العظيم . كما صرّح بذلك القرآن الكريم . فاظهر الله حكمته ورحمته وامتنّ على الناس بحفظهم من ميدان الأرض المزعج المخرّب فضلاً عن الخسف والانفجار . . . بل قد تساعد الفلسفة والاعتبار على ان نقول ان الجبال بطبعها موجبة لميل القوى النارية اليها والخروج منها وان كانت صخريّة ليس فيها براكين ولا ينابيع

وقد امتنّ الله ايضا على عباده بجعل الجبال راسية في مواطنها لأجراء حكمتها . ودوام النعمة بوجودها . فلا تزعزعها القوى الناريّة كما تزعزع سطح الأرض . ولولا القوّة التي اودعها الله فيها لاقتضى نفوذ القوى الناريّة منها على الدوام ان يحللها ويزعزعها ويلاشيها . جلّت حكمة الله وعظمت آلاؤه. وَانْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوها

وقال الله تعالى في سورة الحجر ١٩ وسورة ق ٧ . وَالأَرْضَ مَدَدْنَاها . وفي سورة نوح ١٨ . وَاللهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطاً . . والمراد من ذلك انّه جلّ اسمه وعظمت نعمته جعل الأرض ذات ارجاء واسعة ممتدّة وسهول منبسطة رحيبة . فلم يضق رحبها . ولم تستوعر كلها على ساكنيها بتضاريس الحزون واسنمة الجبال . وانّ مدّ الأرض وبسطها بهذا المعنى

لاينافي كرويّتها التي لاتدرك الا بدقّة الرصد وكلفة البرهان ... وقد جاء في العهد القديم . الباسط الأرض على المياه مز ١٣٦ : ٦ : باسط الارض . اش ٤٢ : ٥ و ٤٤ : ٢٤ . هل ادركت عرض الأرض اخبرني ان عرفته كله اي ٣٨ : ١٨ . وبعد هذا رأيت اربعة ملائكة واقفين على اربع زوايا الأرض رؤ ٧ : ١ و ٢٠ : ٨ وهذا يقتضي كون الأرض مسطّحة مربّعة ذات زوايا اربع : واظنّ انّ هذا الكلام هو الذي دعا جماعة كثيرين من قدماء المسيحيين الى تكفير من يقول بكرويّة الأرض

ومع هذا كله يُقدم المتكلف يه ٢ ج ص ٨٤ بقبيح جرئته على القرآن الكريم فيما ذكرنا . ويعترض عليه بان مضمونه مناف لكروية الأرض : وقد عرفت انه ليس فيه شيء من المنافاة . وان ما في العهدين اولى بالمنافاة : وليت شعري ان الذي لايفهم الكلام ولا يدري بما في كتب دينه لماذا يقتحم مهالك البحث فيقع في فضيحة الجهل فضلا عن ضلال الكفر ولماذا لم يكتف بالأكل من ارزاق الجمعيات كسائر المبشرين . . فان حاول التقرب الى الجمعيات بالتمويه والتلبيس . فانها لاتجبره على ذلك . وانما تتوقع منه مايرفع ذكرها . لاما ينبه الغافلين على جهل المبشرين بكتب دينهم . وعدم تمسكهم في امرهم الا بالتزوير والتمويه



وقد عنّ لنا ان نختم الجزء الاول تعجيلا لانجاز مطبوعه حامدين لله على آلائه شاكرين له على ان هدانا بلطفه للحق . ووفقنا بفضله لنصرته . متوسلين اليه بحرمة انبيائه واصفيائه عليهم الصلوة والسلام ان يوفق عباده للأخذ بحظهم في رشدهم والنظر في امرهم ويجمعهم على كلمة الحق وجامعة الصواب انه وليّ التوفيق وهو ارحم الراحمين . * . وانّ ضرورة التنبيه على شطط الأضاليل . وغفلات الجهل . وفلتات التعصب . وقبائح الجرأة . قد الجأت القلم الغيران للحق الى ماتملك منعه عنه ابتداء . ولنا عنه في بيان الهدى احسن مندوحة نتجافى فيها عن التعرض للنِحَل . ولكنّ القلم جرى ولسان حاله يقول انّ الاغضاء عن العادي على الحق خورٌ ووهن . وتخلية سبيل المضلين خذلان للدين القيم . ومعاونة على الضلال والأثم والعدوان . وعقوق للأخوان من البشر . وقعود عن نصرتهم على عادية الشبهات ووساوس الغواية . وذلك مما يأباه الدين والعواطف . ويحظره العقل والشرع . وما في احقاق الحق من غضاضة وان غيظ المضلّ . على اهلها جنت براقش . والحديث شجون

سقوني وقالوا لاتغنّ ولوسقوا جبال شرورى ماسقوني لغنّت

﴿ وَما توفيقي الاّ بالله عليهِ توكَّلتُ وَاليهِ أُنيبُ ﴾

وسيأتي ان شاء الله تمام المقدمة الثانية عشر في اوآئل الجزء الثاني في ضمن فصول

﴿ وَالله المستعانُ . وَهوَ حسبي ﴾



شكر واعتذار

حيث كان في خطي غموض وبلادي شاسعة عن المطبعة فلا جرم
ان وقعت في الطبع اغلاط لاتزيد على المعتاد بكثير . ولولا
عناية الفاضل صاحب العرفان دام توفيقه لزاد الغلط فاني اشكر
فضله كما يجب وعلى الله جزاؤه ان الله يجزي المحسنين
وسنشير الى خفيات الأغلاط
وصحيحها في ضمن جداول



جدول الخطأ والصواب لكتاب الهدى

(اشعار) قد وقع في بعض المواضع خطأ في الترتيب بواسطة اشتباه المطبعة من غموض كتابتي

(الموضع الاول) قولنا (اقول قد اقام) ص ١٥ س٧ الى قولنا (عما يقولون) ص١٥١س٠٣ فان محله الأصلي بعد قول المتكلف (وقداسته) ص١٤٩س٢١ : ثم من بعد ذلك كلام المتكلف ص١٤٩س٢٢ — ص١٥٠س٦ : وبعد هذا قولنا (اقول اما اولا) ص١٥١س ٤

(الموضع الثاني) قولنا (اقول ومع) ص٢١٢ س٢١ الى قولنا (الحقيقي)ص٢١٣ س٠٤ فان محله الاصلي بعد قول المتكلف (والتشابه)ص٢١٢ س١٠ : ثم بعد ذلك (زر بابل ونيري) ص٢١٢س١١—٢٠ : وبعدهذا قولنا (فنقول)ص٢١٣س٥

(وسقط من الطبع) مما بين السطر الاول والثاني ص٢٧١ قولنا (او بعده . ومنها ٠ ماتدل على ان رفع الحكم فيها كان قبل وقت العمل)— وقد وقع الاشتباه ايضا في طبع بعض الآيات ٠٠ منها ص ٥٩ س٦ الخطأ (جعلا لله) صوابه (جعلا له) وايضا ص٣٣٠ س١٠ خطأه (فكان من ربه قاب قوسين) وصوابه (فكان قاب قوسين)

صحيفة	سطر	خطأ	صوابه
٠٢	٠٩	تلطفت	فلطفت
٠٤	٣	حظها	حظه
٠٦	٠١	بريشثيت	برنشيت
=	٠٣	ونقرأ	ويقرأ
=	١١	نحيا	نحميا
٠٧	٠٨	فل	فل
=	٢٠	عريضاً	عرضيا
٠٩	٠٩	مرتر	مرتن
١٠	٠٢	ماده	مارة
=	٠٤	زفيديم	رفيديم
=	٠٧	فبروت	قبروت

صحيفة	سطر	خطأ	صوابه
١٠	٠٨	فادان	فاران
=	٢٠	مع=اذا٠١:١	
١١	٠٤	ار١:—٤	ار١:١—٤
=	٠٨	را	دا
=	٢٢	يد	يه
١٢	٠١	٧قه‌رسايل	تهور(سايل)
=	=	—١٢ ٥	—١٢
=	٠٤	حلفيا	حلقيا
=	١٢	دواع الاروي	دواغ الادومي
١٣	٠٧	مع الهام	مع ان الهام
١٤	٠٩	—١٦	—٦

صحيفه	سطر	خطأ	صوابه
١٤	١٦	اخو	آخر
〃	١٧	الله	لله
١٥	١٢	متراً	مرًا
١٨	١٦	كورش	كوش
١٩	٠١	ثالث	ثلث
〃	١٠	حبب	احبب
〃	١٦	اختصارنا	اختصارما
٢٠	٠٣	(لو	. (لا
〃	٠٨	شظيم	شطِّيم
〃	٠٩	فغور	فعور
〃	١٨	ياتير	يائير
〃	٢٢	ذكيا	زكيا
٢٢	١١	يهوشاط	يهوشافاط
〃	٢٠	جاء	والمامات
〃	〃		يهوياداع جاء
٢٣	٠١	ليس	لبس
〃	٠٢	تم ملك ابن	ثم ملك اءصيا
〃	〃	يولش	ابن يواش
〃	١٩	الغربية	الغريبة
٢٤	٠٤	حلفيا	حاقيا
〃	٠٥	لشاقان	لشانان
〃	٠٨	منه	من
٢٥	٢٢	الجنى	الجتي
٢٦	١٥	امنة	آنية
٢٧	٠٢	ملك	ماك مصر
٢٩	٠٩	فسحة	قسمة

صحيفه	سطر	خطأ	صوابه
٣١	١٧	١ — ٣	١ — ٣٠
〃	١٨	٢٢ :	٢ :
٣٢	٠١	روء	رو
٣٣	٢٢	كل كتاب	كل الكتاب
٣٤	٠٢	في ٣٢	٢ في ٣
٣٥	١٠	ومستاء	ومشاء
〃	١٤	حيتيم	حبيم
٣٦	٢١	واساق	واساف
٣٨	٠٥	ماحيق	ماعيق
〃	〃	تحتيخير	تحتيخيم
〃	١١	اقر	اصير
〃	١٢	تقر	تصير
٣٩	٢٠	بآزاء	بآراء
٤٢	٠٨	ممن	بمن
٤٤	٠٨	الانتباه	الانقياد
〃	〃	التنفير	التنفر
〃	١٤	الملتين	المليين
٤٥	٢و٣	وفي المزمور—	.
〃	〃	.الى .يخدمني.	.
٤٩	١٨	تيهوده	ميهوده
〃	٢٠	يمن	يعن
٥٠	٠٢	من	.
〃	١٨	خشبا	وخشبها
٥٢	٠٩	نقل	ونقل
٥٣	١٣	انجيله	وانجيله
٥٦	٠٦	المنبي	النبي

صحيفة	سطر	خطأ	صوابه
٥٧	١٥	قريبه	قرينه
٥٩	٠٦	لله	له
〃	١٩	ذلك	ذانك
〃	٢١	والمثنى	والضمير المثنى
٦٤	١١	سنستجله	سنسجله
〃	〃	مواقع	موانع
٦٥	١٢	مت١٨ : ١—٢٥	مت١٢ : ١—٥
٦٧	٠٢	ان	انه
〃	١٨	نغمه	نعمه
٦٨	١٢	من شرب	بشرب
〃	١٨	السقاء	السقايه
٦٩	٠٤	تصبّر	تصبر
٧٢	١٧	ماذان	حاران
٧٥	٠٦	ولكن بلى	بلى ولكن
٧٥	٢٠	لايحتاج	بل يحتاج
٧٦	١٠	مداليل	من مداليل
〃	١١	وبرهان	وبرهانه
〃	٢٢	واصنامكم	ومعناه ان اصنامكم
٧٧	١٤	جامعهم	جامعتهم
〃	〃	لاتدل	فلا تدل
٧٨	١٦	ان الوقيعة	للوقيعة
٠٠	٠٠	بقدسي	بقدس
〃	〃	الأمكان	لأمكان
٧٩	١٩	فيقولون	افيقولون
		الكذب	ان الكذب

صحيفه	سطر	خطأ	صوابه
٨٠	١٥	سمي	كاسمي
٨١	١٣	عيسى	عيسو
٨٢	١٤	وروه	ورو
٨٣	١٨	حزما	ضربا
٨٧	٠٦	الرساله	تحويل الرسالة
٩١	١٧	مسماه	فسماه
٩٣	١٤	بقتضى	وبقتضى
٩٤	٢١	١٠ : ١٢ و١٣	٧ : ١٠ و٢٠
٩٥	٤و٥	اقواط	اقراط
〃	٠٩	عرقات	محرّقات
٩٧	١٦	حرّف	صرف
٩٨	٠٣	شعر	لما شعر
〃	٢٢	مارس	مارتن
٩٩	٠٦	حيئنذ	وحينئذ
٩٩	١٤	يشاكر	يسّاكر
٩٩	١٨	وواحد	وواحدهم
٩٩	٢٠	يشاكر	يسّاكر
٩٩	٠٠	يه	وقال يه
١٠١	٠٥	اني	الي
٠٠٠	٢٠	امرأته	امرئة
١٠٢	٠٧	نقله	وما نقله
٠٠٠	١٥	ولم ليت	وليت
٠٠٠	٢٢	لكانت	كانت
١٠٣	٢٠	وكيف له	وكيف يكون له
١٠٨	٠٦	ص٣٤	ص٤٣
١٠٩	٠٦	عبادها	عبّادها

صحيفه	سطر	خطأ	صوابه
...	١١	تش٧١	تش١٧
١١٠	٢٠	ان شاء	شاء
١١٢	٢١	وبنقله	بنقله
١١٣	١٨	اما	واما
١١٦	١٣	اله	آلهة
...	٢١	ص٤٨و٤٣	ص٤٢ و٤٣
١١٧	٠٧	وحداة	وهداة
...	١١	بخلال	بجلال
...	١٢	ذلة	زلة
١١٩	٢١	يتشرح	ينشرح
١٢١	٠٥	يدونه	بدون
...	١٣	يهديك	يهدك
١٢٤	١١	ان	انه
١٢٧	٠٩	تنقل	وتنقُّل
١٢٩	٠٨	املن	امالت
١٤١	٢٠	الاغراض	الاعراض
١٤٣	٢٢	لايثير	مالايثير
١٤٦	١٠	من الانبياء	مع الانبياء
١٤٩	٠٥	اللامة	للامة
...	١٢	بتعديده	بتصديره
١٤٩	٢٢	قد وقع خطأ في الوضع	
و١٥٠	٠٧	اشرنا له في صدر الجدول	
و١٥١	٠٤		
١٥٢	٠٥	المسالم	المسلم
١٥٤	٠٨	وهنا	ووهنها
١٦٩	١٢	عن	عنه

صحيفه	سطر	خطأ	صوابه
١٧٦	٠٣	قد	فقد
١٨١	١٠	زوده	زوره
١٨٢	٠٥	قاومهم	قاربهم
١٨٦	١٦	في قدرة	قدرة
١٩٥	٠٨	والوحي	بالوحي
١٩٧	١١	مت٢٤: ٢٦	مت ٢٤: ٢٤
...	٢١	روه	رو
١٩٩	١٨	اثنين جسد	اثنين بل جسد
٢٠٠	٠١	اه	اباه
٢٠١	٠٩	سوقتا	موقتا
٢٠٤	١٦	مثل	على مثل
٢١٠	٠٤	مطالبته	مطالبة
٢١٢	١١	وقع فيها خطأ في الوضع	
	و٢١	اشرنا اليه في صدر الجدول	
و٢١٣	٠٥		
٢١٣	١٢	ابن	ان
٣١٨	٠٣	وضعه	وصفه
٢٢٠	١٨	يحل	ويحل
٢٢٣	٠٢	عوفي	وعوفي
...	٠٦	ناقضت	وناقضت
٢٢٥	١٠	كاهنا	هناك
٢٢٩	٠٩	كجعل	وكجعل
٢٣٥	٠٤	المقدمة الحادية عشرة	المقدمة الثانية عشرة
...	١٢	في رفع	رفع
٢٤٦	٢٢	من	مع

صحيفه	سطر	خطأ	صوابه
٢٤٩	٠٤	ومر	وبز
٢٦٠	٠١	روه	رو
٢٧١	٠١	نقعان	ذكرناه في صدر الجدول
٢٧٣	١٩	الأجمال	لأجمال
٢٨١	٠٨	اذاكانت	ماذاكانت
٢٨٤	٠١	ولولاالصلوة	ولولاجل الصلوة
٢٨٧	٠٣	والقوا	والفوا
٢٨٩	٠٥	الثانيةعشر	الثالثةعشر
٢٩٠	٢١	دوام	على دوام
٣٠٦	١١	في شريعة	في شريعته
٣٠٨	١٠	المدنسين	المدلسين
...	٢٣ و٢٤	الاتفاق	الأنفاق
٣١٠	١	وأمره	وامرهم
...	١٥	بالمفعول	بالعفو
٣١١	٠١	اولامنافاة	ولامنافاة
...	٠٢	السيف له	السيف
...	١٠	لاتجد	لتجد
...	٢١	تسلمون	يسلمون
٣١٥	١٤	(خر	(حز
٣١٦	١٩	الثانيةعشرة	الثالثةعشرة
٣٢١	٠٤	المقدمةالثانيةعشر	المقدمةالثالثةعشر
٣٢٣	١٥	عدة	عده
٣٢٤	٠٢	احبت	اوجبت
٣٢٨	٢٧	بخائلها	والتي تكشف بمخائلها
٣٣٠	١٠	من ربه قاب	فكان قاب
٣٣١	٠٣	البرج	البروج
٣٣٢	١١	دهر	دهري
٣٣٣	١٠	بين	المقابلة بين
٣٣٤	٠١	لاجل	لأجله
٣٣٧	٠٦	الحوار	الحور
...	١١	شكرهم	شركهم
٣٤٢	٠٢	تضمنها	تضمّنها
٣٤٣	٠١	العبد	التعبد
٣٤٦	٠٥	بالظرف	في الظرف
٣٥٣	١٧	وامابعد	و(ما)بعد
٣٥٤	٠٤	لاعظم	لأعظام
٣٥٥	١١	حكمه	حكمة
٣٥٧	٠٧	بارتغاء	بارتغاء
٣٦٤	١٧	هجرت	هجوت
٣٦٥	١٦	ينهب	ينتهب
٣٦٨	١١	البلاغه	في البلاغة
...	١٦	نغض	نغص
٣٦٩	١٠	بعض	ابغض
...	٢٢	بالمنذذ	بالمنذر
٣٧١	٠٨	القضائل	الفضائل
...	١٦	تجر	لم تجر
٣٧٢	١٢	النعامه	المشهر
...	٢٠	خطابه	خطابة
٣٧٥	٢٣	انشاء	ان شاء الله
٣٨٣	١٧	الثانيةعشر	الثالثةعشر

فهرست الجزء الاول من الهدى

خطبة الكتاب . الداعي لكتابته . ذكر بعض المتعرضين للاسلام وكتبهم ص ٢—٤
(المقدمة الاولى ٥ — ٩) اسماء كتب اليهود والنصارى . والترجمة السبعينية .
الرموز المصطلح عليها . نسخها الموجودة عند الكاتب (المقدمة الثانية ٩—١٢) في
دلالة العهدين على اختلاف الاوقات في وحي كتبها . تهور سايل والمتعرب ١٢
(المقدمة الثالثة ١٢ و١٣) مخالفة ترتيبها لوحيها (المقدمة الرابعة ١٤ — ١٨)
في الحالات المستغربة لأنبياء العهدين عند الوحي ﴿ تذييل ١٨ و ١٩ ﴾ فيما يذكره
العهد القديم من الحالات الظريفه لأنبيائه في التبليغ (المقدمة الخامسة ١٩ — ٣٤)
في سيرة بني اسرائيل والملة النصرانية : سيرة بني أسرائيل وتقلبهم في الشرك .
سبط يهوذا : يوشيا . وحلقيا ودعواه لوجدان التورية بعد عدمها ٢٤ مكابرة المتكلف
وبيان فسادها ٢٥ — عزرا والتورية ٢٨ سيرة اصحاب المسيح وتلاميذه والمعلمين في
النصرانية واختلافهم واضطرابهم ٣٠ — (المقدمة السادسه ٣٤—٣٩) لاحجة
بكتب العهدين . شهادة بعضها على بعض بالتحريف صريحاً ٣٥ — التبديل في التراجم
والمطابع (المقدمة السابعة ٣٩ — ٤١) في شروط البرهان والجدل . واخبار الآحاد

﴿ المقدمة الثامنة في رسالة الرسول وفيها بابان ٤١ — ١٦٤ ﴾

(الباب الاول وفيه فصول ٤٢—٥٦) رسالة النبي . الغاية المطلوبة منها .
عصمته في العقل والنقل . الفصل الرابع في الاعتراضات على العصمة واجوبتها ٤٦ —
العهدان يكذبان انبيائهما في التبليغ ٤٨—٥٦ الباب الثاني وفيه فصول ٥٦ — ١٦٤
في نسبة المعاصي الى الأنبياء . وما قيل ويقال في ذلك : آدم وما قيل في شانه ٥٧ —
نوح وما قيل في شانه ٦١ — الخمر والمتكلف ٦٣ الخمر والعهدين . الخمر والمسيح .
رواية النبيذ ورسول الله (ص) . حقيقة النبيذ : ابراهيم وما قيل في شانه ٧٢ — ابراهيم
والقرآن . ابراهيم والتورية . ابراهيم والقرآن والتورية : اسحق والتورية . اسحق وابراهيم
ووليم اسمت والمتكلف . وموسى — والكذب على فرعون ٧٨ — : يعقوب ونقل
التورية مخادعته لأبيه ٨١ — : يوسف والقرآن والمتكلف ٨٣ : موسى والقرآن
والمتكلف ٨٤ موسى والتورية ٨٨ موسى والخضر . موسى والسحرة . موسى وهرون
وموسى والتورية ٩٢ — : هرون والتوراة ٩٤ — المتكلف والسيف الحميدي ٩٥

جحود بعضهم لنبوة هرون · القرآن والسامري والمتكلف والمتعرب وكشف حقيقة السامري ٩٨ —: ايوب والقرآن والعهدين ١٠٠ داود والقرآن ١٠١ — داود والعهد القديم ١٠٤ —: سليمان والقرآن ١٠٦ — سليمان والعهد القديم ١٠٨ : اليسع وما قيل في شانه ١٠٩ : ارميا والعهد القديم ١١٠ : حزقيال وما قيل في شانه ١١١ وراجع ص ٥٠ و ٥١ : المسيح وما قيل في شانه ١١١ — المسيح والعهد الجديد ١١٢ — ١١٦ : المتكلف والمسلمين والسوءالات عليه في الفداء ١١٦ — ١٢١ : نتيجة المقدمة ١٢١ ﴿عصمة رسول الله محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم﴾ ١٢٢ — ١٦١ الآيات الشريفة : تفسيرها ببرهونات الروايات · اوهام المتكلف جدله بما في العهدين : فلسفة القرآن في القذف ١٤١ : تجربة المسيح وحاشاه من الشيطان ١٦١ — العهد الجديد والتلاميذ والشيطان ١٦٣

﴿المقدمة التاسعة فيما تثبت به الرسالة وبيان مايلزم ومالايلزم فيه ١٦٤ — ١٧٤﴾

المعجز ماهو ١٧١ المعجز والمتكلف ﴿ المقدمة العاشره في موانع النبوة ١٧٥ — ١٧٧ ﴾ ومنها شرب الخمر ام القبائح ﴿ المقدمة الحادية عشرة في النظر في دعوى الرسالة ١٧٨ — ٢٣٥ ﴾ فصل في كيفية النظر · النظر فى نبوة موسى ١٨١ — ١٨٥ : النظر في دعوة المسيح · وانجيله · وتعليمه وشريعته ١٨٥ — ٢٣٥ : الكلام في سند العهد الجديد من سافهم ومجامعهم ١٨٧ — العهد الجديد يعارض دعوى المسيح ١٩٧ — الاحتجاج المنع من الطلاق · الزواج في القيمة · اختلاف الاناجيل ٢٠٥ — نسب المسيح · تناقض كلام المتكلف · نتيجة باهظة · تعريض الانجيل بالتنديد في طهارة نسب المسيح ٢١٦ · ايليا ويوحنا · يوحنا ومعرفته برسالة المسيح · الاعمى والاعميان · المجنون والمجنونان : الأناجيل تنسب التناقض للمسيح وحاشاه · في الكلام · والتعليم · وبين التعليم والعمل ٢٢٧ — ٢٣٢ — الأناجيل قرفت قدس المسيح · بمنافيات العفة · وشرب الخمر · والشرك ﴿ المقدمة الثانية عشرة في النسخ ٢٣٥ — الفصل الاول في حقيقة النسخ · الفصل الثاني في امكانه ٢٣٥ · انكار اصحاب العهدين له امثلة النسخ في العهدين · الناسخ والمنسوخ في شريعة نوح · التورية وشريعة نوح والحيوانات والتزوج بالأخت · والجمع بين الاختين · والتزوج بالعمة ٢٤١ وجود الشريعة قبل التورية يعقوب وليئة · رسول الله (ص) واظهار الحق والمتكلف : نسخ التورية لحكمها ٢٤٦ — في محرقة السهو · وامرأة الاخ : نسخ التورية بما عن داود ٢٤٨ وبما

عن حزقيال ٢٤٩ – نسخ التورية بما عن المسيح في الطلاق والتزوج بالمطلقة . والفرق بين النسخ والتخصيص ٢٥٣ . كلام المتكلف ورده في تعدد الزوجات ٢٥٥ : نسخ الانجيل للتورية في الحلف . والسياسة . والدفاع والصوم ٢٥٧ : نسخ الانجيل بالانجيل . تنبيه نسخ التورية نسخ لشريعة المسيح : نسخ الرسل لحكم التورية في الختان ٢٥٨ . عبد المسيح الكندي وشططه ٢٦٠ نسخهم في الحيوانات النجسة والمحرم اكلها ٢٦١ – في الذبايح واحكام الكهنة . والسبت بالاحد ٢٦٥ – تحريف المتكلف للتورية ٢٦٦ . الناموس والعهد الجديد ٢٦٧ نسخ بولس لاحكام الرسل ٢٧٠ : النسخ قبل العمل . نوح والحيوانات . الاجمال والتفصيل ٢٧٣ . امتحان الله لابراهيم ء اظهار الحق والمتكلف ٢٧٥ ء عمر اللاوي في الوظيفة ٢٧٦ – من ورطات المتكلف ٢٧٨ ء حزقيال وتكليفه ٢٧٩ ء فينحاس وكهنوت نسله ء عالي وكهنوت بيته ء مملكة شاول ء موت حزقيا : ضجر المتكلف وانكاره ٢٨٥ – خلاصة الكلام معهم ٢٨٧ . فضل دين الاسلام على غيره : تشبث اليهود لانكار النسخ ء الابد في العهد القديم ٢٨٩ استئناف للكلام مع المتكلف في النسخ ٢٩١ ء تجسد الكلمة والفداء ء المسيح كلمة الله ء مغفرة الله ورحمته وجوده : لوازم القول بتجسد الكلمة ٢٩٦ الكلام على سر الفداء ٢٩٧ = ٢٩٨ = ٢٩٩ ء المسلمين والعدل والرحمة : انظر الى العدل : معارف القرآن والمتكلف ٣٠٢ عرفان القرآن الكريم : المتكلف والبرهمية والبوذية ٣٠٤ الفداء عند المسلمين ء

﴿ الفصل الثالث في وقوع النسخ ﴾ ٣٠٥ ء المتكلف والنسخ في القرآن العلماء والمفسرون ء المفسرون والنسخ ء الاشتباهات في دعوى النسخ ٣٠٨ = ٣١٤ ء شروط الفتيا ء سوءالان على النسخ ٣١٦ ء دعوى منسوخ التلاوة ء آية ما ننسخ ء آية الحفظ للذكر ﴿ المقدمة الثالثة عشر ﴾ في دفع الاعتراضات على القرآن الكريم ٣٢١ = ﴿ الفصل الاول ﴾ في الاعتراضات من حيث العربيه ء تدوين قواعد العربية ء التعرب وقواعد العربية ء ٣٢٣ ء شطط الاوهام وامثلته ٣٢٥ – ٣٣١ ء آية قاب قوسين ء آية وراءهم ملك ء براعة الاسلوب وشواهده واعتلال النحويين فيه بالحذف ٣٣٢ ء ومنه آية ولكن البر من آمن ء النصب على المدح فضل الصبر والصابرين وقياسهم مع التلاميذ ٣٣٦ ء البراءة من الناقضين للعهد

. نقض قريش عهدهم . قرار العهد ونقضه . القرآن يعلم بالوفاء بالعهد ٣٣٩ . آية تحية الايمان وتفسيرها . النصب على المدح ايضا : ايماننا وايمان المتعرب ٣٤٣. آية والصابئون : الحذف في العربية ٣٤٥ — ٣٥٢ . آية فلما ذهبوا به واوحينا . آية ان الذين كفروا ويصدون . آية ومن يرد فيه بالحاد . آية وما كنت بجانب الطور . آية واذ قتلتم نفسا . آية كمثل الذي استوقد . الكلام المبتور في العهد القديم ٣٥٣ . الحروف الزائدة عند النحويين . آية لا اقسم . آية لئلا يعلم . الالتفات ٣٥٥ . الايمان والتقوى . آية فاصدق واكن . آية فتاب عليكم . آية البقره آيات الياس والياسين . وسينا وسينين ٣٦١ . آية طائفتان اقتتلوا . آية واسروا النجوى الذين : الحنيف والحنفاء وشطط المتعرب وعبد المسيح ٣٦٣ . آية هل اتى على الانسان آية فلا تعتدوها . آية تنوء بالعصبة ٣٦٦ آية استطعما اهلها . آية أنبئهم باسمائهم . آية باذني . تكرار اذ . التكرار في الانجيل . التكرار في القرآن وفي العربية ٣٧٢ وفي العهد القديم ٣٧٣ : آية كمثل الذي ينعق . آية انما البيع مثل الربا . الالفاظ المعرّبه ٣٧٦ ﴿ الفصل الثاني ﴾ في الاعتراضات على القرآن بوضع الارض . آية فيه يغاث الناس ٣٧٧ خصب مصر . والتورية والسامري : آية والتي في الارض رواسي ٣٧٩ . آية والارض مددناها . ختام الجزء الاول ٣٨٣ . جدول الخطأ والصواب ٣٨٥—٣٨٩

